

الغلاف الأمامي

مؤلفتا الروايات الأكثر مبيعًا في العالم

كريستينا لورين

تجربة الكتاب الحقيقي

رواية

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...بالتجارة الإلكترونية...
...في كل مكان...
...في كل مكان...
...في كل مكان...

الغلاف الأمامي

مؤلفتا الروايات الأكثر مبيعًا في العالم

كريستينا لورين

تجربة الاحياء الاحققي

رواية

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... في كل مكان ...

حقوق الطبع والنشر

كريستينا لورين

تجربة الحب الحقيقي



للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت www.jarir.com

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: jbpublishations@jarirbookstore.com

تحديد مسؤولية / إخلاء مسؤولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناجمة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة للكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسؤولية ونخلي مسؤوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمل أي مسؤولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

ARABIC edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2024. All rights reserved.

لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو أية وسيلة أخرى .

إن المسح الضوئي أو التحميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاء شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك. ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

رجاء عدم المشاركة في سرقة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف أو التشجيع على ذلك. نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

THE TRUE LOVE EXPERIMENT

Copyright © 2023 by Christina Hobbs and Lauren Billings
published in agreement with the author, clo BAROR INTERNATIONAL, INC., Amonk, New York, U.S.A
All Rights Reserved

CHRISTINA LAUREN

the
TRUE
LOVE
EXPERIMENT

كتب أخرى بقلم كريستينا لورين

Dating You / Hating You

Roomies

Love and Other Words

Josh and Hazel's Guide to Not Dating

My Favorite Half-Night Stand

The Unhoneymooners

Twice in a Blue Moon

The Honey-Don't List

In a Holidaze

The Soulmate Equation

Something Wilder

THE BEAUTIFUL SERIES

Beautiful Bastard

Beautiful Stranger

Beautiful Bitch

Beautiful Bombshell

Beautiful Player

Beautiful Beginning

Beautiful Beloved

Beautiful Secret

Beautiful Boss

Beautiful

THE WILD SEASONS SERIES

Sweet Filthy Boy

Dirty Rowdy Thing

Dark Wild Night

Wicked Sexy Liar

YOUNG ADULT

The House

Sublime

Autoboyography

إهداء

هذه رسالة حب جريئة تنضوي تحت إطار النوع الأدبي الذي نكتبه. ستجدون الكثير من المشاعر الرومانسية في الصفحات التالية.

إلى كل من جنيفر يوين، وباتي لاي، وإيلين هو، وكايل لاي، وساندريا وونج.

ها هنا جانب من كل واحدة منكن.

إننا ممتنان للغاية لأنك تشاركت معنا التعبير بكل صراحة عن ذواتك، ونأمل أننا جعلناك فخورات بما قدمناه.

مفتتح: فيزي

«وُلدت الأولى بين ثلاثة أطفال، لكنني أمزح دائمًا بقول إنني مثل فطيرة البان كيك الأولى التي تخرج من الفرن». انطلقت موجة من الضحك بين الحشد المتجمع، فابتسمت، ثم استطرقت: «أنتم تعرفون ما أعنيه؟ أنا فوضوية بعض الشيء، وأشبه الفطيرة غير المطبوخة جيدًا، ولكن لا يزال مذاقها طيبًا؟»

تصاعدت الضحكات، ولكنها اختلطت الآن ببعض صيحات الاستهجان، فانفجرت ضاحكة بعدما أدركت ما ظنَّوه بي: «اسمعوا، لم يكن المقصود بكلامي هذا أن يبدو بذيئًا أو يحتمل تأويلات أخرى غير مهذبة! راقبوني وأنا أحاول أن أبدو بمظهر مهني احترافي، في حين أنني في حالة اضطراب واضحة».

ألقيت نظرة سريعة من فوق كتفي، وابتسمت للدكتورة ليلي نجوين، عميدة العمداء بكلية ريفيل بجامعة كاليفورنيا في سان دييجو وأستاذتي السابقة لمادة الكتابة الإبداعية، وقلت: «أعتقد أن هذا ما تجدونه من دعوة مؤلفة روايات رومانسية لإلقاء خطاب التخرج».

بجانب الدكتورة نجوين جلس شخص آخر يكافح من أجل كتم ابتسامته؛ إنه الدكتور ريفير بينيا، الصديق المقرب والعبقري الجذاب، هو أيضًا ضيف خاص اليوم، وأعتقد أنه يستحق الحصول على شهادة فخرية أخرى لكونه آية في الجاذبية، فقد بدا كأنه واحد من أهل هذا المكان: ياقة صلبة لقميص أنيق، وسروال بذلة مكوي على نحو مثالي، يظهر أسفل ملابسه الاحتفالية الرسمية كأستاذ جامعي، وحذاء رسمي لامع، ومظهر من الصرامة البادية لم أتمكن من إتقانه قط. وكان بمقدوري لحظتها أن أرى مقدار تسليته بما يجري أمامه، الذي تجلى في لمعان عينيه المتعجرفتين ذواتي الرموش الكثيفة.

عندما تلقيت الدعوة للمرة الأولى للتحدث في هذا الحفل؛ وضع ريفير على الفور ورقة نقدية بقيمة عشرين دولارًا على الطاولة بيننا، وراهنني قائلاً: «لن تقدمي الأداء المطلوب

في أثناء إلقاء خطاب كهذا، يا فيزي. والتحدي أن تقنعيني بخلاف ذلك».

أنا متأكدة من أنه وزوجته جيس صديقتي المفضلة قد توقعا أنني سأصعد على خشبة المسرح وألقي محاضرة نسوية معتادة أمام هذا الجمهور الأكاديمي، أو أتحدث عن ضرورة وجود قدر من التحفظ في مستهل العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة حتى في عصرنا هذا الذي يعيش فيه المعني هاري ستايلز صاحب العلاقات العاطفية المتعددة، لكنني أقسم إنني أستطيع أن ألعب دور المرأة المحافظة في مظهرها وسلوكها واسعة الاطلاع عندما يتطلب الموقف ذلك.

على أقل تقدير، كنت أعتقد أنني سأتجاوز حتى السطر الأول من خطابي قبل أن ألقى عبارة تحمل تورية معينة، وحتى عندما فعلت ذلك لم يكن مقصودًا.

عدت بناظري مرة أخرى إلى بحر الخريجين، الذين ارتدوا أمامي ملابس سوداء وزرقاء وصفراء، واستمر إلى ما هو أبعد من ذلك عبر مجمع الترفيه والعطلات الكبير في الجامعة، وشعرت بموجة من مشاعر الترقب غير المباشر لجميع هؤلاء الشباب الذين سيواجهون الحياة العملية في غضون أشهر.

إن المستقبل يحمل لهم الكثير من الفرص، والكثير من الضغوط المتولدة عن القروض الطلابية التي حصلوا عليها للدراسة، وكذلك العديد من العلاقات العاطفية المثيرة المنتظرة.

قلت لهم: «أختي الأصغر سنًا مني جراحة أعصاب. أما أخي الصغير.. نعم، إنه أصغر الشركاء عمرًا في تاريخ شركته، وأحد أفضل أصدقائي، هذا الذي يجلس خلفي مباشرة، فهو عالم ورائة مشهور عالميًا».

دوى تصفيق حار يبدو صادقًا احتفاءً بفتى التكنولوجيا الحيوية، وبمجرد أن انحسرت موجة التصفيق بادرت بجملتي الصادمة: «لكن على الرغم من كل إنجازاتهما؛ فإنهما لم

يؤلّفا كتابًا بعنوان الشهوة المتخفية، لذلك أعتقد أننا جميعًا نعرف من هي صاحبة قصة النجاح الحقيقية هنا».

ابتسمتُ عند سماعي موجة جديدة من الهتافات، وواصلت: «اسمعوا، إن إلقاء هذا النوع من الخطاب أمرٌ مهمٌ، فمعظم الأشخاص الذين يُدعَوْنَ إلى مناسبات كهذه لإلقاء خطاب عاطفي على مسامع مجموعة من الشباب الواعد مثلكم، ممن يnehون آخر مرحلة من حياتهم الأكاديمية؛ يقدمون قائمة ببعض الطرق المجربّة لإيجاد المكانة المنشودة في ثقافة دائمة التغير، أو يشجعون على تضخيم التأثير الفردي في البيئة من خلال تقليل البصمة الكربونية حفاظًا عليها. سيطلبون منكم الخروج وتغيير العالم، ولا شك في أن عليكم أن تفعلوا ذلك، وأنا أؤيد تلك الطموحات، فالمواطنة العالمية: أمر جيد بالتأكيد، والإرهاب البيئي: شيء سيئ بلا شك، لكن الدكتوراة نجوين لم تدعُ عالم مناخ ملهمًا أو سياسيًا يتمتع بشخصية كاريزمية ومحايده إلى حد ما. لقد دعّنتني أنا، فيليسييتي تشين، مؤلفة كتب مليئة بالحب والمسئولية والعلاقات العاطفية الإيجابية، وصراحةً، فإن النصيحة المهنية الوحيدة التي أنا مؤهلة لتقديمها حول الوعي البيئي هي دعم مكتبكم المحلية ببعض رواياتي التي تعرفون جيدًا محتواها». تصاعدت موجة أخرى من الضحك المكتوم، فقلت: «في الواقع، الشيء الوحيد الذي أهتم به، وأكثر ما يهمني في العالم، أن يصل كلُّ واحد منكم إلى نهاية رحلته المجنونة في الحياة، ثم ينظر إلى الوراء ويقول بصدق إنه كان سعيدًا».

كانت أجواء اليوم مثالية: شمس مشرقة وحرارته ملائمة. كانت أشجار الأوكالبتوس تتمايل بالخارج، وإذا تنفست في اللحظة المناسبة تمامًا، مع هبوب نسيم سان ديجو الدافئ؛ كان بمقدورك شم رائحة المحيط على بعد أقل من كيلومترين، ومع ذلك شعرت بأن معدتي مضطربة في الجزء التالي من خطابي. لقد أمضيت معظم سنوات حياتي في الدفاع عن مهنتي، وآخر شيء أريده هو أن أبدو كاتبة ذات نزعة دفاعية. لقد وقفت هناك مرتدية قبعتي وعباءتي الاحتفالية الخاصة وألقيت محاضرة كتبتها وطبعتها حتى لا أحميد

عنها، ثم أخرجت الخطاب برمته عن مساره المحدد من خلال بعض النكات غير النمطية بالطريقة التي توقَّعها مني ريفير بالضبط، لقد أردتهم أن يسمعون نبرات الصدق في كلماتي.

قلت: «سأخبركم بأن تعيشوا حياتكم كأنها رواية رومانسية»، ثم رفعت يدي عندما بدأ هؤلاء الخريجون المبتسمون في الضحك، لكنني لا ألومهم على اعتقادهم أنها مزحة، وأنني أبدو متحفظة في حديثي. «اسمعوني»، ثم توقفت مؤقتًا لإحداث التأثير المطلوب، منتظرًا أن يخمد فوران الضحك ويبرز مزيج الفضول والتفاؤل بأن كل شيء سيكون على ما يرام، أليس كذلك؟ كان جليًا في كل ما يحيط بنا أن العالم من حولنا بكل ما يجري فيه عازمٌ على هزيمتنا، ولا أتذكر آخر مرة كنت فيها سعيدة حقًا. كل ما كنت أقوله لهم، كل كلمة مفعمة بالأمل في هذا الخطاب، بدت وكأنها كذبة.

بطريقة ما، تمكَّنت من وضع قناع فيزي المبتهجة على وجهي، وأخبرت هؤلاء الشباب بأن أفضل شيء يمكنهم فعله لمستقبلهم هو اختيار المجتمع المناسب. قلت لهم إنهم إذا سعوا إلى تلمس مستقبلهم بتفاؤل يشبه ذلك الذي تتمتع به شخصية تيد لاسو التليفزيونية؛ فستصبح الأمور على ما يرام. وأخبرتهم بأنهم إذا باشروا العمل، وتقبلوا أنه ستكون هناك منحنيات حتمية وغير متوقعة ومراحل صعود وهبوط، وسمحوا لأنفسهم بأن يُبدوا ضعفهم البشري بلا حرج وأن يكونوا محبوبين وصادقين مع الأشخاص الذين يهتمون لأمرهم؛ فإن الأمور ستتغير حقًا وتغدو على ما يرام.

وعندما ابتعدت عن المنصة وجلست بجانب ريفير، وضع، خلسةً، شيئًا ما في راحة يدي قائلاً: «لقد فعلتها، أحسنت».

حدقت إلى ورقة العشرين دولارًا، ثم أعدتها إليه خلسةً أيضًا، وألصقت ابتسامة كبيرة على وجهي، وأنا مدركة أننا لا نزال بحضرة جمهور يُعد بالآلاف، وقلت له: «ولكن ماذا لو كان كل ما قلته محض هراء؟».

الأول: فيزي

بعد عام واحد تقريبًا

«إذا لم تكوني غارقةً في أحلام اليقظة بشأن هذا الساقى الجذاب، فليس لديكِ عذر مقبول لعدم الرد على ما قلته من فوري.»

نظرتُ عبر الطاولة إلى أعز صديقاتي، جيس، وأدركت أنني كنت أنوم نفسي مغناطيسيًا عن طريق تحريك قطع الزيتون الموجودة في كأس الشراب باستمرار.

«اللعة، أنا آسفة، لقد شرد ذهني قليلًا، أخبريني مجددًا بما قلته.»

رفعت كأس شرابها بحركة متكلفة، وقالت بحسم: «لا، عليكِ أن تخمني.»

«أخمن ما الذي خططتِ له لرحلتكِ إلى كوستاريكا؟»

أومأت برأسها إيجابًا وهي تأخذ رشفة.

حدقت إليها بنظرة فارغة. بدت أنها وزوجها، ريفير بينيا، الذي ذكرته سابقًا، متصلان باستمرار بواسطة شعاع ليزر يستثير رغباتهما الجسدية طوال الوقت، والجواب هنا كان واضحًا جدًّا: «إشباع رغبتكما الجسدية معًا طوال الوقت هناك.»

«هذا أمرٌ مفروغٌ منه.»

«والركض مع القطط البرية المشهورة في هذا البلد؟»

تبتت جيس كأسها وهي في منتصف الطريق إلى شفتيها، وعقبت: «من المثير للاهتمام أن يكون هذا هو تخمينك الثاني، لكن، لا.»

«نزهة في أحد بيوت الأشجار؟»

لكنها نفرت من هذه الفكرة على الفور، وقالت ممتعضة: «الأكل مع العناكب؟ مستحيل!».

«ركوب الأمواج على ظهور السلاحف؟».

«هذا سلوك غير أخلاقي على الإطلاق».

عبستُ في وجهها وأنا أشعر بالاستياء، فحتى نبع المزاح الخاص بنا نحن الاثنتين قد جفَّ:
«حسنًا، ليست لديّ اقتراحات أخرى».

تفحصتني قليلاً قبل أن تقول: «الكسلان، سنذهب إلى أحد ملاذات رعاية حيوان
الكسلان».

أطلقت شهقة غيرة واستجمعت بعض الطاقة الحقيقية للحديث عن مدى روعة هذه
الرحلة، لكن جيس مدّت يدها عبر الطاولة ووضعتها على يدي لتهدئ من روعي قائلةً:
«فيزي، اهدئي».

نظرتُ إلى كأس الشراب التي لم أنتهِ منها حتى أتجنّب نظرتها القلقة ذات الطابع الأمومي.
لدى وجه جيس أمومي الملامح طريقةً تجعلني أشعر على الفور بالحاجة إلى كتابة اعتذار
لها بخط اليد، بغض النظر عما ضبطتني وأنا أرتكبه.

تمتمتُ ردًا على ما فعلته: «جيسيكَا، أنا هادئة».

«ماذا الآن؟».

فسألتها وأعرف تمامًا ما تعنيه: «ماذا تقصدين؟».

ردت وهي تحمل كأس الشراب بيدها الحرة: «الأجواء كلها، لقد طلبتُ شرابًا خاصًا لنا من إحدى المزارع الشهيرة، ولن أسمح بأن تمزحي معي أو تسخري من جودته المتوقعة».

قطبت حاجبيَّ لأنها فوّتت عليَّ هذه الفرصة بالفعل: «أعترف أن هذه فرصة ضائعة».

«الساقى يُحدِّق بك منذ أن وصلنا إلى هنا، ولم ترسلي له معلومات الاتصال الخاصة بك عبر إير دروب حتى الآن».

هزئتُ كتفي بلا مبالاة مُعقبةً: «إن لديه فراغات في حاجبيه».

عندما خرجت هذه الكلمات من شفتي، التقت أعيننا فيما يشبه الشعور بحالة من الصدمة، ثم همست جيس بنبرة درامية: «هل أنتِ فعلاً...؟».

فقاطعتها وأنا أكمل تساؤلها بنفسي: «انتقائية ومن الصعب إرضائي؟».

خففت ابتسامتها من القلق العالق في عينيها وقالت: «ها أنتِ تكشفين عن جوهركِ».

بضغطة أخيرة على أصابعي، أطلقت يدي، ثم اتكأت للخلف: «هل كان يومك عصيبًا؟»

اعترفتُ لها: «فقط الكثير من التفكير، أو بالأحرى الإفراط في التفكير».

«لقد ذهبتِ إلى كيم اليوم، أليس كذلك؟»

كيم، معالجتني النفسية طوال الأشهر العشرة الماضية والمرأة التي آمل أن تساعدني في فك حبسة الكتابة وجمود عملية المواعدة والشعور بنفسي بشكل طبيعي مرة أخرى. كيم، التي تسمع كل قلقي وهو اجسي بشأن الحب والعلاقات والإلهام لأنني حقًا لا أريد أن أسقط عمق التوتر الذي أشعر به فوق رأس جيس (هي وريفير لا يزالان متزوجين حديثًا نسبيًا)، أو فوق رأس أختي أليس (إنها حامل وقد سئمت بالفعل من زوجها طبيب التوليد المفرط

في خوفه عليها)، أو رأس والدتي (التي هي بالفعل مشغولة على نحو مهووس بوضع علاقاتي العاطفية، ولا أريد أن أكون السبب في لجونها هي أيضًا إلى العلاج النفسي).

في الماضي، وقتما شعرت بالاستياء على هذا النحو، كنت أعلم أن الموجة ستتحسر مع مرور الوقت، فالحياة لها منحنيات صاعدة وهابطة، والسعادة غير دائمة ولا مضمونة، لكنّ هذا الشعور استمر لمدة عام تقريبًا، إنها نزعة الشكوكية التي تبدو الآن محفورة بشكل دائم في نظرتي، وقد اعتدت قضاء حياتي في كتابة قصص الحب والتفاؤل اللامحدود بأن قصة حبي الحقيقية ستبدأ في الصفحة التالية، لكن ماذا إذا كان هذا التفاؤل قد غادرني إلى الأبد؟ ماذا لو إذا كانت الصفحات قد نفذت، ولم يعد هناك متسع للكتابة؟

قلت: «لقد زرتُ كيم وأعطتني الواجبات المنزلية»، ثم سحبت دفترًا صغيرًا من مطبوعات شركة مولسكين من حقيبتي ولوحت به بهدوء، لسنوات عديدة؛ كانت دفاتر اليوميات الملونة هذه بمنزلة رفاقي الدائمين، فكنت أحمل واحدًا منها أينما ذهبت، لأكتب حبات كتاب، ومقتطفات من المحادثات المضحكة، وصورًا تتبادر إلى ذهني في أوقات عشوائية، وكنت أسميها دفاتر أفكارٍ وأدوّن فيها الأشياء المتناثرة عشرين أو ثلاثين أو أربعين مرة في اليوم. كانت هذه السطور أشبه ببئر من الأفكار بالنسبة لي، ولبضعة أشهر بعد أن توقف عقلي الرومانسي عن العمل بكفاءة أمام آلاف من خريجي الجامعات الجدد؛ واصلت حمل أحد هذه الدفاتر على أمل أن يأتيني الإلهام، لكن في نهاية المطاف، عندما رأيته في حقيبتي؛ شعرت بالتوتر، ولذلك تركته في مكتبي بالمنزل ليتراكم الغبار عليه مع جهاز الكمبيوتر المحمول وسطح المكتب. قلت لجيس: «أخبرتني كيم بأنني بحاجة إلى البدء في حمل دفاتر الملاحظات مرة أخرى، وأن عليّ أن أكون مستعدة لتحمل الضغط اللطيف الناتج عن وجود واحدة معي، وأنه حتى كتابة جملة واحدة أو رسم شعار مبتكر فيها سيساعدني».

استغرقت ثواني لاستيعاب حديثي هذا، فإن عبارة حتى كتابة جملة واحدة باتت معلقة بيننا. قالت جيس: «كنت أعلم أنك كنت في حالة ركود إبداعي، لكنني لا أعتقد أنني

أدركتُ، حتى اللحظة، مدى سوء الأمر».

«حسنًا، هذا لا يحدث دفعة واحدة، لفترة من الوقت كتبتُ، لكنها لم تكن كتابة جيدة جدًّا، وبعد ذلك بدأت أشعر بالقلق من أن الأمر صار فظيئًا بالفعل، وهذا جعلني أعتقد أنني خسرت شرارة إبداعي، وبعد ذلك فإن التفكير في أنني فقدت بريقي جعلني أفكر في أن ذلك ربما كان بسبب أنني توقفت عن الإيمان بالحب».

زاد عبوسها في حين استطردت: «ليس الأمر كما لو أنني استيقظت ذات يوم وقلت لنفسي: يا إلهي، الحب كذبة». غرست زيتونة في كأس شرابي، ثم استخدمت عود أسنان للإشارة باتجاهها. «من الواضح أنك أنتِ نفسك دليلٌ على ذلك. ولكن في أي مرحلة سأعترف بأن حياتي العاطفية ربما لن تكون أبدًا كما أعتقد؟».

«فيز...».

«أعتقد أنني ربما تقدمت في العمر وتجاوزت سن المعاش في الحب».

«ماذا؟ هذا...» رمشت بعينيها، وماتت حجتها المعارضة على لسانها، ثم أضافت: «حسنًا، هذه في الواقع استعارة بارعة».

«إنها معضلة الدجاجة والبيضة الكلاسيكية: هل أدت حبسة الكاتب إلى قتل شغفي الرومانسي، أم أن فقدان شغفي الرومانسي قد قتل شغفي الحقيقي؟»

«هناك الكثير من حالات الشغف في وضع كهذا».

«فقط لو..! بمجرد أن تبقي عزباء فترة طويلة؛ فلن تتأكدي مما إذا كنتِ لا تزالين صالحة للدخول في علاقة عاطفية».

فذكرتني قائلة: «ليست حالك بحال من تتمنى أن تكون في علاقة من هذا النوع، فيليستني تشين التي أعرفها تتعامل مع المواعدة وكأنها رياضة عنيفة».

أشرتُ إليها مرة أخرى بحماس وقلتُ: «بالضبط! وهذا خوف آخر لديّ! ماذا لو أنني قد استنفدت كل الموارد المحلية؟».

«موارد ... محلية؟» .

«أنا أمزح لأنني واعدت تقريبًا كل رجل في مقاطعة سان دييجو، وعن غير قصد بعض المتزوجين، لكنني لا أعتقد أن هذا القول بعيد عن الحقيقة.».

جرعت جيس شرابها وقالت: «بربك لا تبالغي».

«هل تذكرين ليون؟ الرجل الذي التقيته عندما سكب صينية ضخمة من السلطة اليونانية على قدمي في موقف سيارات هول فودز؟».

أومأت برأسها، وهي تحتسي رشفة، وقالت: «الرجل من سانتا فيه؟».

«وتذكرين ناثان، الذي التقيته في موعد عاطفي عشوائي؟».

زوت ما بين حاجبيها كأنما تتذكر: «أعتقد أنني أتذكر سماع هذا الاسم.».

«إنهما أخوان، توأمان، انتقلا إلى هنا معًا ليكونا أقرب إلى العائلة، لقد خرجت مع كلٍّ منهما بفاصل زمني لم يتجاوز أسبوعين بين اللقاءين.» وضعت جيس يدها على فمها كي تكتم ضحكتها: «عندما دخل ناثان إلى المطعم واقترب من الطاولة، قلت له في تعجب: 'يا إلهي، ماذا تفعل هنا؟'»

انفجرت ضحكتها وهي تعقب: «أنا متأكدة من أنه وليون كانا يدركان وجود ذلك الالتباس طوال الوقت.».

«بالتأكيد، ولكن بعد ذلك خرجت في الشهر الماضي مع رجل يدعى هيكتور.» توقفت للحظات للتأكيد على أهمية ما سأقوله بعد ذلك، ثم استطرقت: «إنه ابن العم الذي انتقل

التوأم إلى هنا ليكونا أقرب إليه».

يُحسب لجيس أن هذه الضحكة كانت أقرب إلى تأوه من أن تكون ضحكة صاخبة ومجنونة، فهذا الحديث المزعج كان مضحكًا في نهاية المطاف، وقد كانت هذه المفارقات تضحكننا بشدة طوال الوقت، وكانت المواعدة بهذه الطريقة حدث ممتع ومثير في آن واحد، ولطالما شكّلت ما يمكن أن نسميها «مغامرات فيزي» إلهامًا لا ينتهي لي، حتى لو سار الموعد العاطفي بشكل سيئ؛ كان لا يزال بإمكانني التقاط ما به من لمحات كوميدية أو حتى استخلاص مجرد شرارة صغيرة منه لفكرة حوار كوميدي أو درامي، لكن في هذه المرحلة؛ كانت لديّ ستة كتب غير مكتملة تجاوزت مرحلة تدوين تفاصيل اللقاء العاطفي اللطيف، وبعد ذلك ... لا شيء. لطالما كان هناك حاجز في الطريق إلى جملة: «أنا أحبك» الآن، وما يشبه علامة **ممنوع الوصول** في ذهني، وأظن أنني بدأت أفهم السبب، لأنني عندما أرى وجه جيس يضيء في كل مرة يدخل فيها ريفير إلى الغرفة، يجب أن أعترف بأنني لم أتشارك هذا النوع من الفرح الجلي والبهجة الظاهرة مع أي شخص، وقد ذلك إلى مزيد من صعوبة الكتابة عن الحب الحقيقي.

لا أستطيع أن أجزم أنني أعرف حتى كيف يبدو الحب الحقيقي.

اهتز هاتف جيس على الطاولة فقالت: «إنها جونو»، وهي تقصد ابنتها البالغة من العمر عشر سنوات، وصديقتي المفضلة الثانية في الصف، وواحدة من أكثر البشر الصغار الذين قابلتهم جاذبية على الإطلاق. الأطفال في الغالب يُشكّلون لغزًا بالنسبة لي، لكن جونو تبدو في ذهني، بطريقة أو بأخرى، شخصًا بالغًا؛ ربما لأنها أكثر ذكاءً مني.

اقترحت على جيس أن ترد على المكالمة في حين تشابكت نظراتي مع نظرات رجل كان يجلس على مقربة، وتبديو عليه أمارات الجاذبية بكل عفوية وتلقائية: بشعر داكن أشعث يتهدل فوق زوج من العيون الثاقبة والمتلألئة، وفك حاد للغاية لدرجة أنه يستطيع أن يمزق ملابسني وهو يقترب مني، وكان معطفه ملقى على كرسي، وقميصه الرسمي ممدودًا على كتفين عريضين وأزراره محكمة الإغلاق حتى الرقبة، كان لديه المظهر الأشعث لرجل

مر بيوم سيئ، والنظرة الجائعة في عينيه التي تقول إنه سيستخدمني كي ينسى كل شيء عن يومه الشاق هذا. الرجال الذين يقدمون هذا النوع من التواصل البصري أشبه بالنعناع البري الخاص بي، وإن فيزي القديمة كانت ستبادر بالتعرف إليه على الفور.

أما فيزي الحالية فقد صارت لا مبالية عن عمد، فهل صار مقياسي العاطفي الداخلي معطلاً حقاً؟ لقد طرقتُ عليه بمطرقة ذهنية لرصد رد الفعل المنعكس، وتخيلتني وأنا أجرُّ هذا الموظف التنفيذي الجذاب جدًّا من مقعده المرتفع عند المشرب وأسحبه من تلك الياقة المفتوحة إلى الردهة بالخارج.

ثم ... لا شيء.

انظري إلى فمه! ممتلئ جدًّا! مغرور جدًّا!

لا شيء كذلك.

صرفتُ انتباهي عنه وعدت بتركيزي إلى جيس عندما أنهت مكالمتها. سألتها: «هل كل شيء على ما يرام؟» .

قالت وهي تهز كتفها: «التنسيق بين الرقص وكرة القدم. أود أن أوضح لك معنى ذلك، لكن كلتينا ستنام إذا استفضت في الشرح. لنعد إلى هيكتور، ابن عم...».

قلت بصراحة: «لم أدخل في علاقة مع أيٍّ منهم، ولم أدخل في علاقة مع أي شخص منذ عام»، لقد حسبت عدد أيام هذه المدة منذ بضعة أيام، وإنه شعور غريب أن أقول ذلك بصوت عالٍ.

يجب أن يكون من الغريب سماع ذلك أيضًا، لأن جيس حدقت إلى وجهي وقالت: «يا إلهي!».

رَدَدت بلهجة مبرِّرة: «الكثير من الناس حالهم كحالي، هل الأمر صادم إلى هذه الدرجة؟».

«بالنسبة لك، نعم، يا فيزي. هل تمزحين؟» .

«لقد شاهدت الكثير من الأفلام العاطفية الجريئة في ليالٍ كثيرة ولم أشعر بأية إثارة».

زاد قلقها الذي عبّرت عنه بقولها: «فيز، عزيزتي، أنا...».

«في الأسبوع الماضي فكرت في ممارسة رياضة الركض مرتديّة نعلًا خفيفًا فقط لأشتت ذهني عن التفكير في هذا الأمر»، فقطبت جيس جبينها فقلت على الفور: «لكن الجواب واضح الآن. أنا بحاجة إلى الدخول في علاقة عاطفية».

هناك لحظة صغيرة كنت خلالها أستطيع أن أراها تفكر في معارضة مسار الحوار هذا، لكن لحسن الحظ أنها سايرتني، قائلة: «لدينا اتفاق صارم على عدم الموافقة على أي علاقات تنشأ الرغبة في دخولها من مجرد الاحتياج إلى تجاوز الأزمة. أنا آسفة، إنه رفض من لجنة أصدقائك المقربين المتمثلة في شخصي المتواضع».

«لكن تخيلي كم سأبدو شابة وجاهزة لأي شيء رغم ما قد يعتريني من اضطراب».

«لا».

تذمرت ووجهت انتباهي إلى الجانب، حيث التلفزيون الذي انتهت على شاشته المباراة الرياضية التي كانت دائرة وتصدرت الأخبار المحلية عناوين الأخبار، ثم أشرت إلى الشاشة، وقلت: «وجه زوجك يظهر على التلفزيون».

رشفت شرابها وهي تحدد إلى صورة زوجها ثنائية الأبعاد وقالت: «هذا الجانب من حياتي سأظل أشعر بالاستغراب منه».

«جانب الزوج أم التلفزيون؟»

ضحكت وهي تُبين: «التلفزيون بالتأكيد».

كنت أرى ذلك في كل مكان على وجهها: الجزء العاطفي الذي يخص زوجها ويبدو طبيعيًا مثل التنفس؛ وذلك لأن العلم - وتحديدًا اختراع ريفير نفسه، وهو اختبار الحمض النووي الذي يصنّف الأزواج إلى أزواج متطابقة أساسية وفضية وذهبية وبلاتينية وألماسية إضافة إلى التيتانيوم وفقًا لجميع أنواع الأنماط الجينية المعقدة واختبارات الشخصية - أخبرهما بشكل أساسي أنهما متوافقان إلى أقصى درجة ممكنة إنسانيًا.

أنا أكثر من سعيدة بالحصول على الفضل في هذا الشأن، فلم تكن جيس مستعدة حتى لتجربة الاختبار الذي جمع بينهما والمسمى اختبار، دي إن إيه دوو/ تطابق الحمض النووي، حتى وضعتُ نسخة مبكرة منه بين يديها. ولكن لماذا لم تتحقق معي المقولة التي تقول الجزء من جنس العمل؟ لقد حوّل ريفير أبحاثه التي دامت عقدًا من الزمن حول الأنماط الجينية والتوافق الرومانسي إلى تطبيق إلكتروني وشركة جينيتك آلي تبلغ قيمتها مليار دولار، وأصبحت هذه الشركة حاليًا هي النجمة الذهبية في مجال التكنولوجيا الحيوية وصناعة المواعدة عبر الإنترنت، وتحولت شركة ريفير إلى حديث الساعة في جميع الأخبار منذ إطلاقها.

بالطبع، هناك الكثير من الثروة العلمية عندما يتحدث ريفير عن الجانب التقني لهذا الابتكار، لكنه استطاع حقًا أن يُغيّر الطريقة التي يجد بها الناس الحب. فمِنذ إطلاق تطبيق دي إن إيه دوو قبل نحو ثلاث سنوات، تمكّن من تجاوز حتى تطبيق تندر في عدد المستخدمين، كما يتوقع بعض المحللين أن يتفوق على فيس بوك الآن بعد إطلاق تطبيق الوسائط الاجتماعية المرتبط به، بيرد. ويعرف الجميع شخصًا واحدًا على الأقل توصل إلى الشريك العاطفي المطابق له من خلال التطبيق وشركة جينيتك آلي.

كل هذا مذهل، ولكن بالنسبة لشخص مثل ريفير، الذي يفضّل قضاء أيامه في مختبره بدلًا من قيادة اجتماعات المستثمرين أو الرد على أسئلة الصحفيين؛ أعتقد أن هذا الشغف بابتكاره كان عنصر الجذب ليغير قليلاً من طبيعته.

ولكن، كما تذكّرنا الأخبار المسائية، فإن نشاط شركة جينيتك آلي لن يُمثّل مشكلة أو إزعاجًا لريفير لفترة أطول، إذ إن كيانًا أكبر بصدد الاستحواذ على الشركة.

سألته: «متى تتم الصفقة؟».

احتست جيس رشفةً من شرابها، وعيناها لا تزالان معلقتين بشاشة التلفزيون، وقالت: «من المتوقع أن يحدث هذا صباح الإثنين».

أنا حقًا لا أستطيع أن أفهم هذا. لقد قبل مجلس إدارة شركة جينيتك آلي عرضًا، وهناك جميع أنواع صفقات حقوق الملكية الفرعية التي تحدث والتي لا أفهمها حتى، ما أفهمه هو أنهم سيصبحون أثرياء للغاية، لدرجة أن جيس ستدفع بالتأكيد ثمن المشروبات الليلة.

«كيف تشعرين حيال ذلك؟».

ضحكت: «أشعر أنني غير مستعدة تمامًا لما ستبدو عليه الحياة من الآن فصاعدًا».

حدقت إليها، وأنا أفكُّ رموز هذه الجملة البسيطة. وبعد ذلك مددت يدي عبر الطاولة وأمسكت بيدها اليمنى التي يحتوي معصمها على النصف الآخر من الوشم المأخوذ من أغنية فرقة فليتوود ماك الموسيقية، الذي به أخطاء إملائية، ومرسوم على ذراع واحدة لكلِّ منا ومقسوم إلى نصفين: «لا يحدث الرعد الا عندما تهطل الامطار» وهذا الوشم يربطنا معًا إلى الأبد. ثم قلت لها بجدية: «أنا أحبك، وأنا هنا لمساعدتك في إنفاق أموال الثروة الطائلة التي ستنهال فوق رأسك قريبًا».

«أفضّل بدلًا من ذلك أن أحصل على واحد من حيوانات الألبكة».

«ليكن حلمك أكبر يا جيس، فلتمتلكي اثنين من حيوانات الألبكة».

علت ابتسامة عريضة وجه جيس، ثم أخفت ابتسامتها وبعدها ضغطت بيدها على يدي وسألته: «أنت تعلمين أن فيزي القديمة ستعود، أليس كذلك؟ أعتقد أنك تمرّين بمرحلة

انتقالية فحسب، وسيستغرق استكشافها بعض الوقت».

مرة أخرى، ألقى نظرة على الرجل الجذاب الأشعث، وفتشت في داخلي عن أي علامة على التأثير أو الرغبة في التقرب منه فلم أجد شيئًا، لا شيء، أشحْتُ بعيني بعيدًا، ثم أخرجت زفيرًا ببطء وختمت حوارنا: «أتمنى أن تكوني محققةً».

الثاني: كونور

ذات مرة تفلسف أحد الأشخاص في إحدى المدونات الصوتية بالقول إن اليوم المثالي يتكون من عشر ساعات من الكافيين وأربع ساعات من الكحول. قد أتفق مع جزء الكافيين، لكن المشروب الكحولي الذي كان أمامي بدا أشبه بتجسيدٍ لمشاعر الحزن والإحباط السائل أكثر من كونه وسيلةً للهروب منها، لقد كان مناسبًا بشكل غريب لأجواء اليوم الذي مررت به.

قال صديقي آش وهو مشتمت الانتباه، وعيناه لا تفارقان مباراة كرة السلة على التلفزيون المعلق فوق المشرب: «قد يكون التحول إلى العمل في تلفزيون الواقع أمرًا ممتعًا. إنه يشبه ما تفعله الآن إلى حد ما، ولكنه أكثر جاذبية».

قلت وأنا أفرك صدغي: «يا آش، أنا أعد سلسلة وثائقية قصيرة عن الثدييات البحرية».

«وبرامج المواعدة عبارة عن مسلسلات وثائقية قصيرة عن الثدييات البرية» قالها، وابتسم في إعجاب بأسلوبه الوقح، ثم نظر إليّ وأوما برأسه: «هل أنا محق؟».

أطلقت آهة ممتعضة، ثم صمتنا مجددًا وحوّلنا انتباهنا مرة أخرى إلى المباراة التي كانت تشهد تفوقًا واضحًا لفريق ووريورز على فريق كليبرز.

نادرًا ما مررتُ بمثل هذا اليوم المروع في العمل؛ لأن بدايتي العملية انطلقت من القاع في هوليوود الكبيرة التي لا ترحم، كنت على يقين من أنني سأحظى بفرصة جيدة عبر العمل في شركة الإنتاج الصغيرة نسبيًا «نورث ستار ميديا» في مدينة سان دييجو، لكن بالطبع هناك بعض الإحباطات الواضحة التي تصاحب العمل في شركة صغيرة، كالميزانيات المحدودة، ومعركة التوزيع الشاقة، والحقيقة البسيطة المتمثلة في وجودي على مسافة

تُقدّر بنحو مائة وأربعة وأربعين كيلومترًا تقريبًا من لوس أنجلوس، لكن لا ينبغي أن أتناسى أن لديّ أيضًا استقلالية في العمل على مشاريعي.

أو كانت لديّ حتى اليوم، عندما أخبرني رئيسي، بلين هاريسون بايرون - وهو رجل يشتمل ديكور مكتبه على جدار مزين برسوم الجرافيتي، وتمثال بالحجم الطبيعي لامرأة شبه عارية، ثم تأتي أحدث إضافة وهي سرج لامع - أن الشركة تجري تحولًا رئيسيًا من مجال البرامج ذات الطابع الاجتماعي والبيئي إلى برامج تلفزيون الواقع. هل من الممكن لرجل يُدعى بلين هاريسون بايرون ألا يكون رجلًا ضخم الجثة ومدعيًا؟

قال لي آش ذلك عندما ظهر إعلان تجاري لسلسلة مطاعم جاك إن ذا بوكس للوجبات السريعة: «فلنتحدث عن ذلك. ماذا قال رئيسك على وجه التحديد؟».

أغمضت عيني، وأنا أحاول تذكّر كلمات بلين بنصها: «قال إننا أصغر من أن ننتج برامج ذات طبيعة وأبعاد توعية اجتماعية وبيئية مع ما يشتمل عليه ذلك من كشف لسوءات الواقع.»
«هل قال ذلك بوضوح؟».

فأكدت له: «نعم، بوضوح. قال إن الناس لا يريدون الجلوس بعد يوم عمل شاق ويشعرون بالاستياء تجاه الشطيرة السريعة التي تناولوها في وجبة الغداء، أو كمية المياه المهدرة لتوليد الكهرباء لشحن أجهزة أي فون الخاصة بهم.».

تدلى فك آش في اندهاش، وقال متعجبًا: «يا إلهي!».

تناولت رشفة من مشروبي، ثم وضعت جانبا وأنا أحقق إلى الطاولة: «قال إنه يريد مني أن أتتبع موضوع الديموجرافيا الأنثوية أو شرائح الجمهور من النساء من ناحية صلته بوسائل الإعلام. واستطرد شارحًا أن 'برافو' هي شبكة تلفزيون الكابل التي حلّت في المركز الأول في المشاهدات في أثناء وقت الذروة بين النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ثمانية عشر وتسعة وأربعين عامًا بسبب تقديمها أفضل برنامجين من برامج تليفزيون الواقع ذات

الصلة بالنساء. ومن ثم، يسعى المسؤولون التنفيذيون إلى الحصول على عائدات الإعلانات المميزة الناتجة عن كثرة المشاهدات. لقد اتفقوا بالفعل مع أحد زملائي، ترينت، على أن يعمل على تقديم برنامج يُمَثَّل مزيجًا من برنامجي *The Amazing Race* و *American Gladiators*، وسيُطلق عليه اسم *Smash Course* أو التحدي، ويريدون مني أن أقدم برنامجًا للمواعدة ينتمي لفئة برامج تليفزيون الواقع نفسها.

فقال آش: «تقصد نوع البرامج حيث تتنافس النساء لدفع رجل جذاب وأنيق ومثير لاختيار إحداهن بدلًا من الأخريات؟».

«بالضبط.».

«وأيضًا ذلك النوع من البرامج حيث يتبادل شباب جيل الألفية الغزل والمداعبات في منزل واحد ويتقاربون عاطفيًا وجسديًا.».

«نعم، ولكن...».

«وحيث تتزوج بعض النسوة الجميلات من رجال لم يرينهم من قبل قط.».

«آش، من المستحيل أن أقدم برنامجًا كهذا.».

فضحك قائلاً: «فلتُنحِ أخلاقك البريطانية المحافظة جانبًا. تظاهر بأنك أمريكي». عندما وضع مشروبه جانبًا مرة أخرى؛ لاحظت أن قميصه مُزَرَّر بطريقة خاطئة. خلال خمسين بالمائة على الأقل من الأوقات يمكنك أن تتوقع أن يكون أشكان ماليك أشعث الشعر أو غير مهندم الظهر. ليس هذا بالأمر الجلل بل إن به جانبًا محببًا إلى نفسي، لكن ليست لدي أي فكرة عن كيفية بقائه على قيد الحياة، وهو على هذه الحال، في غرفة مليئة بأطفال في السادسة من العمر يوميًا، ثم أضاف: «كل وظيفة لها جوانب سلبية، علينا فقط أن نواصل السعي.».

التقيت آش عندما كانت ابنتي، ستيفي، في الصف الأول الابتدائي وتولى هو إدارة فصلها في منتصف العام الدراسي. واتضح أيضًا أننا كنا نذهب إلى صالة الألعاب الرياضية ذاتها، ثم التقينا مصادفة في أحيان كثيرة لاحقًا، لقد توافقنا على الفور، لكن التسكع معه بدا أشبه بمواعدة معلمة طفلي سرًا. لحسن الحظ، عندما انتهى العام الدراسي؛ انتقلت ستيفي إلى صف آخر وبقيت صداقتي مع آش على حالها.

سألته: «هل تحب كونك مدرسًا».

فأوضح: «في غالبية الأيام. الأطفال رائعون، لكن المشكلة دومًا في والديهم».

فرمقته بنظرة حانقة على سبيل المداعبة.

ابتسم آش وهو يضع قطعة بطاطس مقلية في فمه وقال: «لا، أنت وناثاليا أبوان صالحان. لقد نقلت لي ستيفي كلامًا من قبيل ما يحكيه الأطفال عن أحوال آبائهم، ولكنني لم أجد به ما يدينكما»، ثم مال إلى الأمام وخفض صوته: «لن تصدق بعض الأشياء التي يخبرني بها الأطفال، بعض هؤلاء الآباء مجانيين. لقد هددني أحدهم جسديًا عندما خسر ابنه في مسابقة التهجئة بالمدرسة. كان أهله قلقين بشأن مسيرته الدراسية المستقبلية».

«أي مسيرة؟ إنه طفل في السادسة من عمره».

«كانت الكلمة التي فشل في هجائها هي *Thwart* (يُعيق)».

«أكاد لا أستطيع نطق وتهجئة هذه الكلمة دون خطأ في سني هذه».

«ليس كل الناس سواء في الفهم»، ثم لفت التلفزيون انتباهه مرة أخرى عندما سبَّ الجمهور من حولنا بشكل جماعي شيئًا ما يحدث في المباراة، فعاد إليّ ضيقي من التحول الجذري الذي سيحدث في طبيعة عملي.

عندما انفصلت عن ناتاليا قبل ثماني سنوات؛ اتفقنا على الحضانة المشتركة لابنتنا، وهذا يعني أن ستيفي، التي تبلغ من العمر الآن عشر سنوات، تقضي أيام الأسبوع في منزل والدتها وعطلات نهاية الأسبوع ومعظم العطلات المدرسية في منزلي. وعادة لا تكون هذه مشكلة، ولكن بسبب الاجتماع الكارثي هذا المساء مع بلين فقد فاتني موعد الذهاب كي أقلها. في مرحلة ما، أجريت المعادلة الذهنية التي يجريها كل سكان جنوب كاليفورنيا تقريبًا:

(الوقت من اليوم) × (إصلاحات الطريق السريع القائمة طوال الوقت تقريبًا) إنه يوم الجمعة

وأخبرت نات أن تواصل الأمسية بدوني.

كان عليها أن تدفع ستيفي لأداء واجباتها وتشتري بعض الأشياء، كما أنها لن تعود إلى المنزل قبل بضع ساعات. الآن، مسيرتي المهنية ليست على المحك فحسب، بل إنني أيضًا أهدرت الوقت الذي أحب أن أقضيه مع فتاتي المحبوبة.

بينما كنت أشعر بحالة من التملل؛ تفحصت أرجاء المقهى، وعيناى تتجولان عائدين إلى المرأتين اللتين رأيتهما سابقًا. كانت إحداهما توليني ظهرها، لكن الأخرى، التي تواصلت معها بصريًا بعد وقت قصير من وصولي إلى هنا، كانت فاتنة لدرجة أنني لم أستطع التوقف عن استراق النظرات إليها. صغيرة الحجم وممشوقة القوام، وذات شعر أسود داكن يلمع في الضوء المعلق فوق طاولتهما، وترتدي فستانًا بلون أسود مناسبًا لها، ولها ساقان متقاطعتان وكعب رفيع مسنن يستقر على ساق مقعدها المرتفع بالقرب من المشرب. كل شيء يخصها كان جذابًا على نحو لافت، وهي طريقة قد تكون غريبة كي يستخدمها رجل راشد لوصف شخص راشد آخر ولكنها حقيقية. كانت مفعمة بالحيوية في أثناء حديثها؛ ما جعل صديقتها تضحك كثيرًا. كان من الواجب عليّ أن أتوقف عن التحديق، لكن من الجيد على أية حال أن تُشتت انتباهي امرأة جميلة بدلًا من الهوس بمشكلات العمل.

لو كانت لي شخصية أخرى، ربما كنت سأمشي إليها وأرى ما إذا كان بإمكاننا أن نتعارف ثم نزداد قربًا في مكان آخر طوال الليل، لكنني أفقت من أحلام اليقظة عندما وقعت يد آش بلا مبالاة على ياقتي استجابةً لشيء ما على الشاشة.

«ما.. ماذا يا آش؟».

«سجّل..... سجّل». أخذ يصيح ثم عاد مخذولًا إلى كرسيه قائلاً: «لاااااا».

«لقد خسرت من فوري خمسة دولارات»، ثم مدَّ يده في جيبه حيث هاتفه.

سألته مبتسمًا: «خمسة دولارات أمريكية كاملة؟ من الأفضل أن تنتبه إلى عادة المقامرة هذه».

«لا أعرف كيف تفعل ذلك، لكن إيلا أشبهه بسمكة قرش ولا تخسر رهانًا أبدًا».

«هل خسرت أمام زوجتك؟».

رفع ناظريه من شاشة الهاتف حيث كان يكتب لها رسالة، ثم أضاف: «أنا أفكر في اصطحابها إلى فيجاس حيث يمكن لها أن تجني لنا الكثير من المال ببراعتها في هذا الأمر».

«افعل ذلك قبل ولادة الطفل، فالسيدات الحوامل يُحببن الكازينوهات التي تُعبَّها الأدخنة».

تجاهل تعليقي ووضع هاتفه على الطاولة: «فلنعد إلى أزمة وظيفتك قبل أن أنصرف إلى منزلي. أعلم أن هذا سيؤذي روحك الطيبة، لكنني أعتقد أنك بحاجة إلى أن تتقبل الأمر وأن تقدم برنامج الواقع الذي يريده بلين. اقضِ بقية العام في فعل ما يريد، وإذا نجحت، فستكون لديك القدرة على صنع ما تريده أنت بعد ذلك».

شرعت في الاحتجاج رافعاً يدي.

«أعلم أنك تكره هذا. أعرف أن عملك الذي تحبه يعني لك الكثير. بفضلك، لم أرمِ غلاف العلكة في الشارع أو أستخدم زجاجة ماء بلاستيكية منذ عامين، بل إنني سأستخدم حفاضات من القماش يا رجل عند ولادة طفلي».

«لا بد أنني أمثل نموذجاً للشخص الممل الذي يغدو مضغّة للأفواه في التجمعات».

أسند آش ذقنه بأصابعه واستطرد: «أقول هذا لأنني أعرف مدى رغبتك في الالتزام بمبادئك. إنك تريد فعل الأشياء ذات الأهمية، لكنني أعلم أيضاً أنه لا يمكنك خسارة هذه الوظيفة. لقد فاتك قضاء بضع ساعات فقط مع ستيفي الليلة. تخيّل ما ستفوّته إذا اضطررت للعودة إلى العمل في لوس أنجلوس».

حوّلت نظرتي إلى زجاجة الشراب، إذ إن الفكرة وحدها جعلت معدتي تتلوى، وأكدت على قوله: «سيفوتني الكثير».

«لذا افعل ذلك وامض قدماً».

«لست متأكدًا من أن الأمر بهذه السهولة».

«بريك. نحن رجال أذكىاء. يمكنك أن تستقي بعض الأفكار المثيرة مني».

ضغطت بأصابعي على صدغي، محاولاً إخراج فكرة بمليون دولار إلى الوجود: «هذه هي المشكلة، ليست لديّ أي أفكار بشأن موضوع كهذا. أنا متأكد من أن العالم لا يحتاج إلى برنامج جديد من هذا النوع».

«حسنًا، رغم أن العالم قد لا يحتاج إلى برنامج آخر، فهو بالتأكيد يريده: إيلا تشاهد كل برنامج من هذا النوع. ما تحتاج إليه هو زاوية جديدة للنظر إلى الأمر»، ثم استدار بناظره إلى المقهى، وعندما فعل رأيت بطاقة متجر التنظيف الجاف لا تزال معلقة بياقته، هل كان

على هذه الحال طوال اليوم؟ تنهدت ومددت يدي ونزعتهما، فانتبه قائلاً: «هاه» ثم تفحصها قبل أن يضعها على الطاولة بلا اهتمام، وينظر إلى التلفزيون مجدداً.

نظرت إلى حيث كان انتباهه مسلطاً؛ حيث انتهت المباراة، وبدأت الأخبار المسائية. كان الصوت مرتفعاً جداً في الحانة لسماع التعليق الصوتي، لكن التعليقات التوضيحية المكتوبة على الشاشة أفادت أن جينيتك آلي، أكبر نظام وتطبيق للمواعدة في العالم حالياً، قد استحوزت عليه شركة روش للصناعات الدوائية.

تمتم آش، ثم ضيق عينيه ليقرأ شيئاً ما على الشاشة: «يا إلهي! هذا مبلغ هائل من المال». تدلى فكي في ذهول، ثم تذكرت شيئاً فتطلعت إلى آش وقلت: «أليست هذه هي الطريقة التي التقيت بها أنت وإيلا؟».

فأوما بالإيجاب: «كنا زوجاً من المستوى ذهبي التوافق».

كان هناك رجل وامرأة قد جلسا على يميننا منذ قليل، وبدت أجواء اللقاء بينهما مخيبةً للآمال. موعدا عاطفي أول غير موفق فيما بدا لي، فكان أحدهما ينظر إلى الآخر وقتما يركز هذا الآخر انتباهه على أي شيء بخلاف رفيق موعده، وكانت لمسة اليد غير المقصودة تؤدي إلى اعتذارات متفجرة ولكن دون ابتسامات خجلة من النوع الذي يشي بالإعجاب. لا شرارة لأي عاطفة متبادلة هنا. كان هذا مسلك وقح مني، لكن كان بمقدوري، إن واتتني الشجاعة، أن أسير إلى طاولتهما وأخبرهما بأنهما لا يملكان أي توافق أو فرصة معاً. ألا نستطيع جميعاً فعل شيء كهذا؟ لست على دراية كبيرة بتطبيق جينيتك آلي، لكنني أعلم أن هذه الشركة صممت نظاماً يطابق بين الأشخاص عاطفياً من أجل بيان مدى التوافق بينهما بناءً على بصمة الحمض النووي لكل منهما. سأعطي هذا الزوج الجالس إلى جوارنا صفراً في هذا الشأن.

رفعت ذقني وقلتُ لآش: «هل تعتقد أن هذا الثنائي ذهبي التوافق؟». نظر وراقبهما بضع ثوانٍ قبل أن يرفع شرابه إلى شفتيه مؤكِّدًا: «لا. مستحيل».

عدتُ بعيني إلى التليفزيون وفكرة ناشئة تدغدغ حواف ذهني. سأضطر إلى إجراء بعض المكالمات للعمل على استكشاف مدى القدرة على تطبيقها. ربما يكون الحصول على بعض وقت الفراغ الفاصل بين عمليين أمرًا جيدًا في نهاية المطاف.

الثالث: كونور

بعد ساعتين، ركنت سيارتي أمام منزل ناتاليا. إنه منزل جميل، وهو ما أعرفه يقينًا لأنني شاركت في التوقيع على القرض العقاري الخاص به. لقد أطلق عليه السمسار اسم رمز النهضة الاستعمارية الإسبانية، بجدرانه المصنوعة من الجص الأبيض، وسقفه المنخفض المغطى بالبلاط، وفنائه المسور. دائمًا ما تبذل نات قسارى جهدها لتزيين المكان بمناسبة عيد الهالوين، ولكن حيث كانت هناك ذات مرة دراجة ثلاثية العجلات في الفناء وحيوانات مرسومة بطباشير الباستيل على الرصيف؛ صارت توجد الآن دراجة ذات عشر سرعات وصفت من زهور الأوركيد المحفوظة في أصص تؤدي إلى الباب الأمامي، لقد عملت ناتاليا في مجال البستنة بعد طلاقنا، وبعد الطلاق ازدهرت ناتاليا وكذلك زهور الأوركيد الخاصة بها.

على عتبة الباب الأمامي كان بانتظاري باكستر، كلب ستيفي، وهو من فصيلة لابرادودل وذو لون بني شوكولاتي، فنحن ننتمي بالتأكيد إلى فئة الآباء الذين يجلبون كلبًا لأطفالهم تخفيفًا لآثار حدوث الطلاق عليهم. نبح الكلب بمرح لتنبيه أهل البيت من أن ضيفًا قد جاءهم، وأخذ يهز ذيله ويتدحرج على الأرض تحيةً للقادم.

قلت وأنا أنحني لمداعبته: «كل هذا المال الذي أنفقناه من أجل معسكر تدريب الكلاب، ولا تزال كلب حراسة سيئًا. أين الجميع؟ أين ستيفي؟ هل يمكنك الذهاب لإحضارها؟».

كان الباب مفتوحًا قليلًا، فدفعه باكستر بأنفه وصعد الدرج.

ناديت: «مرحبًا؟»، كان المكان باردًا وهادئًا في الداخل، وكتب ستيفي متناثرة على طاولة القهوة وسلة من الغسيل المطوي موضوعة على الأريكة، والجدران مليئة بالصور، بعضها لستيفي وناتاليا، وبعضها لستيفي معي، لقد التقطنا صورًا لستيفي في الموقع نفسه وفي الوضعية ذاتها في عيد ميلادها كل عام، ورؤية الصور مجمعة معًا كانت عبارة عن لقطات

متتابعة لمراحل من طفولتها، إنها طويلة بالنسبة لطفلة في العاشرة من عمرها، ونحيفة، لديها بشرة أمها الزيتونية وشعرها الداكن، لكن عينيها هي عيناى، لا تزالان خضراوين كما كانتا في كل وقت مضى.

سمعتُ خطوات على الدرج، وبعد ثانية؛ اصطدم جسم بي والتفت ذراعان نحيلتان حول خصري، كانت هذه هي ستيفي وباكستر خلفها مباشرة. قالت ستيفي ذلك وهي تلتصق رأسها بمعدتي: «أخيرًا».

انحنيت وطبعت قبلة على شعرها: «آسف سيدتي الأولى، تأخر الاجتماع، هل استمتعتِ مع والدتك؟».

قفزت على الأريكة بشكل درامي وقالت: «لقد ذهبنا إلى كل مكان تقريبًا، ذهبنا إلى محل التنظيف الجاف، ثم سلمنا بعض الأشياء في مكتب البريد لأبويليتا، ومن ثم إلى موعد تشذيب أظافر أمي، لقد نسيْتُ كتابي، لذا سمحت لي بمشاهدة مقاطع الفيديو على هاتفي وطلبنا الطعام الصيني».

في تلك اللحظة أطل الشعور بالذنب، رفيقي الدائم في عطلة نهاية الأسبوع، برأسه القبيح.
«أنا آسفٌ يا ساس».

«لا بأس، لقد طليت أظافري»، ثم رفعت يدها وهي تهز أصابعها ذات الأنامل الوردية، ستختار ستيفي كل شيء باللون الوردي إذا أتاحت لها الفرصة، «وأنا أعلم أنك شخص مهم للغاية في عملي».

جلست على طاولة القهوة في مواجهتها وقلت: «كانت هناك بعض الأشياء التي لا يمكن الانتظار حتى يوم الإثنين لمناقشتها».

فقلت بمكر: «أراهن على أنها كانت صفقة كبيرة حقًا، لديك دومًا أفضل الأفكار وتصنع أفضل الأفلام الوثائقية».

تشككت فيما وراء إطرائها، مثل والدتها، فإن ستيفي مفاوضة بارعة. المشكلة أنني نادرًا ما أعرف أننا نتفاوض حتى أوافق بالفعل على شيء ما تطلبه، تساءلت: «ما المغزى من وراء كلامك؟».

«لا شيء، أنت رائع حقًا، هذا كل ما في الأمر»، ثم تمهلت: «لكنني كدت أنسى! فرقة ووندر لاند قادمة إلى هنا!».

ووندر لاند، هوس ستيفي الحالي، هي فرقة تعزف موسيقى البوب والتي تصدرت كل قوائم وحفلات توزيع الجوائز في البلاد، في أعياد الميلاد، وعطلات رأس السنة، وكل عطلة بسيطة تتضمن تقديم سلة هدايا أو حلوى أو طردًا ملفوفًا من أي نوع؛ تطلب ستيفي شراء أي من المقتنيات التي تخص الفرقة، ووجوه أعضاء الفرقة مطبوعة على العديد من قمصانها إلى درجة أنني أستطيع رؤيتها وسط حشد من الناس دون أن أنادي عليها.

«سيأتون إلى هنا لإقامة حفل موسيقي؟».

أخذت كلتا يدي في يديها وبدت عيناها واسعتين مثل الأقمار، وقالت: «هل يمكننا الذهاب إليه؟ من فضلك؟ يمكن أن تكون هذه هدية عيد ميلادي».

«عيد ميلادك في يناير، نحن في شهر مايو».

قالت وهي تعيد صياغة الطلب: «هممم، نذهب إلى الحفل إذا حصلت على درجة ممتاز في كل المواد؟».

«أنت تحصيلين بالفعل على هذه الدرجة طوال الوقت!».

كان تعبير وجهها الساخر يقول بوضوح: «بالضبط، أنا فاشلة كما تعلم»، ثم أخرجت هاتفها وسألت: «حسنًا، أين سيعزفون؟».

تحمست ستيفي فجأة وقالت: «في مسرح ذا أوبن إير».

فقلتُ لها ملاطفاً: «اهدئي، أنا فقط أبحث الأمر، هل تحدثت مع والدتك حول هذا الموضوع؟».

«قالت لا بأس إذا اصطحبتني إلى الحفل».

«بالطبع قالت ذلك».

عند اكتمال تحميل الموقع، ملأت لافتة عملاقة أعلى الصفحة: **فرقة ووندر لاند؛ جولة اللعبة المحرمة**. قلت: «عنوان مثل 'اللعبة المحرمة' يثير لديّ العديد من الأسئلة».

قلّبت ستيفي عينيها في استنكار: «أبي!».

تصفحت الموقع لأسفل إلى التواريخ الخاصة بحفلات سان دييجو ولاحظت إشارة «بيعت التذاكر بالكامل» باللون الأحمر فوق رابط الشراء، وأدرت الشاشة لأريها، فانهار حماسها على الفور.

«أنا آسف يا ساس. ربما في المرة القادمة؟ علاوة على ذلك، فإن الحفل لن يبدأ قبل الساعة الثامنة، وأنت تكونين نائمة بعمق بحلول الساعة الثامنة والنصف». رفعت شفرتها السفلية في ضيق واضح وأنا أنحني نحوها مخففاً أثر إحباطها: «سوف نتحقق مما إذا كان الحفل سيُبيث وربما يمكننا مشاهدته معاً».

كانت تشعر بخيبة أمل، لكنها تجاوزت الأمر على أية حال. وسألتنني: «هل يمكننا الحصول على قمصان الفرقة الخاصة بهذه الجولة ونطلب البييتزا؟».

«قطعاً. اذهبي الآن وأحضري أغراضك حتى تغادر».

قفزت من فوق الأريكة، وصعدت الدرج سريعاً، أقسم إنني رأيتها أطول مما كانت عليه يوم الأحد الماضي، وبينما كانت تصعد أسرع الكلب خلفها.

هتفتُ من ورائها: «بالمناسبة، أين والدتك؟».

نظرت إليّ من أعلى الدرج وأجابت: «إنها بالخارج، يبني إنسو سقيفة في الحديقة وهي تتابعه، إنه قوي حقاً».

«لقد لاحظت ذلك».

إنسو هو خطيب ناتاليا الحالي، وكونه في السادسة والعشرين من عمره يدل على أشياء كثيرة تخص وضع ناتاليا ورغباتها حالياً، فقد استغرق الأمر مئاً بضع سنوات لتسوية مكان الخلل في علاقة الأبوة المشتركة بعد الطلاق، ولكن الرعاية والاحترام الذي يظهرهما كل منا للآخر الآن أفضل مما كانت عليه الحال عندما كنا متزوجين، إن مشاهدة نات وهي تقع في الحب مرة أخرى خففت من العبء الذي لم أكن أدرك تماماً أنني أحمله، فوجود هذا الشخص الذي هو في سن المراهقة عملياً (إنها مبالغة بسيطة لكنني الشخص الأعزب هنا، لذا اسمحوا لي بأن أبالغ قليلاً) في حياتها يضيء على الأمر برمته قدرًا من البهجة والإثارة لم أكن أتوقعه.

سمعت خطوات ستيفي بالأعلى ثم ساد سكون، إنها على الأرجح تجمع أشياءها في الحقيبة. وسط هذا السكون، تجولت في غرفة المعيشة، وذهني يعاود بحث معضلة عملي.

يمكنني أن أصنع مزيجًا من برامج التوعية البيئية وتلك الأخرى الواقعية، لكن الحقيقة أنني لا أرغب حقًا في الاصطدام بزملائي المتخصصين في صناعة الوثائقيات في هذا الجانب. لقد استغرق الأمر مني سنوات لبناء مصداقيتي، وأظن أن مغامرة واحدة ستسحق

كل ذلك دفعة واحدة. علاوة على ذلك، يريد بلين شيئًا فاضحًا ومثيرًا، ولا يمكن وصف أي شيء في سيرتي الذاتية الحالية ولا مواصفات عملي المهنية على هذا النحو.

يجب أن أفكر خارج صندوق أفكاري الحالي. لقد تكاثرت برامج المواعدة وتشابهت إلى حد الملل، لذلك ينبغي أن يكون البرنامج الجديد مختلفًا وجذابًا جدًا ليطير عن البقية. أنا أحد الهواة في مجال له خبراءه المتمرسون وقد صار ملعبًا مدروسًا ومكشوفًا لهم، ولكن كلما فكرت في الأمر؛ واصلت العودة إلى الفكرة التي واثقتني في المقهى بعد سماع أخبار تطبيق جينيتك آلي. حدسي يخبرني بأن هناك نفعًا كبيرًا في الاستعانة بهذا التطبيق وما يرتبط به من علاقات بين الرجال والنساء، لكنني ما زلت أفقد القطعة المكتملة لفكرتي.

وجدت نفسي واقفًا أمام إحدى مكتبات ناط الخشبية الصغيرة والعديدة. بلا شك، حصلت ستيفي على جينات الشغف من والدتها، ولكن بينما شغفت ابنتي بنجوم البوب، فإن ناتاليا قارئة شغوف بالروايات الرومانسية. عند التحقق مما هو أمامي، تبين أن الرف الذي أمامي يحوي أكثر من عشرين كتابًا كلها للمؤلفة نفسها، فسحبت واحدًا.

مفترس في أعالي البحار بقلم فيليسييتي تشين.

يُظهر الغلاف شخصين جميلين متعانقين على سطح ما يبدو أنه سفينة قراصنة. إنها صورة رائعة، شاملة ومثيرة وذات طابع خاص، وعندما فتحت الغلاف؛ كانت هناك نسخة أكثر تفصيلاً بالداخل. ألقيت نظرة على الملخص: وريث مفقود، وبطلة تحمل سيفًا، ودولة على شفا الحرب، وكنز مخفي يمكن أن ينقذهم جميعًا. عندما فتحت الغلاف الخلفي، تجمدت. إن صورة المؤلفة التي تحدد إلي هي نفسها المرأة الفاتنة التي كانت في المقهى.

على حاسوب الأسرة، أدخلت كلمة المرور ثم اسم فيليسييتي تشين في شريط البحث. امتلأت الشاشة على الفور بالنتائج؛ مقابلات النشر، وكلمات المعجبين، وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي، ومواقع البيع بالتجزئة، وصفحة الناشر الخاصة بها. نقرت على أحد الأخبار ورأيت حفل التخرج في كلية ريفيل بجامعة كاليفورنيا في سان دييغو.

بحلول الوقت الذي سمعت فيه خطى على الأرضية الخشبية خلفي، كنت قد شاهدت خطاب حفل التخرج وستة مقاطع قصيرة من المقابلات، وقرأت ثلاث مراجعات من مجلة «إنترتينمنت ويكلي» لأعمالها، وطلبت نصف أعمالها المنشورة وأحدث إصدار لها. فيليسييتي تشين مضحكة وجذابة وذكية ورائعة الأداء أمام حشد من الجمهور، وهذا يدل على أن أداءها سيكون تلقائيًا على شاشة التلفزيون.

سألنتي ناتاليا بارتياي: «لماذا يظهر وجه مؤلفتي المفضلة على تلك الشاشة؟».

أدرت الكرسي لمواجهة زوجتي السابقة وسألتها: «ماذا تعرفين عنها؟ هل هي عزباء؟»، حيث تفتقر السيرة الذاتية لفيليسييتي إلى التفاصيل الشخصية بشكل محبط، كما أن ويكيبديا لم تكن مفيدة في هذا الصدد.

«إذا واعدتها يا كونور وكسرت قلبها بطريقة ما ولم أحصل على روايتها التالية، فقد أضطر إلى قتلك».

«لا أريد مواعدتها يا نات».

«هل تريد مواعدة أي شخص أصلاً؟ ليس عليك أن تعيش كالراهب».

«أوه، هذا الحديث مرة أخرى».

«ماذا عن ذلك المشهد المؤسف حينما دخلت عليك ستيفي وأنت...»

وضعت إصبعين في فمي وأطلقت صافرة حادة: «كارت أصفر لك».

انفجرت نات ضاحكة. تعرف هذه المشاغبة أنني قد تعرضت لموقف محرج بعد أن دخلت ستيفي البالغة من العمر أربع سنوات آنذاك ورأيتني في وضع حميمي غريب. كانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي أستقبل فيها شخصًا في منزلي حينما كانت ستيفي تقيم معي. ولست متأكدًا من أنني سأتعافى أبدًا من أثر هذا الموقف. أقسم إنني أتخوف من اليوم

الذي قد تطفو فيه هذه الذكرى على السطح، ومن بعدها قد لا تستطيع ابنتي بعدها أن تنظر في عيني مرة أخرى.

قالت نات: «آسفة»، لكن بدا أنها غير آسفة على الإطلاق. «فقط ضع جرسًا على باب غرفة نومها. لهذه الحيلة مفعول السحر».

أشرت بإبهامي إلى شاشة الحاسوب: «هلاً نركز على الموضوع الأهم؟».

تحوّلت عيناها نحو وجه فيليسييتي على الشاشة، وقالت: «نعم، أنا متأكدة من أنها عزباء. لقد تحدثت عن المواعدة في مقابلاتها السابقة. لماذا؟».

«أريدها للعمل في برنامج».

ارتفع حاجبا نات إلى الأعلى: «تقصد في فيلم وثائقي عن الرومانسية والنسوية أو شيء من هذا القبيل؟».

ضحكت قائلاً: «لا».

فسألنتني عابسةً: «ما الضحك في كلامي؟».

كن حذرًا، هكذا فكرت في نفسي. لقد عاقبتني نات في الماضي لأنني أزعتها بانتقاد نوع الكتب التي تقرأها. لا أريد أن أدوس على لغم أرضي هنا عندما أحتاج إلى مساعدتها. «آسف، لا شيء مضحك، في الحقيقة ربما أقدم برنامجًا عن المواعدة».

اتسعت عيناها وقالت: «ماذا؟ ما مجال عمل شركة نورث ستار بالضبط؟ إنتاج مسلسلات كوميدية وأفلام عادية، مرورًا بأفلام وثائقية بيئية، والآن برامج المواعدة؟».

قلتُ على سبيل التوضيح: «إنه بلين»، ولا تحتاج ناتاليا إلى قول أي شيء أكثر من ذلك. يتنقل بلين من إنتاج محتوى إلى آخر اعتمادًا على ما يجذب انتباهه حاليًا، ومن المفهوم

الآن أن المديرين التنفيذيين هم من يمسون بزمام الأمور. الاحتمال الأرجح الذي أفكر فيه الآن بأثر رجعي أنه استعان بخدماتي؛ لأن زوجتي السابقة كانت قلقة بشأن الثدييات البحرية في وقت كان بلين مهتمًا فيه بهذا الموضوع فتلاقت طرفنا.

«ولم يتم تحديد أي شيء بعد، فقط أستكشف بعض الخيارات». لم أكن أريد أن يقلق أيُّ منَّا بشأن هذا الأمر، لذلك غيّرت الموضوع قائلاً: «كيف حال إنسو؟».

قالت وهي تلقي بنفسها على الأريكة بطريقة ابنتنا ذاتها: «بخير حال. سيأخذني لتناول العشاء ليلة الغد للاحتفال بالذكرى السنوية لارتباطنا».

قلْتُ بابتسامة كبيرة مُكيدة: «يا إلهي! هل حصل على رخصة قيادته أخيرًا؟ الأولاد يكبرون بسرعة». في الحقيقة، أنا أحب إنسو، فهو أكثر نضجًا بكثير مما كنت عليه في ذلك العمر، وهو يعشق ناتاليا، وستيفي تحبه أيضًا، لكنني لن أضيع فرصة إغاضتها قليلًا.

«أنت تعلم أنه أصغر منك بسبع سنوات فقط».

«ما يجعله أيضًا أصغر منك بثمانى سنوات، أتمنى أن تُحكمني إغلاق خزانة المشروبات جيدًا كي لا يتناول مشروبًا أكبر من سنه».

ارتطمت وسادة بجانب رأسي في اللحظة التي نزلت فيها ستيفي إلى الطابق السفلي حاملةً أغراضها، وبجوارها باكستر وحقيبة عطلة نهاية الأسبوع.

«هل أنت مستعدة للمغادرة يا ساس؟».

«نعم، لقد أرسلت إليك رابطًا لشراء قمصان الجولة الغنائية لفرقة ووندرلاند، لا ينبغي لنا أن ننتظر لأنها قد تنفذ كما نفذت تذاكر الحفل».

أمسكت بهاتفى مرة أخرى ورددت: «كما تشائين سيدتى».

فسألت نات: «هل ما تتحدثان عنه مرتبط بجولة وحفل فرقة ووندرلاند؟».

«للأسف، بيعت تذاكر الحفل بالكامل، لكننا سنشتري بعض الأغراض الجيدة تعويضًا عما فقدنا».

رمقتني نات بنظرة ارتياح من فوق رأس ستيفي وهي تحيها بالعناق تحية وداع مؤقتة. ولثوانٍ عدة، هاجمني شعور الندم بحدة، أنا متأكد من أنني أفقد آلافًا من هذه اللحظات العادية والحلوة كل يوم، كان بإمكانني أن أعيش هذه الحياة مع الاثنتين. من الصحيح أن حياة كهذه كانت ستخلو على الأرجح من العاطفة المتقدمة، ولكنها كانت ستتسم بالاستقرار ومشاعر المحبة الهادئة المتبادلة. لقد افترضت دومًا أنه يجب أن يكون هناك شيء ما أكبر أو أكثر مما أحصل عليه حاليًا مع ستيفي، ولكن في الحقيقة لا يبدو أن حياتي العاطفية قد أصبحت أكثر إثارة الآن مما كانت عليه عندما كنّا متزوجين.

على أية حال، لقد فات الأوان للبدء من جديد، والحقيقة أنني سأفتقد كل هذه التفاصيل وما هو أكثر منها بقدر أكبر إذا لم أعرف ما الذي سأفعله بشأن عملي.

الرابع: فيزي

في المرة الأولى التي التقيت فيها منتجًا لمناقشة تحويل أحد كتبي إلى فيلم، كنت متحمسة جدًا لدرجة أن النوم طار من عيني في الليلة السابقة، قضيت ساعات في اختيار ما سأرتديه، وأخبرت كل شخص أعرفه أن كتابي سيتحوّل إلى فيلم، وقدّرت مدة خمس ساعات لقيادة السيارة لمسافة 200 كيلومتر تقريبًا وصولاً إلى لوس أنجلوس، ثم دفعت أربعين دولارًا لإيقاف السيارة حتى يكون لديّ مكانٌ للانتظار به لأنني وصلت مبكرًا بثلاث ساعات. جلست هناك وفكرت فيما قد أرتديه على السجادة الحمراء عند عرض الفيلم وربما فوزه بجائزة، ومن قد يكون البطل، وكيف سيكون شعوري عندما أراه على الشاشة للمرة الأولى، ودخلت بابتسامات واسعة وخطط كبيرة وآمال عريضة.

ثم لم يُفِض هذا التعاون إلى أي مكان، وكذلك الاجتماع التالي أو الذي يليه، والاجتماعات التي كانت مثمرة كانت حول المشروعات التي عانت في نهاية المطاف طول مرحلة ما قبل البدء الفعلي لسنوات، كان عليّ أن أتعلم، بالطريقة الصعبة، أن الجميع في هوليوود يكونون متحمسين لمشروع ما حتى يحين وقت فتح المحافظ ودفق النقود، الآن، بثُّ أعرف جيدًا كيف تسير هذه الأمور، إن اللقاء الذي أعده لي وكيل أعماله هذا الصباح في شركة «نورث ستار ميديا»، التي لا أعرفها، لم يثر حماسي إلا قليلاً.

المساعدة الإدارية لشركة «نورث ستار» شابة لطيفة في العشرينيات من عمرها قدمت لي، عند وصولي، القهوة وكعكة دونات من الصندوق الوردي، الذي يحمل شعار متجر عائلي صغير، على مكتبها. فكرت في الرد على بعض الرسائل الخاصة في أثناء انتظاري، لكن ما يريده قرائي بالفعل هو تحديثات حول الكتاب القادم، وليس لديّ أي شيء جديد أخبرهم به، فوضعت هاتفني جانبًا وشغلت نفسي بتناول الكعكة بدلًا من ذلك.

بالنظر حولي، كان يجب أن أعترف أن الأجواء السائدة في شركة الإنتاج الصغيرة هذه في سان دييجو أكثر حميمية من كل الشركات الكبرى ذات الجدران الزجاجية اللامعة أو الشهرة المبالغ فيها عن عمد في لوس أنجلوس، ولكن عندما خرج الرجل الذي سأقابلة من مكتبه، تذكرت أن هوليوود هي هوليوود حتى في سان دييجو.

شعرت بأنني رأيت هذا الرجل من قبل في مكان ما لكن لم يمكنني تحديده، فهذا ليس بالرجل الذي يتسكع في أي من المقاهي المفضلة لدي. كان شعره مُصَفَّقًا بشكل مثالي إلى درجة أنه يشبه، من مسافة بعيدة، الرجل الذي يظهر في لعبة ليجو. شتتني طوله فلم ألتقط اسمه، لكنني ابتسمت كأنني فعلت ذلك في مواجهة لمعان أسنانه البيضاء، وعيونه البراقة، وعضلاته المنتفخة تحت قميصه الأبيض. إنه غاية في الجذابة، ولو كنت أكتب رواية، لاخترت له على الفور منصب المدير التنفيذي المليونير الجذاب، وللأسف أخبرني جهاز رولودكس المتخيّل في عقلي بثلاثة أشياء مهمة عن هذا النموذج الأصلي للبطل: سيتحدث كثيرًا عن أي رياضة كان يمارسها في الكلية، وسيبدي في أحسن الأحوال تعاطفه مع الأفكار النسوية، وعلى نحو متصل يبدو أنه من النوع الذي لا يستمتع بمهاجمة النساء وانتقادهن.

لكنني تبعته إلى مكتبه، على أية حال؛ لأنني إذا بقيتُ في منطقة الانتظار، فسوف أكل كعكة دونات ثانية وهذا مضر بوزني ولياقتي.

كان مكتب هذا المدير التنفيذي الثري والجذاب، من منظوري، رحبًا ومرتبًا، على عكس العديد من أماكن عمل المديرين التنفيذيين للأفلام الأخرى، لم يكن يحتوي على مجموعة مؤطرة من الكتب المصورة النادرة الموقّعة، أو مجلات عن أشهر الأحذية الرياضية على طاولة القهوة، أو جدار من ملصقات الأفلام، كانت لديه بعض الصور المؤطرة بالأبيض والأسود لما يشبه ساحلاً وسط كاليفورنيا، وبعض الصور الأخرى المؤطرة التي رأيتها على مكتبه، ثم لا شيء سوى الجدران والأسطح النظيفة.

أشار لي الرجل الجذاب والممل بأن أجلس على أحد الكراسي الجلدية الباهظة الثمن والمحيطة بطاولة قهوة خشبية منخفضة، وقد حاولت حقًا أن أجلس على المقعد بأريحية لكن سروالي الجينز تمزق فجأة في أسوأ مكان عند ركبتي، وفي اللحظة التي جلست فيها صدر صوت تمزق مسموع». مرت لحظة رأيتها فيها حائرًا مما إذا كان عليه أن يُعلّق على ما حدث أم لا.

ثم بدا أنه قرر ألا يعلّق، وابتسم، فأضفت ابتسامة لطيفة إلى وصف شخصيته، وقال: «شكرًا لحضورك اليوم، يا فيليسيتي».

«أوه. بريطاني».

أسعدني ذلك كما لم يحدث منذ زمن وحدثت قائمة مواصفاته في ذهني.

«وُلدت ونشأت في بلاكبول».

«لا أعرف أين تقع هذه، لكن من الاسم تبدو مدينة للقراصنة».

ضحك على دعابتي، وقال بصوت قوي: «في شمال غرب إنجلترا».

أومأت برأسي، ونظرت حولي، محاولة معرفة كيف غادر رجل كهذا مسقط رأسه في مدينة القراصنة، وانتهى به الأمر في مكتب بهذا الشكل، وفي النهاية وجد طريقه إلى كتبي، يا لها من رحلة! عندما عادت عيني إلى وجهه، لم أستطع التخلص من الشعور بأننا التقينا من قبل، فسألته: «هل التقينا من قبل؟».

تردد، وبدا أنه على وشك قول شيء قبل أن يتراجع قائلاً: «لا أعتقد ذلك، لكن زوجتي السابقة من أشد المعجبين بك».

صدرت عني ضحكة تفتقر إلى أي تحفظ وقلت: «سأقول إن هذه أغرب مجاملة تلقيتها على الإطلاق».

حتى جفوله بدا مثاليًا جدًا على نحو لا يُصدق عندما قال: «آسف، أعتقد أن هذه طريقة غريبة للقول إنني معجب بك. تتمتع ناتاليا بدوق متميز، وهي تفتني كتبك كلها».

شعرت بأن حاجبي قد ارتفع بحدة لأعلى نقطة ممكنة تلقائيًا عند قوله ذلك.

ثم قال معترفًا: «لقد جعلت مني معجبًا أيضًا». أوه لا، لقد بالغ فيما قال، سيكون من المنعش جدًا أن يقول أحد هؤلاء الرجال بصراحة: أنا لم أقرأ كتبك وأحب أن أسخر من هذا النوع من الكتب مع رفاقي، لكن الكتب الرومانسية تحظى بأكبر عدد من القراء في مجال النشر، وأريد كسب المال من وراء ذلك.

ابتسمت كاشفةً عن أسناني اللامعة، حان الوقت للقبض عليه وهو يكذب، فقلت: «ما كتابك المفضل من بين أعماله؟».

«أعلم أنك ربما تتوقعين مني أن أقول قلعة الحارس أو في نهاية الطريق، بسبب الأحداث في كليهما، لكنني سأقول قاعدة للاقتران».

آه، لا بد أن جوجل قد قدّم له مساعدة رائعة في هذا الشأن، ولعل هذا هو سبب وجودي هنا، فقلت: «إذن كتابك المفضل هو قاعدة للاقتران».

بسط البريطاني المثير يديه قائلاً: «فكرته ذكية يا فيليسيتي، وتوقيت نشره كان رائعًا».

أو ربما لا يكون ماهرًا في استخدام جوجل: أي شخص يعرفني شخصيًا أو مهنيًا يعرف أن الأشخاص الوحيدين الذين ينادونني فيليسيتي هم معلمو المدرسة السابقون، وحتى في ذلك الحين كانوا ينادونني باسمي في اليوم الأول من الفصل الدراسي أو عندما كنت أواجه مشكلة فقط.

على أية حال، على الرغم من لهجته المتعالية، فهو على حق، فالتوقيت كان رائعًا، لقد كتبت هذه الرواية بالتحديد وقتما أطلقت شركة جينيتك آلي تطبيق دي إن إيه دوو،

وتوافق نشرها تمامًا مع الضجة المتزايدة التي صاحبت هذه التقنية. هذه الرواية، التي تدور حول عدوين لدودين تبين أن بينهما تطابقًا ألماسيًا، وقد شغلت لوقت طويل مكانًا في قائمة الكتب الأكثر مبيعًا، لكن وبعد فشل شركة إنتاج صغيرة في العمل عليها؛ استعدت الشهر الماضي حقوق إنتاج فيلم كانت أحداثه تقوم عليها.

«اسمع، يا تيد...».

«ناديني كونور».

فقلت متجاوزةً تصحيحه اسمه الذي يحب أن يُدعى به لأن اسمه المفضل، بصراحة، لا يهمني كثيرًا: «... سأكون صادقةً معك. الحقوق متاحة، ولا أعارض العمل مع شخص ما لتحويل هذا الكتاب إلى فيلم أو مسلسل، لكن هذا المشروع متميز بالنسبة لي لأسباب عدة ، وأنا أخشى أن...».

رفع يده الضخمة في وجهي قائلاً: «معذرةً للمقاطعة، ليس هذا هو سبب طلبي للقاء».

صرت في حيرة من أمري على الفور، وربما كنت منزعجة بعض الشيء من نفسي؛ لأنني قرأت البريد الإلكتروني الوارد من وكيلتي الأدبية على عجلة: «ماذا؟».

هز البريطاني الأنيق رأسه قائلاً: «لست مهتمًا بتحويل رواية قاعدة للاقتران إلى عمل فني. أشعر بالفضول لمعرفة هل لديك استعداد لأن تكوني بطلة رئيسية في برنامجنا القادم».

عندما قال هذا عبستُ، ثم قلت: «أنا مؤلفة».

«أعرف».

لَوَّحت بإصبعي ذهابًا وإيابًا بيننا وأنا أقول: «شعرتُ لوهلة بأننا متفقان بلا عناء على الغرض من هذا اللقاء، لكن هذا السؤال أخذنا إلى مسارات مجهولة وأنواع مغايرة من الأعمال».

ضحك، وبدأ أن تلك الضحكة لا تأتي من أعماق صدره فحسب، بل كشفت أيضًا عن غمازة صغيرة منخفضة على أحد خديه.

طويل القامة، وبريطاني، وذو غمازات؟ لا ينبغي أن تثق المرأة أبدًا بالأوصاف الشائعة حول نوع معين من الرجال.

«نود أن نعرض عليك أداء دور الشخصية المركزية في برنامج المواعدة الواقعي القادم».

حدقت إليه بنظرة فارغة قائلة: «أنا؟».

«نعم».

«برنامج مواعدة؟».

«نعم».

«برنامج حيث أواعد أنا رجالًا آخرين؟».

«نعم».

ساورني الشك على الفور فقلت: «هل هذه مزحة؟»، ثم تذكرت أنني في العام الماضي خرجت في عدة لقاءات عاطفية للتعارف مع مدير أحد مسارح المجتمع الذي كان يصبر على أن لديه الكثير من العلاقات في عالم إنتاج الأفلام الروائية، وربما لم يكن عليّ أن أستنكر كلامه بوضوح مثير للحرص قائلة: «هل ستيفن هو من جعلك تفعل هذا؟».

«ستيفن؟».

«لا أتذكر اسمه الأخير، لكن تخيل النموذج الأصلي لعازف الجيتار المثير في الكلية، ثم أضف عشرين عامًا إلى مظهره».

قَطَّب البريطاني الوسيم حاجبيه وقال: «أنا لا... أوه، لا. ستيفن ليس متورطًا في هذا الأمر».

«اسمه كان بيلى؟ كان يعمل في باراماونت»، ثم مثَّلت بجسدي صورة الشخص مفتول العضلات وأردفت: «النوع الذي يدمن الذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية؟ ويحلق كل جزء ظاهر من جسده؟».

هز رأسه في حيرة جلية قائلاً: «لا أعرف من الذي...».

ثم ضربت ذراع الكرسي الجلدي كمن تذكر أمرًا مهمًا من فوره، وقلت: «إيفان هذا اسمه على الأرجح، نعم بالطبع»، ثم ألقيت نظرة على البريطاني المثير وأنا أقول: «كان يحب المقالب، لقد انفصلت عنه لأنه كان لديه وشم بارت سيمبسون في موضع غريب جدًا من جسده، ولم أستطع أن أقترّب منه دون أن أشعر بالدهشة والغرابة. لقد كان شخصًا معكّرًا للمزاج».

«أنا...».

«لقد دخلنا في جدل كبير بخصوص هذا الأمر في نهاية المطاف، كما أنه ظل يذكرني بتأخير ساعتني لمدة ساعة في تلك الليلة من أجل بدء العمل بالتوقيت الصيفي»، ثم ضحكت وتابعت: «لقد أخبرته بأن وشمه الرهيب دمر فرصة ارتباطنا المحتملة، وبدا رد فعله كمن يقول إن هذا أمر مؤسف، ولكن لا تنسي تأخير الساعة كما قلت لك»، أعدت تركيز انتباهي على البريطاني الأنيق وقلت: «والآن وأنا أفكر في الأمر بأثر رجعي، فإنني أعتقد أنه كان لطيفًا جدًا لدرجة تمنعه من أن يصنع بي مقلبًا كهذا، يمكنك أن تخبرني إذا...».

فقال ببطء: «ما أعرضه عليك ليس بتدبير من أي من هؤلاء الرجال، أنا أعمل على إنتاج هذا العرض الواقعي والحقيقي للغاية، وأنت أول شخص اتصلت به من أجل ذلك».

صرت عاجزة عن الكلام تمامًا.

ثم سألني: «ولكن هل... هل أي من هؤلاء الرجال من بين أحبائك الحاليين؟».

اعترفت، متجاوزة نبرة الاستنكار الرقيقة في صوته: «لست متأكدة من الوقت الذي عليّ فيه أن أستخدم هذا المصطلح، هل الحبيب هو الشخص الذي ترتبط به عاطفيًا؟ هل يمكن أن يكون حبيبًا لليلة واحدة؟ أم خلال عطلة نهاية الأسبوع؟ أم أنه من الضروري أن يتحدث الطرفان عن الحب بعد فترة محددة من بدء المواعدة؟ بغض النظر عن كل ذلك، لا، لا أحد من هؤلاء الرجال حبيب لي بأي تعريف».

تحنح البريطاني المثير، ومدّ يده إلى الأمام ليعدل كتابًا أمامه على طاولة القهوة وقال: «حسنًا».

ضبطته وهو يخفي ابتسامة كادت تتفلّت وتبدو على وجهه.

وبمجرد أن تمالك نفسه وتظاهر بتجاوز صدمة ما اتهمته به قبل قليل، سألني: «هل ترغبين في سماع فكرة البرنامج؟».

أنا على استعداد للسماح له بتنفيذ حيلته بأكملها إذا كان مستعدًا بصورة جيدة لفعل ذلك فقلت: «هات ما عندك».

تمهل قليلًا قبل أن يتحدث، وعندما تطلعت إليه رأيت خيبة أمل واضحة في نظرتيه، ولا أعرف ماذا فعلت، لكنني كنت سعيدة على أية حال، لو كان بإمكانني الحصول على المال مقابل تخييب آمال كل الرجال البيض الذين يرتدون البدلات؛ فسأصبح فاحشة الثراء.

بعد أن لملم شتاته شرع قائلاً: «لطالما كنت مفتونًا بفكرة الزيجات المدبرة...».

«يا رجل».

«... من زاوية أن معظمها ناجح تمامًا في عصرنا الحاضر».

حسنًا، هذا ليس الاتجاه الذي اعتقدت أنه سيمضي فيه.

«عندما نسمح للأشخاص الذين يعرفوننا جيدًا باختيار شريكنا، فإنهم عمومًا يؤدون عملًا جيدًا جدًا، ولكن بعد ذلك خطرت ببالي فكرة مفادها أن معظمنا قد رأى الكثير من صور الحب، شخصيًا، وعلى الشاشة، وفي الأعمال الأدبية، إلى درجة أننا يجب أن نجد بدورنا التعرف على المشاعر الحقيقية ورصدها، ألا تعتقد ذلك؟».

هزرت كتفي وعقبت: «في الواقع، أنا مندهشة من قدرة الذكاء العاطفي المحدودة في كثير من الأحيان لدى البالغين».

«ماذا لو وضعناك في منزل به اثنا عشر رجلًا...».

«حسنًا لقد أثرت انتباهي الآن».

«... يحاولون الفوز بقلبك...».

«استمر في الحديث».

«ولكن بدلًا من اختيار من سيبقى في المنافسة كل أسبوع، سنجعل الجمهور يصوت مباشرة على مدار الأربع والعشرين ساعة بعد بث الحلقة على من يبقى ومن يذهب، سيكتشف المتسابق المستبعد أو المتسابقون المستبعدون حدوث ذلك لهم في بداية الحلقة التالية يوم الإثنين التالي».

«إذن ستسمح للجمهور بالتصويت على من يريدون أن ينتهي بهم الأمر معي؟ أما أنا فليس لدي رأي؟».

حرك رأسه من جانب إلى آخر قائلاً: «نعم ولا، سيتعيّن على الجمهور قياس ردود أفعالك، لكنني أمل أن تكون هناك بعض الخيارات الرائعة لديك؛ لأن هذا ما أعتقد أنه يمكن أن

يجعل الأمر مثيرًا للاهتمام حقًا: سنختار المتسابقين بناءً على درجات التوافق على تطبيق دي إن إيه دوو الخاص بك، أفترض أنك على دراية بالتطبيق وآلية عمله؟».

بدا الأمر كأن قلبي سيتوقف، فهذه هي تقنية ريفير. «أوه، بالطبع على دراية».

فاستطرد: «بعض الدرجات ستكون منخفضة، والبعض الآخر سيكون أعلى، لكننا سنتأكد من وجود تطابق ذهبي واحد على الأقل أو أفضل من ذلك في طاقم الممثلين أو الرجال المختارين ليكونوا معك. والهدف هو معرفة من يمكنه العثور على توأم روحك بشكل أفضل: التكنولوجيا أم الجمهور».

كنت أجد صعوبة في إخفاء صدمتي فقلت له: «هل أنت جاد فيما تقول؟».

أوما البريطاني الجذاب برأسه إيجابًا وقال: «كتبك هي من أكثر الكتب مبيعًا على مستوى العالم، يا فيليسيتي. لديك قراء من جميع الأعمار والفئات السكانية الاجتماعية والاقتصادية، وأكبر معجبك موجودون في قلب جمهور برامج تلفزيون الواقع، وقد يكون هذا التداخل مفيدًا جدًا لمبيعات كتبك وكذلك لتقييماتنا».

حدقت عبر النافذة، لوأنا أفكر في أنني كنت مخطئة: فليس من المرضي أن يكون صريحًا إلى هذا الحد بحيث تكون النتيجة النهائية هي إعلانه بكل صراحة عن سبب وجودي هنا، إنه يريدني لأن كتبتي أو علامتي التجارية، الرومانسية السعيدة، تحظى بقبول جيد لدى الجمهور، وليس لدى هذا الرجل أي وسيلة لمعرفة أنني لم أعد رومانسية وسعيدة، ولكن نظرًا لمجال عمله فإنه سيخبرني بأن هذا لا يهم ما دمت أستطيع تقديم برنامج جيد، وقد جعلني كل هذا أشعر بمزيد من التشاؤم بشأن الحب.

في تلك اللحظة تابع قائلاً وكأنه يقرأ أفكارى بشكل غريب: «أعرف أن الكثير من برامج المواعدة هذه مصنعة أو ساخرة، لكنني أعتقد أن برنامجنا هذا يمكن أن يكون مختلفًا،

لأنه عنك أنت، أنا منجذب إليك وقد التقينا من فورنا؛ سيشعر المشاهدون بالشيء نفسه، سيريد قرأؤك أن تجدي الحب الحقيقي».

جملته الأخيرة هذه كانت كسهم أصاب قلبي، فسيرغب قرائي الأعزاء في أن أجد الحب، ويبدو أن هذا هو الشيء الوحيد الذي لا أستطيع أن أقدمه لهم، حسناً، هذا إلى جانب تأليف كتاب جديد.

مال البريطاني الوسيم بجسده إلى الأمام فبدت عيناه الخضراوان متلهفتين ورقیقتين وهو يقول: «أعتقد حقاً أن النساء يرغبن في مشاهدة النساء الأخريات وهنّ يجدن السعادة».

عندما رمشت بعيني تجاهه مرة أخرى، خالجنی شعور بالفتور، فصارحته: «يبدو أن ما تقوله كلام لطيف في العموم، فلماذا شعرتُ به مثيراً للسخرية عندما قلتَه؟».

بدا مندهشاً للحظة، وتبدلت تعابير وجهه: «أنا... أوه، أنا أعني ذلك حقاً».

نهضتُ من مقعدي على عجل قائلةً: «شكراً على وقتك الذي منحتني إياه، لكنني لستُ مهتمة بعرضك».

الخامس: كونور

غادرت فيليسييتي فجأة وبلا تمهيد؛ ما شلّ أفكاري وأعجزني عن التصرف، فأخذت أحدق إليها وهي تنصرف وأنا صامت، كنت شبه متيقن من أن امرأة مذهلة وناجحة مثلها ستتقبل فكرة التمثيل في برنامج واقعي، لكنني لم أتوقّع بأية حال من الأحوال أن يثير العرض غضبها. إذا لم أتمكن حتى من تقديم هذا العرض دون أن أثير، بشكل فظيع وغامض، حفيظة من يمكن أن تكون بطلة له، فما الأمل في أن أتمكن من إنجازه؟

تساءلت قائلاً: «اللعنة، ما الذي فعلته من فوري؟»، وأنا أحدق إلى المدخل الفارغ وذلك قبل لحظة واحدة فقط من ظهور رأس عبر فتحة الباب، تبعه بقية جسد مديري، بلين، الذي كشف عن مجموعة من أسنانه البيضاء اللامعة والمصقولة.

«هل لديك دقائق متاحة؟».

ألقيت نظرة على ساعتني، وقلت: «عليّ أن أكون في الطابق العلوي مع شاز خلال خمس دقائق».

دخل ثم وضع يده في جيبه وعبث ببعض الفكة داخله، وبعدها قال لي: «لقد أغلقت الخط من فوري مع بيل»، وبيل ماسترز هو المدير المالي وأحد الأشخاص القلائل الذين يخاف منهم بلين، ثم أردف: «يريد فريق الإدارة العليا حقاً تنفيذ برنامج المواعدة هذا»، ثم تمهل لإحداث أكبر تأثير درامي ممكن، حيث رفع شفتيه بابتسامة مغرورة وهو يقول: «سيعطونك مليوناً ونصف المليون».

«دولار؟».

«لا يا كونور، مليون ونصف مليون ورقة يانصيب. بالطبع دولار».

ثم استوعبت معنى ما قاله لي أخيرًا: «سيعطونني 1,5 مليون دولار مقابل هذا البرنامج، لكنهم رفضوا أن يعطوني 40 ألف دولار لإنتاج برنامجي الوثائقي عن التنوع الحيوي البيئي؟».

سحب بلبين نفسًا مسموعًا من أنفه ثم أخرجه، كأن صبره عبارة عن طبقة علوية من الجليد الذي يتشقق بسرعة وعلى نحو منذر بالخطر، ثم قال: «كما قلت لك يا رجل، نحن جميعًا نريد حقًا إنتاج هذا البرنامج، بالمناسبة يجب أن تُعرّف بارب في قسم إعداد خريطة البرامج موعد ومدة بث البرنامج؛ لأن وقته سيكون وقت الذروة على قناة إيه بي سي»، ثم أضاف: «أيام السبت».

لا يوجد فعليًا أي وقت ذروة للمشاهدة في ليالي السبت.

عندما قرأ بلبين تعبير وجهي، قال: «اسمع، مع هذا الجدول الزمني، نحن محظوظون لأننا لم يُخصّص لنا يوم الجمعة، كان هناك بعض الخلاف حول لوائحهم الإجرائية الجديدة، وقد وصلنا إليهم قبل أن يخصصوا هذا الوقت لبرنامج آخر، والآن أعطني بعض الأخبار الجيدة. سمعت أنك كنت تجتمع مع بطللة محتملة للعرض؟».

قلت: «كنت كذلك»، ثم رفعت ذقني للإشارة إلى أنها رحلت، وأضفت: «لم تكن مهمة».

«هل عرضت عليها مبلغًا صغيرًا؟». يا له من شخص عجيب! بالنسبة إليه قد يكون هذا هو السبب المنطقي الوحيد الذي قد يدفع شخصًا ما إلى رفض هذا الأمر، ثم تابع قائلاً: «بعض الناس أغبياء للغاية بحيث لا يرون الفرصة عندما تكون أمامهم مباشرة».

«لم نصل حتى إلى الجزء المالي، لم تكن الشخص المناسب، على ما أعتقد». إن حقيقة أنها رفضت العرض صارت أكثر رسوخًا وإيلامًا الآن، وقد شعرت بخيبة أمل أكبر مما كنت أتوقع، لمدة دقيقة، عندما كانت تجلس أمامي، لم أصدق تدبير القدر الذي جعل من المرأة التي رأيتها في المقهى الأسبوع الماضي ينتهي بها المطاف إلى الجلوس في مكنتي.

وبالطبع، كنت قد فكرتُ في كم سيكون جميلاً أن أتمكن من العمل للمرة الأولى مع مؤلفة رومانسية مثيرة وناجحة بدلاً من مجموعة من العلماء المحبطين الذين لفحت الشمس وجوههم.

قال بلين بحدة: «وظيفتك أن تجد الشخص المناسب».

«كنت آمل أن أجد شخصاً محبوباً بشكل فريد عند الناس والفئات المستهدفة»، وشرحت له، محاولاً إعادة توجيهه بعيداً عن انزعاجه نحو شيء مثمر، فقلت له: «لكن لعلني أفرط في التفكير خارج الصندوق، وربما يتعين عليّ أن أسلك طريقاً مختلفاً».

«فقط اتبع الطريق العادي: المرأة الفاتنة والفائقة الجمال».

آه، هذه هي معايير بلين ولا شيء غيرها. كل ما فعلته أن تنحنت رداً على ما قال.

ثم استطرده: «أنثى فاتنة وطبيعة، هذا كل ما نحتاج إليه، أبقني على علم بأخر التطورات»، ثم نقر بمفصل إصبعه على مكتبي قائلاً: «عجّل في الأمر، والآن سأصرف».

وبالسرعة نفسها التي ظهر بها، غادر.

قلت وأنا أتطلع إلى المدخل الفارغ: «يا لهذا اليوم اللعين»، وبعد جزء من الثانية فقط ظهر رأس آخر عبر فتحة الباب؛ ما أخافني للحظة ودفعني للقول: «يا إلهي الرحيم!».

مدّ زميلي المنتج ترينت تشوي ذراعه، وأراني ساعته قائلاً: «لدينا اجتماع مع شاز في الثالثة».

ترينت المسكين، إنه بلا شك الشخص الوحيد الذي يحضر الاجتماعات في الوقت المحدد هنا، فقلت: «صحيح، كنت أتحدث مع بلين».

«أوه؟» ثم ألقى نظرة سريعة من فوق كتفه في إجراء احترازي ثم سألني: «هل لديك بضع دقائق للتحدث معي بشكل منفرد؟».

«بالتأكيد».

عند دخوله؛ أغلق ترينت الباب بحيث لا تظهر سوى قطعة صغيرة من المدخل. «لقد بدأت أشعر بالخوف من أنه إذا لم ينجح برنامج التحدي؛ فسأفقد وظيفتي».

زويت ما بين حاجبي في اهتمام وتعاطف وأنا أسأله: «ماذا قال لك بلين؟».

«إذا لم ينجح هذا البرنامج، فأنا مفصول من عملي».

«يبدو أنك قرأت الموقف بشكل صحيح»، فجفل ترينت، فحاولت أن أخفف من حدة مخاوفه بقولي: «إذا كان ذلك سيجعلك تشعر بتحسن، فأنا في القارب نفسه معك، لقد كلفني بإنتاج برنامج عن المواعدة».

«على الأقل هذه البرامج تنجح بسهولة نسبية، من يشاهد الآن التحديات الرياضية المتطرفة؟».

«الجميع بالفعل يا ترينت»، وأسفاه على هذا المسكين الغارق في قراءة الكتب فحسب دون ملامسة الواقع.

فاشتكى قائلاً: «سأبقى على الطريق لمدة ستة أسابيع كاملة؛ ستة أسابيع في الحافلة مع محاربي عطلات نهاية الأسبوع المتعرقين المفعمة أجسادهم بفوائض من هرمون التستوستيرون، وبعض المحاربات من النسوة اللاتي يُردن تحدي الرجال طوال الوقت، وكل هؤلاء يريد أن يقتل بعضهم بعضًا في نهاية المطاف».

«هون عليك يا صديقي»، وربتُ على كتفه بلطف، فأنا أتفهم قلقه، ومن المؤكد أن هذه البرامج تحظى بالاهتمام، لكنني لا أعرف ما إذا كان هذا هو نوع الاهتمام الذي نحن على

استعداد لمنحه والتعامل معه، إذا كان برنامج المواعدة الخاص سيفشل؛ فسأصنّف فاشلاً بناءً على ذلك. وإذا لم يفشل، فلست متأكدًا من مدى السلاسة التي سيمكنني من خلالها العودة إلى نوع البرامج التي أهتم بها فعلاً، وأعتقد أن هناك بعض العزاء في أنني لست الشخص الوحيد العالق في هذا المأزق.

«أنا متأكد من أن كل شيء سيكون على ما يرام، فلنأخذ الأمور بالتدرّج، اتفقنا؟ يجب عليّ الآن أن أجد شخصًا ما»، ثم رسمت بيدي علامات تنصيب في الهواء وأنا أقول: «'أنثى فاتنة وطبيّعة'، ثم المضي قدمًا وإنجاح هذا الأمر».

السادس: فيزي

هناك دائماً خطر إساءة تفسير شيء ما عند سماع نهاية المحادثة، ولكن في هذه الحالة، ليس هناك مجال للخطأ.

...العثور على أنثى فاتنة وطبيّعة، ثم المضي قدماً وإنجاح هذا الأمر.

عدت للحصول على تذكرة الخدمة المجانية للركن في موقف السيارات، لكنني نسيت ذلك على الفور حيث وقعت ثلاثة انفجارات متزامنة داخل جمجمتي بعدما تناهت إلى سمعي الجملة السابقة عن غير تنصت أو قصد.

الأول يتعلق بصياغة العرض، التي رأيت أنها كانت فظيعة جدّاً إلى درجة أن هذا البريطاني الوسيم لم يعد في نظري بطلاً أو فارساً للأحلام بأي شكل من الأشكال، وهو الآن مجرد شرير يجب أن أنتصر عليه، والانفجار الثاني مرتبط بحقيقة أنه سيقدم هذا البرنامج بصرف النظر عما أفعله، وسوف يستخدم تطبيق ريفير لنشر هذه القمامة التي يعتزم إنتاجها، وسوف يرسم بسعادة صورة المرأة البطلة على أنها يائسة ومتهلفة للعثور على توأم روحها وكأنها ليست بخير حال وهي عزباء، وذلك ببساطة لأن المديرين التنفيذيين لبرامج تلفزيون الواقع لم يحدّثوا نظرتهم للنساء منذ أربعين عاماً على الأقل.

الانفجار الثالث هو الأقوى، فإنني وبقدر ما أكره هذا الرجل الآن؛ لا أستطيع أن أتجاهل أنه عرض أن يسلمني الميكروفون ويجعلني البطلة، كم مرة تساءلت بلا مبالاة: لماذا، إذا كان الرجال يريدون معرفة ما تريده النساء، فإنهم لا يسألون النساء مباشرة، أوه، لا أعرف؟ لقد أعطاني هذا البريطاني الوسيم الفرصة للتأكد من ألا يكون هذا البرنامج التلفزيوني كارثة على كل امرأة تشاهد الحلقة الأولى، يمكنني اختيار المفردات والشكل والمناقشة حول ما تعنيه المواعدة والوقوع في الحب.

مشيت مباشرة إلى باب مكتب المنتج وكان مواربًا، ودفعته لينفتح بالكامل، وشاهدت تعبير وجهه يتحول من الانزعاج إلى الرعب وكأنه أدرك أنني سمعت جملته التي تفوه بها قبل لحظات عن نوع المرأة التي يريدونها بطلّة لعرضه.

سألته بصراحة تامة: «ما مدى تمسكك بأن أكون بطلّة لعرضك الواقعي؟».

ابتلع ريقه ثم نظر إلى الرجل الآخر في الغرفة، الذي بدا وكأنه يريد أن تنشق الأرض وتبلعه، ثم تخيّر البريطاني الأنيق كلماته بعناية، وقال: «أظن أنك الشخص الوحيد الذي يمكنه جعل هذا المشروع الفني جديرًا بالاهتمام».

لم أكن قادرة على الجزم بما إذا كان تعليقه هذا عفويًا أم مدروسًا، فقلت: «خطر لي في المصعد أن ردي عليك ربما كان متسرّعًا للغاية».

حدق إلى وجهي، بما يشي بعدم الفهم.

«سأؤدي هذا العرض، ولكن فقط بشروطي».

كرّر كلمتي: «شروط؟ مثل ماذا؟».

أجبرت نفسي على الحفاظ على التواصل البصري معه؛ لأنني... في الحقيقة لم يكن لدي أي فكرة عن شروط المزعومة هذه، وقلت له: «سأرسل أفكارك إليك من خلال وكالة أعمال، إذا كنت تريدني أن أتعاون معك في هذا الأمر، فسوف توافق على تنفيذ ما ترسله لك».

التزم الصمت بسهولة ولم يتسرع في الرد، فاعترفت له، بيني وبين نفسي، وعلى مضض بأنني أحترم هذه السمة فيه؛ لأنها سمة لم أكتسبها أو أتقنها قط.

ثم سألني في النهاية: «هل يمكنني أن أثق بأنك ستختارين هذه الشروط بحسن نية؟ وهل ستضعين الجمهور في الاعتبار؟».

اللجنة! هذه بداية التنازلات، فقلت بنبرة حادة جدًا كالمسكين الباترة: «بالفعل الشيء الوحيد الذي أهتم به هو هذا الجمهور، ولا أعتقد أن لديك الأولوية نفسها، بخلاف أن تكون البطلة فائنة وذات جسد أنثوي لافت، مهما كان معنى هذا التوصيف، فلا أعتقد أنك تعرف حتى ماهية هذا الجمهور».

«فيليسيتي، ما سمعته...».

رفعت يدي لمقاطعته، فلم أكن أريد أن أسمع عذره؛ فلن أفعل هذا من أجله هو على أية حال، وبادرته قائلة: «إنها نعم أو لا، والقرار لك يا كوري».

رمش بعينه وأشاح بهما بعيدًا؛ ما أتاح لي رؤية خط فكه المحدد بعناية، ورقبته الطويلة، وأخيرًا عاد بناظره إليّ وقال: «نعم».

مددت يدي له لأصافحه وقلت: «اتفقنا». وبتردد مفهوم، مدَّ يده عبر مكتبه ثم لفها حول يدي، وصافحني بطريقة بريطانية روتينية للغاية.

ألقيت حقيبتي على كتفي، واستدردت لأغادر، لكنه تحدث مرة أخرى: «هناك شيء آخر، إذا جاز لي ذلك».

استدردت باتجاهه مجددًا.

«اسمي كونور»، ولم يبتسم هذه المرة عندما التقت أعيننا. «ليس تيد، أو كولن، أو كوري، بل كونور».

لقد منحني هذا الأحمق صلاحياته كافة من فوره، إنه لا يملك أدنى فكرة عما يورط نفسه بالموافقة عليه، سادعو هذا الرجل المسكين بأي اسم يريد.

في نهاية المطاف، اسمه كان أقل ما يقلقني، فقد بات واجبًا عليّ أن أعرف ماهية شروطتي في الواقع، وكيف سأخصص وقتًا لسيرك تلفزيون الواقع هذا في حين أنني متأخرة بالفعل

ثلاثة أشهر عن الموعد النهائي لتسليم مخطوطة عملي الجديد للناشر، وكيف سأتصالح مع القناعة التي تقضي بأن قبضته الدافئة عند السلام ونظرته المستقيمة والمنتبهة لم تكن تشبه على الإطلاق أيًا مما ينطبق على أي بطل شرير من أي نوع، وفي أي رواية.

السابع: كونور

سألتنى ناتاليا من المطبخ: «هل هناك أخبار جديدة عن مواعيد تصوير وإطلاق برنامجك؟ لقد دفعنا مقدمًا لذلك الكوخ الخشبي في يلوستون لأجل العطلة، لكنني لا أريد أن تكون ستيفي معي في الوقت المخصص لك إذا امتلكت أنت أي وقت فراغ حينئذ».

بجانبي، كانت ستيفي، التي ترتدي قميص فرقة ووندرلاند الجديد وتضع على رأسها تاجًا وردي اللون، تفتش وسط العشرات من قطع الألغاز الصغيرة ذات اللون الرمادي الداكن، وهي عازمة على العثور على زوايا أذن الفيل وطرف ذيل الأسد في أحجية الصور المقطعة التي تلعب بها، فتساءلت في نفسي عن احتمالية وقوف كل من الفيل والأسد بالقرب من الآخر في الواقع، ولكن بدا لي أنها ستكون ملاحظة سخيفة لو أفصحت عنها.

قلت: «لسوء الحظ، لا». إننا في شهر يونيو بالفعل، وكان من الطبيعي أن يكون جدول عطلاتنا قد تحدد بحلول هذا الوقت، ولكن نظرًا لأن جدول التصوير الخاص ببرنامجي لا يزال معلقًا فإن خطط الصيف تبقى معلقة بدورها، فقلت: «آسف يا نات، أعلم أن الأمر مزعج لك، أنا أتناقش وأتفاوض مع وكلاء فيليسييتي منذ أسابيع، فقط ضعي خطتك وسأعمل على ملاءمة وضعي معها».

عبرت نات الغرفة ووضعت الغداء لكلِّ منَّا قبل أن تجلس على مقعد قبائلي، عادةً ما أكون أنا وابنتي موجودين في منزلي لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، لكن يبدو أن دائرة معارف ستيفي الاجتماعية تتسع باستمرار، ومن ثم فإن لدينا حفلة عيد ميلاد الليلة وأخرى في الصباح. إن التربية المشتركة في حالة ما بعد الطلاق تعني المواءمة والتفاوض المستمرين، ومن ناحيتي فيسعدني قضاء الوقت هنا إذا كان ذلك يعني قضاء الوقت معًا.

تناول الطعام معًا أيضًا فائدة أخرى، فكان شهياً ورائحته محفزة، طوال عامين من زواجنا أنا ونات، كانت تدلني بما تطهو من أصناف وعندما انفصلنا كان عليّ أن أدبر أموري، لم

يكن من الممكن أن أطعم طفلي الصغيرة وجبات الرامن وهابي ميل في نهاية كل أسبوع، وتوجّب عليّ أن أطهو لها شيئًا مفيدًا، الآن لا أقدر شيئًا أكثر من الطعام الذي لا أحتاج إلى إعداده بنفسِي.

سألنتني: «كيف تسير الأمور معها؟»، فحوّلت انتباهي عن وعاء حساء البوزول الذي يتصاعد منه البخار.

لم أشارك الكثير من التفاصيل مع نات؛ لأنني لم يكن لديّ الكثير لأقوله، كانت فيليسييتي تتواصل معي من خلال وسطائها، المحامي والوكلاء، وكانت لها اليد العليا في هذه المرحلة وكانت تعرف ذلك.

ابتلعت قطعة لحم ساخنة جدًّا فجفّلتُ، ثم قلت لها: «لقد قبلت العرض مبدئيًّا». «ما شروطها؟».

«من المفترض أن ترسلها لي وكيلتها».

«تبدو متحمسًا».

مسحت فمي بمنديل، وقلت: «أود أن أسألك سؤالًا، منذ أسابيع، طلبت منها أن تكون بطلة للعرض أو البرنامج، لقد عرضت عليها، كان بإمكانها أن ترفض العرض لكنها لم تفعل، أليس من الغريب أنها لا تزال تبدو وكأنها... تشكك في التزامي ولو قليلًا؟».

ضحكت نات وأخذت قضة وهي تضرب الوعاء بملعقتها، وعقبت: «لا أعرف الكثير عنها في الحياة الواقعية، أعني أنها تبين لنا ما تريد منّا أن نراه، إنها تبدو مرحة ومضحكة ومغامرة، لكن تقديم أحد برامج تلفزيون الواقع لا يبدو في الظاهر أنه شيء ملائم لها، يجب أن يكون هناك سبب جعلها تفكر في ذلك، وإذا انتقدتك لأنك تبدو غير متحمس بالقدر الكافي، فمن الأفضل لك أن تغيّر من توجهك»، ثم نظرت ناتاليا إليّ مباشرة وقالت:

«أنت رجل رائع يا كون، ولكنك تتصرف بغطرسة بعض الشيء، وكأن إنتاج هذا البرنامج عمل لا يليق بك».

عدت بناظريّ إلى لعبة الأحجية وأنا أقول: «كيف أكون متغطرسًا إذا كان موقفي هو ما تقولين بالفعل؟ لن أنتج برنامجًا كهذا أبدًا إذا لم يجبرني بلين على ذلك».

علمت أنني لم أكن مؤفّقًا فيما قلت بمجرد أن خرجت الكلمة الأخيرة من فمي، حتى ستيفي أطلقت صافرة استياء من بين أسنانها.

حدقت ناتاليا إلى وجهي، وقالت: «كونور، هل تعتقد أنني غبية؟».

فقلت مدعورًا: «ماذا؟ بالطبع لا، أنتِ أذكى مَنْ عرفتُ».

«حسنًا، أنا أشاهد برامج تلفزيون الواقع وأقرأ الروايات الرومانسية، وعندما تقول أشياء كهذه فإني أعدها من قبيل الاستخفاف بالآخرين»، ثم مالت برأسها نحو ستيفي وكأنها تقول: خاصة عندما تفعل ذلك أمام ابنتنا.

«قصت فقط أن أقول إن هذا ليس مجال اهتمامي، بالطبع إنه أمر رائع إذا كان يهملك».

قلّبت عينيها في سخرية: «رائع، شكرًا لك».

«ما أقوله ليس على الإطلاق من قبيل.....»

فلوّحت بيدها إنهاءً لهذه النقطة، وأردفت: «هل شاهدت أي برامج مواعدة أو قرأت أيًا من كتبها منذ أن وافقت على تنفيذ هذا المشروع؟».

«لقد طلبتها وستصلني قريبًا».

ولكنها بدت غير متأثرة بما قلت.

وواصلت بنبرة تقدير لما فعلته: «وقد طلبت من برينا كتابة تقرير عن الكتب الخمسة الأكثر مبيعًا لفيليسيتي».

هزت ستيفي رأسها مرة أخرى في حين رمقتني ناتاليا بنظرة عبوس محبطة.

فقلت: «حسنًا، أعلم كيف يبدو لك الأمر، أنا المدير التنفيذي المتغطرس الذي يلقي عمله على مساعدته، وربما كان ذلك سلوكًا غير موفق من ناحيتي، لكن يا نات، لا يتعلق البرنامج بروايات فيليسيتي وإنما يتعلق بها شخصيًا، وبكم هي جذابة، وكيف تبدو بحال رائعة أمام الناس، فالأمر يتعلق بدعم وتشجيع الجمهور لها».

«هل أنت بليد الفهم إلى حد ألا ترى أن جمهورها يدعمها بسبب ما تقدمه لنا في كتبها؟».

وقبل أن أتمكن من الإجابة، تابعت: «إذا أخبرتني بأنك لا تحب موسيقى فرقة ووندرلاند، فسأقول لك: 'حسنًا، لكل منّا موسيقاه التي يحبها'، لقد سمعت كل أغانيهم مائة مرة على الأقل، لذلك ستبدي رأيًا يقوم على معرفة، لكنك لم تقرأ قط رواية رومانسية ولم تشاهد برنامجًا واقعيًا للمواعدة، وتشكّل رأيك بناءً على ما تعتقده بشأنها».

وضعت قطعة أخرى في مكانها الملائم من الأحجية، وربطت أذن الفيل الكبيرة برأسه ثم قلت لها: «يا نات، عليك أن تعترفي أن حبات الروايات الرومانسية ونهايتها يمكن التنبؤ بها إلى حد كبير».

«لماذا؟ لأن الأبناء يتزوجون في النهاية؟».

«بالضبط».

«هذا حكم مسبق على نوع أدبي يا كونور، وهو ما كنت ستعرفه إذا كنت قد أتعبت نفسك بعض الشيء بالبحث عنه عبر جوجل».

أشرت لها أن تكمل بعدما سمعت الطريقة التي تتحدث بها بانفعال عن هذا الأمر: «تابعي كلامك، أخرجي كل ما في صدرك».

«أنت تصفها بأنها 'متعتي التي تشعرني بالذنب'، هل لديك أي فكرة عن مدى التعالي الذي يحمله هذا الوصف؟».

سألته في حيرة: «حسناً، ألا تجلب لك هذه الأشياء إحساساً بالمتعة؟ فكيف يكون في وصفي هذا أي تعالٍ من أي نوع؟».

«بلى، ولكن لماذا أشعر بالذنب لقراءة شيء يجعلني سعيدة؟».

فتحت فمي للرد، فرمقتني بنظرة واضحة للغاية في معناها، وربما كانت أشبه بطلقة تحذيرية.

استطردت ناتاليا: «أنت تتعامل مع الأشياء التي أحبها وكأنها سخيصة أو متدنية الشأن، وما أقصده يا كون هو ما يلي: لقد سألتني عما إذا كان من الغريب أنها تشكك في موقفك، ولكن إذا كنت أنا قد أدركت تعاليك، وأنا شخص يعرف كم أنت رجل جيد بمليون طريقة أخرى، فما الذي تعتقد أنها أدركته في حين أنها لا تعرفك على الإطلاق وتتمحور حياتها المهنية بأكملها حول شيء تعتقد أنه لا يليق بك أو أدنى شأنًا من أن ينال اهتمامك؟».

أغمضت عيني حتى أستوعب ما قالته، فقد عملت ذات مرة في مشروع قال فيه أحد الخبراء إن التعصب هو فشل في منح المرء الحيز المستحق لفضوله، وهذا القول عالق في ذهني دائماً، فهل أتسرع في الحكم على الأشياء التي لا أعرف عنها شيئاً تقريباً؟ «حسناً، نعم».

التقطت نات ملعقتها مرة أخرى وقالت: «اقرأ أحد كتبها، أبق عقلك منفتحاً وقد يعجبك، من يدري؟».

كنت أعلم أنها محقة، وكنت على وشك إخبارها بذلك عندما رنَّ هاتفِي على الطاولة معلناً وصول رسالة بريد إلكتروني واردة، ففتحتها وعلى الفور شعرت بصدمة شلت تفكيرِي جعلتني أقول: «اللعنة!».

حدقت ستيفي إلى وجهي، بنظرة مستنكرة قائلة: «أبي!».

ثم أشرت إلى الهاتف: «آسف، ولكنها... قائمة شروط فيليسييتي»، ثم استعرضت المكتوب سريعاً بقولي: «إنها تريد الاستمرار في التصوير لمدة أربعة أيام فقط في الأسبوع»، ثم رفعت عيني عن الشاشة قائلاً: «كنت أعتقد أنه من المعتاد إبقاء الأشخاص معزولين في مكان معين أو شيء من هذا القبيل في هذه العروض، لإخفاء النتائج».

فقلت ستيفي: «لعلك تقصد ما يحدث في برنامج مثل ذا باتشور».

مدّت نات يدها لضبط تاج ستيفي فوق رأسها وهي تقول: «وكان معرفة كيفية عمل هذه البرامج سيُسَهِّل مهمته».

فضحكت ستيفي بصوت عالٍ.

قلت وأنا أوصل تصفح البريد الإلكتروني: «كفاكما»، وبالنظر إلى كل ما أراه أمامي فإنني أدركت على الفور أنه كان من الأسهل بالنسبة لي التفاوض مع امرأة تهتم فقط بالشهرة والظهور التلفزيوني، لكنني إذا كنت مضطراً لإنتاج برنامج كهذا فمن الأفضل أن أفعل ذلك مع شخص لديه ما يقوله بالفعل.

أدركت أنني توقعت أن تكون شروطها مثل ملحق يضاف إلى العقد، أو طلبات كي تقضي وقتاً بعيداً عن كاميرات التصوير، أو قائمة بأطعمة محددة، أو أموال للتسويق، أو مصممي أزياء ومصمفي شعر محددين، أو أكبر قدر ممكن من الترويج لكتبها، ولكنها لم تطلب أي شيء من هذا، فبدت قائمة الشروط الخاصة بها بشكل غريب تحدياً من نوع ما، ثم تطلعت

إلى نات وقلت: «لقد أعطتني قائمة اختيار محددة للغاية، ما علاقة 'لفائف مخبوز القرفة' باختيار الممثلين بحق الجحيم؟».

فقلت ناتاليا بابتهاج واضح: «اللعنة، يا فيزي تشين، أنتِ بطلتي الحقيقية».

«أمي، انتبهي لما تقولين».

ضيقت عيني وأنا أحرق إلى الشاشة وقلت: «هيمبو*؟ هل هذا خطأ مطبعي؟».

مالت نات إلى الأمام وكادت أن تنقلب أرضاً من فرط الضحك.

«وسوف يتطلب الأمر مني الحصول على توضيحات منها طوال الوقت، من المفترض أن أراجع وكيلتها...» توقفت عندما وصلت إلى نهاية ملف البي دي إف؛ حيث وجدت ملاحظة مكتوبة بخط اليد من فيليسيتي:

أرسل لي رسالة إذا كان لديك أسئلة، حظاً سعيداً! أظن أنك سوف تحتاج إليه بشدة.

* كلمة هيمبو/ Himbo في الإنجليزية مزيج من كلمتين هما هو/him، وغبي/bimbo والمقصود بها هنا الرجل الجذاب، مفتول العضلات غالباً، لكنه يفتقر بوضوح إلى الذكاء أو أي قدرات عقلية مميزة.

الثامن: فيزي

قالت جيس التي كانت تجلس أمامي عبر الطاولة في مقهى تويجز: «بأمانة، إذا كنت منغمسة في التطلع إلى شيء ما على هاتفي؛ كنت ستخبريني أن أتشارك معك ما أقرأ أو أن أضع الهاتف جانبًا».

في الأيام الخوالي، اعتدنا أن نلتقي في مقهى تويجز على مدار بضعة أيام في الأسبوع للعمل، كنت حينذاك أكتب مثل امرأة مجنونة وكانت جيس تفعل أشياء تتعلق بالأرقام، فكنا (عادةً) منتجتين للغاية، أما في هذه الأيام، فقد صارت جلسات عملنا تأخذ طابعًا احتفاليًا أكبر، حيث تجعل جيس الصيف إجازة، في حين من المرجح أن ألعب دور الصديقة المنصتة بدلاً من كتابة مشهد عاطفي مقنع، ولكن على الرغم من أن هذه الأجواء أكثر ودية، فإن كلمات جيس كانت أشبه بتلميح لوضع هاتفي في حقيبتي والإنصات إليها كما كنا نفعل في أوقاتنا الهانئة، وللأسف حتى لو كان الممثل أوسكار إسحاق يقف بجانب طاولتنا في تلك اللحظة، فلست متأكدة من أن وجوده سيحوّل انتباهي عن الرسائل التي كنت أتبادلها مع كونور، فبدأ الأمر مثل مشاهدة انحدار الأمير كونور المتغطرس ببطء نحو هاوية الجنون.

لقد أرسل لي يقول: **دارسي؟ أنا لا أعرف حتى ماذا يعني ذلك كنموذج لأحد الأبطال.**

كتمت الضحكة بيدي، وكتبت: **فكر في المعنى أيها السيد المتعجرف مفرط التألق.**

« فيليسييتي».

هزرت رأسي وقلت لجيس: «لا أعتقد أنك تريدين أن تعرفي ما أفعله»، فاهتز هاتفي مرة أخرى معلناً وصول رسالة جديدة.

« ما معنى خبير أو شخص غريب
الأطوار مثير؟ »

« هل تريد مني فعلاً أن أشرح لك
معنى ذلك؟ »

« حسناً، ماذا عن توصيف
الثعلب الفضي؟ »

« رجل في أواسط العمر لكنه لا يزال
يحافظ على جاذبيته وأناقته. »

« وماذا عن مصاص
الدماء؟ »

أطلقت ضحكة صاحبة فرمقني عدد قليل من الرواد الآخرين بنظرة مستاءة، لقد نسيت أنني أرسلت له هذا، لكنني هذه المرة كنت على وشك رش كمية من القهوة عبر الطاولة في وجه جيس لأنها حاولت أن تنزع الهاتف من يدي، وكان عليّ أن أتفادى أصابعها لإنهاء كتابة ردي.

« كُن مبدعاً وأطلق
لخيالك العنان. »

بحذر شديد، وضعت هاتفي جانباً وقلت مجدداً: «مرحباً يا صديقتي».

«ألا نتظاهر حتى بالعمل اليوم؟».

نظرت إلى الكرسي الموجود عن يميني حيث وضعت كل أغراضي عندما جئت قبل نصف ساعة، ولم أكلّف نفسي حتى عناء إخراج جهاز الحاسوب المحمول الخاص بي من حقيبته، فلا عجب أنني لا أستطيع إنجاز أي شيء، وابتسمت لها وقلت: «بصدق ما أفعله الآن مرتبط بالعمل».

«أوف».

تعرف جيس أنني كنت أتجنب وسائل التواصل الاجتماعي ورسائل البريد الإلكتروني الخاصة بالعمل مثلما أتجنب الطاعون، لذا فإن تشككها مفهوم.

أوضحت لها قائلةً: «لقد وصلت شروطي الخاصة بالمشاركة في برنامج المواعدة إلى البريد الإلكتروني للبريطاني الوسيم بعد ظهر هذا اليوم، ومن ثمَّ فإنَّ لديه بعض الأسئلة».

قَطَبت جيس حاجبيها وسألتنني: «ما الذي فعلته؟».

«ماذا تقصدين بسؤالك؟ لماذا أتهم على الفور بأنني المخطئة؟».

قالت جيس وهي تضع يديها حول فنجان قهوتها وتقترب مني: «فلنرَ. حدث ذات يوم أن أفنعتني بالذهاب إلى الشاطئ في عيد ميلادك ونحن شبه عاريتين قبل أن أدرك أننا كنا نتجول في ملكية خاصة».

«فلتلقِ باللوم على نظام تحديد المواقع العالمي وليس عليَّ أنا».

«لقد قيدتني بقفل في السرير ذات مرة لغرض بحث كنت تجرينه لروايتك ثم أدركت أن المفتاح كان في منزلك».

«لقد بقيت بمفردك لمدة نصف ساعة فقط، وقد حرصت على وجود على الكثير من الماء بالقرب منك».

«حسنًا، وعندما رتبت لي موعدًا عاطفيًا مع الرجل الذي كان يقضي فترة إطلاق سراح مشروط؟».

«بسبب الاحتيال الضريبي وليس لأنه قتل أحدًا».

«حقًا يا فيزي؟».

«حسنًا، يبدو الأمر سيئًا عندما تذكرين كل هذه المواقف معًا!».

انتظرت جيس أن أقر لها بما تريد بصبر تُحسد عليه.

وأخيرًا، أومأت برأسي بلطف قائلة: «أنا فقط أحاول الإعداد لتقديم برنامج جيد ناجح». ولمَّا بدا أن شكوكها تضاعفت ذكَّرتها: «قد لا ترغبين في معرفة أي شيء عن هذا البرنامج التلفزيوني الجديد؛ لأنك لن ترغبين في الحصول على معلومات قد يتعين عليك إخفاؤها عن ريفير». فقد غضب ريفير جدًّا كما كان متوقعًا عندما ذكرت في أثناء تناولنا شطائر البرجر قبل بضعة أسابيع أن أحدهم قد اتصل بي للمشاركة في برنامج مواعدة واقعي يعتمد على أفكاره العلمية الجادة للغاية. لقد أخذ يحدق بعبوس إلى طبقه وأتبع ذلك بحركات متهيجة متتالية، وقد أكدت له أنه من المستبعد أن توافق شركة الإنتاج «نورث ستار ميديا» على شروطتي بمجرد رؤيتها، ومن ثم فقد هدأ ريفير قليلًا، لكنه طلب أيضًا ألا يسمع المزيد عن هذا الموضوع.

ما يعني أنني لا أستطيع أن أخبر جيس بأي شيء أيضًا، وإلا فسوف تعاني بسبب اضطرارها إلى إخفاء أي شيء عن زوجها، ولهذا السبب فإنها تتظاهر بأنها غير مهتمة.

الأمر هنا يشبه الحال إذا سألت امرأة ما عن برنامجها أو مسلسها التلفزيوني المفضل على الإطلاق، فسوف تقول: «بريكنج باد» أو «داون تاون آبي» لأن هذه الإجابات ملائمة اجتماعيًا، فلا أحد يقول إن مسلسه المفضل هو «ماريد آت فرست» مثلما لا يقول أحد إن مطعمه المفضل هو ماكدونالدز، رغم أن هناك من يشتري 550 مليون شطيرة بيج ماك سنويًا. تتابع جيس مثل هذه المسلسلات بنهم وتشعر بأنها تحظى بأقصى قدر من الترفيه وهي تجلس حاملة كأس شرابها في غرفة معيشتها الفسيحة.

بغض النظر عما يريد ريفير أن يحدث، فإن جيس مفتونة بهذا النوع من الأشياء، بل إنني أجزؤ على القول إنها تشعر بسعادة غامرة، سرًا، وهي تشاهدها.

ما يعني أن بمقدوري العد التنازلي حتى اللحظة التي تنهار فيها مقاومتها وتسألني عن برنامج تلفزيون الواقع الذي من الممكن أن أقدمه.

في خلال ثلاثة... اثنين....

سألتنني وهي تنقر بإصبعها على جانب جهاز الحاسوب المحمول الخاص بها: «أكاد أخشى أن أسألك عن شروطك التي أوقن أنها، من خلال معرفتي بك، ستكون جنونية».

رفعت شرابي إلى شفتيّ لأتذوقه فأدركت أنه أصبح فاترًا، وقلت: «ها أنتِ تسأليني؟».

فعدّلت من وضع نظارة الحاسوب الخاصة بها ونفت بقولها: «لا، لن أسألك».

«فليكن».

ألقيت نظرة سريعة على هاتفني لأجد سلسلة جديدة من الرسائل النصية.

تريدين أن يملك اثنان على الأقل من أبطال العرض
خبرة في الحياكة؟

لا أفهم المقصود بكلمة: الشعراء، فظة
مستبعدة.

فيليسي، فهمي للأمر أنك ستتفاوضين معي بنية
الوصول إلى اتفاق وليس العكس.

هل لديك مجال للتواصل الآن؟

ضحكت وأنا أكتب له ردًا على كل ما سبق كما لو كنت أرسل محتوى عابثًا.

أسفة، ولكنني لست متاحة للتواصل حاليًا.

ما الوقت المناسب لك؟

هذا يعتمد على ما إذا كنا سنكمل أم أنك
سترفض ما طلبته منك؟

تردد صدى قعقة بلاستيكية عبر الطاولة في حين أنزلت جيس نظارتها من فوق عينيها
معلنة هزيمتها، وهي تقول: «حسنًا أخبريني بكل شيء».

«لكن الأمر يتعلق ببرنامج المواعدة، قد لا يعجب ريفير بذلك».

«فليذرف دموعه فوق أمواله الطائلة التي يجنيها».

فقلت لها في اندفاع: «فليفعل إذن، حسنًا، في حال لم تكوني تدركين هذا بالفعل: أنا عبقرية».

«يا لك من متواضعة».

«كلما تعمقت في هذه الفكرة، ازداد حبي لها. هذا البريطاني الوسيم والمدير التنفيذي بشركة إنتاج أراد مني أن أؤدي دور البطولة في برنامج مواءة، فهل تصدقين هذا؟ سيضعونني واثنى عشر رجلًا في منزل، ويطلبون من الجمهور أن يقرر كل أسبوع من الذي يجب استبعاده».

قالت جيس وهي تومئ برأسها بحماس وتحثني على الاستمرار: «حسنًا، أكملني».

فتابعت: «الجزء اللافت للانتباه بالطبع أنهم سيستخدمون تطبيق دي إن إيه دوو للعثور على مجموعة من الأشخاص المطابقين لي».

عادت جيس بجسدها إلى الورااء كي تسند ظهرها، وعقدت ذراعيها أمامها قبل أن تقول: «قبل ثلاثة أسابيع، لم تكوني ترغبين حتى في مواءة رجل واحد، والآن ستعيشين مع اثني عشر رجلًا في مكان واحد؟».

«بل مع اثني عشر شابًا في مقتبل حياتهم يتجولون سعيًا لنيل إعجابي؟ أنا مجرد إنسانة، يا جيس، كيف أقول 'لا' لعرض كهذا؟».

هزت رأسها في وجهي وقالت مستنكرة: «هل تستمعين إلى ما ينطقه لسانك؟».

تجاهلت ما قالت وعقبت: «بجدية، وجود اثني عشر رجلًا قد يكون كثيرًا، حتى بالنسبة لي، فلا أستطيع أن أصدق أنني أقول ذلك، ولكني أقوله فعلاً، لذا سأقترح تقليص العدد إلى ثمانية. أنا أيضًا لا أحب فكرة أن أكون معزولة تمامًا في منزل مع هؤلاء الرجال طوال مدة

التصوير، لذلك أخبرت البريطاني المثير أنني سأمنحه أربعة أيام في الأسبوع للتصوير، وخلال هذه الأيام أنا والأبطال الآخرون سوف فقط... نتواعد، في كل أسبوع، وسيصوّت الجمهور على استبعاد اثنين منهم، وسأخرج في مواعيد عاطفية جديدة مع أولئك الذين سيبقون، بحيث يتعرف كل منها على الآخر بالطريقة المعهودة في الحياة الحقيقية».

عبست جيس قائلة: «هل سيوافقون على هذا؟ أليس المغزى من هذه العروض أن تكون التجربة مكثفة وأن يحدث فيها نوع من التقارب القسري محدد الزمان والمكان بين أطرافها، وإذا سُمح لك بالعودة إلى حياتك الحقيقية، فقد تتحدثين مع عائلتك حول العرض وتحصلين على بعض النصائح والتعليقات؟».

«نعم، ولكن هكذا تحدث المواعدة في العالم الواقعي! إذا خرجت مع أحد هؤلاء في الواقع، فإن كلاً منا يعود إلى منزله بعد ذلك، ونتحدث مع أهلنا حول كيفية سير الأمور، فإذا سارت الأمور على ما يرام، فإننا سنرغب في التحدث عنها وإشراك دوائرنا القريبة فيما يحدث من تفاصيل مثيرة، وقد سئمت من تصوير العواطف الرومانسية وكأنها تحدث في الفراغ، ما يجعل الناس يعتقدون أن مجرد العثور على الحبيب أو الشخص المميز يغنيهم عن الاحتياج إلى أي شيء آخر. هذه ليست فكرة صحيحة عن الحب الحقيقي! أريد مواعدة الرجل الذي يحظى بدعم عائلته وأصدقائه طوال الوقت، وليس الشخص الذي يخبر أحبائه بأن عليهم قبول هذا الشخص الجديد الذي لا يعرفون عنه شيئاً؛ الشخص الذي يقسم أنه يحبه بجنون بعد ثلاثة أسابيع من تعرفه عليه، ألم يقرأ هؤلاء الأشخاص رواية رومانسية من قبل؟ المجتمع الداعم يُمثّل نصف الارتباط الناجح!».

«يا إلهي، فيزي، خذي نفساً واهدي».

توقفت مؤقتاً وتناولت رشفة مهدئة من مشروب لاتييه الفانيليا الذي صار فاتراً ثم تابعت: «لكن بنية نظام المواعدة أمر سهل، هل تريدان سماع الجزء الأهم؟».

فردت بسخرية: «لا بالطبع، أخبريني بالتفاصيل المملة فقط، من فضلك».

«لقد أرسلت قائمة من النماذج الأولية للأبطال الرومانسيين الذين يجب على البريطاني الوسيم أن يأتي بهم إذا أرادني معه».

علا وجهها تعبير يشي بالصدمة وهي تقول: «أسفة، ماذا؟».

«لقد أرسلت له قائمة تضم عشرين نموذجًا أصليًا أو أوليًا: الطالب الذي يذاكر كثيرًا، والأستاذ الجامعي، ونجم الروك، وجندي القوات الخاصة في البحرية، وما إلى ذلك، فعليه أن يوظف ثمانية أبطال من تلك الفئات»، وأضفت متجنبًا نظرتها المتشككة: «الأمر ليس بهذه الصعوبة».

مدّت جيس يدها قائلةً: «دعيني أر القائمة».

جئت بالقائمة على هاتفي ومزّرتها لها عبر الطاولة، فتفحصت عيناها الزرقاوان الشاشة، وأخذتا في الاتساع ثم عادت لتبدأ مرة أخرى من الأعلى، وقرأت بعضها بصوت مثل: «أمير؟!».

قلت وأنا أتفحص أحد أظفري ثم أضفت: «أو من العائلة المالكة بشكل عام. أنا لست صعبة الإرضاء».

ثم توقفت وبعدها قالت بصوت عالٍ: «مارق إسكتلندي. فيزي، يا إلهي!».

«استمري».

قالت هي تضحك: «شخص سبق له الارتباط العاطفي بك؟! إننا نتحدث عن إجراء مقابلات مع شبكة واسعة من الأشخاص المختلفين. هل أنت متأكدة من أنك تريدين ذلك؟».

«بصراحة، لم أكن أريد أيًا من ذلك، لكن إذا تمكنوا من تجميع هؤلاء معًا، فسيكون أمرًا رائعًا، فلا أستطيع كتابة كلمة مؤخرًا؛ ما يعني أن صفحة 'قريبًا' على موقع الويب الخاص بي تستقبل عددًا محدودًا جدًا من الزوار، ولكن إذا تمكنت من الوصول إلى جمهور

رومانسي عبر هذا البرنامج، فسيسعد قرائي وكذلك أمايا». أمايا إليس هي وكيستي الأدبية التي تساوي أكثر من وزنها ذهبًا ولا تستحق على الإطلاق الصداق الذي سببته لها طوال العام الماضي.

سألت جيس وهي متشككة: «هل تعتقد أمايا أن هذه فكرة جيدة؟».

«لا أعرف إذا كنت سأمضي في هذا الأمر إلى نهايته، لكنها هي ووكيلي الفني يعتقدان أنه قد يكون عرضًا رائعًا. وبما أنه ليس لدي أي شيء آخر لأفعله في الوقت الحالي، فقد شجعتني بشدة على التفكير جدًّا في الأمر. كما ذكّرتني أن السبب الرئيسي وراء تجربتي مع تطبيق دي إن إيه دوو في المقام الأول كان البحث، ومن ثم فإنني يجب أن أنغمس في هذا الموضوع بهذه العقلية».

تطلعت إلى أعلى للحظات ثم قالت: «وأنت تعرفين، احتمال العثور على توأم الروح...».

قلت: «نعم، نعم، بالتأكيد»، وشاهدتها وهي تستعرض القائمة مجددًا وتعمل على الحفاظ على تماسكها، فقلت لها: «إن، ما رأيك الفعلي؟ لقد فكرت في هذا الموضوع بشكل جدي مؤخرًا».

«هذا واضح جدًّا. مصاص دماء؟ هل تتوقعين منهم أن يجروا مقابلة عمل لمرشح محتمل مع نموذج يُمثّل مصاص دماء؟».

«لقد علّق البريطاني الوسيم على هذه النقطة أيضًا، ليست مشكلتي كيف يفعلون هذا، أليس كذلك؟».

ارتفع حاجباها إلى أعلى بشدة وهي تنظر إليّ من أعلى هاتفي، ثم قالت: «رجل مهووس بالعلاقات الجسدية؟!».

«يجب أن أحترم التنوع في الشخصيات والميول».

أخذت تقرأ المزيد، وتكتم ابتسامتها بيدها، وقالت: «20% أو أكثر منهم يحتاجون إلى تلقي علاج نفسي، و30% لديهم صديقة لم يفكروا في أن يتخذوها حبيبة أو خلية؟ فيزي، أنت مستفزة فعلاً»، ثم صرخت فجأة: «ماذا؟! لا شعراء على الإطلاق».

«قد تكون هذه أعظم فكرة خطرت لي على الإطلاق. لسوء الحظ، يبدو لي أنها لن تتحقق أبداً».

أمالت رأسها من جانب إلى آخر في إشارة تعني: ربما نعم، وربما لا. «ماذا ستفعلين إذا وافق على شروطك؟».

«لن أرفع من مستوى آمالي. وحتى لو فعل ذلك، فسأضطر حقاً إلى ترتيب أموري وتقديم أفضل ما لدي». أخذت هذه الحقيقة تترسخ تدريجياً في ذهني، فلم أكن أتخيل في الواقع احتمال موافقة هذا البريطاني الوسيم على هذه الشروط المنافية للعقل. كان هناك نوع من الأمان في تقديم مطالبتي الغربية هذه، الأمان النابع من ترجيح الرفض على الموافقة، وبكل تأكيد أي امرأة أخرى على كوكب الأرض ستجعل مسألة تقديم هذا العرض أو البرنامج أسهل مما طلبته أنا، فحينما أفكر، ولو لفترة وجيزة، بأنني قد أكون بطله هذا العرض في نهاية المطاف، فإن معدتي تنقبض. يجب أن أكون مرحة وجذابة وأن أدعي للمشاهدين، على نحو مقنع، بأنني منفتحة على تلقي الحب ومواعدة الحبيب المحتمل المنشود.

«مستحيل عليّ تصوّر أنه يريدني بطله لهذا العرض إلى حد الموافقة على شروطتي التعجيزية هذه».

أعادت لي جيس هاتفي وهي تقول: «كنت سأميل إلى الاتفاق معك في الرأي»، ثم أومأت برأسها إلى الشاشة حيث وصلت رسالة نصية من جهة الاتصال الجديدة الخاصة بي التي تحمل اسم البريطاني المثير وقالت: «إلا أنني أرى أنه قد وافق بالفعل».

التاسع: كونور

في المرة التالية التي دخلت فيها فيليسييتي تشين إلى مكتبي؛ ظهر جليًا أنها مستعدة لأداء دورها. بدلًا من الجينز الممزق والحذاء الرياضي؛ ارتدت بدلة سوداء مفصلة على مقاسها وبدا على وجهها تعبير لا يترك مجالًا للشك في أنها تخطط للإشراف على كل شيء من هذه النقطة فصاعدًا. لقد وافقت بأدب على عرض تناول القهوة الذي قدمته لها برينا وعبرت الغرفة إلى حيث أقف أمام مكتبي لأحييها.

«فيليسييتي، تطيب لي رؤيتك».

صافحتني بابتسامة عريضة، ومن المثير للدهشة أنها تجعل من علاقة التحدي المتبادل التي تجمعنا ممتعة بمعنى ما. وقالت: «فلتدعني فيزي. لا أحد يدعوني فيليسييتي، باستثناء ذاك الرجل في إدارة ترخيص المركبات».

ضحكت قائلاً: «فليكن، يا فيزي».

بدلاً من الجلوس على كرسي أمام مكتبي، جلست على إحدى الأرائك الجلدية الصغيرة التي تحيط بطاولة القهوة. أتذكر أنني قرأت ذات مرة أن الأشخاص الواصلين بأنفسهم يستخدمون الأثاث بطريقة خاطئة، إذ يجلسون بشكل جانبي أو مائل بدلاً من الوضع المستقيم، ويلقون بأحد أذرعهم على ظهر كرسي مجاور أو يجلسون على حافة مكتب. إنها لم تفعل أيًا من هذه الأشياء، لكنها لا تزال صورة مجسدة للثقة. كانت تجلس في وضعية مسترخية، وتضع ساقًا فوق الأخرى، ويدها متقاطعتان بشكل عرضي عند الرسغ، وتنقر بإصبعي السبابة والإبهام كأنها تجري عدًا تنازليًا لشيء ما. كان حذاؤها مصنوعًا من الجلد السويدي باللون الأزرق الفاتح ويبلغ ارتفاع الكعب عشرة سنتيمترات على الأقل، وقد تطلب الأمر جهدًا كبيرًا مني لمنع عيني من التطلع عندما لمحت كاحلها المكشوف.

سألتها وأنا أذهب بنظري بعيداً: «كيف حالك؟».

«بخير حال».

جلست قبالتها، وعملت على أن أبدو واثقاً بنفسى مثلها. عادةً، ما أكون واثقاً بنفسى. عادةً، من الصعب أن أرتبك في حضور أحد، لكن الازدواجية التي تجمع بين حدة سلوكها واسترخاء جسدها تشتت الانتباه.

قالت: «شكراً على تخصيص الوقت للاجتماع». كان شعرها مرفوعاً على شكل كعكة تفلتت منها بعض الخصلات وتدلّت بهدوء على رقبتها الطويلة الرقيقة. أعتقد أنها تضع الحد الأدنى من مساحيق التجميل، لكنّ شفيتها كانتا مصبوغتين باللون الأحمر الناعم المثالي لهما. ومهما كان المآل الذي سينتهي إليه هذا البرنامج، فإن هذه المرأة ستكون جميلة على الشاشة.

ثم ابتلعت ريقى محاولاً جعل صوتي يبدو أقل توترًا وأردفت: «لا داعي للشكر. لا يزال أمامنا الكثير لنناقشه». بدت الطلبات التي أرسلتها لي وكيلتها وكأنها مكتوبة بلغة أجنبية، لكنّ نات طلبت مني أن أثق بها، لذا ها نحن أولاء. كنت أشعر وكأنني أدخل إلى زقاق مظلم ضبابي وليس لديّ سوى صحيفة مطوية للدفاع عني ضد هجمات مفاجئة بالسكاكين. سيكون هذا إما مشروعاً غير مناسب، ولكنه قصير الأجل ليحقق لي ما أريده من بلين، أو سيكون أسوأ خطأ في مسيرتي المهنية. قلت: «ولكن قبل أن نتعمق كثيراً في التفاصيل، أردت أن أسألك عما إذا كانت لديك أي خبرة في استخدام تطبيق دي إن إيه دوو الإلكتروني، من الواضح أن ملفات تعريف المستخدمين السابقين سرية، لكن قسمنا القانوني يحتاج إلى معرفة ما إذا كان لديك أي تطابقات ذهبية سابقة يجب علينا تصفيتها أو إضافتها إلى القائمة».

قالت وهي تمرر يدها على فخذها لتسوية ملابسها: «أنا على دراية بالتطبيق. آه، لقد توقفت عن التحقق من التطابقات - الأشخاص المتطابقين معي، قبل أن أحصل على أي

تطابق ذهبي المستوى مع أي شخص».

قلت: «حسنًا»، ثم دونت الملاحظة، وشعرت بأن هناك المزيد مما لم يُكشف تحت السطح، لكنها لم تخض في أي تفاصيل، أغلقت دفتر ملاحظاتي، وتلاقت أعيننا عبر الطاولة، ثم قلت: «حسنًا، إذا فكرت في أي شيء يستحق المناقشة؛ فأخبريني بذلك. لا نحتاج إلى معرفة تاريخ مواعيدك العاطفية، ولكننا أيضًا لا نريد أن نضعك في موقف حرج مع شخص قابلته في وقت سابق ولم يعجبك».

أومأت برأسها وهي تقول: «شكرًا لك»، دون أن ترفع عينيها عن وجهي.

كنت في حاجة إلى فعل شيء كي أشتت انتباهها المنصب عليّ طوال الوقت، فملت إلى الأمام في مقعدي ومددت يدي لأسكب لكلِّ منَّا كوبًا من الماء من إبريق على طاولة القهوة، وقلت: «هل هناك شيء تريدين مناقشته؟».

«لا أستطيع أن أفهمك تمامًا».

«ماذا تريدين أن تعرفي؟».

مررت إصبعها بحركة مدروسة تحت شفرتها كأنها تفكر ثم قالت: «ما خلفيتك؟ موقع شركة نورث ستار الإلكتروني لا يقول عنك الكثير. كذلك جوجل لم يخبرني بالكثير عنك. كل ما أعرفه أنك عادةً ما تصنع أفلامًا وثائقية، وقد نشأت قرصانًا شابًا في شمال إنجلترا».

ضحكت عندما تذكرت تعليقها على مسقط رأسي في اجتماعنا الأول، وقلت: «مدينة بلاكبول، صحيح، لقد اضطررت إلى التوقف عن ممارسة أعمال النهب والسلب في سن الخامسة عشرة، عندما أحضرني والدي الأمريكي إلى الولايات المتحدة».

جفلت وهي تقول: «في سن الخامسة عشرة، هذا قانس».

لقد كانت الحال كذلك، ولكن لا يوجد سبب للتوقف عند هذه النقطة واجترارها بأسى، فقلت: «ذهبت إلى جامعة كاليفورنيا الجنوبية تخصص صناعة الأفلام، وانتهى الأمر بي هنا. ونعم، حتى وقت قريب كنت أعمل في إنتاج الأفلام الوثائقية عن موضوعات مثل تغير المناخ الساحلي، والحيوانات البحرية، ومثل هذه الأمور كما تعلمين».

«درست في جامعة كاليفورنيا الجنوبية وانتهى المطاف بك في شركة إنتاج صغيرة في سان دييغو. إما أنك لست بارعًا في وظيفتك، أو أن لديك سببًا شخصيًا لوجودك هنا، والفرق بين الأمرين مهم بما أنني أحدث المتعاونين معك».

ابتسمت، ولم أبتلع الطعم فقلت: «لقد حظيتُ بوظيفة مرموقة في شركة سوني في لوس أنجلوس. وقد انتقلت إلى هنا؛ لأن زوجتي السابقة حصلت على وظيفة هنا وأردت أن أكون قريبًا من ابنتنا».

تغيّر تعبير وجهها، حيث ازداد ليونةً، قبل أن تمدّ يدها إلى كوب الماء وتقول: «لماذا وافقت على المشاركة في إنتاج هذا العرض؟ من تغير المناخ الساحلي إلى برنامج مواعدة ينتمي إلى تلفزيون الواقع؟ ليس هذا تحولًا طبيعيًا على الإطلاق».

«لقد كُلفت بهذا».

«إذن أنت مجبر».

فضلت أن أكون صادقًا، وعلى الرغم من أنه لا أحد منا يعرف عن الآخر إلا القليل، فإني شعرت بالفعل بأنني لا أريد أن أكذب على هذه المرأة، فقلت: «لم يكن هذا خيارى الأول، بكل تأكيد».

«هل أنت متحمس أصلاً لهذا الموضوع؟».

مددت يدي إلى كوب الماء، وأخذت رشفة وأنا أحاول صياغة إجابة صادقة ومشجعة في الوقت نفسه، ثم قلت: «سأكرر هذا كثيرًا: أنا سعيد حقًا بانضمامك إلينا».

جعلها كلامي تبتسم ووجهها يشرق: «أعرف أنك سعيد، لقد وافقت على جميع طلباتي السخيفة».

قلت وأنا أضع كأسِي جانبًا: «إذا كنت تعتقد أني سخيفة، فلماذا قدمتها؟».

«لأنها مجنونة نوعًا ما، سوف تجعل العرض مختلفًا، ممتعًا، يمكننا جميعًا الاستفادة من المزيد من المرح». لم أكن أستطع أن أختلف مع هذا المنطق، ثم تابعت: «لقد قلت في اجتماعنا الأول إن أحد الأسباب التي جعلتك تلجأ إليّ أن نوعية جمهورنا متقاربة تمامًا، أخبرني قليلًا عن طبيعة هذا الجمهور».

«نحو ثمانين بالمائة من الأشخاص الذين يشاهدون برامج المواعدة إناث تتراوح أعمارهن بين 18 و55 عامًا، لكن نصفهن تقريبًا تجاوزن الخامسة والأربعين، وهذا مشابه لقراء الروايات الرومانسية، فثلث مبيعات الروايات عبارة عن روايات رومانسية، ونحو أربعين بالمائة من المشترين في هذه السوق هن نساء فوق الخامسة والأربعين، ما يعني أن اثني عشر بالمائة من جميع مبيعات الروايات تُمثّلها نساء فوق سن الخامسة والأربعين». توقفت وتساءلت ماذا تريد مني أن أقول أيضًا، فقلت: «لم يكن هذا هو جمهوري المستهدف قياسًا على مسيرتي المهنية، لكنني أحاول أن أتعلم».

قالت فيزي وقد ألقت نظرة حادة أشبه بنظرة بعض أقوى المديرين التنفيذيين في هوليوود: «ماذا يعني ذلك؟».

إنها لا تتبع سلوكًا عدوانيًا، لكنني ما زلت لا أحب أن أوضع في موقف دفاعي، ولا أحب مدى الحرص الذي أتبعه لأنها لم توقّع العقد رسميًا بعد، وأحتاج إلى أن تفعل هذا قبل أن تغادر. بعد مراجعة أفكار فيزي؛ أعطاني بلين شهرين لمرحلة ما قبل الإنتاج، مع خمسة

أسابيع للتصوير، لثبث الحلقات في نهاية كل أسبوع. وهذا يعني المونتاج السريع جدًا لمحتوى الحلقات التي سَتُصوّر كل أسبوع. لم أعمل هذا النوع من المونتاج تحت ضغط الوقت من قبل. لقد أمضينا الكثير من الوقت بالفعل في انتظار شروطها وإدارة كل شيء من خلال القسم القانوني لدينا. لا أستطيع أن أبدأ هذه الدوامة من جديد.

قلت لها: «هذا يعني أنني أتعلم هذا بالطريقة نفسها التي أتعرف بها على أي جمهور جديد، البحث السوقي. وفي هذه الحالة، فإنه يعني دراسة الأشياء الأخرى التي يفعلها أفراد هذا الجمهور في أوقات فراغهم».

كتمت فيزي ابتسامة متكلفة، فعدتُ بظهري في كرسيي، وأخذت نفسًا عميقًا ثم قلت لها: «أسألي عما تريدين حقًا أن تعرفيه مني يا فيزي».

«لا أريد الاشتراك في تصوير هذا البرنامج إذا كان بحثك الوحيد الذي تُجرّبه يكون عبر قراءة تقارير شركة نيلسن للبيانات والمعلومات. الأفلام الوثائقية التي صنعتها أقنعتني بأن قلبك وشغفه في موضعه الصحيح، ولكن لماذا أنت؟ لماذا هذا الأمر؟ لماذا أنت تحديدًا لفعل هذا؟».

هززت كتفي واخترت الحديث بشفافية وصراحة: «يبدو أن الشركة تتخذ اتجاهًا جديدًا. نحن شركة صغيرة. لا يوجد سوى عدد قليل من المنتجين. ربما هذا هو السبب وراء وجودي».

«هل قرأت أي شيء كتبته، أم أنك استعنت بي لأن زوجتك السابقة كانت لديها بعض كتبي على رف مكتبتها؟».

«أنا على وشك إنهاء رواية قاعدة الاقتران الآن. إنها رواية مضحكة ومثيرة ومبدعة و...». توقفت باحثًا عن كلمة محددة كانت تراوغني. لقد بدأت في القراءة وفقًا لتعليمات نات، باحثًا عما يتعلق بالرومانسية التي تحبها كثيرًا، ومحاولًا العثور على تلك النواة التي بنت

مثل هذا العدد الكبير من المتابعين لفيزي. أعتقد أنني إذا تمكنت من فهم ذلك، فسوف أكون قادرًا على كشف ما نحتاج إليه لإنجاح هذا العرض.

قالت فيزي: «و...» لتلح عليّ بسخرية أن أكمل رأيي في كتابتها، وكأنها تتوقع مني صفة سلبية لأختتم بها قائمتي.

«مبهجة، هناك الكثير من البهجة في كتابتك»، فخرجت الكلمة بان دفاع كالطاقة.

كان بمقدوري أن أرى أنني لمست وترًا حساسًا لديها، فقد مالت إلى الأمام وقد صارت أكثر سعادة الآن وهي تقول: «نعم. الآن وصلنا إلى نقطة مهمة. الرومانسية مبهجة. ما الذي يجلب لك البهجة والسعادة؟».

«ابنتي. عملي»، ثم بحثت عن شيء آخر يجعلني متعدد الأبعاد، لكن الجلوس هنا مع هذه المؤلفة للكتب الأكثر مبيعًا للحديث عن البهجة والتواصل جعل حياتي تبدو وكأنها مصنعة وكرغوة الصابون وتكرار لمجرد أفعال روتينية غير مثمرة، ثم قلت: «مشاهدة كرة القدم، وركوب الدراجات في الجبل، وممارسة التمارين الرياضية».

وبينما أتحدث، أدركت وجهة نظرها، لا شيء مما قلته يؤهني حقًا للتحدث على وجه التحديد إلى هذا الجمهور. صحيح أنه، بخلاف الوقت الذي أقضيه مع ستيفي؛ لم يعد هناك شيء في حياتي يجلب لي السعادة الصريحة بعد الآن، لقد أدركت أن معظم هذه الأنشطة كانت وسيلة لتمضية الوقت عندما أكون وحدي، ولا يتعلق أي منها بالبحث عن أي نوع من التواصل.

ثم فكرت في الفصل الذي قرأته في روايتها الليلة الماضية. كان عبارة عن مشهد حب حيث تعترف البطلة بعد ذلك بأنها كانت خائفة من مدى سرعة سير الأمور في علاقاتها العاطفية. لم يكن الأمر أن هذا النوع من الصراع النفسي كان مبتكرًا، وإنما الطريقة التي كتبت بها بمثل هذه الرقة والوعي الذاتي جعلتني في حالة تأمل طوال الليل. فيزي تمثل الأنا البديلة

المرحة والحكيمة، لكنني بدأت أرى أن فيليسييتي تشين ذكية، نابهة، ويجب أن أعطيها أكثر من مجرد ابتسامة واثقة واستجابات محسوبة، إنها تقرأ الناس بخبرة، وهي الآن بحاجة إلى الاقتناع بأنها لن تبقى عالقة في صورة هوليوود النمطية ثنائية الأبعاد لنفسها أو لمن تتعاون معه.

ضحكتُ: «تبدو حياتي مملة، هناك شيء يتعلق بقراءة كتابك جعلني شديد الوعي بالتفاهة العقيمة لحياتي الحالية». اعترفت وأنا أتفحص الكلمات لأنني نادراً ما أتحدث مع الغرباء عن حياتي الشخصية، ولا أفعل ذلك مع زملاء العمل أبداً: «أنا مدمن عمل إلى حد ما، لكنني لست مهووساً بنفسني ولا مغروراً، لقد أحضرتك إلى هنا لأنني أعلم أنك مرتبطة، بالمعنيين الحقيقي والمجازي، بهذا الجمهور. أريد لهذا البرنامج أن يكون ناجحاً».

ازدادت فيزي استرخاءً في جلستها واتكأت إلى الخلف، وهي تقول: «أنا أريد ذلك أيضاً. اسمع أيها البريطاني الوسيم، أحتاج إلى أن أعترف لك بشيء، أنا صديقة مقربة لشخص له صلة مباشرة بتقنية دي إن إيه دوو. إنه ليس سعيداً بإنتاج هذا العرض، ولكن نظراً للطريقة التي جرى بها تنظيم الصفقة التي عُقدت؛ هو طرف فيها، فهو لا يتمتع بحق النقض على استخدام هذا التطبيق عبر وسائل الإعلام».

سألته متجاهلاً في الوقت الحالي أنها دعنتني من فورها بالبريطاني الوسيم، أو حقيقة أنني لم أكن لأتفاعل مع هذا الوصف فقط قبل بضعة أسابيع: «هل سيمثل ذلك مشكلة؟».

«لا، لكن هذا البرنامج يجب أن يكون ذكياً، يجب أن يكون مبهجاً، يجب أن يكون جريئاً، يجب أن يكون مثيراً وجذاباً وحقيقياً ومتصلاً بواقع الحياة».

«أتفق معك».

ثم ظهر في كلماتها التالية شيء من هشاشتها الداخلية وهي تقول: «المشكلة هي أنني على الرغم من أنني استجوبتك من فوري، يجب أن أعترف أنني أشعر بالقلق قليلاً بشأن ما إذا

كنتُ حتى الشخص المناسب لعمل ذلك».

يا للعجب!

القوة البادية في جلستها، واللمعان في عينيها؛ كل هذه الأشياء تلاشت دون أن ألاحظ تلاشيها على الفور. أخذت أفرز الكلمات في رأسي وأنتقيها ثم قلت: «أتفهم تمامًا أنك تريد أن تفعل الشيء الصحيح من خلال هذه التكنولوجيا، نظرًا لارتباطك الشخصي بها، ولا أتوقع منك عمل كل المطلوب هنا، ولكن حتى بمعرفتي بالجزء الصغير الذي أفعله، أعلم أنك ستسعدين المشاهدين تمامًا، لديك صفة رائعة ونادرة يا فيزي، أنا متأكد من أنك تعرفين ذلك، فهي تُترجم في كتاباتك، وتتبدى في شخصك أيضًا».

«حسنًا شكرًا لك»، ثم وقفت وهي تضغط بيديها على عينيها وقالت: «لقد اعتدت أن أكون شخصًا مرحًا، اعتدت أن يكون لديّ مليون فكرة، اعتدت أن أكون عفوية ومرحة ومثيرة وملهمة، لكنني لم أشعر بأي من هذه الأشياء منذ زمن طويل».

تباطأ نبضي، ثم انطلق السؤال كالطليقة من حلقي: «إذن.. ما قولك؟».

هل مررتُ بكل هذا حقًا حتى تتراجع هي الآن؟

قالت: «البهجة»، ثم وضعت يديها في حجرها.

«ماذا؟».

أخذت فيزي نفسًا عميقًا، ثم زفرته ببطء وهي تقول: «سأوقّع العقد على مكتبك بشرط واحد».

«ما هو؟».

«في الشهرين المتبقين قبل بدء تصوير هذا البرنامج، نخرج أنا وأنت من هذا المكتب، بعيدًا عن أجهزة الحاسب ولوحات المفاتيح، ونعيد اكتشاف البهجة والفرح من جديد».

العاشر: فيزي

لعلي أفرطت في الحديث عن البهجة وتأثيرها مع كونور، خلعت سترتي المخططة باللونين الأسود والرمادي وألقيتها بلمسة غاضبة على جبل الملابس الذي بدأ يتشكّل فوق سريري.

«لابد أنني مجنونة». لديّ التزام بحفل توقيع لكتبي الليلة، وهو أمر لم أفعله منذ مدة، كما أنني لم أكن أشعر بأنني على طبيعتي، وكنت قلقةً من أن حظي الحسن قد تخطى عني للأبد، وسأضطر إلى مواجهة القراء وأن أكون مرحة ومتحمسة قدر الإمكان للكتاب التالي (الذي لا يزال غير موجود أصلاً)، وفي لحظة ضعف؛ دعوت هذا البريطاني الوسيم في مهمة متهورة للعثور على فرحتنا، وكأننا صديقان مقربان أو ربما حبيبان.

بصوت عالٍ خاطبت نفسي: «يا ربي، لماذا طلبت من هذا المنتج التلفزيوني أن يأتي لاصطحابي إلى حفل توقيعك الليلة بدلاً من مجرد قيادة السيارة بنفسه إلى هناك».

عند مدخل غرفة نومي، كانت أختي الصغيرة تضع حفنة أخرى من رقائق البطاطس في فمها وتطحنها بصوت عالٍ قبل أن تجيب قائلة: «لأنك تلتهمسين الدخول في صراعات على السلطة مع الرجال لتجنب إبداء ضعفك الأنثوي؟».

قلتُ وأنا أمد يدي إلى فستان أسود بأكمام شفافة في خزانة ملابسني: «يا إلهي! أنقذيني من فضلك يا أليس».

«هل أنا مخطئة؟».

خرجت إجابتي في شكل نبرة مكتومة وأنا أستخرج الفستان من وسط فوضى خزانة ملابسني: «لا».

«لقد اتصلت أمايا مرة أخرى وأنتِ تستحمين».

فتجهت وأعدت نفسي لسماع خبر سيئ: «هل رددتِ عليها؟».

«مستحيل، لا أريد لها أن تصرخ في وجهي».

عدت إلى خزانة ملابسي للبحث عن الأحذية، وقلت: «لقد وافقتني على تقديم البرنامج، وقد حصلنا على تمديد موعد تسليم مخطوطة الرواية، لكنني بحاجة إلى إعطائها بعض الجداول الزمنية المحددة التي لا أقدر على تحديدها».

سألتنني أليس وهي تتظاهر بشكل غير متقن تمامًا بأنها هادئة: «هل ستقدمين هذا العرض التلفزيوني الواقعي بالفعل؟». لقد طلب من أختي الحامل المتفوقة أن تقلل من وتيرة ومقدار عملها وتسترخي أكثر، ومن ثم فهي تشعر بالفعل بالملل الشديد، وهذا ما يفسر سبب ملاحظتها لي في منزلي بدلاً من الاسترخاء ورفع قدميها على أي مقعد وهي تجلس في مكانها، أظن أنها تهتم بنجاح برنامج المواعدة هذا بدرجة أقل بكثير من اهتمامها بكونه أعظم فرصة في حياتها للاستمتاع بمراقبة ما سأفعل على الشاشة أمام آلاف المشاهدين.

«لقد وقَّعت العقد، لذا نعم».

«هل أمي وأبي يعرفان أن...».

خرجت في الوقت المناسب لمقاطعتها: «لا، ودعيني أخبرهما بطريقتي».

انقبضت أمعائي على الفور عند التفكير في تلك المحادثة، فسبعة وثلاثون عامًا هي عمري وما زلت أخشى خيبة أمل والدي، فقد هاجرا من هونج كونج في أوائل الثمانينيات ومن الواضح أنهما عاشا هنا فترة كافية ليتقبلا ويتكيفوا مع العديد من المثل الغربية، لكن بالنظر إلى أن والدتي لا تزال ترى أن رواياتي الرومانسية أشبه بأدوات تدريب للتحفة الأدبية التي هي متأكدة من أنني لم أكتبها بعد، فلا أستطيع حقًا أن أتخيل كيف سيكون رد فعلها على الأخبار التي تفيد بأنني سأواعد ثمانية رجال دفعة واحدة في برنامج تلفزيوني واقعي قريبًا. أشرت باتجاه السرير وذكَّرت أليس: «لقد وعدتني أن تسترخي».

على مساحة صغيرة وفارغة من المرتبة جلست وسألتني: «ألن يذهب أبي إلى حفل توقيعك الليلة؟».

توقفت، وأنا أحاول العثور على سحاب الفستان، ثم أدركت أن هذا هو السبب وراء عدم ارتدائي له منذ فترة طويلة: «أوه، ملاحظة جيدة».

فقلت: «إذن اطلبي من هذا المنتج أن يخبر أبي، ثم دعي أبي يخبر أمي».

لم يكن أحد منا يتوقع أن الرجل الذي تمثّل حديثه الأساسي مع ابنتيه المراهقتين، فيما يتعلق بعلاقتنا بالشباب، في أن يقترب من إحدانا وهي تغسل الأطباق، ثم يضع يده على كتفها ويتمتم بـ«الزواج هو الطريق الصحيح للارتباط بأحدهم»، سيكون يوماً ما أباً فخوراً جداً لمؤلفة روايات رومانسية جريئة.

لقد تقاعد منذ عامين، وشعر بالملل على الفور، كان أبي مدمناً للعمل، فبدلاً من قضاء سبعين ساعة في معمله في معهد سالك كل أسبوع؛ يقضي أبي الآن وقته في قراءة ثلاثة كتب أسبوعياً، ويمشي مسافة خمسين كيلومتراً تقريباً، ويساعد أخي الصغير بيتر في الاعتناء بسيارته الفولكس العتيقة، ويلعب الشطرنج مع الأصدقاء ويحافظ على نظافة وتنسيق حديقته بدقة، فضلاً عن أنه يحضر لأليس أي وصفات طعام تجدها أمنا في السوق وتخص الحوامل، مع توصيل وجبات الطعام التي تطهوها أمي أحياناً لأيّ منّا نحن أولاده الثلاثة.

كما أن والدي مشارك أساسي ومحبوب في كل حفل توقيع قمت به تقريباً في منطقة الجنوب الغربي، يحب القراءة التقاط الصور معه وجعله يوقّع على نسخهم من كتبي أيضاً. وقد انتشرت على الإنترنت بعض الصور له وهو يتظاهر بجرأة غريبة بأنه قرأ روايتي أمنية القرصان المحرمة أو المهام القذرة في أعالي البحار.

لذا، فإن فكرة أليس ذكية؛ أن أعرف أبي على البريطاني الوسيم، ثم أدع البريطاني يتحدث بشكل منمق عن مشروعنا المشترك القادم، فيأخذ أبي هذه المعلومات إلى المنزل حيث أمي، فكرة عبقرية!

قالت أليس ذلك وهي تراقبني وأنا أحاول أن أجد وسيلة لشد السحاب المكسور: «أخبريني عن هذا الرجل. كيف هو؟».

حاولت أن أفكر في بعض الصفات الأخرى، ثم قلت: «طويل و... أوه، شعره داكن، حسن الملبس».

سألنتني ضاحكة: «أعني هل هو رجل لطيف؟».

«أعتقد ذلك».

«هل هو متحمس للبرنامج؟».

«ليس بشكل صريح».

«إلى متى ستستمرون في التصوير؟».

«خمسة أو ستة أسابيع، سنذهب أنا والفائز في رحلة فاخرة في نهاية البرنامج».

«يا إلهي! ماذا عن حفل زفاف بيتري؟ هل ستستطيعين حضوره؟».

سيتزوج شقيقنا الصغير في غضون أسابيع، ومن المتوقع أن يكون عرسه سيركاً فخماً يحتوي على قائمة الطعام الأكثر غرابة على الإطلاق، سواءً أكان الأمر يتعلق بعُرس أخي أم لا، فلن أفوت هذا البرنامج لأي سبب.

«سأكون موجودة في العرس بالتأكيد. وهذا لن يتعارض مع ذلك».

وقفت أمام المرأة، لأتفحص نفسي. الفستان جيد، ومريح للغاية، لكن المشكلة ليست في الملابس حقًا. أعلم أن هذا هو أول حدث عام لي منذ ستة أشهر، وأنه يجب عليّ أن أواجه قرائي وأن أبتسم وأنظأهر بأن كل شيء على ما يرام وأن إصدار الكتاب التالي قريب جدًا، كما أن المنتج سيكون بجواري ليراقب كل شيء، وقد كانت فكرتي أن يأتي لاصطحابي.

من الغريب أنني فعلت ذلك، سوف يأتي، هل سأدعوه للدخول؟ لا أحتاج إلى ذلك، أليس كذلك؟ لقد مرَّ وقت طويل منذ أن وطئت قدم أي شخص آخر غير جيس أو جونو أو أفراد عائلتي منزلي.

«يا أختي الصغيرة، هل يبدو منزلي مثل منزل شخص يسمح لقطته بالتجول بشكل عرضي على أسطح المطبخ؟».

اعتدلت أليس في جلستها: «هل جئتِ بقطعة؟».

«أعني الانطباع العام».

عادت أليس لتسند ظهرها إلى مجموعة الوسائد وتلتهم رقائق البطاطس مرة أخرى وقالت: «اممم ... لا، لكن هل يمكننا التحدث عن هذا العرض؟ كيف سيكون بالتحديد؟».

«سأواعد بعض الرجال الذين وقع عليهم الاختيار عبر معايير تطابق الشركاء العاطفيين في تطبيق دي إن إيه دوو، وسيتمكّن الجمهور من التصويت على الشخص الذي يعتقدون أنني أكثر توافقًا معه ... هلا تتوقفين عن تناول رقائق البطاطس في سريري».

تجاهلتنني ووضعت المزيد منها في فمها، ثم سألتني وفمها ممتلئ: «لماذا تحتاجين إلى المشاركة في برنامج عن المواعدة؟».

«لست بحاجة إلى ذلك. أنا...» ثم توقفت، لم يكن واضحًا لي كيف أشرح بشكل أفضل للمرأة الأكثر كفاءة التي أعرفها أنني عالقة وأراوح مكاني في كتاباتي، وفي مواعدااتي، وكيف أن

الشيء الوحيد الذي أنا متأكدة منه أنني أحب قرّائي، وعائلتي وأصدقائي، وعمل هذا العرض سيعني الكثير لاثنتين من هؤلاء الثلاثة على الأقل.

تتبعني أختي ببطنها ذي المظهر المحبب إلى نفسي باتجاه المطبخ، حيث فتحت من فوري درج الأغراض المتنوعة، الذي تُمثّل فوضاه كابوسًا لي، للعثور على دبوس أمان لتثبيت السحاب المكسور. بالداخل وجدت سيلاً من مشابك الورق وأقلام الرصاص المكسورة.

بدأت هذه اللحظة وكأنها استعارة مثالية لفوضى حياتي.

«هل تحتفظين بكل غرض يخطر ببالك في هذا الدرج؟»

«لم أدرك مدى تشابه وضع هذا الدرج مع وضعي الحالي إلا الآن.»

بقيت أليس خلفي وهي تضحك. لم تخرج حياة أليس عن نطاق تحكمها ولو لثانية واحدة، فعندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها؛ أعدت قائمة مكتملة بالأهداف، والمراحل العمرية، وحتى المواقع في بعض الأحيان:

سأبدأ الدراسة بجامعة ستانفورد في الثامنة عشرة، وسأخرج في الثانية والعشرين، ثم سألتحق بكلية الطب في جامعة جونز هوبكنز، وسأقيم في سان دييغو، ثم سأتزوج في الثلاثين، وسألد طفلي الأول في الخامسة والثلاثين....

حتى الآن، لم تفوّت أي شيء مما خططت له باستثناء أن تكون وصيفة الشرف في حفل زفاف فيزي وهي في الثامنة والعشرين من عمرها (لقد شطبت هذا الهدف بقلم تحديد أسود سميك قبل بضع سنوات، واحتفلنا بوصول كتابي إلى قائمة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً عوضاً عن ذلك)، لكن الحمل لم يكن تجربتها المفضلة، وأتساءل عما إذا كانت تشعر، ولو قليلاً، بأهمية أو مدى صعوبة ما أفعله الآن، إذ إنها تواجه مستقبلاً بتعقيدات غير معروفة، ومنحنيات مجهولة خطيرة، ومساحات فارغة مخيفة.

«هل شعرت يوماً بأنك فقدت الإحساس بنفسك؟».

أشارت إلى بطنها الكبير وقالت: «هذا الطفل لم يصل إلى هنا بعد، ومع ذلك فلم أعد أتذكر من كنتُ قبل ستة أشهر. هل اعتدتُ حقًا الركض كل صباح فيما مضى لغرض المتعة وحدها دون شيء آخر؟ حتى هذا لم أعد واثقة به».

اعترفتُ لها وأنا متأكدة من أنه من الغريب بالنسبة لها أن تسمع ذلك: «لقد عشت بلا هدف محدد في الآونة الأخيرة. أشعر بأن هذا العرض قد يكون وسيلة للعودة إلى نفسي. حتى لو انتهى إلى فشل ذريع؛ فسيكون شيئًا مختلفًا على الأقل».

فقلت بأسى: «أتفهم ذلك، أنا أحلم بالقفز بالمظلات مؤخرًا».

«أنتِ؟».

أومأت بالإيجاب قائلة: «أحيانًا أقفز بالمظلة في محيط من قطع بسكويت أوريو بالشوكولاتة، الليلة الماضية كنتُ أقفز وسط محيط من الكحول».

جعلني هذا أضحك، والتفتُ لألف ذراعي حول وسطها، وقلت: «أخبريني بأني لا أرتكب خطأ فادحًا بفعل هذا الأمر».

«أنتِ لا تخطئين بفعل ذلك. في الواقع، لقد كتبت ذلك في قائمتي، ألا تعلمين بذلك؟ (ستقدم فيزي برنامجًا واقعيًا رومانسيًا مجنونًا عندما تكون في السابعة والثلاثين من عمرها، وتقضي وقتًا ممتعًا في هذه المرحلة من حياتها)».

الحادي عشر: فيزي

الجانب الإيجابي غير المتوقع لإحضر هذا البريطاني الوسيم إلى أول توقيع لي خلال أشهر، أن القراء صاروا أقل اهتمامًا بكثير بموعد نشر كتابي التالي، وأكثر اهتمامًا بكثير بمن الرجل العملاق الذي يقف في الخلفية.

كانت هناك بعض الهمسات والنظرات خلال جزء الأسئلة والأجوبة من الحدث، ولكن بحلول الوقت الذي بدأ فيه التوقيع؛ حاول كل شخص في الصف معرفة من الشخص الذي يبلغ طوله مائة وخمسة وتسعين سنتيمتر تقريبًا الذي كان يتحدث إلى أبي.

أدركت هذا لأنهم جميعًا كانوا يلوون أعناقهم وهم يحاولون تتبعه وهو يتجول بين أرفف الكتب. لقد جاء العديد منهم مباشرة وسألوني، وقد تراوحت إجاباتي حول: «إنه حارسي الشخصي» أو «إنه خطيبي الذي تعرفت إليه بالمراسلة عن بعد».

لقد فاجأتني رؤية البريطاني الوسيم بزي غير رسمي على عتبة باب منزلي في وقت سابق. لقد اختفى الرجل الأنيق الذي يرتدي القميص المنشئ ويجلس في مكتب نظيف. وظهر الرجل الذي يرتدي قميصًا من قماش الفانيلا الناعم الباهت والجينز البالي مع حذاء رياضي جذاب للغاية، كما تهدلت بعض خصلات شعره على جبهته، وبدت عيناه لامعتين بشكل لا يصدق بالنسبة لشخص يقف في الزاوية المظلمة من محل لبيع الكتب. في رواية «رفيق للطريق»، وصفت عيني البطل، جاك سبارلينج، بأنهما «لامعتان ومضاءتان من الداخل»، لكنني لم أر هذا المظهر قط في أي إنسان من قبل.

ربما باستثناء...

عدت بذاكرتي إلى الورا حيث اللحظة التي كنت أقضيها مع جيس قبل بضعة أشهر في المقهى عندما نظرت عبر المكان والتقيت بعيني الرجل الذي كان يرتدي بدلة، وذا شعر

مجعد، وفك حاد ومستقيم مثل النصل، وقد نظر إليّ بتشوق ورغبة واضحين.

هل هذا حقًا هو الرجل نفسه؟ لا أستطيع أن أصدق أن كل هذا كان مختبئًا تحت خصلات الشعر المتصلبة المدهونة بالجلّ، والابتسامة المشرقة مثل من يظهرون في إعلان معجون الأسنان، ويرتدون البدلات السوداء الأنيقة.

نظرت إلى حجري حتى تخف حدة شعوري العابر بالإثارة، لكنه تلاشى بعد قليل وعدت بكامل تركيزي إلى الوقت الحاضر، حيث كانت القارئة التي أمامي تسألني عما إذا كنت بخير.

قلت لها مبتسمة: «لا بأس بي»، فضحكت وأخذت كتابها الموقّع. هل كنت أشعر بالإثارة؛ لأنني كنت أفكر في جاك سبارلينج؟ كانت مشاهدته الحسية في الرواية من أكثر المشاهد متعةً في الكتابة؛ ذلك الوغد الصغير القذر.

أو ربما كان السبب هو...؟ ثم نظرت إلى كونور عبر المتجر مرة أخرى.

لقد انجذب إلى حوارهِ مع والدي لدرجة أنه لم يكذب يلاحظ حجم الفضول الموجه نحوه. كنت أعلم أنه سينسجم مع الدكتور مينج تشين الذي يجذب بشخصيته الجميع، إذ يتمتع والدي بشخصية كاريزمية موضوعية وله مليون قصة يمكن أن يحكيها في كل موقف، ولديه أكثر الضحكات المعديّة التي سمعتها في حياتك على الإطلاق، وهذا النوع من الضحكات المتفجرة يجب تسجيله بصراحة ووضع علامة تجارية عليه باسم سعادة مينج تشين™، لكن ما يفاجئني هو مقدار الحديث الذي بدأ أن كونور يقود دفته. لم أرَ أبي، هذه المرة، يستفيض في الحديث عن واحد من موضوعاته المفضلة، ويلقي النكات، ويأخذ بناصية الحديث. عندما كنت ألقى نظرات خاطفة تجاههما، كنت أرى كونور هو من يتحدث وأبي هو من ينفجر ضاحكًا وكأن كونور بدوره لديه مَعين من القصص الممتعة.

في الغالب فإنه شخص.... مثير للاهتمام.

إنه يبتسم بابتهاج أيضًا، والطريقة التي ترسم بها الابتسامة الخطوط حول عينيه، وتنعم زوايا وجهه، تجعل قلبي يرفرف أيضًا.

لكن رفرة القلب تضاعفها حمرة تكسو جلدي وتنتشر عبر بشرتي، على نحو يشعرني بالذعر والاضطراب. انتظري، عقلي يصرخ. لا أريد أن أحبه حقًا.

سألت إحدى القارئات وهي تضع مجموعة رائعة من الكتب على سطح الطاولة: «من هذا الرجل الواقف مع بابا تشين؟»، وأخبرني الفحص السريع لها بأنها أقرب إلى أن تكون واحدة من أفراد طاقم عمل مسلسل أعالي البحار الناطق بالإسبانية الذي يدور حول عالم القراصنة الغريب.

أجبتها: «إنه صديق والدي الجديد»، وكان ردها ضحكة أخرى تدل على أنها تعتقد أنني أمزح، خاصةً أن أبي اختار هذه اللحظة ليأتي ويقبل خدي ويخبرني بأنه عائد إلى المنزل. ومن الواضح أنه إذا كان حتى قد سمعني أعلن أنه هنا بصحبة صديق جديد له، فقد تجاهل ذلك. وفي أثناء مغادرته المكتبة شيعه الحضور بموجة من التصفيق الحماسي.

استحثتني القارئة على الإجابة، ومالت باتجاهي حتى أسرَّ لها بحقيقة شخصيته قائلةً: «من هو حقًا؟».

لم نكن قد أعلنًا أي شيء حول العرض التلفزيوني بعد، لذا لم أكن أستطيع أن أخبرها بالتفاصيل، لكن القول إنه صديق كان من شأنه أن يثير الكثير من الدهشة والتساؤل.

قلت بنبرة اعتذارية لأنني أعلم أنها كانت تريد إجابة أكثر إثارة: «إنه ضمن فريق النشر»، لكن الوقت الذي كان لديّ لتوقيع مجموعة كتبها منحني فرصة مثالية لتجاوز هذا الموقف الغريب المثير لانزعاجي.

قلت لنفسي، وأنا أوقّع اسمي بخط مزخرف: هذا جيد في الواقع. الأمر هنا لا يتعلق فعلاً بوجود عاطفة تتشكّل! أنتِ تمرّين من فورك بمرحلة صحوة عاطفية. إن عليك استعادة

الشغف إذا كنت تريد تحقيق أي نجاح في هذا العرض. أنت بحاجة إلى استعادة الشغف إذا كان لديك أي أمل في كتابة الروايات الرومانسية مرة أخرى! لا بأس أن تقرّي بأن كونور وسيم. حقيقة ملاحظتك تعني أنك على بعد خطوة واحدة من العودة إلى فيزي التي تعرفينها!

هذا الحديث الذاتي التحفيزي كان مثيرًا. عندما أعدت كومة الكتب الثقيلة إلى المرأة؛ شعرت بوميض ابتسامة حقيقية في عيني.

عثرت على كونور بعد أن تضاءل عدد الحشد المحيط بي، كان يقف وحيدًا في قسم كتب الرعب مندهشًا وهو يقلب غلافًا مذهّبًا بين يديه. لقد بدا كأنه على وشك أن يلغقه.

«هل نحتاج إلى إجراء اختبار توافق الحمض النووي بينك وبين تلك الطبعة الخاصة من رواية أرض سالم لستيفن كينج؟» .

قال وهو يشير بإصبعه الطويل ويمشي به على كعب الكتاب للأسفل: «لم أكن أعلم أنهم أصدروا هذه النسخة. كان هذا أحد الكتب الأولى التي أتذكر أنني لم أتمكن من تركها حتى أنهيت قراءتها. هذه الطبعة رائعة».

لماذا هو مثير جدًا عندما يقول رائعة على هذا النحو؟ كما لو كان يحدق إلى حبيبة له؟ كنت آمل أن تقلّ قوة جاذبيته عن قرب، باكتشاف نمش على بشرته، أو رائحة غريبة، أو أسنان صفراء لم ألاحظها بطريقة ما، لكنني انزعجت عندما اكتشفت أن أيًا من هذه الأشياء ليس موجودًا. كانت تنبعث منه رائحة الرجل الأنيق المهدم وآثار مزيل العرق الذي يضعه. راهنت أنه يسمّى مزيل عرق الرجل الخارق أو ما شابه وأنا أشعر بالاشمئزاز من نفسي لإعجابي به. لم يعد بإمكانني أن أربط كونور بنموذج المدير التنفيذي الثري بعد الآن، إن اسمه الجديد هو الحطاب الوسيم لنعومة مظهره وعضلاته المفتولة. لماذا لا يضع على شعر

رأسه ولو قطرة واحدة من الجيل؟ قد أخطر بالتظاهر بأني أعرفه جيدًا إلى حد يسمح لي بتقديم نصيحة له عن مظهره.

تساءلت بلا مبالاة، ولو من منطلق «افعلها يا فتاة حتى ولو لم تعملًا معًا مرة أخرى»، ما مدى سوء قرار إقامة علاقة عاطفية مع منتج برنامجي الرومانسي لتلفزيون الواقع.

أغمضت عيني وأنا أعيد ضبط إعدادات ذهني. كنت سعيدة برؤية فيزي القديمة وهي تطل برأسها من جديد رغم أنها شخصية متسلطة في جوهرها، كما أعلم أن الارتباط العاطفي بكونور سيكون عملاً غير عقلائي ليس فقط من الناحية المهنية، وإنما أيضًا لأنه قد لا يفضي إلى علاقة ناجحة. من المحتمل أن يكون مظهر الحطاب مفتول العضل بسيط الملابس الذي يتمتع به اليوم مظهرًا عارضًا، لأن بدلاته في التنظيف وتسريحة شعره المهندمة على نحو مفرط لا محل لها في مناسبة كالتى نحن فيها.

«لماذا تحديقين إليّ هكذا؟».

سألته مستبدلًا على الفور بتعبير وجهي البادي لحظتها ابتسامة مريحة: «ماذا؟».

فزوى ما بين حاجبيه ونظراته تتفحص وجهي لفترة وجيزة، بحثًا عن التعبير الذي رآه منذ لحظة. ثم عقب: «لا تهتمي».

«هل استمتعت اليوم؟».

فاعترف قائلاً: «نعم، أنت مرحة وقرأوك متحمسون. أستطيع أن أخبرك بصدق أنك تحبين أن تكوني بصحبتهم».

إنه محق، وبالتفكير في شعوري قبل القدوم إلى حفل التوقيع؛ تضايقت من نفسي لأنني كنت متوترة جدًا في الطريق إلى هنا. كانت راحتي متعرقتين، وكنت أجيء بانفعال عن أسئلته المهذبة في السيارة التي كان يستفيض في تفسيرها ونحن نلج إلى متجر الكتب.

كان كونور هادئاً ويتعامل بسلاسة إلى جانبي، وكان هذا الحضور الثابت والقوي يخفف من التوتر الشديد الذي كنت أشعر به، ولكن في اللحظة التي امتلأت فيها الغرفة؛ تباطأ نبضي وعدتُ إلى طبيعتي.

ابتسمت له وقلت: «القراء الرومانسيون هم البشر المفضلون لديّ على الإطلاق. إنك ترى مقدار حبهم وما يحبونه. لقد حضروا بكثرة، إنه يوم الإثنين أي يوم عمل، وانظر إلى كم الأشخاص الذين قرروا مغادرة منازلهم ومكابدة زحام حركة المرور، وربما العثور على رعاية مخصصة للأطفال، فقط للمجيء إلى هنا»، ثم أشرت إلى المكتبة التي صارت فارغة، وقلت: «لقد كان الجميع هنا الليلة. ربات البيوت والمحامون والموظفون الذين يعملون بالساعة والعلماء والمتقاعدون والطلاب».

صَفَّر وهو ينظر إلى طاولة الحساب كأنه تذكر شيئاً وقال: «لقد رأيت امرأة معها نسختان من كل كتاب من كتبك».

«لقد وقَّعتُ لها هذه الكتب ثلاث مرات من قبل، لكنها لا تزال تأتيني في كل حفل توقيع محلي لأوَّقع لها مرة أخرى».

«إنها لم تشتري هذه الكتب مجدداً؟!».

ثم أضفت بعيداً عن تعبير وجهه المتفاجئ: «لقد اشترت كتاباً الليلة، ولكن ليس من تأليفي. لقد رأيت معجباتي يا كونور. هؤلاء أهلي».

أوماً برأسه وهو يتفحصني: «لقد رأيت ذلك».

قلت بابتسامة: «أنا سعيدة لأنك أخذت استراحة من الحديث مع والدي لدراسة نوع الجمهور المستهدف لبرنامجك».

زاد حماس كونور بضع درجات وهو يقول: «كان ذلك أمراً غير يسير، والدك شخص رائع».

«إنه فعليًا لطف إنسان على الإطلاق».

«بالمناسبة، لم أدرك أنك لم تخبريه عن العرض أو البرنامج بعد. آمل أنني لم أتسبب لك في أي حرج مع والديك».

«لا، لقد استخدمتك درعًا ضد أي انتقادات منهما».

فرمقني بنظرة عابثة أعجبتني أكثر مما ينبغي.

ثم عقّب كونور: «لقد كان مهتمًا بالأمر، لكنه قال إنه لن يخبر والدتك».

«اللعة».

ضحك كونور، وقال: «نحن بحاجة إلى إيجاد طريقة لدفعه للاشتراك في البرنامج».

شعرت بارتعاشة أسفل ذراعي، وقلت: «في... في برنامج المواعدة؟ أبي؟».

أومأ برأسه وهو يفكر في الأمر: «ربما في شكل زيارات عائلية للمتسابقين النهائيين».

تقلصت معدتي وقلت: «يا للعجب، هذا...». كنت على وشك أن أقول إن هذا أمر مروع، لأن مجرد فكرة إحضار رجال عديدين إلى منزل والدتي كي تتفحصهم عن كتب يجعلني أرغب في التواري عن الأنظار، ولكن للمرة الأولى منذ أن بدأنا الحديث عن هذا الأمر؛ بدت لمعة ضوء حقيقية في عيني كونور، وإذا كان مجرد الحديث مع بابا تشين قد أنتج هذا الحماس، فلماذا أخمده أنا؟ قلت بابتسامة واهية: «هذه فكرة عظيمة».

ضحك كونور: «لا تقلقي، سوف نرتب كل شيء. في الوقت الحالي، نحن نقترح فقط الكثير من الأشياء لمعرفة ما قد يبدو صحيحًا».

بدا أن تدفق الأدرينالين قد تبدد دفعة واحدة من مجرى دمي، فاتكأت على أحد الرفوف وأخرجت زفيرًا ببطء. توقيعات الكتب هي أغرب مفارقة: التجربة الأكثر نشاطًا وإشباعًا، ولكنها الأكثر إرهاقًا أيضًا. أريد من كل من يأتي إلى الطاولة أن يشعر بأنه الشخص الأكثر أهمية في حياتي؛ لأنه في تلك الدقائق القليلة، يكون كذلك بالفعل، لكن الحفاظ على هذه الطاقة والحيوية قد يكون مستنزفًا. أضف إلى ذلك التوتر بشأن عدم معرفة ما إذا كنت سأصدر كتابًا آخر أم لا، كما أنني منهكة تمامًا.

وأتصور جوعًا.

ضغطت بيدي على عيني، فشعرت به ينحني تجاهي: «هل أنت بخير؟».

أخذت نفسًا عميقًا وثابتًا، أنا ... تبتًا. أنا حقًا أحب رائحة مزيل عرقه.

«أنا بخير حال». وعندما أسقطت يدي بجانبني، استولت عليّ لمعة عينييه. جرعة الأدرينالين الصغيرة الوحيدة المتبقية في جسدي هي تلك التي كنت أحصل عليها عندما أهدق إليه مباشرةً بطوله الفارع من فوق، ثم قلت «وسأغدو بحال أفضل عما قريب».

قلت لنفسي إنني ينبغي ألا أكون مهتمة جدًا بالطريقة التي يحرك بها حاجبيه حينما يُفاجأ أو يندهش.

«والآن إذا كنت تثق بي؛ فلتأتمني معي بلا كثير من التساؤلات».

الثاني عشر: كونور

راودني إحساسٌ مُلح بأن أنواع التوجيهات التي تقدمها فيزي تشبه تلك التي نحذر أطفالنا من اتباعها بشكل أعمى: ثق بي، وقّع هنا، تناول هذا. ومع ذلك، تبعتها إلى خارج المكتبة حتى بلغنا سيارتي، حيث توجهنا على بعد عشرين دقيقة جنوبًا إلى مطعم تاكو في سان سيسدرو، على الحدود المكسيكية مباشرةً.

في موقف سيارات عادي لا يميزه شيء، وأمام مبنى يحمل ذات الصفة؛ خرجت من السيارة ثم أخذت ثمّدد أطرافها لبعض الوقت قبل أن تتأوه بسعادة، ثم تبتمس لي ابتسامة شريرة وهي تقول: «هل أنت مستعد لتغيير عالمك؟».

«آه، بالتأكيد».

بينما تتحرك بخفة نحو المبنى، في ثوبها الأسود وكعبها العالي، كان هناك شيء مميز فيها. تتميز فيزي بحضورها اللافت بطريقة لم أتقنها من قبل. لقد كنتُ دائمًا طويل القامة نسبيًا في أثناء سنوات نشأتي، ولكن لأنني نشأت على يد أم معيلة، فقد شعرت بضرورة ألا يكون حضوري لافتًا لانتباه أحد بأي شكل من الأشكال. لقد كانت نزعتي هذه هي التي دفعت والدي إلى الجنون عندما كان يزورني، وهي مناسبة نادرة الحدوث على أية حال. كان يحاضرني عن دخول أي مكان بثقة ورغبة في لفت الأنظار وشغل حيز واضح من المكان. عندما بلغت الرابعة عشرة من عمري وصار طولي أكثر من 182 سنتيمترًا، وصار وجودي في أي مكان ملحوظًا على نحو مفروغ منه، التفتت إلى أشياء أخرى لينتقدها: افتقاري إلى الطموح، واحترامي الزائد للآخرين، وميلتي إلى رعاية وحماية والدتي على نحو رآه مفرطًا. لاحقًا، انتقد اختياري المهني، وترتيبات حفل زفافي، والاسم الوظيفي الذي يخصني.

لكن بقدر ما أرهقني والدي؛ لم يسعني إلا أن أعتقد أن الإعجاب بفيزي سيكون شيئًا مشتركًا بيننا.

قالت لي من فوق كتفها: «سوف أطلب لكينا. سوف أضع البهجة في فمك، أيها الحطاب المثير. ثق بي.».

«هل الثقة مطلوبة؟».

تجاهلتُ هذا التعليق وتقدمت لتطلب لنا الطعام، فنظرت إلى ملابسي. لقد تنقلتُ من ألقاب البريطاني الوسيم إلى الحطاب المثير. لا أستطيع أن أعرف على وجه اليقين ما إذا كان هذا التحول في اللقب يشير إلى اتخاذي قرارات جيدة حيال ما أرتديه من ملابس، لكنني غيرت ملابسني ثلاث مرات قبل أن أقابلها اليوم؛ ما دفع ستيفي إلى سؤالي عما إذا كنت ذاهبًا إلى موعد عاطفي.

إنه ليس موعدًا. أعني أنه بالطبع ليس كذلك، ولكن هناك شيء ما يتعلق بكوني قريبًا من فيزي، يجعلني أرغب في إثارة إعجابها بالطريقة ذاتها.

بينما تطلب، سمعت كلمات إسبانية عدة مثل لينجوا، وكابيسا، وبوتشي، وتريبا، التي تعني لسان ورأس وأمعاء أو ما شابه، فأدركت أنني سأتناول بعض الأشياء التي لم أضعها في فمي من قبل. مع كيس ورقي منتفخ في يدها، ومشروبين في صينية من الورق المقوى في اليد الأخرى، وإيماءة صغيرة كي أثق بها مرة أخرى؛ ركبنا السيارة مجددًا وتوجهنا إلى طريق صغير يقودنا إلى محمية للحياة البرية الساحلية.

على طاولة معدنية تأكل طلائؤها بسبب الطقس وتطل على مساحة فارغة من الشاطئ؛ فتحت فيزي الكيس ووضعت مجموعة كبيرة من شطائر التاكو ثم دعنتني: «اختر»، وأشارت إلى كلٍّ منها، واصفةً ما تحتويه، من لحم البقر المشوي، إلى لحمة معدة الخروف، إلى لحم الرأس، إلى اللسان. وبينما كنت أتناول أول لقمة؛ راقبتني بترقب، في انتظار رد الفعل.

أطلقتُ أنيئًا منخفضًا بشكل لا إرادي، وشعرت بأن عيني تُغلقان رغماً عني. الطعام الحاد لجبن الكوتيجا الطازج والليمون اللامع، مع قطع اللحم المقرمشة وخبز التورتيلانا الناعم المصنوع يدويًا، هذا بلا شك أفضل تاكو تناولته في حياتي كلها.

استغرق الأمر دقيقة حتى تهدأ حدة نشوتي العابرة وأدرك أنها لا تزال تنظر إليّ.

سألته وهي تبسم بسعادة: «هل أحببته؟».

قلت وأنا أمسح فمي: «فضيع. هل ستشاهدينني فقط؟».

حوّلت عينيها عني ونظرت إلى الاختيار الموجود أمامها، ثم اختارت ما أعتقد أنه اللسان وقالت: «أحب رؤيتك هكذا. خارج ذلك المكتب وتلك البدة. هذا مظهر أجمل»، ثم أشارت إلى ملابسها: «لا تزال وسيماً ولكن دون سميت المدير التنفيذي المتصلب».

«لست متأكدًا من أن أحد زملائي في العمل قد دعاني بالبريطاني الوسيم من قبل».

هزّت كتفيها في لا مبالاة وقالت: «أنت لم تحضرنني إلى شركتكم لأنني أكتب روايات أخلاقية متحفظة الطابع».

ابتسمت، وأخذت رشفة من شرابي الفوار وقلت: «لكن يبدو أنك عازمة بشدة على جعلني واحدًا من أبطال رواياتك».

ضحكت بشدة وقالت: «لا أعتقد أن هذا يعني ما تعتقده بالفعل».

قلت: «يا إلهي»، محرّكًا عيني إلى الأعلى في حالة من الغضب المصطنع، ثم أنهيت شطيرة التاكو الصغيرة قائلاً: «أنت تعرفين ما قصدت».

كان من الصعب عليّ جدًّا ألا أحرق إليها في أثناء تناول الطعام. كانت تدندن بسعادة وهي تمضغ، وتعلق قطعة صغيرة من السالسا من جانب فمها، وتتأمل الطعام في يدها بعينين

منتشيتين. حتى الآن، في هذه النزهة الأولى فقط؛ رأيت جانبيين مختلفين تمامًا لفيزي: الانطلاق والتعبير عن عواطفها بشكل منفتح، وهذه النسخة أكثر حميمية ومرحًا بلا صخب. كلا الجانبين جذاب ومثير. في البدء، كنت مستاءً من تكليفي بإنتاج هذا البرنامج، ثم قدمت استقالتي، ثم صرت أشعر بقدر من الإثارة حيال التحدي المتمثل في إظهار جاذبيتها هذه على الشاشة.

سوف تعدها للقاء رجال آخرين.

صدم هذا التذكير بطبيعة العمل الذي بيننا أفكاري، فأغمضت عيني وأنا أشيح بوجهي بعيدًا وأنا أقول: «لديّ فكرة بخصوص العرض».

نظرت إليّ وهي تضحك قائلة: «أمل أن يكون لديك أكثر من واحدة».

«هذا يتعلق بالعنوان على وجه التحديد. ما رأيك في تسميته تجربة الحب الحقيقي؟».

«أعتقد أنني سأغضب لأنني لم أفكر في مثل هذا العنوان الجميل قبلك».

سرت في جسدي موجة من الفخر، فتناولت قزمة من التاكو ذي الخلطة العجيبة ثم قلت: «كي نلخص ما سيحدث: سنختار نماذج الأبطال الثمانية. وسيكون التصوير من الإثنين إلى الخميس، والجمعة للمونتاج، والبث يوم السبت. وسيكون التصوير على مدار أربع وعشرين ساعة بعد بث الحلقة، وفي يوم الإثنين التالي سنعلن هوية من نجح في كل جولة».

كانت تتمتم بصوت سعيد وهي تأكل.

فواصلت: «أعتقد أننا يجب أن نبدأ ونحن ندرك أن عملية إنتاج العرض ستكون مركزة وواقعية ومقتصدة. لا أقصد من الناحية الجمالية، بل أقصد الدراما الفعلية. لقد كنت أفكر كثيرًا في هذا الأمر، وأريد حقًا أن أفعل شيئًا مختلفًا، بقدر ما نستطيع. مما رصدته، فإن

بعض هذه العروض يمكن كشف نهايتها من الحلقة الأولى؛ ما يجعلني أتساءل عن صدق أي علاقة تتمخض عنها. وبما أن المشاهدين سيصوتون على نتائجنا؛ فإننا نريد أن نقدم لهم أصدق رواية ممكنة».

أومأت برأسها، ولعقت شفيتها مرة أخرى؛ ما شتت تركيزي قليلاً. أغمضت عيني لاستعادة الخيط الذي كنت أتحدث عنه، ثم قلت: «نظرًا لأن عدد حلقات البرنامج محدودة؛ فلن تكوني مقيدة بنا إلا لمدة خمسة أسابيع تقريبًا».

ابتسمت فيزي وقالت بنبرة موحية: «مقيدة، هاه؟ يبدو هذا ممتعًا».

«أنتِ مثيرة للمشكلات!».

فضحكت وقالت: «أعتقد أن هذا هو سبب اختيارك لي».

«لقد اخترتك لأنك محبوبه عند المعجبين بك، ولكن، نعم، أنا متحمس لفعل ذلك جزئيًا؛ لأنك ماكرة بعض الشيء أيضًا».

أسقطت منديلها المكوّر الذي كانت تمسح به فمها، وأسندت مرفقيها إلى الطاولة، وقالت: «متحمس؟ هذا تطور جديد».

أخذت قضمه، ثم مضغتها وقلت: «ماذا أستطيع أن أقول؟ أنا أتطور باستمرار».

«أرى ذلك».

فقلت لها: «أعلم أن هذا البرنامج يهيك. أريدك أن تعرفي أنه يهمني أيضًا».

أخذت فيزي نفسًا طويلًا وفتحت فمها لتتحدث، ثم بدا أنها ستغير مسار الحديث، فقالت: «قلت إنك انتقلت إلى هنا عندما كنت في الخامسة عشرة من عمرك؟».

خفقت رعشة من القلق في دمي، فأخذت قضة لتأخير ما أظن أنه سيكون استجوابًا لطيفًا ودقيقًا: «نعم هذا صحيح».

«ووالدتك بريطانية؟».

أومأت بالإيجاب قائلاً: «إنها تعيش الآن مع والديها، خارج بلاكبول، لكنها التقت والدي عندما كانت تدرس في الخارج بالولايات المتحدة. لقد حملت، ولم يكن والدي مهتمًا بأن يصبح أبًا مخلصًا حينذاك. كان يزورها كل عام أو نحو ذلك ليخبرها بالخطأ الذي ارتكبته».

فردت هازلة: «يا إلهي! يبدو رجلًا لطيفًا».

«إنه مزيج من الأنانية التي لا تطاق والتطلب الدائم».

ضحكت على ما قلت وسألت: «لماذا ذهبت للعيش معه؟». نظرت إليها بجدية وأنا أفكر فيما إذا كان عليّ الخوض في هذا الأمر، فابتسمت لنظرتي وسألت: «هل هذه القصة محرجة أو مخزية؟».

«ربما قليلًا».

«أوه، صار لزامًا عليك الآن أن تخبرني».

«لقد تعرضت أنا وأمي لحادث سيارة بشع عندما كنت في الثانية عشرة من عمري. لم يصب أيُّ منَّا بأذى في النهاية، لكن الأمر برمته صدمها حقًا».

صار تعبير وجه فيزي جادًا ومتعاطفًا وهي تقول: «يا إلهي، لا!».

استطردت: «لبضع سنوات لم تغادر أُمِّي المنزل. كان عليّ الذهاب إلى المدرسة بالطبع، وعمل بعض المهام البسيطة، لكنها عانت قدرًا كبيرًا من القلق. هذه الفترة بأكملها هي الفترة التي دخلت فيها عالم السينما، لذلك لا أستطيع الاستيلاء من حالة العزلة التي فُرِضت عليّ

وقتها، ولكني أرى الآن، بعد فوات الأوان، كم الأمور التي فاتتني خلال فترة المراهقة». وقبل أن يصبح هذا الحديث كئيبيًا، أنهيت الأمر قائلاً: «على أية حال، زارني والدي عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري ولم يعجبه ما رآه. بحلول ذلك الوقت كان قد تزوج وأنجب طفلين من زوجته الثانية، لكن أُمِّي اعترفت في نهاية المطاف بأنني بحاجة إلى تغيير الأجواء، ووافقت على السماح له بأن يأخذني حتى أصبح مستعدًا للذهاب إلى الجامعة».

«هل عدت منذ ذلك الوقت إلى إنجلترا؟».

«بالتأكيد، أقضي بعض أعياد رأس السنة هناك، كما أتحدث إلى والدي بانتظام. لقد خططت للعودة إلى هناك بعد تخرجي في الجامعة، لكن الحياة كانت لها خطط أخرى».

«وماذا عن الفترة الحالية؟ هل تزوجت مرة أخرى؟ أم تخرج كل ليلة وتعيش حياة العزوبية المتحررة؟».

تحنحت وقطبت حاجبي وأنا أعدّل وضع المنديل على حجري، ثم قلت: «أنا... لا. إن ابنتي لا تزال صغيرة جدًا. لا ألتقي بها إلا في عطلات نهاية الأسبوع، وأعمل حتى وقت متأخر من معظم ليالي نهاية الأسبوع، لذا لم أعش نوع الحياة الذي تتكلمين عنه. وهذا يعني أنني لم أواعد كثيرًا من النساء». سمعت النبرة المتجلجلة لكلماتي وحدقت إلى ما وراءها لأجد سرّياً من الطيور يلتقط حبًا من الرمال.

«ما اسمها؟».

كنت ممتنًا لأنها سمحت لي بالمضي قدمًا، فقلت: «ستيفانيا إيلينا جارسيا برنس». ردت فيزي بابتسامة، ففهمت المغزى وضحكت بدوري قائلاً: «أنا أعرف. اسم عائلتي يبدو دائمًا مثل الصديق الوحيد في الحفلة. إنها فتاة متمردة، جزء منها أميرة، وجزء آخر عقل شرير».

«إنها تبدو كأنها من نوع الفتيات المفضل لدي».

«أخشى حقًا اليوم الذي تلتقيان فيه، أعتقد أن نوستراداموس كتب عن هذا الأمر».

عندما عدتُ بناظري إليها، لاحظت أنها كانت تتفحصني. عيناها الداكنتان واسعتان وكانت تتركزان بلطف على وجهي.

«على أي حال، يجب أن نتحدث عنك، وليس عني».

لم تُشج ببصرها بعيدًا وأنا أهدق إليها. رد الفعل هذا، والطريقة التي صار بها صوتها مبحوحًا بعض الشيء عندما قالت: «سأخبرك بأي شيء تريد معرفته»، هو ما جعلني أشك في أنني بالتأكيد، وعلى نحو لا رجعة فيه ولا يمكن إنكاره، متورطٌ معها في كل شيء سيحدث بيننا من الآن فصاعدًا.

الثالث عشر: فيزي

نفترض جميعًا أن لدينا روحًا طيبة تجلس على الكتف اليمنى وأخرى شريرة أخرى تقبع على الكتف اليسرى كي تحفزانا على فعل الخير أو الشر، لكن في حالتي أنا بالذات فإنني أشعر أن وجودهما حقيقي جدًا، بل إن الروح الشريرة لديّ متغلبة.

أعلم بأنه من الغباء مغازلة كونور، وأعلم مدى سخافة الانجذاب تجاه هذا الرجل على وجه الخصوص، ولكنّ وقتًا طويلًا قد مرّ منذ أن انجذبت إلى أي شخص لدرجة أنني أشعر وكأنني مندفعة بلا روية.

لعق كونور شفتيه وزمّهما، فأدركت أنه يتفاعل مع نظرتي المحدقة المركزة عليه. رمشت وأنا أشيح بنظري بعيدًا، وركزت انتباهي على الأمواج التي تصطدم بالرمال الناعمة بدلًا من ذلك.

أنا بحاجة إلى لملمة شتاتي، فبقدر ما أنا سعيدة لأنني أخرج كفراشة من حالة الركود العاطفي، ربما لا ينبغي لي أن أطيّر مباشرة تجاه أول زهرة أراها؛ خاصة إذا كان الهدف المهني لهذه الزهرة، أي كونور، هو العثور على توأم روح لي.

قال كونور بعد تحديقنا المتبادل الطويل والغريب: «حسنًا، فلنبدأ بتدرج».

مددت أطرافي متظاهرة بتليين رقبتني.

«أخبريني ما الذي تبحثين عنه في الرجل».

أخذت نفسًا عميقًا، ونظرت إلى الأمواج البعيدة، ثم قلت: «هل سبق لك أن ذهبت إلى متجر البقالة وأنت جائع؟».

ضحك كونور وقال بنبرة متفهمة: «نعم».

«أطباق الجبن والجزر ورقائق البطاطس والصلصة وحبّات الكاكاو والبسكويت المسكر. كلها تبدو شهية بالقدر نفسه في ذلك الوقت».

«صحيح».

«أود أن أصف طاقتي على المواعدة بهذا الشكل إلى حدّ ما. ليس لديّ نوع مفضل بالضبط من الرجال، لكن ربما يكون هذا جزءًا من المشكلة».

أوما برأسه، لكنه لم يغتنم هذه الفرصة للتحدث.

فتابعت: «لقد أجريت في البداية التطابق العاطفي عبر تطبيق دي إن إيه دوو الإلكتروني كنوع من المرح، لمحاولة تجربة التكنولوجيا من منظور البحث الرومانسي. حصلت على تطابقات وخرجت مع الجميع. أردت أن أرى ما إذا كان التطابق الأساسي يختلف عن التطابق الفضي أو الذهبي.. إلخ».

«هل اختلف؟».

«نعم، ولكن الحب غالبًا ما يتعلق بتجاوز افتراضاتنا الأساسية؛ لذا إذا أخبرني شخص ما بأن لديّ تطابقًا ذهبيًا مع شخص ما، أفلن أبذل، بشكل لا شعوري، لإنجاح العلاقة جهدًا أكبر مما أفعل مع من أتطابق معه تطابقًا أوليًا؟ هذا هو السؤال دائمًا مع مثل هذه التقنيات».

تمتم وهو يوميء برأسه: «كلام منطقي».

«أعتقد أن تقديم هذا العرض هو الطريقة المثالية بالنسبة لي للعودة إلى ساحة المواعدة. لن أعرف أي نوع من التطابقات لديّ، ولن أبالغ في التفكير في الأمر. سيتعين عليّ فقط أن أستمر في الطريقة التي نشعر بأنها صحيحة وندع الجمهور يتولى الباقي. أعني أنني لا

أملك أي حظ في لقاء الشريك المناسب بمفردتي، فلماذا لا أسمح لمجموعة من الغرباء بالمحاولة لتيسير الأمر عليّ؟».

«وأنتِ لم تعودي قط إلى استخدام التطبيق؟ لم تستخدميه على الإطلاق في العامين الماضيين؟»

«في الحقيقة، لم يكن لديّ الكثير من الاهتمام بالمواعدة لفترة من الوقت، فقد تحطمت رغبتني في العثور على شريك واحترقت تمامًا في الوقت نفسه تقريبًا الذي كنت أجري فيه بحثي عبر التطبيق، ويجب أن أضيف أن هذا الأمر لا علاقة له بكفاءة التطبيق».

بدا كونور وكأنه يفكر في كلماته التالية قبل أن يطلب أخيرًا: «حدثيني عن هذا الجانب لو لم يزعجك طلبي».

«آه. حسنًا...». هناك القليل جدًا من الأشياء التي أكره مناقشتها، ولكن في أعلى القائمة توجد بعض الكلمات التي ينطقها الناس بصوت عالٍ، والأشخاص الذين يستخدمون الاختصارات في المحادثات المباشرة، وعلاقتي المضطربة والقصيرة مع رجل يدعى روب. «في الوقت الذي أُطلق فيه التطبيق، ذهبت إلى حفلة مع صديق والتقيت هذا الرجل. لقد ظللنا معًا فترة قصيرة، واعتقدت أن الأمور تسير على ما يرام حقًا حتى اكتشفت أن لديه زوجة».

بدت عليه الصدمة وهو يقول: «عجبًا!».

«كان الاكتشاف مؤذيًا لي. من بين كل الأشياء المتوقعة من موقف كهذا كان هذا الاكتشاف مدمرًا، ولكن هذه الزوجة واجهتني منذ أكثر من عام».

جفل كونور وسأل: «ماذا حدث؟».

«لم يحدث ذلك عن قصد، أي لم تتعمد البحث عني. لقد كنتُ في موعد عاطفي وتصادف أننا كنا موجودتين في المكان نفسه. لقد تعرفت عليّ من خلال بعض الصور التي كانت موجودة على هاتف روب، على ما أعتقد، وذهبت إلى طاولتي وقالت إنها انفصلت عنه وأن لي حرية الحصول عليه إذا كنت لا أزال أريده.»

تمتم: «اللعنة!».

«في أي موقف آخر كنت سأوضح لها أنني لم أكن أريده على الإطلاق، ولم أكن أعرف حتى أن روب كان متزوجًا، لكنني تجمدت في مكاني تمامًا. إن ارتكاب الخطأ والتعايش معه بطريقة مجردة قد يُتقبل على المستوى النظري، لكن الأمر كان مختلفًا تمامًا عندما رأيت التداعيات أمامي.»

«لا بد أن ذلك الموقف كان فظيعةً. أنا آسف لما حدث لكِ يا فيزي.»

«لقد قضيتُ الكثير من الوقت أتساءل عما حدث لهما، هل سامحته؟ هل انفصلا؟ لقد أجابت طليقته عن هذه الأسئلة، على الأقل. على أية حال...». التقطت مشروبي، فضربت كرات الثلج جدار كوب الستايروفوم وأنا أرفعه كنخب بيننا، ثم قلت: «على الأرجح، فقد تمكنت معالجتي النفسية من إعادة تصميم مطبخها بالمال الكثير الذي دفعته لها كي تساعدني على تجاوز هذه المحنة، لذلك أعتقد أن هناك جانبًا مشرقًا في النهاية.»

افتترّ ثغره عن ابتسامة خفيفة عندما قلتُ هذا، وقال: «أفهم سبب خوفك من المواعدة لبعض الوقت، ولكن ماذا عن الآن؟ هل أنت مستعدة للدخول في علاقة؟».

أعقبت كلماته فترة طويلة من الصمت وأنا أواجه هذا السؤال وكأنه جدار من الطوب. منذ البداية، أدركت أن العثور على شريك مناسب لي كان الهدف الأساسي للعرض، لكنني لم أستوعبه بشكل كامل على الإطلاق. إذا نجحنا أنا وكونور، فسيكون ذلك أكثر من مجرد

ترفيه لجمهوري المستهدف. يمكن أن ينتهي بي الأمر مع عاشق، أو زوج، أو توأم للروح. تسللت قشعريرة إلى الجزء الخلفي من رقبتني، ورأى كونور أثر هذه الرعشة عليّ.

قلت وأنا آمل أن يكون هذا صحيحًا: «أعتقد ذلك».

أمسك كونور بغلاف شطيرة التاكو الأخيرة وأسقطه في الكيس الورقي، وقال: «أخبريني ما الذي كنتِ تبحثين عنه عندما التقيتِ أصحاب التطابقات الأساسية والفضية معك. ما الذي نجح معك؟ وما الذي لم ينجح؟ في الأساس، أخبريني عمن يجب أن أبحث عندما أبدأ في اختيار من سيشاركوك في البرنامج يوم الإثنين».

«حسنًا، أريد أن أعرف لمن صوتوا في الانتخابات الأخيرة ومواقفهم بشأن العديد من القضايا السياسية والاجتماعية. أعلم أنه من المفترض أن أقول إنني يجب أن أنظر إلى ما هو أبعد من ذلك، لكنني أعلم أنني لا أسير الأمور بهذه الطريقة. هناك بعض الأشياء التي لا تُعد مناسبة بالنسبة لي، والمسائل السياسية العلنية ليست مدرجة في نماذج قبول تطبيق دي إن إيه دوو».

أومأ برأسه وأخرج هاتفه ليكتب في تطبيق الملاحظات الخاص به قائلاً: «موافق».

فتابعت: «وأعتقد أنني أريد ما تريده معظم النساء: شخصًا يجعلني أضحك ولا يكون متجهماً طوال الوقت؛ شخصًا طموحًا ولكنه طيب ويدعمني ويدعم الأشياء التي أحبها، ولكن في الغالب أريد أن نكون كيانًا واحدًا في جسدين».

نظرت إلى الماء وفكرت في تعبيرات وجه جيس عندما دخل ريفير الغرفة. إنها الطريقة نفسها التي تضيء بها عينا والدي عندما يرى أمي؛ إنه مدى الحب الذي يظهره زوج أختي لها. أعرف كيف هو شعور الحب، وقد كتبت عنه مرات عديدة، لكنني لم أعشه بنفسني قط.

نظر كونور إليّ عبر الطاولة، فلم يكن هناك انتقاد في عينيه، ولا شفقة، وإنما التعاطف والحنان، ثم قال: «تبدو هذه طلبات معقولة جدًا».

«ليس لديّ أي فكرة عما سيكون عليه الأمر، ولكنني آمل أن ينتهي المطاف بي إلى أن أكون ما أردته في العرض. لقد بدأت أتساءل عما إذا كنت سأجد السكنينة بكوني عزباء. كنت أفكر في ذلك عندما التقينا للمرة الأولى في ذلك اليوم في مكتبك، هل لاحظت شيئًا دالًا على ذلك؟».

فردّ بتفهم لطيف: «نعم».

«أعتقد أيضًا أننا قلنا نعم لهذا المشروع لأسباب لا تتعلق جميعها بنا».

التقت عيناه عيني فرأيت اتفاقًا غير معلن بيننا على ذلك.

قلت: «كنت قلقة من أن شركة نورث ستار لم تكن لديها أية فكرة عما تفعله، كما اعتقدت أنك أحمق متكبر».

هذه المرة، قال وهو يضحك: «نعم!».

ابتسمت له بصفاء وقلت: «هل ترى؟ هذه افتراضات أساسية، لكنني غيّرت رأبي لاحقًا، إذا كان ذلك سيسعدك».

فمنحني كونور ابتسامة امتنان قائلاً: «إنه كذلك، شكرًا لك».

لم أعلن له الجزء الآخر الذي أفكر فيه بصوت عالٍ، فأنا لم أعد أعتقد أنه أحمق فحسب، بل إنني في الواقع منجذبة إليه بشدة وأتساءل عما إذا كان بإمكانني تجاهل هذا الانجذاب من أجل العرض.

أنا أعرف نفسي. هذا غير محتمل.

جمعنا أغراضنا، واستخدمت الحمام العام في حين كان ينتظرني في مكان قريب. عندما عدت، كان ينهي مكالمته. قلت: «هل كل شيء على ما يُرام؟».

«فقط أقول ليلة سعيدة لابنتي»، ثم أشار إليّ لأتقدمه ونحن عائدان إلى السيارة. إنها واحدة من أجمل الليالي التي قضيتها مؤخرًا، فكان الهواء دافئًا ونسيم المحيط المالح يبدو كأنه عباءة لطيفة تضمنا معًا.

قلت مستغلةً هذه اللحظة الأخيرة كي أحتوي كل هذه المشاعر وأمتصها: «هذا الطقس مثالي»، فأخيرًا عدت إلى نفسي والجزء المندفع مني يريد أن يلقي بكيانى كله بين ذراعيه فقط لأشكره، ولأخبره بأنه لا يعرف كم ساعدني فقط من خلال كونه جذابًا ومريحًا ومستمتعًا جيدًا، لكنني تمكنت من احتواء الدافع، وواصلت فقط القول: «أريد أن أحشو هذه السعادة التي أشعر بها في فطيرة كبيرة وآكلها مع الآيس كريم»، ثم أغمضت عيني متظاهرة أنني أتناول قضمات منها وأنا أتمتم: «هممم، هم، هم».

عندما نظرت إليه مرة أخرى، كان يحدق إليّ بتعبير غير قابل للتفسير.

خيّمت علينا غلالات من أضواء الأعمدة الكهربائية ولم أعد أعرف أين أنظر. كانت عيناى تنجذبان باستمرار نحوه، إلى حلقة أو شفطيه أو كتفيه أو هاتين اليدين الضخمتين. لم أكن قط في المنطقة الرمادية للعواطف بهذه الطريقة، حيث أنجذب إليه وأعتقد أنه منجذب إليّ، لكنني لست متأكدة، وحتى لو كان كذلك فلا أعتقد أنه من المفترض أن نفعل أي شيء حيال هذا الأمر. لقد أدركت أن حياتي الرومانسية من قبل كانت إما سوداء أو بيضاء، إما أقبل أو أرفض، لم تكن هناك هذه الحيرة قط.

تقدمني عند سيارته، ولم أدرك أنه لن يأتي لتقبيلي إلا بعد أن أملت وجهي تجاهه. كان ببساطة يفتح الباب لي، لكنه لم يتراجع على الفور. لقد حدق إلى وجهي من أعلى، وبدا محنارًا بعض الشيء.

سألني: «هل يجب أن نعود إلى المنزل؟».

«أعتقد ذلك».

حتى ونحن عائدان من سان يسيدرو البعيدة، بدت المسافة بالسيارة قصيرة جدًا وكنت أراقب الأجواء من النافذة في حين تبطئ السيارة عند الرصيف. نظر كونور إليّ من مقعد السائق، وفجأة بدا الأمر وكأنني أفهم مغزى هذا التواصل البصري، والطريقة التي تلين بها نظرتة المحدقة وتتركز حول وجهي، ولكنه بعد ذلك أخذ نفسًا حادًا، واستدار واندفع خارجًا من السيارة.

حسنًا.

تبعته إلى الخارج وسرنا ببطء مميت إلى باب منزلي، وقلت: «هل أنت بخير؟».

«أنا بخير حال».

«كانت هذه ليلة بديعة، أليس كذلك؟».

ضحك، لكنه لم يقل أي شيء.

وعندما صرنا عند المدخل المسقوف لمنزلي، قلت: «هل سنتظاهر بأن الأمر لم يبدُ وكأنه موعد غرامي؟».

استدار ليواجهني، وقال في مزحة سخيفة: «تدريب جيد بالنسبة لك».

شدت قامتي لأعلى متحدية إياه أن يتفادى لمستتي، لكنه لم يفعل وسمح لي بأن أزيح خصلات شعره عن جبهته، ثم قلت له: «صَفَّ شعرك بهذه الطريقة كثيرًا».

«إنه أشعث».

«بل إنه رائع».

فقال بصوت أكثر هدوءًا: «إنه يدخل في عيني».

«إنه مثير».

فأغلق عينيه وقال: «فيزي».

«لم لا نتحدث بالداخل».

ببطء، فتح عينيه مرة أخرى وسألني: «عن ماذا؟».

«أنت تعرف عما سنتحدث».

ضحك، ولكن ليس من باب التسلية أو السخرية. إنها ضحكة تعلن شعوره بالهزيمة، وقد ابتهجت بها.

ولكنه بعد ذلك قال: «أنتِ تعلمين أننا لا نستطيع فعل ذلك».

«عملياً نستطيع. يمنعني عقدي مع شركتك من المواعدة أو أي علاقة رومانسية خارجية في أثناء فترة التصوير فقط وليس قبلها. لقد تأكدت من ذلك».

«فيزي، لا نستطيع ذلك على الإطلاق».

ثم أدخل يديه في جيوبه. كانتا مخفيتين ولكنني أتذكرهما كأنهما مطبوعتان في شبكية عيني، وكل ما كان بمقدوري التفكير فيه هو هاتان اليدان الكبيرتان وهما تداعبان خصلات شعري وتلمسان أناملي.

صوبت السؤال إلى حنجرتة فتمايل في اضطراب: «ولمَ لا؟».

«تعرفين لماذا. هدفنا هو العثور على توأم روحك؛ رفيق دربك؛ عشق حياتك. أنا بالفعل...»، ثم بتر جملته وقال: «باختصار، لا نستطيع».

مددتُ يدي للأمام ووضعتها على جانب جسده وأنا أقول: «العرض لم يبدأ بعد. اعتبر ما بيننا مزيداً من التدريبات التحضيرية». يا إلهي، لقد تصلب جسده تحت وطأة لمستتي، ثم قلت له: «العثور على البهجة التي حدثتكَ عنها. أعدك أنك ستجد منها الكثير».

«ليس هذا ما يشغلني».

فاعترفت له: «لقد مرَّ وقت طويل منذ أن أعجبت بأحدهم. أنا مرتاحة جداً لقراري أنني أريد هذا. أنا...».

«فيزي».

«ثق بي. أنا أجيد الفصل بين حياتي الشخصية والأخرى المهنية».

فردَّ: «هذا ما أقصده بالضبط»، ثم مال عليّ ليطلع قبلة ناعمة على خدي، وأردف: «أما أنا، فلا أجيد فعل ذلك على الإطلاق».

الرابع عشر: كونور

ماذا يفعل الرجل بعد أن تتودد إليه إحدى أجمل النساء في سان دييجو ثم يصدها؟

1. يفكر في ضرب رأسه بالحائط لأنه شخص أحرق قرر أن العلاقات العابرة لا تناسبه.

2. يستيقظ غاضبًا في صباح اليوم التالي بعد أن قضى الليل في تخيل شكل علاقتهما لو سايرها في توددها إليه.

3. يذهب إلى العمل، حيث كُف بالعثور على رفيق روح للمرأة التي يرغب فيها بالتحديد، والتي يبدو أنها تريده أيضًا؛ لأن مصدر رزقه وقدرته على إعالة طفلة يعتمدان على ذلك.

4. يدوّن ملاحظة ذهنية بأن يدخل في حالة سُكر شديد في وقت لاحق عقابًا لنفسه على ردّ فعله.

من الحكمة التخطيط للشرب لاحقًا؛ نظرًا لأن المكتب الذي كان مألوفًا لي في السابق أصبح فجأة يشبه متجر حلويات.

هناك أشخاص في كل مكان: في الردهة، في قاعات المؤتمرات، ومنهم من يتكئون بشكل عرضي، وإن كان بشكل جذاب، إلى جدران مقصورات العمل والمكاتب الصغيرة، تجلت أمامي كل الأنماط الذكورية، رجال الأعمال الذين يرتدون البدلات، وراكبو الأمواج الذين يرتدون السراويل القصيرة، ورجال يرتدون الجينز الممزق، والفتيان المحبوبون الذين يرتدون الحُلّات الشبابية - وكل منهم لديه القدرة على أن يكون رفيق روح رائعًا لجيسي.

رَنّ هاتفي وأنا على مقربة من مكتبي، فأخذت نفسًا بهدوء، ولم أكن متأكدًا مما إذا كنت مستعدًا بعد لإخماد أي حرائق حدث هذا الصباح، ولكنني استرخيت عندما رأيت صورة

نات وستيفي تملأ الشاشة.

«مرحبًا...».

قالت نات على الفور: «سأطلب منك معروفًا».

«قولي ما تريدين».

«لقد طلب من إنسو التحدث في مؤتمر في فيجاس نهاية هذا الأسبوع ودعاني للذهاب. يجب أن أغادر يوم الخميس، لذلك كنت أتساءل...».

«بالتأكيد، أنتِ تعلمين أنني سأرحب بقضاء الوقت معها دائمًا».

قالت وهي تتنهد بارتياح: «شكرًا لك. لقد ذكرت ستيفي أنك كنت في موعد عاطفي الليلة الماضية، ولم أرغب في افتراض أي شيء».

«لقد أخبرتها بأنه ليس بموعد من هذا النوع». قلت لها ذلك مرات عدة، في الواقع، ربما يجب أن أشعر بالقلق من أن ابنتي البالغة من العمر عشر سنوات مشغولة إلى هذا الحد بحياتي العاطفية، لكنني غارق حتى أذني في اختبارات العزاب المؤهلين للظهور في البرنامج الذين تتراوح أعمارهم بين ستة وعشرين إلى ثمانية وأربعين عامًا ولا أملك أي وقت لمثل هذه الأمور، ثم أضفت: «لقد كان لقاء عمل ... مع فيزي».

لم يصلني رد من الطرف الآخر، فكنت أستطيع عمليًا تخيّل ابتسامة نات، وندمتُ على التوضيح الذي أضفته من فوري.

«آه، إذن صار اسمها فيزي الآن».

كان أول ما خطر ببالي إخبار نات بأن الأمر لم يكن كما تظن، لكنني لم أتمكّن قط من إخفاء أي شيء عنها. لقد عشنا معًا بما يكفي لنعرف كل منا كل شيء عن الآخر، كما أننا متصلان

إلى الأبد من خلال ستيفي، فقد رأيتني في أفضل حالاتي وأسوأ حالاتي، وهي أكثر معرفةً بي من أي شخص آخر، وتحبني على أية حال. دخلت إلى مكتب شاغر، وأغلقت الباب خلفي.

قلت لها: «ليس الأمر كما قد يبدو لك». إذن لماذا ينبض قلبي وكأنني سعدت الطوابق الثمانية إلى هنا بدلاً من ركوب المصعد؟ ثم أردفت: «حسنًا، ربما كان اللقاء أشبه بموعد عاطفي، لكن لا ينبغي أن يكون كذلك، لقد أمضينا المساء معًا بعد توقيع كتابها وتحدثنا عن العرض التلفزيوني المرتقب على العشاء، ثم آه ... دعني لتناول مشروب معها في منزلها».

«هل تخبرني بأنك وفيليسيتي تشين.....».

بدوثٌ غبيًا تمامًا للمرة الثانية فبادرتها بقولي: «لا يا نات ... قلت لها إنني لا أستطيع. أنا منتج برنامج المواعدة الخاص بها».

قالت وهي تفكر: «حسنًا، أتفهم هذا ولكن.....».

«ليس هناك (لكن). حتى لو أردت ذلك، لا أستطيع».

«هل تريد أن...؟».

«الإجابة السهلة هي نعم، أما الإجابة التي تركز على الواقع والطريقة التي تسير بها حياتي الآن ... فهي أن الأمر معقد».

«كيف كان رد فعلها؟ هل كانت مستاءة؟»

لم أكن أود أن أتملق نفسي للاعتقاد بأن اقتراح فيزي كان أكثر من مجرد لحظة من الانجذاب والرغبة المتبادلة، لكن من اللطيف أن أعرف أنني لم أتخيل ذلك ولو لوهلة، فقلت: «لا أعتقد أنها كانت مستاءة للغاية». يمكن لفيزي الحصول على أي رجل تريده. لن أخدع نفسي أو أعذبها بظن أن الأمر أكثر مما كان عليه في الظاهر، ثم قلت محاولاً تغيير

الموضوع: «على أية حال، يمكنني بالتأكيد أن آخذ ستيفي وأبقيها معي مهما كانت المدة التي تحتاجين فيها إلى ذلك. قضاء مزيد من الوقت مع طفلتنا لا يُمثّل لي أي صعوبة على الإطلاق، أنا متأكد من أنني سأضطر إلى الحصول على خدمات كهذه منك بمجرد بدء البرنامج. بالحديث عن البرنامج، عليّ أن أذهب الآن». وتفحصت ساعتني.

«شكرًا لك يا كون. إن موضوع الخطاب الذي سيلقيه يعد أمرًا مهمًا بالنسبة لإنسو، وفي فيجاس بالتحديد! سيكون هناك عدد من المشترين من جميع أنحاء البلاد».

«بلغيه تحياتي وتهنئتي له». أسّس إنسو وصديق له شركة برمجيات ناشئة منذ بضع سنوات وكانا يعملان على تصميم وتطوير لعبة واقع افتراضي، ولا بد أنه سعيد جدًا بهذه الفرصة. ثم قلت: «لست متأكدًا من أنه كبير بما يكفي للمقامرة، لكنكما ستستمتعان في كلتا الحالتين».

«ألم تقل إن لديك عملاً؟!».

أنهينا المكالمة وواصلت طريقي إلى مكتبي، ثم تمهلت قليلًا أمام الباب.

كانت مساعدتي المجتهدة القادمة من كانساس قد طلبت من شابين أنيقين أن ينقلا مكتبها من أحد أطراف مساحة عملها إلى الطرف الآخر.

قلت: «صباح الخير يا برينا».

ردّت وخداها يتضرجان بالحمرة ارتباطًا بالحدث الذي سيجري: «إنه بالتأكيد كذلك».

كان ترينت يقف في إحدى الزوايا، ولا تزال الحقيبة ومفاتيح السيارة في متناول يده، كان يبدو متعبًا.

وهو في حيرة من أمره، كان يتطلع إلى الفوضى من حولنا، فقال: «ماذا يحدث؟!».

«مقابلات، نحن نقلّص عدد المتسابقين النهائيين في برنامجنا الجديد تجربة الحب الحقيقي».

واصلت النظر حولي، ورأيت أن تعبيرات وجهي المندهشة تبدو مشابهة لتعبيرات وجهي قبل عشر دقائق فقط.

ثم سألته: «ماذا تفعل هنا على أية حال؟».

مسح وجهه المتعب بيده وقال: «يجب أن ألتقي بعض المحامين وأعود بالطائرة الليلة، أنا لا أنام إلا قليلاً منذ أربعة أيام، وهؤلاء المتسابقون لا يصمتون أبداً، وهناك الكثير من القواعد! هل تعلم أن هناك بنود تأمين بشأن هذا النوع من العروض؟».

حركت برينا رأسها في حيرة قائلةً: «بنود تأمين ... عجباً!».

فأوماً برأسه وهو يقول: «نعم، لن أسامح بلين أبداً على كم المصطلحات الغريبة التي أضافها إلى قاموسي من قبيل 'تقشير جلد المناطق الحساسة'»، وأضاف وهو يحدق إلى وجهينا المذعورين: «إنه أمر سيئ تماماً كما يبدو، تعلمنا من أخطائي ولا تبحثا عن معنى ذلك عبر جوجل».

وجّهت برينا بلطف ترينت نحو المطبخ قائلةً: «لماذا لا نحضر لك بعض القهوة قبل اجتماعك؟»، لكن ترينت استمر في الهمهمة بشأن المصطلحات المفزعة التي سمعها للمرة الأولى خلال هذه الأيام.

ثم قال لي من فوق كتفه: «كُن ممتناً لأنك تعمل على إنتاج برنامج مواعدة يا كونور».

في وقت لاحق من ذلك الصباح، كنتُ في اجتماع مع برينا، والمسئولة عن اختيار المتسابقين كاثي، والمخرجة روري في أكبر قاعة اجتماعات في نورث ستار.

لقد نجحنا في التعاقد مع طاهية سابقة مشهورة تُدعى لانيل تيرنر لتكون مقدمة البرنامج، وهو دور لا يتطلب منها سوى الظهور في بداية ونهاية كل حلقة، ولكن الجزء الأكبر من عمل اليوم كان ممتدًا أمامنا في شكل ورقة عمل ضخمة تشمل الجدول الزمني ومهام جميع الأفراد.

أصرت فيزي على أنها ليس لديها نوع مفضل من الرجال من ناحية السمات الشكلية والجسدية، ولكن بعد أن مشيت عبر قاعات الشركة اليوم، أعتقد أنه من الآمن أن نقول إن هؤلاء الرجال يُمثّلون مختلف الأنواع التي قد تروق أيّ امرأة.

بطلنا المحتمل الأول هو إسحاق مور، إنه طويل وممشوق القوام، وأسود البشرة، بشعر قصير مقصوص وابتسامة جذابة جعلت برينا تحمر خجلًا من رأسها إلى أخمص قدميها عندما صافحها، ولدى إسحاق شقيقتان، وهوايته جمع ألواح ألعاب الطاولة القديمة، ويعمل في تصميم نماذج الذكاء الاصطناعي وتطويرها.

وضعت علامة في مربع خبير جذاب.

سألت كاثي وهي تنظر إليه من فوق عدستي نظارتها التي تتخذ شكل صدفة السلحفاة: «ماذا يعني ذلك بالضبط؟». إنها في منتصف الخمسينيات من عمرها، بشعر أحمر مجعد وألماسة كبيرة جدًا في إصبعها البنصر إلى درجة أنني تخيلت أن ذراعها اليسرى أقوى بكثير من اليمنى، وقد عُيِّنت مستشارةً، فهي لا تختار عادة أنواع الأشياء التي أعمل معها، ربما يكون هذا واضحًا، نظرًا لأن أنواع البرامج التي أنتجها عادةً ما تتضمن ثدييات بحرية؛ لذلك لم نعمل معًا من قبل مطلقًا، ثم أضفت موضحةً: «تصميم نماذج الذكاء الاصطناعي وتطويره؟».

«أعمل على أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تبني وتنفذ خوارزميات المشاركة، وعلى وجه التحديد؛ أعمل على برمجة قواعد الأخلاقيات والمساءلة التي تأتي مع تلك الأنظمة».

فسألته كاثي: «تقصد ... تتعامل مثلاً مع المتصيدين على تويتر؟».

«بالضبط»، ثم تحولت ابتسامته إلى ضحكة صغيرة.

ضحكت برينا مرة أخرى بصخب إلى درجة أنه حتى روري، التي نادراً ما تبتسم؛ رفعت نظرها عن دفتر ملاحظاتها. روري أيضاً أتعاون معها للمرة الأولى، ولكنني سمعت عنها. لقد عملت خلال السنوات القليلة الماضية في بعض البرامج والعروض التلفزيونية الأكثر شعبية التي لا تقوم على سيناريو أو نص مكتوب محدد، ويبدو أنها لطيفة بما يكفي وإن كانت حادة قليلاً. من المعروف عنها أنها تصنع أجواء درامية بعض الشيء في موقع التصوير، ولكن بمجرد طرح اسمها أصبح بلين مثل كلب رأى عظمة حتى حصلنا على توقيعهما. كما أنها لن تتقاضى مبلغاً بسيطاً، ولكن بفضل توجه «نورث ستار» الجديد في إنفاق الأموال، لم تكن هذه مشكلة أيضاً.

راجعنا معاً استبيان إسحاق، وسألناه عن عائلته، وأسباب اشتراكه في البرنامج، وميوله السياسية، بناءً على طلب فيزي، واستمارة قبوله في تطبيق دي إن إيه دوو. استمعت إلى كل ذلك، ودوّنت المزيد من الملاحظات وطرحت أسئلتني الخاصة في حين كانت الكاميرا تلتقط كل شيء في الخلفية.

«إسحاق، برأيك ما الذي يريده الرجال في شريكة حياتهم؟».

أمال برأسه كأنما يفكر، ثم وضع يديه على الطاولة قائلاً: «أعتقد أن معظم الرجال يريدون امرأة ذكية ومحبة ولطيفة، ومنفتحة على خوض التحديات والمغامرات. أريد رفيقة لتشارك معاً مسرات الحياة ومضراتها، ونضحك ونمضي أوقاتنا معاً، ويحترم كل منا الآخر ويدعمه، وتشارك كل الأشياء التي تجعل منا كياناً واحداً».

إنه اختيار مثالي؛ جذاب ومثير للاهتمام وعقلاني وداعم، وسيروق فيزي.

انتابني شعور غير طبيعي بأنني أكرهه، لكن هذا المرشح مقبول بالتأكيد.

الرجل الثاني كان يرتدي سروال جينز ضيقًا وداكنًا، وقميصًا أسود اللون، ويرتدي حذاء كونفيرس أسود. هل هذا ما تعنيه فيزي بوصف مصاص الدماء؟ بطريقة ما لا أعتقد ذلك. بمجرد خروجه؛ كتبت «لا» بجوار اسمه.

الساعات القليلة التالية كانت متشابهة إلى حد كبير، حيث الكثير من الشخصيات الكاريكاتورية مع ظهور مرشحين جيدين على طول الطريق. كُنَّا نستبعد بعضهم بسرعة: مثل الشاب المتمرد الذي تملأ جسده الوشوم والذي من الواضح أنه موجود هنا فقط للظهور على شاشة التلفزيون، والذكر الأبيض الذي يظهر بشكل مؤكد في أي تجمع للقوميين البيض، كما كان هناك المسئول التنفيذي الثري التقليدي المظهر.

أنا مهتم جدًا بالأسماء التي سنختار منها شخصًا سبق أن عرف فيزي وواعدها من قبل، وأود أن أقول إن دوافعي هنا تخص العمل فقط، لكن حتى أمي اللطيفة لن تصدق ذلك. في النهاية، أثبتت هذه المقابلات أنها عكس ما توقعت إلى حد كبير. لا يوجد خيط مشترك أو خاصية محددة أمكنني رصدها في أي من الرجال الذين التقيناهم من القائمة. بعضهم حسن المظهر وبعضهم ليس كذلك. قليلون لديهم المال وغيرهم لا يمتلكون شيئًا. معظمهم لطيفون بما يكفي، لكن لم نعثر حتى اللحظة على الشخص الذي حددته فيزي رفيقًا سابقًا لها، وأنا كنت في حيرة بالضبط كما كانت حالي عندما بدأت. وأخيرًا انتهى بنا البحث إلى إيفان يونج حيث استغرق الأمر مني دقائق عدة لأدرك أنه الرجل الذي ذكرته فيزي خلال اجتماعنا الأول؛ ذلك الذي يحمل على جسده وشم بارت سيمبسون الفظيع في موضع غريب من جسده.

لقد عاد إلى الدراسة للحصول على شهادة في الهندسة، وعندما لا يدرس فإنه يعمل نادلاً بدوام جزئي في مقهى صغير. إيفان أيضًا شخص جذاب وأنيق، وبنصّ وصف فيزي، لطيف بشكل لا يصدق. لم يكن لدى إيفان سوى أشياء إيجابية ليقولها عن صديقته السابقة.

لم أكن أطيق الانتظار لرؤية وجهها عندما يدخل وتراه. حينها سأميل إلى أن أهمس في سماعة أذنها قائلاً: «مفاجأة، انظري بمن جئتكِ».

بحلول نهاية اليوم، ضيقنا نطاق اختياراتنا إلى سبعة، مع وجود جميع النماذج الأولية الأعلى تصنيفًا باستثناء نموذج واحد: الداعم الحنون.

الرجل الأخير لدينا كان نيك رايت، وبعد يوم طويل من الانتظار، لا بد أنه كان متعبًا مثلنا تمامًا، لكنه دخل بابتسامة كلها إشراق وخجل. على الورق طوله 190 سنتيمترًا ووزنه 82 كيلوجرامًا، ويحب كرة السلة، ولديه عيادة بيطرية صغيرة في مقاطعة أورانج. في الواقع، بدا وكأنه خرج من صفحات إحدى روايات فيزي. لقد رأينا الكثير من الرجال الواسمين اليوم، ولكن كانت هناك تنهيدات مسموعة من قبل كل من برينا وكاتي عندما دخل نيك إلى الغرفة. لقد مررنا معه بالأسئلة القياسية، وكانت لديه كل الإجابات الصحيحة. كان في علاقة خطبة لكن الأمر انتهى عندما أرادت خطيبته الانتقال إلى الخارج، وشعر بأنه مدين لموظفيه وعملائه بالبقاء. إنه الفرد الأكبر في عائلة مكونة من خمسة أفراد، ويشعر بأن الزواج هو الشيء الوحيد الذي يفتقد إليه في حياته، كما أنه يحبك الملابس في أثناء مشاهدة الأعمال الدرامية التي تنتجها هيئة الإذاعة البريطانية للاسترخاء بعد يوم طويل ومرهق. أخيرًا وجدنا من تشبهه فيزي بلفاف مخبوز القرفة في رفته وجاذبيته.

طرحت عليه السؤال الأخير قائلاً: «نيك، ما الذي يريده الرجال في زوجاتهم المستقبليات؟».

ابتسم وأخفض عينيه باتجاه الطاولة، ومن المفارقة أنه بدا خجولاً وفي الوقت ذاته كان يُمثّل مزيجًا من كريس إيفانز وبيرس بروسنان وقتما كان يمثل شخصية جيمس بوند. أجاب نيك: «أعتقد أن معظم الناس سيقولون إن الرجال يريدون شخصًا يجعلهم يشعرون بالرضا عن أنفسهم لكنني أريد شخصًا يتحداني»، ثم رفع ساعديه شديدي السُمرة على الطاولة، وقال: «لقد ارتبط جدي لمدة تجاوزت ستين عامًا، وعندما كانت جدتي تدخل الغرفة، كان جدي ينظر إليها وكأنه لا يزال في التاسعة عشرة من عمره ويحاول معرفة كيف تمنحه أجمل فتاة في مدرسته أفضل وقت في اليوم»، ثم ضحك قائلاً: «أريد أن

أعيش هذه الحالة، أن أكون في حالة حب صادقة وعميقة في سن الثمانين كما كنت في سن الثلاثين، أن نكون معًا فقط ... أن نشعر بالبهجة معًا».

تساءلت في نفسي عما إذا كانت هذه اللحظة بالتحديد هي التي بدا فيها كل ما نفعله حقيقيًا. سيبدأ العرض، وستلتقي فيزي هؤلاء الأشخاص وتواعدهم، وإذا أثمرت كل جهودنا في النهاية، فسينجح البرنامج. سوف تقع فيزي في حب أحد الأبطال المختارين، وسأحتفظ أنا بوظيفتي وسأبقى في سان دييجو.

عندما عدتُ بانتباهي إلى هذه اللحظة، وجدت الجميع واقفين. رافقت كاثي بهمة نيك إلى الخارج، ثم أغلقت الباب خلفه، ثم قالت وعيناها تتسعان في ذهول وعدم تصديق: «كان هذا رائعًا، أليس كذلك؟ لقد كان عظيمًا حقًا؟».

وقفت برينا ودارت حول الطاولة وهي تقول: «لا أعتقد أنني رمشتُ طوال الوقت الذي كان يتحدث فيه. هل يمكنك تخيله على الشاشة مع فيزي؟».

فردتُ كاثي: «هل يمكنك تخيلها مع داكس؟ أو إيفان؟ أو إسحاق؟ لم يسبق لي أن رأيت برنامجًا واقعيًا مع مجموعة كهذه. كلهم يبدوون ... جديرين وصادقين للغاية».

قالت برين: «إذا لم تتزوج فيزي من أحدهم، فسأفعل أنا ذلك»، ثم استدارت تجاهي وأضافت: «كونور، هذا البرنامج يمكن أن يحقق نجاحًا هائلًا».

كانت روري لا تزال تحقق إلى الباب الذي خرج منه نيك من فوره، ثم قالت: «كانت لدي شكوكي في البداية، ولكن ... بعدما رأيته، أعتقد أننا قد نتمكّن في الواقع من إنجاح هذا الأمر».

أعتقد أنهم جميعًا على حق. لقد بدأت القطع المتناثرة تتجمع معًا، وإذا كان حدسي صحيحًا؛ فقد يكون البرنامج جيدًا وناجحًا.

لقد حصلتُ بالضبط على ما أردتُ، ومع هذا لا يسعني إلقاء اللوم إلا على نفسي.

الخامس عشر: فيزي

سواء أنجبتُ أطفالاً في المستقبل أم لم أفعل، فإن ما يمكنني قوله بوضوح هو أنني أكثر شخص، دون منافس، يمكنه أن يسبب حرجاً للمحيطين به في مباراة كرة قدم لأطفال.

حتى جيس وريفير كانا لا يرغبان في أن يراهما أحد معي. لقد سارا إلى الأمام باتجاه الملعب، حاملين الكراسي المريحة ومبرد مياه وخيمة ظل للوقاية من حر الشمس، إلى نقطة تبدو كأنها الأبعد عن المكان الذي أوقفنا فيه السيارة. أعلم أن السير على الأقدام لم يكن قراراً نابغاً من أي ابتهاج يشعران به؛ لأنهما كانا متذمرين من إعلاني عن كوني أكبر المعجبين بابنتهما جونو بأحرف سوداء جريئة على قميص وردي فسفوري في مظهر لافت، لكن هذا صحيح من الناحية الموضوعية، لأنه فقط أكبر مشجعي جونو هم الذين سيرتدون مثل هذا الزي علانية، لكن عزيزتي الصغيرة قررت تجربة شيء جديد، وحتى لو كانت في حالة تركيز من الناحية العقلية إلى درجة تمنعها من الارتعاش من فرط الخوف من التجربة التي كانت مُقدمةً عليها، فإن ما علمته أنها لم تنم جيداً طوال الليالي التي سبقت مشاركتها الأولى في مباراة كرة قدم. لذا، إذا كان بإمكانني أن أبدو حمقاء أكثر من أي شخص آخر هنا، فربما لن تقلق جونو كثيراً بشأن ما إذا كانت ستخطئ أو تكون غير موفقة. كانت لديّ أدوات تشجيع من كرات وشعر مستعار وما إلى ذلك في حقيبتني، لكنها «ستخرج فقط في حالة الطوارئ»، ونأمل ألا يصل الأمر إلى ذلك.

بمجرد أن وصلنا إلى الخط الجانبي للملعب، أدركت أنني بالغت في الاستعداد. لم يبد أن الكثيرين من أولياء الأمور هنا يأخذون الأمر على محمل الجد، وبالتأكيد كانت هناك طفلة واحدة ترتدي معدات عالية التقنية مع حذاء رياضي وأشرطة جديدة لامعة في شعرها تتناسب مع زي اللعب الذي كانت ترتديه. كان من السهل اكتشاف والديها أيضاً؛ إنهما من نوع الأشخاص الذين يلتقطون مليون صورة لعمليات الإحماء لابنتهم ويصرخون بالتشجيع والتعليمات في جميع أنحاء الملعب ولحظات المباراة، ولكن هؤلاء، بعد كل شيء، مجموعة

من الأطفال في سن العاشرة؛ لذا كانت هناك أيضًا الطفلة التي من الواضح أنها ترتدي السروال القصير الذي يخص شقيقتها الكبرى، الذي رُبط بإحكام عند الخصر واستطال إلى ما تحت ركبتها، بالإضافة إلى الطفلة التي بدا أن والديها يعرفان عن عالم الرياضة بقدر ما أعرف أنا؛ لأنهما أرسلتا ابنتهما إلى مباراة كرة قدم مُرتديّة سروالًا من الجينز!

رأيتُ جُونو ضمن مجموعة صغيرة من الفتيات المجتمعات حول رجل عملاق قد أحنى جذعه ليرسم لهنَّ شيئًا ما على لوح الكتابة. كان الرجل بعيدًا جدًا بالنسبة لي بحيث لم يكن بإمكانني أن أتفحصه بالدقة الواجبة، ولكن شعره كان داكنًا وذراعاها العلويتان محشورتين داخل كمّي قميصه الضيقين.

صنعتُ بيدي شكل منظار وتظاهرت بتكبير الصورة قائلة: «آه، من هذا؟!».

لقد كنت مشتتة وفي حالة من الفوضى منذ تناول العشاء مع كونور. لم أذكر ذلك لجيس؛ لأنني كنت أعتقد أنها منزعجة للغاية بسبب فقداني الدافع العاطفي والإلهام في الفترة الأخيرة، ما يعني أنها ستكون أسوأ شخص يقدم لي يد العون في هذه الحالة. كان من الصعب عليّ عدم إرسال رسالة نصية إلى كونور يوميًا تقول مثلًا وماذا عن الآن؟ آخر شيء أحتاج إليه هو أسلوب جيس في الصراخ في أذني كل يوم: «أنت تستحقين الارتباط بإنسان مناسب!».

قالت جيس ذلك وهي تدفع أحد أوتاد خيمة الظل إلى أعلى وتثبتته في مكانه: «هذا هو المدرب».

«دعيني أنا أخبرك، طفلتي لا تُفوّت أي مباراة أبدًا».

ثم أضافت وهي تضحك: «إنه أحد الآباء في الواقع، والد ستيفي».

ستيفي هي واحدة من أصدقاء جُونو الجُدد، وعلى الرغم من أنني التقيت بها بضع مرات فقط؛ فإنهما تكونان فائقتي الحماس وتخرجان عن أي سيطرة عندما تكونان معًا. ذكيتان

ولطيفتان جدًّا وأكثر مرحًا من العديد من البالغين الذين أعرفهم. من كان يدري أن الناس صاروا ينجبون أطفالًا رائعين جدًّا هذه الأيام؟» .

ضبطت منظاري المتخيّل وقلت: «حسنًا، والد ستيفي هذا جذاب جدًّا».

«إنه كذلك بالفعل».

دخل ريفير تحت خيمة الظل مع الكراسي الثلاثة القابلة للطي في يد واحدة، وهو يقول: «من الرجل الجذاب الذي تتحدثان عنه؟».

طبعت جيس على خده قبلة وهي تقول: «أنت، وكونور».

تفكّر ريفير في الكلام بموضوعية، ثم قال فيما أعتقد: «والد ستيفي؟ أميل إلى موافقتكما الرأي»، لكنني لست متأكدة تمامًا مما قاله؛ لأن كل حركة في ذهني توقفت مؤقتًا.

سألْتُ وقد اضطربت معدتي: «هل قلتِ من فورك كونور؟!».

تشتت انتباه جيس بسبب الكرسي القابل للطي الذي لم يكن يفتح، وقالت: «نعم، كونور برنس؟ إنه المدرب الذي تتفحصينه من مكانك».

«لا!!!!!!!!!!!!!!».

تطلعت جيس إليّ ببطء، وأحسّت بوجود خطر ما، فبادرتني قائلة: «بل، نعم».

«بالطبع لا».

دفعت على الفور منظاري الوهمي بعيدًا.

سألني ريفير وهو يضحك: «ما مشكلتك؟».

وأشرت باتجاه العملاق الذي أعترف أن ظله الآن بات يشبه بشكل لافت الرجل الذي أرغب فيه، وقلت: «هذا ... هذا هو نفسه والد ستيفي الواقف هناك؟ ستيفي اللطيفة التي روت لي القصة الحزينة عن ظاهرة الاحتباس الحراري والسلاحف البحرية، فتبرعتُ بمبلغ من المال لجمعية رعاية المحيطات؟» هذه مفاجأة غريبة بالفعل.

تأوهتُ من فرط الاندهاش، وجلست على الكرسي الذي فتحته جيس من فورها.

قالت لي بسخرية: «اجلسي يا عزيزتي»، ثم فتحت مقعدًا آخر وجلست بجانبني.

تذمرتُ قائلة: «هذا تطور غير متوقع في الحكمة كان ينبغي أن أتوقعه. هل أنا كاتبة بالفعل أم قطعة خشب صماء؟».

سأل ريفير: «هل سيخبرني أحد بما يحدث؟».

فرفعت جيس يديها قائلة: «لا تنظر إلي».

سألتهما: «هل تعرفان طبيعة عمل كونور؟».

فاعترفت جيس: «أعتقد أن جونو قالت شيئًا عن عمله في مجال الحفاظ على البيئة؟».

فتحولتُ إلى ريفير وقلت: «وماذا عنك؟».

ضغط بيده المتفاجئة على صدره قائلاً: «أنا؟».

«نعم، أنت بالتحديد».

«لماذا بالتحديد؟».

«لأن كونور برنس هو المبدع والمنتج التنفيذي لبرنامج المواعدة القادم الخاص بي، وهو البرنامج الذي يستخدم محصلة عمل حياتك أساسًا له».

وضعت جيس أطراف أصابعها على شفيتها قائلة: «يا إلهي! هل كنت تعبتين مع كونور هذا طوال هذا الوقت؟».

«لقد كنت أكثر لطفًا في التعامل في الآونة الأخيرة، لقد دعوته إلى منزلي بعد التوقيع».

جفلت جيس على نحو أنبأني أنها فهمت جملتي بشكل صحيح.

فيما سعل ريفير باصقًا رشفة من الماء.

«من المؤسف أنه رفض الدعوة».

صافرة ريفير الحزينة المنخفضة التي انطلقت من بين شفتيه كانت تقول إن هذا الأمر برمته غريب.

قلت: «لا بأس. بصراحة، ربما كان من الجيد أن يتصرف أحدنا على الأقل بعقلانية. لقد كنت متحمسة للمرة الأولى منذ فترة طويلة لبدء علاقة عاطفية مع أي رجل، وكان هو موجودًا أمامي».

يا لها من كذبة منمقة.

أومأت أفضل صديقة لي بتشكك قائلة: «صحيح، لقد كان هو الرجل الموجود أمامك، مجرد رجل أنيق ضخم الجثة مفتول العضلات انجذبت إليه لمجرد أنك لم تدخل علاقة عاطفية منذ فترة طويلة».

قلتُ لها بامتنان مبالغ فيه: «أنا سعيدة لأنك تفهمت الأمر».

«انتظري، ما زلت أحاول استيعاب الأمر». ضغطت جيس بأصابعها على جبينها ثم تابعت: «لقد توددت إلى الرجل الذي يدير العرض الذي تحاولين من خلاله العثور على توأم روحك ورفيق دربك المستقبلي؟».

فأصررتُ بقولي: «كانت مجرد نزوة وانتهت».

فقلت جيس: «لقد تعاملتُ مع ناتاليا بقدر أكبر لأنها من تعتنني بستيفي خلال الأسبوع، لكن كونور يبدو رجلاً لطيفاً حقاً. إن مسألة تولي التدريب هذه بدأت مؤخراً، لكن الفتيات يُحببنه».

«هل تشيرين إلى أن الرجال لا يمكن أن تكون لديهم مشاعر متقلبة أو نزوات عابرة»، ثم وجهت عينيَّ المبتسمتين نحو ريفير وقتل: «أم أن لديهم؟ أليس كذلك أيها العبقرى الجذاب؟».

كان ريفير منشغلاً بفتح المبرد، فقال بلا تركيز: «آسف، لحظة واحدة فقط».

فاستطردت جيس: «أعني فقط أنك اعتقدت في البداية أن هذا الرجل مجرد وغد أحقق، لقد نعتته بـ 'المليونير الجذاب' ثم 'البريطاني الوسيم'»، ثم بترت عبارتها وضيق عينيها في وجهي وسألت: «لقد وضعته مسبقاً في إطار صورة نمطية، أليس كذلك؟».

«من الصعب جداً تحديد هوية محددة له، في البداية كان توجهه مختلفاً، لقد كان بالتأكيد نموذجاً للمسئول التنفيذي الثري في المرة الأولى التي التقينا فيها».

احتجت جيس قائلة: «كونور؟ إنه لا يقارب حتى هذه الصورة ولو قليلاً».

«أعني، من الواضح أن تصوُّري لن يكون لكِ مقنعاً اليوم وأنت ترينه يرتدي سروالاً قصيراً وقميصاً رياضياً ضيقاً يبرز عضلاته، ولكن عليكِ فقط أن تصدقي أن الانطباع الأول لي عن كونور أنه كان مزيجاً من كيندال روي وصورة الرجل ذي الشعر المهندم على نحو مبالغ فيه الذي يظهر على بعض مكعبات لعبة الليجو».

كالعادة، كنت أتحدث بسرعة كبيرة. وقد خرجت هذه الكلمات الأخيرة من فمي بالضبط عندما لاحظت أن الظل الطويل الموجود أمام مقعدينا لم يكن بسبب خيمة الظل.

ثم قال كونور: «حسنًا، على الأقل أخبريني هل أنا أقرب شبهًا بالرجل الخارق المطبوعة صورته على مكعبات لعبة الليجو، أم كيندال روي المثير؟!».

السادس عشر : كونور

كنت متأكدًا من أنني أتخيل ذلك عندما رأيتها عبر ملعب كرة القدم، ولكن ها هي، في العاشرة من صباح يوم السبت: فيليسييتي تشين، تصرخ، إلى حد أنني سمعتها من بُعد، معلنةً أن قميصي ضيق للغاية وأنني أردي سروالاً قصيرًا، سأتجاهل تشبيهي بكيندال روي، لكن بقية التعليقات ستعلق بذهني طويلًا.

قبل هذا اليوم، كنت أعتقد أنه من المستحيل على أي شخص إزعاجها أو إثارة اضطرابها، تقول فيزي ما تعتقده، وتأخذ ما تستحقه، ولا تعتذر عن أيٍّ منهما، ولكنها عندما التفتت لمواجهتي بدت مرتبكةً بشكل واضح.

ثم قالت وهي تزيح خصلات شعرها عن وجهها: «باتمان نموذج ذكوري مبالغ في سماته وقدراته بعض الشيء بالنسبة لي». أعتقد أن هذه من المفترض أن تكون واحدة من تلك الحركات الاعتيادية لديها، لكنني أتذكر فعلتها تلك في المقهى في تلك الليلة الأولى التي رأيتها فيها ولم نكن نعرف بعضنا وقتها، وتساءلت عما إذا كانت هذه حركة تفعلها عندما تشعر بالقلق.

ثم استطردت وعيناها تتفحصاني بعناية: «ولكن يمكن لنموذج كيندال روي أو حارس الإنقاذ أن يكون الأقرب إليك، فحارس الإنقاذ مثلك يعمل بجِد ولديه جسد قوي ورائع».

«شكرًا لك ... وللعلم، هذا القميص ليس صغيرًا جدًّا قياسًا على مقاسي الفعلي».

ارتفعت زاويتا فم فيزي، فتلاشت كل آثار الشعور بالحرَج وحلَّت محلها شرارة التحدي، إذ قالت: «لم يكن فيما قلته انتقادًا سلبيًّا لك».

صدر صوت أنثوي يقول: «من الناحية الفعلية لا يوجد شيء مشين في هذا، ولكن نبرة فيزي جعلتني أعتقد أن هذا المظهر ليس هو الأنسب أمام أعين الأطفال الصغار». تحولت إلى صاحبة الصوت، وعندها فقط لاحظت الزوجين وهما يراقباننا من الزاوية: والدا جونو، جيس وريفير، ثم قرأت الكلمات الموجودة على قميص فيزي، وفجأة أصبح الأمر منطقيًا. «انتظري، هل تعرفين جونو؟».

ألقت فيزي نظرة اتهام على جيس قبل أن تعود إليّ وتقول: «نعم، لكن ما لم أكن أعرفه أنك تعرفها».

«لقد انضمت هي وستيفي إلى فريق كرة القدم نفسه»، ثم التقطت الصافرة المعلقة حول رقبتني وقلت: «أنا المدرب».

قالت جيس ذلك وكأنها لم تسمع أي شيء من حوارنا قبل قليل: «مرحبًا يا كونور».

«مرحبًا يا جيس. آه، يجب أن يكون ريفير هو الصديق الذي قالت فيزي إنه مشارك في تطوير تقنية دي إن إيه دوو. فهمت كل شيء الآن».

«وأنت الرجل التلفزيوني الوسيم الذي لم تنفك فيليسيتي تتحدث عنه طوال الوقت». استدارت جيس إلى فيزي بابتسامة مبالغ فيها، ثم رددت جملة بتعديل بسيط: «لقد اتضح لي كل شيء الآن».

أبديت ابتسامةً، وأنا أستشعر من الأجواء هنا أن جيس تتشفى قليلًا في فيزي.

ثم قالت فيزي: «حسنًا، يا جيسيكَا، خذي زوجك الرائع واجلسا هناك لو سمحتما».

ظلت جيس مبتسمة، وهي تلوح بيدها وتعود إلى خيمة الظل.

أما ريفير فمدَّ يده، فبادرته بمصافحة سريعة قائلاً: «تحياتي يا كونور».

«تحياتي يا ريفير».

ثم فتح فمه لإضافة شيء، ولكن بإلقاء نظرة سريعة باتجاه فيزي، غيّر رأيه وقال قبل أن ينضم إلى زوجته: «حظًا سعيدًا في المباراة». أنا لا أعرف أيًا منهما من قرب، جيس دائمًا ودود وهي أول من يتطوع لتوصيل الأطفال الآخرين أحيانًا وجلب الوجبات الخفيفة لهم، لقد رأيت ريفير مرة أو مرتين، لكننا لم نتحدث مطولًا قط.

عندما صرنا وحدنا فقط مجددًا، بدا الصمت محملاً بالكثير من المشاعر.

قالت فيزي بنبرة اتهامية: «لقد قلت إن ابنتك اسمها ستيفانيا».

شرحت لها: «ستيفي هو اسمها المختصر، إن مناداتها باسم ستيفانيا إيلينا جارسيا برنس في أرجاء المنزل سيكون أمرًا مستغربًا، ألا تعتقدين ذلك؟».

ثم امتد حبل الصمت بيننا مجددًا، لم يكن صمتًا نابغًا من الحرج بقدر ما كان متعمدًا. صحيح أنني قلت «لا» حينما دعنتني فيزي إلى تناول مشروب في منزلها، لكنني أظن أن كلينا كان يعرف أنني أردت الدخول، إذن، كيف ننتقل من هذه المرحلة؟

تسلّلت بعض النسومات عبر الحقل، فهزت أوراق الأشجار وحركت المظلات على طول العشب، وعندما رفعت يدي لأعلى لأدفع بعض خصلات شعري عن جبهتي؛ تتبعت عينا فيزي الحركة، ثم تذكرت أنها قالت إنني يجب أن أصف شعري بهذه الطريقة كثيرًا، وإنها تحبه هكذا.

تنحنحت، استعدادًا لتوجيه الحوار في اتجاه أقل خطورة، وقلت: «لقد نسيت أن أخبرك: التواصل مع المرشحين المحتملين للاشتراك في البرنامج كان رائعًا وموفقًا، أعتقد أننا وجدنا أبطالنا».

أضاء وجهها بالكامل: «يا إلهي! أخبرني بكل شيء، انتظر، أخبرني أولاً بأنهم جميعًا مثيرون على نحو جنوني».

فوجئت بمدى حماسها واضطرب تفكيري للحظات، ولم يعجبني ذلك الشعور.

ثم قلت: «التقييمات عالية بالفعل، لا أريد أن أكشف الكثير؛ لأنه لم ننه أي شيء بعد، لكننا قلّصنا العدد إلى ثمانية رجال وفق المعايير المحددة».

كانت على وشك الرد عندما اصطدم إحصاران صغيران بأجسامنا، فتطلعت ستيفي إلى الأعلى وهي تلف ذراعيها حول خصري في حين عانقت جونو فيزي.

سألنتي ستيفي: «هل يمكننا تناول الثلجات بعد المباراة؟».

انحنيت لتقبيل الجزء العلوي من رأسها، ثم قلت: «بالتأكيد، هل يمكنك أن تقولي مرحبًا لفيزي؟ إنها تلعب دور البطولة في العرض الذي أعمل عليه».

أدرتها باتجاه فيزي، فأمالت ستيفي رأسها إلى الخلف لتنظر إليّ وتقول: «أعرف فيزي بالفعل، لقد صحبتنا إلى المنزل مرات عدة».

مدّت فيزي يدها لتعقد نهاية شعر ستيفي الطويل، وأضافت: «في بعض الأحيان نتوقف لتناول الشوكولاتة الساخنة في الطريق، وفي أحيان أخرى الكوكتيلات. الأمر يعتمد على كيفية سير اليوم».

ضحكت الفتاتان بصخب، ولكن بعد ذلك لفت انتباه ستيفي شيء ما، وهو ملصق على الجزء الخلفي من هاتف فيزي، فتقدمت إلى الأمام لتفحصه، وقالت: «لم تقولي قط إنك تحبين فرقة ووندرلاند».

فقال جونو: «إنها تحبهم جدًّا».

فَعَقَّبْتُ فيزي: « كيف لم نتحدث عنهم من قبل قط؟ إنني أعشقهم!».

ألقيتُ نظرة فاحصة على الشعار المجسم الصغير، وتساءلت: كيف فاتني ذلك في حين أن هذا الشعار مرتبط بخمسين بالمائة من متعلقات ستيفي، ربما لأنني عندما أكون مع فيزي، فإن آخر شيء أنظر إليه هو هاتفها.

ثم سألت فيزي: «هل رأيتهم في أي حفل موسيقي؟».

هزّت ستيفي رأسها بأسف: «لم أذهب إلى حفل موسيقي من قبل».

«إنهم قادمون في جولة لمدة أسبوعين! يجب أن تذهبي إلى حفلهم!».

قلتُ على أمل أن تفهم التلميح: «لقد نفدت التذاكر بالكامل منذ أسابيع».

لكن فيزي لم تعبأ بإشارتي وتابعت: «يمكنني أن أحصل على تذاكر لنا، لقد واعدت في فترة سابقة المدير التنفيذي للاستاد الذي سيُقام فيه الحفل، واسمحوا لي بأن أخبركم...» ثم توقفت وقد لاحظت ترقبي ومخاوفي بشأن ما قد يخرج من فمها، ثم قالت في النهاية: «حسنًا، باختصار أنا أعرف من يمكنه مساعدتنا في هذا الشأن».

قلت وأنا أتخيل نفسي بالفعل أحمل جونو وستيفي النائمتين عبر موقف السيارات الذي يبلغ طوله 1,5 كيلومترًا: «الحفل في ليلة سيلبيها يوم دراسي. سوف تكونان منهكتين في اليوم التالي».

قالت فيزي: «إن الشعور بالإرهاق بعد ليلة من الصراخ في حفل فريقك المفضل طقس أساسي لدى المعجبات»، ثم رمقتني بنظرة صامتة متوسلة، وأضافت بهدوء: «حديثنا عن البهجة، هل تذكره؟».

زفرت في يأس وأنا غير قادر على مقاومة أي من هؤلاء الإناث وأسلوب إقناعهن اللطيف، فقلت: «إذا كانت فيزي تعرف رجلًا يمكنه أن...»، ثم ترددت فترة حتى أنقذني حسي

السليم، فتابعت: «أعتقد أننا سنرى فرقة ووندرلاند».

صرخت ستيفي وجونو في انسجام تام: «سنراهم فعلاً؟»، وقفزتا إلى أعلى وأسفل في ابتهاج.

«نعم سنفعل!».

قالت ستيفي وهي تُطوّقني بذراعيها: «أنت أفضل أب في العالم».

هذه فكرة رهيبة لمائة سبب على الأقل، آخر شيء أحتاج إليه هو قضاء المزيد من الوقت مع فيزي، وقت سعيد، بهيج، ومفعم بالحماس، لقد تلوت أحشائي خوفاً وترقباً مما قد يحدث.

قالت فيزي: «سيكون الأمر رائعاً»، في حين كانت الفتاتان تغنيان وترقصان من حولنا، ثم أعطتني أكبر ابتسامة لديها، تلك التي تجعلني أفكر في كلمات مثل متألقة، ومفعمة بالحيوية، وبالطبع مبهجة.

السابع عشر: فيزي

لا أستطيع حتى أن أشتكي إلى جيس من أن هذه الكارثة بأكملها قد وقعت على رأسي من فوري؛ لأنها كانت هناك عندما قلت صراحةً إنني سأصطحب طفلتين تبلغان من العمر عشر سنوات ومدرّب كرة قدم عملاقًا ووسيمًا إلى حفل فرقة ووندرلاند، لكن كثرة وطول طوابير الأشخاص الذين ينتظرون الدخول إلى مكان الحفل كانت مخيفة جدًا إلى درجة أنني كنت أود أن ألوم شخصًا آخر غيري على اختيار الحضور طوعًا إلى هناك.

بينما نحن واقفون؛ أخذت أستعرض المنشورات على موقع إنستجرام، وأرد على الرسائل المباشرة للقراء وأتجنب صندوق الوارد الخاص بي، ولكن مع مرور كل ثانية؛ كان عدد الأفراد يتزايد من حولنا. كانت هناك ثمانية مداخل فقط، وثلاثون ألف شخص يحاولون الدخول في الوقت نفسه.

ومع عدم وجود حواجز أو حتى أي علامات حقيقية حول مكان بداية الطابور أو نهايته، فإن الطوابير التي لا تنتهي من الناس تداخلت، والتفت حول الأعمدة وتقاطع بعضها مع بعض حتى إن أحداً لم يعد يثق بأنه يقف في الموضع المناسب أو الصحيح.

وبالطريقة التي كان بها وجه كونور متصلبًا اعتقدت أنه كان يفكر في الشيء نفسه بالضبط، كنت متأكدة من أنه، نظرًا لطوله الفارع، يستطيع رؤية معظم رءوس الجمهور المحيط بنا، أما أنا فلا أستطيع ذلك بالتأكيد، وبدت ستيقي وجونو كتلتين صغيرتين وسط كتلة ضخمة من الأجساد، وأعينهما متسعة ومستديرة من فرط الارتباك.

مع مرور الوقت، سرى تيار خفي من الذعر بين الواقفين، كما لو أن أفراد الجمهور بدأوا يستشعرون بأن فرقة ووندرلاند على وشك اعتلاء المسرح، في حين ما زلنا جميعًا بالخارج، ومن المحتمل أن نفوّت الحفلة.

جذبت كونور من كمه، وحثته على أن يُخفض رأسه حتى أستطيع أن أقول له: «ضعني على كتفيك».

اقترب أكثر مني وبدا عليه أنه لم يفهم، وقال: «أسف، ماذا؟!».

«كي أستطيع أن أرى أين يذهب هذا الطابور، أنا قلقة من أن هناك مجموعة كبيرة من الناس تشق طريقها إلى الداخل دون مراعاة للدور، ولن أسمح بأن يضيع هذا الحدث على الفتاتين».

لم يتردد كونور وأحنى قامته كمن سيجلس في وضع القرفصاء، ومع ضحكات جونو وستيفي؛ تسلقت هاتين الكتفين العريضتين مفتولتي العضلات، بدا أن كونور يقف دون أي جهد رغم أنه يحملني، حيث رفعتني في الهواء لمسافة تقل عن المترين بقليل.

أطلقت صيحة فزعة، وأمسكت به بكلتا يدي، وقلت: «إنني أستعيد الآن كل أمنياتي السابقة بأن أكون طويلة القامة».

ضحك كونور وقال: «استرخي، سأمسك بك جيداً». ولف يديه حول ساقي العاريتين، وأقنعني بلطف بعقد ساقي للخلف ووضعهما تحت ذراعيه. في تلك اللحظات لم أعد فقط أعي الفوضى التي تنتظرنا فحسب، وإنما أيضاً أدركت الصلابة الدافئة لعنق كونور بين ساقي، والثبات اللافت لكتفيه تحت جسدي، ثم تساءلت عما إذا كان يشعر بحرارة جسدي أيضاً، وعما إذا كان يفكر فيما أفكر فيه، وكم هو رائع أن نتقارب إلى هذا الحد.

من الواضح أنني كنت سأفضلُ البقاء على هذا الوضع طوال الليل، لكن الواجب كان يناديني، فقلت: «حسناً، لقد رأيت الشخص الذي سيدخلنا، يمكنك أن تضعني أرضاً».

ففعل ذلك، وهو يحدق إليّ بعينين متسائلتين عندما وقفنا إلى جوار بعضنا مرة أخرى، وقال: «هل كان ما فعلناه مفيداً الآن؟».

قلت: «جداً»، ثم وضعت يدي فوق رأس جونو وانحنيت لتكون عيناى فى مستوى عينيها، وقلت: «سأعود حالاً».

وبعد هذا، ألقىت بنفسى وسط الحشد.

بعد عشرين دقيقة، صرنا فى الداخل نحتسى بعض المشروبات الباردة فى الجناح الصغير الذى حجزه لنا المدير التنفيذى للمكان الذى واعدته ذات يوم، وشاهدنا، من خلال الشرفة الزجاجية المغلقة، جونو وستيفى ترقصان مبتهجتين على أنغام الموسيقى التى ثبت عبر السماعات قبل بدء العرض.

كان كونور يبتسم لى وكأنى بطلة خارقة، ولكن فى الحقيقة كل ما تطلبه الأمر هو جر بعض أفراد فريق الأمن المتحيرين بشأن ما عليهم فعله إلى بوابة الدخول حيث كانت مجموعة هائلة من الناس تقطع الطوابير ويتقدم أفرادها أمام بعضهم بلا تنظيم. وبمجرد أن عملوا على تسوية هذا الموقف؛ بدأ رواد الحفلة الموسيقية فى الدخول بنظام وسعادة.

قال لى: «كان من الممكن أن يدوسك الناس».

ارتشفت الشراب اللذيذ ومسحت الرغبة عن شفتى، ثم قلت: «أظن أن ذلك مستبعد. عندما أكون مصممة، أبدو أكبر حجماً بكثير، أراهن أننى كنت على الأقل بطول مائة وثمانين سنتيمتراً وأنا أخترق هذا الحشد».

«ألا تخشين أى شىء؟».

ضحكت عندما بدأت جونو وستيفى ترقصان فى سعادة لافتة، يا لهذه الدمى الصغيرة! أحبته: «لا»، ثم أعدت تقييم إجابتى وقلت: «انتظر، بل نعم، فى وقت ما فى الماضى اتصلت بطريق الخطأ بشخص ما عبر تطبيق فيس تايم، فى حين كنت أفعل شيئاً غير لائق

لا داعي لذكره الآن، وقد كان الرجل مهذبًا جدًا بحيث لم يأت على ذكر هذا الأمر، لذلك سأعيش بقية حياتي دون أن أعرف ما إذا كنت قد ارتكبتُ هذا الفعل حقًا حينما كنت أفعله أم لا».

حدق كونور إلى وجهي بتعبير يوحي بأنه لم يفهم شيئًا.

فسألته: «ماذا، ألم تقل قط بشأن ألا تتصرف بشكل لائق أمام الناس في مواقف بعينها؟».

ابتسم وهز رأسه وهو يضع كوبه البلاستيكي على فمه.

سرت في جسدي موجة من الارتباك، وهو أمر نادر الحدوث، أعلم أن لدي الكثير من التفاصيل التي يصعب استيعابها وتقبلها دفعة واحدة، وأظن أن كونور إذا وجدني امرأة لا تُطاق؛ فلن يتقبل ذلك أبدًا، لكنه سيتقبل كل ما أقول وأفعل، سيبتسم ويتحمل الأمر كما هو حاله الآن، فعليه أن يتحملني لأنه يريد أن يُنجح هذا العرض، وهو يريد لهذا العرض أن ينجح لأنه إذا لم ينجح، فسيكون عاطلاً عن العمل، ومن المحتمل أن يضطر إلى العمل في مكان آخر يبعد ساعتين عن مقر إقامة ابنته مع طليقته، وهذه الابنة أو بالأحرى «الكتلة الصغيرة من الطاقة» التي ترقص بالقرب منا مثل ألماسة تتلألأ في ليلة رأس السنة الجديدة.

تمتمت وفنجانني على شفتي: «أسفة».

«على ماذا؟».

همست قائلة: «الحديث عن تفاصيل مثيرة للحرص ربما»، ثم أضفت مبتسمة: «وتشبيهك بشخصية كيندال روي التلفزيونية، فلستَ بأئسًا إلى هذا الحد».

أضحكه كلامي فقال: «لا تتحدثي بكل هذه الثقة، فربما أكون. والآن أنا أتساءل عما إذا كنتُ أنا نفسي قد أجريت عن طريق الخطأ مكالمة عبر فيس تايم وأنا أشاهد أو أفعل شيئًا غير

لائق مثلما فعلتِ أنتِ».

نظرت إليه في امتنان لمحاولته تخفيف توتري، ولكن محاولته تشوّشت بسبب صورة ذهنية محددة لتقارب جسدينا معًا عُرضت بدقة عالية على شاشة عقلي حينها.

هزّ كونور كتفيه وأخذ رشفة أخرى من شرابه، فغمرتني موجة من الحنان وأنا أسجل مرة أخرى مدى سهولة الوجود بالقرب منه، وكم أحبه حقًا.

لقد خرجت الكلمات التالية قبل أن أتفكر فيها جيدًا: «أسفة بشأن تلك الليلة أيضًا».

«تلك الليلة... أوه»، والآن قد استعاد ذكراها مثل شظية من السماء هوت فوق رأسه. كان كونور يتفكر في شيء ما وهو يحدق بعينه إلى شيء لا أراه، ثم قال: «لا، ليس عليك أن تعتذري عن ذلك».

«بل عليّ أن أعتذر».

كنت أفعل كل ما بوسعي حتى لا أملاً فترة الصمت بيننا بالنكات أو التلميحات أو حتى الملاحظات حول الطقس أو أي شيء تافه، فكنت فقط أريده أن يعرف أنني قادرة على أن أكون رصينة وصادقة حتى لو كنت، ظاهريًا، لا أملك من الصفتين إلا القليل.

ثم قال أخيرًا: «لقد رفضت دعوتك لأسباب عدة»، فشعرت بإحساس الإهانة لديّ يتصاعد إلى أقصى مدى.

«من فضلك لست ملزمًا ببيانها».

التفت لمواجهتي بتعبير رصين على وجهه وهو يقول: «لكن أيًا منها لم يكن مرتبطًا بأني غير مهتم بدعوتك، وآسف لأنني لم أوضح لك ذلك بما يكفي».

«أوه»، كان لا بد لي من قطع الاتصال البصري مع تلك العينين اللامعتين الجذابتين، وفجأة، أصبح عقلي ساحة لضوضاء بيضاء لآلاف الأغاني ذات الدلالات الحسية المثيرة التي انبعثت أصواتها كلها معًا في آن واحد، ليس لدى كونور أي فكرة عن كونه يلعب بنيران عواطفه التي لا يمكن السيطرة عليها، وأن المغازلة هي لغة الحب التي أفضلها، وأني لم أدخل في علاقة عاطفية منذ وقت طويل جدًا، بصراحة، لقد كان اعتذاره سلوكًا مهذبًا في حينه.

ثم قال ليغبر مسار الحوار: «أخبريني عن جيس وريفير، كيف تعرفت عليهما؟».

«أنا وجيس صديقتان منذ زمن طويل، واعتاد ريفير أن يأتي إلى مقهانا المفضل، حيث ألتقي أنا وهي، كل صباح، وكانا يتبادلان النظرات من بعيد دون مغازلة صريحة، لقد كان الأمر مسليًا ولكنه كان مرهقًا ومرًا أيضًا، لقد أجبرتها على استخدام تطبيق دي إن إيه دوو للتقرب منه ومواعده، باختصار، لولاي لكانت لا تزال عزباء».

فردّ كونور: «لم أكن مهتمًا حقًا بالتكنولوجيا حينما أطلقت هذه الشركة تطبيقها الإلكتروني للمرة الأولى، لكن من الواضح أن بينهما تطابقًا كبيرًا؟».

«تطابق من المستوى الألماسي - لا يزال يُمثّل أعلى درجة في تاريخ الشركة، وفي الواقع، لقد دفع لها المسؤولون التنفيذيون المال كي تنغمس في علاقة عاطفية معه ليراقبوا النتائج، وبصراحة لم يكن بإمكانني أن أكتب رواية نهايتها سعيدة أفضل من هذه».

في تلك اللحظة، ارتكبت خطأ عندما تركت عينيّ تتجولان فاحصتين أنحاء جسده، فبدأ متململاً أو قلقًا بشكل غريب، وعندما سحب سترته فوق رأسه وطواها وراءه على ظهر كرسيه، تعطلت دوائر التفكير في دماغي لمدة ثانية على الأقل.

كان هناك شعور جديد يغزو دمي: الولوج الرقيق به، أغمضت عينيّ عندما وصلتا في تجوالهما إلى صدره ووجوه الذكور الخمسة المبتسمة هناك على قميصه أسفل كلمة

ووندرلاند التي تشير إلى الاسم والعلامة التجارية للفرقة الموسيقية الشهيرة، ثم قلت: «أنت ترتدي قميص الفرقة الموسيقية؟».

«لقد اشتريت أنا وستيفي بعض المنتجات عندما كنت أنت وجونو عالقتين في هذا الطابور الفوضوي في وقت سابق». ضحكت وهمست له قائلةً: «أنت تتطور باستمرار».

ابتسم لانداهشي وقال: «نحن في مهمة، أليس كذلك؟ السعي وراء البهجة والفرح؟ أليس من الضروري أن أطور من قدراتي المعرفية؟».

للحظة، كنت عاجزةً عن الكلام، وشعرت بضيق في صدري، وكأن هناك خيوطًا مجدولة حول رئتي، وأنا أتطلع إليه مرتديًا هذا القميص. الأمر لا يتعلق بمجرد ارتدائه، بل بارتدائه بكل فخر لأن هذا ما تحبه ابنته وليس لشيء آخر، لقد اتفقت مع جيس بشأن مدى أهمية كون ريفير أبا جيدًا لجونو، لكنني حقيقة لم أختبرها على نحو مباشر، فأحتفل بها بشكل غير مباشر، على الهامش. أريد تكوين أسرة بالطبع، لكن من يدري كيف سيبدو ذلك بالنسبة لي. إن المعادلة المكونة من مقابلة شخص ما + حب شخص ما + البقاء معًا لفترة كافية حتى أرغب في إنجاب طفل منه ليست في الحقيقة بالأنسب بالنسبة لي. أفترض أن دوري دائمًا أن أكون العمة أو الخالة التي يلجأ الجميع إليها عندما يحتاجون إلى تعلم كيفية عمل رسمة مثالية بالكحل عند العين، أو إخفاء آثار أن فعل يغضب أحد الوالدين، أو البكاء على أول علاقة عاطفية فاشلة. أعتقد أن كل طفل يحتاج إلى شخص يحبه دون قيد أو شرط دون أن يكون ملزمًا بذلك كأب أو أم له. إن الانجذاب إلى أب صالح يؤدي إلى حدوث أشياء غريبة ومؤلمة في إيقاع تنفسي.

ومن ثمّ فقد أخذت أذكر نفسي، بأنه مجرد انجذاب، فلا يجب تضخيم الأمر.

قلت دافعةً صوتي إلى الخارج لتجاوز البحة العاطفية العالقة في حلقي: «لم أكن أدرك أن مقاسات منتجاتهم وصلت إلى مقاس يناسب العمالقة من أمثالك». لقد أخطأت عندما مددتُ يدي للمس القميص وأنا شاردة، ففضولي هو من يوجّه حركاتي، ومن ثم أدركت

مدى ثبات جسده تحته، ثم تابعت: «على الأقل لا يبدو وكأنك اشتريته من قسم الأطفال»، ثم أبعدت أصابعي عنه كما لو كان جسده مشتعلًا.

فأقرّ بالقول: «المقاسات هناك محيرة».

أخذت خطوة صغيرة إلى الوراء كي أهدئي من حدة اضطرابي وقلت: «لقد اشتريت قميصًا كبيرًا منهم منذ فترة ثم اكتشفت أنه يصلح أن يكون منامة لي، إن مقاسه يناسبني مثل بدلة للغوص».

ضحك قائلاً: «لقد افترضت أن هذا هو سبب توفر هذا المنتج، قالت البائعة إن هذا هو الحجم الأخير الذي تم بيعه لأن معظم معجبيهم ...» ثم رفع يده ليمنعني من تصحيح افتراضه، وقال: «لا، كنت أعتقد أن الجميع سيبدون في قمصانهم مثل ستيفي وجونو».

أشار لي كونور كي أرافقه إلى حيث تقف الفتاتان على حافة الجناح المطل على الحشود، رأينا مجموعة من النساء أسفلنا يرتدين بالكامل منتجات تخص الفرقة الموسيقية من قمصان وحلي.. وما إلى ذلك.

ضم الجناح الموجود على يسارنا ثلاثة أزواج في الثلاثينات من أعمارهم غالبًا، كانوا يقفون عند الحافة مثلنا، يضحكون ويحتسون الكوكيتيلات، والجناح الموجود على يميننا كان يضم مجموعة من الفتيات المراهقات وأبًا وحيدًا يتصفح هاتفه.

وبالنظر إلى المدى الأبعد؛ رأيت مجموعة كبيرة من النساء من جميع الأعمار، ومجموعة من الرجال يرتدون قلاند مضاءة وهم يرددون بعض الأغاني الموجودة في قائمة التشغيل قبل بدء الحفل، وزوجًا من النساء الأكبر سنًا بشعر أبيض، وكانتا تلتقطان الصور أمام الشاشات العملاقة.

قال كونور: «تبدو الأجواء هنا وكأنه أحد حفلات توقيعك».

قلت ضاحكاً من المقارنة: «لكن هنا الحفل على نطاق أكبر قليلاً».

«ربما حالياً فحسب»، ثم تطلع إليّ، وعيناه تتركزان لفترة وجيزة على فمي وقال «بمجرد أن يراك الناس على شاشة التلفزيون يا فيزي، سيقعون في حبك».

الثامن عشر: كونور

لطالما كانت ستيفي طفلة مفعمة بالحيوية، وتُحرِّكها عواطفها، إنها ترقص كثيرًا في جميع أنحاء المنزل، وتدفع عربات المشتريات بسرعة في الممرات في متجر البقالة، وقد تأثرت كثيرًا عندما أحضرنا الكلب باكستر إلى المنزل إلى درجة أنها احتضنته وبكت في فروه الحريري لمدة ساعة كاملة.

أنا على دراية بصرخاتها المبتهجة عندما نركب قطار الملاهي في ديزني لاند، والضحكات المتواصلة التي تأتي من غرفتها في الأيام التي تنام فيها داخل منزلي، لكنني لم أرها قط على هذه الحال من السعادة والابتهاج.

لم يكن العرض الغنائي قد بدأ بعد، في حين وقفت ستيفي وجونو بالفعل على أقدامهما، وهما ترقصان وتغنيان على أنغام مقاطع الفيديو الموسيقية مع بقية الجمهور. لم تكن فيزي تمزح عندما قالت إنها تعرف من يمكنه أن يُسهِّل دخولنا المكان ويمنحنا جلسة مريحة، فقد كنتُ في جناح مرتفع بما يكفي لرؤية الساحة بأكملها وكذلك كنا قريبين بشكل معقول من المسرح، وكان هناك أيضًا طعام ومشروبات مجانية ومرحاض خاص بنا.

لا يبدو أنني قادر على أن أرفع عيني عن فيزي، وأعلم أنني قد أضرت نفسي مهنيًا بالتفكير في مدى جمال مظهرها أو مدى إغراء رقبتها وشعرها المسحوب إلى الخلف بهذه الطريقة، لكن يبدو أن عقلي لا يهتم.

عندما تسلقتُ على كتفي خارج الساحة، كان الأمر أشبه بسحب دبوس من قنبلة يدوية، لقد شعرت بحرارة ودفء ملمسها وعاودتني رغبة قديمة لا أفضل بالتأكيد أن أشعر بها أمام بضعة آلاف من الناس، في لحظة كهذه وددت لو أبدي لها مدى ندمي على العودة إلى المنزل وحدي في تلك الليلة، وماذا عن وظيفتي والعمل الذي بيننا؟ من الذي عليه أن يفكر في العمل حينما تطغى المشاعر على تفكيره؟

لكننا بالتأكيد، لم نكن وحدنا، لم يستغرق الأمر سوى نظرة واحدة على ستيفي، عيناها كانتا مثبتتين على فيزي وتتالقان بإعجاب مطلق، حتى عاد الواقع ليبحثم على عقلي بثقله.

ولحسن الحظ، فإن الصرخات المتفجرة من حولي هي التي منعت أفكارني من الانجراف بعيداً، حيث انطفأت الأضواء وتفجر في الساحة صوتٌ مدوّ، كان الشعور طاغياً، أعلم أن الصوت ليس له لون، لكن عندما أغمضت عيني ظهرت لي في سماء خيالي نجوم باللونين الأصفر والأحمر.

كان الصوت يصم الآذان، كموجة رعديّة ضربت صدري وزلزلت الأرض من تحتي، قفزت ستيفي وجونو لأعلى ولأسفل، وانضمنا إلى الجوقة الحاشدة التي هتفت باسم الفرقة الموسيقية.

جذبتني فيزي لأقترب منها ويدها تمسك بساعدي، ورأيت شفثيها تتحركان ولكن لم يمكنني سماعها من الضجيج وهي تومئ للفتيات، وعندما هززت رأسي بأنني لا أسمع جيداً، اقتربت مني وشعرت بشفثيها تتحركان على أذني وتقول: «أنا سعيدة جداً لأنك هنا لتري هذا».

«أود أن أضع عداداً على جسد كل من الطفلتين، وأرى عدد السعرات الحرارية التي ستحرقانها بنهاية هذا العرض».

«فقط انتظر حتى يبدأ العرض».

كانت فيزي قريبة مني جداً لدرجة أنني كنت أتساءل، كيف سأتمكن من التفكير في أي شيء آخر غيرها، ولكن عندما انطلقت النغمة الأولى في الظلام، وجدت أنها تجذب انتباهي بسهولة بعيداً عنها. لم يسبق لي أن استمعت طوعاً إلى أغنية لفرقة ووندرلاند، لكن كان من المستحيل أن نكون وسط كل هذا الحشد ولا نتأثر بحالة الترقب الجماعي من حولنا.

هذه هي البهجة التي تحدثت عنها فيزي؛ تدفق الأدرينالين المشترك. الجميع موجودون هنا للهدف نفسه، حتى الآباء القريبون منا قرروا الوقوف، وأذرع بعضهم مطوية على صدورهم وهم يراقبون، والبعض الآخر يحاول الحصول على رؤية أفضل، كانوا يشعرون بالفضول لمعرفة سبب كل هذه الضجة.

انطلقت الألعاب النارية من المسرح وخرج أفراد المجموعة ليتلقوا رد فعل مدويًا، عندما بدأت الأغنية الأولى، كانت فيزي وجونو وستيفي يعرفن كل كلمة، لقد فوجئت عندما أدركت أنني أعرف معظم كلمات الأغنية بدوري. انغمست الفتيات في دوامة الموسيقى ونشوة العرض، في حين كانت فيزي ترقص حيث تقف وهي غائبة عما حولها تمامًا.

بطريقة ما، كانت ستيفي تعرف كل إيقاعات الأغنية قبل أن تُعزف، كانت تعرف قائمة الأغاني، ومتى سيخرج أعضاء الفرقة إلى الجمهور، وفي أي نقطة بالضبط سيمرون أمامنا مباشرة وهم على المسرح، انشغلت بالأمر إلى درجة أنها عندما حاولت أن تشير إليّ لأرفعها عاليًا كنتُ مستعدًا لتولي الأمر ورفعها إلى مستوى أعلى.

في أثناء الاستراحة الأخيرة، كنت أتصبب عرقًا ومرهقًا بشكل مدهش، ثم مشيت من الشرفة وعبر الجناح لاستخدام الحمام، وعندما خرجت مجددًا؛ كانت فيزي تحضر لنفسها مشروبًا، كان بمقدورنا أن نرى الفتاتين، لكن الجدران الزجاجية كانت تحيط بنا، ما خفّف من ضجيج العرض.

انضمت إلى فيزي عند المشرب، وأعدت ملء زجاجة المياه الخاصة بي، وأغمضت عيني في حين أتناول جرعة باردة منها.

عندما فتحت عيني مرة أخرى، كانت فيزي تراقبني ثم قالت وهي تميل فوق حافة المشرب العلوية: «إن، ما حكمك؟».

«لأكون صادقًا، كنت أتوقع الضوضاء والزحام وحماس الفتاتين وغرابة أطوارهما خلال الحفل ثم شعورهما بالإرهاك في نهايته، وأنا متأكد بقدر ما من أن هذا سيحدث، لكنني كنت متأكدًا أيضًا من أنني سأكره كل دقيقة أقضيها هنا، وفي هذه الجزئية كنت مخطئًا، يمكنك الآن أن تشمتي بي.»

قالت مبتسمة: «كنت ترقص.»

«بل كنت أتمايل فحسب.»

لم تجادلني وتابعت: «أنا انتقائية جدًا بشأن من سأحضره معي إلى حفلة موسيقية، لكنك كنت خيارًا جيدًا أيها الوسيم، قد أدعوك مرة أخرى إذا وجدت نفسي بحاجة إلى صديق يصحبني إلى حفلة موسيقية، لكن اعلم أنها عادة ما تكون حفلات بلا أطفال في سن العاشرة، والمزيد من المشروبات، والوشوم المخيفة بعض الشيء أحيانًا.»

قلت: «إنني أتطلع إلى ذلك»، ثم ألقى نظرة سريعة على الفتاتين، وقد أدهشني بشكل غير متوقع مديح فيزي لشخصي. بدأت الفرقة أداء أغنية أخرى فيما أخذت ستيفي تنظر حولها بحثًا عني، فهذه هي الأغنية المفضلة لديها؛ الأغنية التي أشغّلها في طريقي إلى العمل صباح كل يوم إثنين؛ لأنها تكون آخر أغنية قد شغلتها ستيفي ليلة الأحد، فأشارت ابنتي بحماس إلى المسرح قبل أن تعود للمشاهدة.

فعمّبت فيزي: «إنها تعشقك.»

لا أعرف لماذا هذه الكلمة بالذات تؤلمني، فمعظم الأطفال يحبون والديهم، وأنا لا أحب والدي بالطريقة التقليدية، لكنني أحبه بطريقتي الخاصة، إنه حب مخلوط بمشاعر الحزن والأذى وكومة فوضوية من المشاعر المعقدة الأخرى، لكنه حب قائم. إن إجلالك لشخص ما يعني الاعتزاز والتقدير، وأن تشعر ستيفي تجاهي على هذا النحو بعد كل تقصيري تجاهها في مواقف مختلفة؛ فإن هذا الإحساس يملؤني بالكثير من الفخر لدرجة تذهب أنفاسي.

لو أدركت فيزيي أياً من هذا، لكانت مهذبة بما يكفي لعدم قول أي شيء، ثم رددت: «شكرًا لك على إجباري على إحضارها إلى هنا، لم أرها على هذه الحال من قبل».

حدقت فيزيي إلى كلتا الفتاتين باعتزاز قائلةً: «إنها في المكان الذي تحبه».

«كيف عرفت كل ما سيحدث؟ قائمة أغنيات المجموعة، وحتى ما سيرتدونه، أين عرفت كل ذلك؟».

قالت فيزيي وهي تهز كتفيها: «هذا ما تفعله المعجبات، إنها الطريقة نفسها التي تعرف بها متى ستنتج نسخة أحدث من دراجتك الرياضية المفضلة، أو جهازك الإلكتروني الأثير بكل التفاصيل المتعلقة بذلك».

عاد انتباهي إليها وابتسمت قائلاً: «انظري كيف تتحدثين بحماس عن الدراجات».

مدت يدها إلى كعكة وقسمتها إلى نصفين وأعطتني أحدهما وهي تقول: «يقول بعض الناس إنني خبيرة في البحث عن الأشياء عبر جوجل حتى إنني بحثت عن صور لك».

«أنا؟».

«أقصد في مواقع التصوير، وأنت تتركب الدراجات الجبلية»، ثم تمهلت مؤقتًا، وهي تهز كتفيها بطريقة لا مبالية قبل أن تقول: «مع حبيبات سابقات».

أتكأْتُ على المنضدة بجانبها، وأنا أكبح جماح ابتسامتي. إن مغزاها من الكلام جلي، ثم سألتها: «وماذا وجدت؟».

لوت إحدى زوايا فمها في عبوس؛ ما أظهر غمازة صغيرة في خدها الأيسر، ثم قالت: «لا شيء، اسمك على إنستجرام عبارة عن مجموعة من الحروف والأرقام العشوائية التي لم أتمكن من تعقبها إلا لأنني أعرف جيس التي تعرف ناتاليا التي تصادف أنها أشارت إليك في

منشور، منذ خمس سنوات مثلاً. لديك أربعة متابعين ومشاركتان. لقد كان الأمر مريحاً ومخيّباً للآمال في الوقت نفسه».

«من المفترض أن نركز على حياتك العاطفية يا فيزي، حياتك أنت».

قالت بابتسامة غير متكلفة وقد ألقّت نظري حادة باتجاهي: «أشعر بالظلم. الآن بعد أن أصبحنا صديقين؛ نحن نركز فقط على العثور على حبيب مناسب لي وليس لك».

صرفت بصري إلى المسرح حيث قارب العرض على الانتهاء وأعضاء فرقة ووندلاند يقولون كلماتهم الوداعية الأخيرة، لا شيء لطيف يمكن أن يأتي من الكلام عن هذا الجانب، كلانا يعرف ذلك، ومع ذلك نستمر في متابعة الموضوع، فقلت: «حسناً، ستكون مفاجأة لي إذا كانت هناك صور لي مع النساء في أي مكان، أنا لا أواعد كثيراً هذه الأيام».

«هل سبق لك تجربة تطبيق دي إن إيه دوو؟».

قلت وأنا أهز رأسي بإصرار: «أنا؟ بالتأكيد لا. ليس الأمر أنني لا أصدق مدى فاعلية هذه الابتكارات أو أي شيء، أنا فقط ... إذا حدث أن اكتشفت تطابقاً بيني وبين امرأة ما؛ فإنني سأرغب في أخذ الأمر على محمل الجد، ولا أستطيع فعل ذلك الآن».

«كانت هذه حال جيس مع ابنتها جونو، لم تكن مهتمة بالانخراط في علاقة مع أي شخص حتى تلتحق جونو بالجامعة».

«تفكيرها مشابه لتفكيري».

سأخبرك بما قلته لها: «هذه الحكمة تصلح لرواية مملة جداً».

«حسناً، ربما أحاول يوماً ما. لقد حاولت المواعدة مرات عدة عندما كانت ستيفي أصغر سناً، ولكن أي امرأة تستحق الدخول في علاقة جادة معها تريد أكثر من وعد بالارتباط

وقضاء بعض الوقت معًا، وبالإضافة إلى ذلك، فإن من سارتبط بها سندخل في دائرتها نحن الثلاثة، أنا وستيفي ونات زوجتي السابقة».

«منذ متى وأنت مطلق؟».

«منذ أن كانت ستيفي في الثانية من عمرها».

«أوه، لقد كانت صغيرة جدًا».

لقد مر وقت عندما كان تعليق كهذا، بغض النظر عن حسن النية، يشعرنى بالذنب بشدة. كانت ستيفي صغيرة وكان الطلاق أصعب شيء أقدمت عليه على الإطلاق، لكن هذا لا يعني أنه لم يكن الشيء الصحيح الذي يجب فعله أيضًا، فرددت عليها: «كانت صغيرة جدًا بالفعل!».

«لكنك أنت ونات متقاربان الآن؟ لقد سمعت ستيفي تتحدث عنها مرات عدة، وأنا متأكدة من أنني رأيتها في المدرسة ذات مرة، إنها مثيرة ورائعة».

ضحكت لوصفها قائلاً: «إنها كذلك، ولديها حبيب شاب ووسيم جدًا أيضًا، وأتوقع أن يتقدم للزواج منها في أي يوم قريب».

«هنيئًا لها»، ثم امتدت هذه اللحظة المتوترة والكاشفة بيننا، وتوقعت منها أن تشيح ببصرها بعيدًا، لكنها لم تفعل ذلك. وبدلاً من ذلك، فإنها نقرت بلسانها في حركة تعاطف وقالت: «من المؤسف أنك لا تجيد الفصل بين حياتك الشخصية والأخرى المهنية».

قررت أن أكون واضحًا ومباشرًا فقلت: «على وجه التحديد، لا أجد الدخول في علاقات عابرة».

ابتسمت وقالت: «نعم، في الواقع كنت أقصد أنه بالنسبة لي فإنني متضررة من أنك لا تجيد الفصل بين الشخصي والمهني».

«أنتِ ماكرة، يا فيليسييتي».

« أنتِ تحب ذلك».

تظاهرتُ بالتفكير في الأمر، فمشيت على أطراف أصابعها وزمجرت في وجهي بشكل عابث.

وأخيراً، اعترفتُ قائلاً: «سلوكك مقبول ومحتمل».

فاتكأت على حافة المشرب بجانبى وقالت: «ومبهج».

«إلى حد ما».

«كما أنني موهوبة وجذابة».

«وكذلك مندفعة ومتسلطة وعنيدة».

«وصديقتك المفضلة الجديدة ... قلها».

وضعت يدها بالقرب من يدي، وتحرك خنصري ولامس خنصرها في حركة متشنجة، لو تحركت بعيداً عني في تلك اللحظة، لكان بالإمكان التظاهر بأن الأمر حدث بطريق الخطأ، لكنني لم أستطع، وبدلاً من ذلك حركتُ إصبعي حتى استقر فوق إصبعها.

فلفت إصبعها حول إصبعي، فسرت الحرارة في داخلي، والرغبة في القرب منها أكثر و....

سحبتُ نفساً بطيئاً وعميقاً وقلتُ متراجعاً: «صديقتي المفضلة الجديدة».

التاسع عشر: فيزي

لم تعد جونو طفلةً صغيرةً.

هذا يعني أننا عندما توقفنا بالسيارة خارج منزل جيس وريفير، وكانت كلتا الفتاتين قد نامتا وصارتا ثقيلتين مثل أكياس الطحين في المقعد الخلفي، لم تكن هناك طريقة أستطيع بها حمل جونو إلى عتبة الباب.

صراحةً، لم أكن متأكدة حتى من قدرتي على الوصول إلى الباب، لقد كتبت العديد من مشاهد التوتز والترقب الحسي بين رجل وامرأة، ولا أتجح بالقول إنها تستعصي على الحصر فعلياً، لكنَّ أيّاً من هذه المشاهد لم يقارب في شدته آخر عشرين دقيقة قضيتها في السيارة مع كونور.

قال كونور ذلك، ثم مال إلى الخلف ليفك حزام مقعد جونو: «سأحملها».

لقد انثنى فخذه في سرواله الجينز، وتقلّصت كتفاه تحت ملمس القطن الناعم لقميصه الجديد وهو يرفع الطفلة بخفة وسهولة من مكانها على المقعد الخلفي، فتمتعت لنفسي: «لا أعتقد حقاً أن بمقدوري تحمل المزيد».

استدار وهو يعدّل وضعها على كتفه قائلاً: «معدرةً، ماذا تقولين؟».

سعلت بشكل مفتعل واحةً قبضتي على فمي وأنا أقول: «السماء صافية، ألا تظن أنها قد تمطر».

بدا كونور متشككاً في جدية كلامي، لكنه بدا كذلك واثقاً بأنني إذا تخلصتُ توتري، فمن المرجح أن يكون هذا مفيداً، ثم استدار ورفع رأسه عندما أشرتُ إليه بأنه يجب أن يقود الطريق.

فُتح الباب ونحن مقتربان، فكانت جيس تقف عند المدخل المضاء من خلفها بوهج ذهبي دافئ، في حين جاء ريفير من خلفها ومدَّ يديه ليأخذ جونو من كونور، الذي سأله بصوت هامس وهو يعطيها إياها: «هل أمسكت بها بإحكام؟».

نبرة صوته الناعمة جعلت قلبي يثب من مكانه كأنه يهوي من نافذة في الطابق العاشر.

كشفت الفتاة الصغيرة عن أنها منتبهة ولو بقدر ضئيل حينما لفت ذراعيها حول رقبة والدها وتمتمت قائلة: «شكرًا لك يا سيد برنس».

تكلت العبوس لأقول بنبرة غاضبة زائفة: «مهلاً، ماذا عني؟ من أحضرت لكم التذاكر؟».

كان ردها عبارة عن همهمة ناعسة في أثناء نقلها عبر المدخل إلى غرفتها.

مع دخول جونو منزلها ووجود ستيفي نائمة في المقعد الخلفي؛ نزل كونور على الدرج الأمامي بسرعة إلى خارج منزل جيس وريفير، ثم نظر إليّ بترقب وسألني: «مستعدة؟».

بدأت في السير خلفه، مندفعاً وكأن حبلاً حريراً يربطنا، لكنني كنت مترددة، فكرت في دفع السيارة والمزاج الهادئ الذي تجلبه الموسيقى، فكرت في يدي كونور الكبيرتين الملتفتين حول عجلة القيادة، ممسكتين بها كأن كرامة تربطه إلى أعلى منحدر، ثم فكرت في ساعديه المليئين بالأوردة والعضلات، وفكرت في حال عينيه وهما تتألقان من الفرح وهو يشاهد ابنته في قمة السعادة الليلة، وفكرت في شعوري حينما رفعتي فوق كتفيه في وقت سابق. فكرت في النبرة غير المقتنعة حينما قال: «صديقتي المفضلة الجديدة»، ثم فكرت في قدرتي على الجلوس في المقعد الأمامي بجانبه لمدة ثانية واحدة إضافية وتشككي في تحملي لذلك، فليست سوى امرأة رغم كل شيء، وانجذابي لكونور قد يدفعنا معاً إلى تخطي الكثير من الحواجز دفعة واحدة، وهذا ما قد لا تُحمد عقباه عاطفياً.

قلت له وأنا أتراجع: «أعتقد أنني سأبيت هنا الليلة».

فأكد لي قائلاً: «منزلك ليس بعيداً عن طريقي».

«ليس هذا هو السبب».

فضاقت عيناه، وقد فهم السبب: فلن أذهب معه على وجه التحديد؛ لأنه ليس نوع الرحلة التي أريده أن يأخذني فيها، على الأقل الآن، وبدلاً من ذلك، سأذهب إلى الداخل وأخبر أعز صديقاتي بكل شيء عن التوافق الهائل والخانق بيننا.

فقال مبتسماً بمكر: «إذا كنت متأكدة...».

فسارعت إلى الرد: «نعم، متأكدة».

والابتسامة الماكرة لا تزال مُعلّقة بعينه، تمنى كونور ليلة سعيدة لجيس، ثم ركض بجسده إلى أسفل الدرج الأمامي للمنزل.

شاهدناه معاً مندفعاً، كما لو كانت تلك اللحظات القليلة الأخيرة من سباق سرعة، وحينما ابتعد، أخرجت خمسة عشر طناً من الهواء من رئتي قائلة: «يا إلهي!».

فتمتمت جيس: «محكومٌ عليك بالفشل دائماً».

تبعتها إلى الداخل، ثم خلعت حذائي، وأنا أقول: «لست فاشلة، لقد استيقظت مجدداً، لقد نشطت حواسي من جديد».

«بالتأكيد».

«جيسيكَا، اسمعي كلامي: كونور محفّز، شرارة، ألسّت سعيدة؟ لقد كنتُ روباتاً عاطفياً، هذا لا يناسب عرضاً تلفزيونياً مثيراً للاهتمام».

هوت جيس على الأريكة قائلةً: «هل تتذكرين عندما كنت أتظاهر بالانجذاب العاطفي إلى ريفير في البداية؟».

«أتذكر بالتأكيد، في كل مرة كان يدخل فيها مقهى تويجز كنتِ تبدين وكأنك ستلتهمين وجهه».

«ومع ذلك، أقسم إنني لم أكن معجبة به إلى هذا الحد وقتها».

كنت أرى إلى أين تتجه بحديثها، لكنني لم أكن أتفق معها، فقلت: «نعم، ولكنك كنت بالفعل في منتصف طريقك نحو الوقوع في غرامه».

«مثل حالك الآن مع كونور».

«لا على الإطلاق، أنتِ كنتِ منجذبة بحق لريفير، أنا فقط أريد الدخول في أي علاقة ملائمة الآن».

في أثناء حديثنا دخل ريفير الغرفة للانضمام إلينا وقد سمع ما قلت، فاستدار سريعًا عائداً إلى الصالة وقال: «ليلة سعيدة».

«عُد إلى هنا! أنا أقدر رأيك في أمر كهذا!»، لكن الرد الوحيد الذي جاءني هو صوت وقع خطواته وهو يبتعد، فابتسمت لجيس وقلت في حرج: «يا للعجب!».

هزّت رأسها في سخط قائلةً: «لماذا تصرين دائماً على أن أي علاقة ملائمة ستكون عابرة؟».

«لأن علاقتي الأخيرة كانت مع شخص قدر، وعلى مدى السنوات الثلاث الماضية كنت أفضل أن أتناول كيسًا من التراب بدلاً من المخاطرة بتدمير الحياة الزوجية لأحدهم مرة أخرى؟».

«أنت تقولين ذلك وكأنك تمزحين ولكن هذا صحيح، كان روب شخصًا قذرًا، لقد كان المخطئ في كل شيء، أنتِ لم تقترفي أي خطأ».

هذا صحيح، أنا أعرف ذلك، حتى لو استغرق الأمر وقتًا طويلًا لأقتنع بهذه الحقيقة، لقد تجاوزت أخيرًا التأثير القاتل لازدواجية هذا الرجل عليّ، فاستلقيت بجانبها على الأريكة وأنا أقول: «أعرف هذا».

«ليس كل رجل هو روب».

«حسنًا، بالتأكيد أتمنى ذلك، لأنني من المفترض أن أتفاعل بأن توأم روعي سيظهر بجانبني أمام الكاميرا قريبًا».

وقفت جيس وعبرت الغرفة إلى عربة المشروبات المزخرفة وصبت لكل منا كأسًا صغيرًا من مشروب بارد: «إذن أنتِ واثقة بأن فريق كونور أدى عملًا جيدًا في اختيار المشاركين في البرنامج؟».

أمسكتُ الكأس مبتسمةً وأخذت رشفة تاركةً الحرارة تتدفق عبر حلقي وتستقر بلطف في معدتي، وقلت: «يبدو ذلك . لدي شعور بأنه كان انتقائيًا للغاية».

ابتلعتُ جرعة من شرابها وقالت: «هذا جيد، يبدو رجلًا حسيًا»، وبعد وقفة طويلة وهادئة، قالت: «أتساءل كيف هو شعوره تجاهك، لقد شعرتُ الليلة أنه ربما يكون معجبًا بك أيضًا».

«أعتقد أنه منجذب إليّ»، ثم أملتُ الكأس؛ ما سمح للضوء بأن يتخلل السائل الكهرماني اللون، وقلت: «لقد اعترف في وقت سابق أنه لم يرفض دعوتي السابقة له لأنه لم يكن مهتمًا».

«بالتأكيد لا، انظري إلى تعبير وجهك وانفعالاتك».

«الآن، وكونور بعيد عني وبمقدوري التفكير بوضوح مرة أخرى؛ أتمنى لو أنني لم أعرف ذلك، معرفة أنه منجذب إليّ أيضًا؛ جعلتني مندفعة».

هزت رأسها في وجهي قائلة: «ركزي على البرنامج، متى يبدأ التصوير؟».

«بعد خمسة أسابيع».

«وهل وضعتم جدول زمني؟»

أومأْتُ برأسي، وأخذت رشفة أخرى من مشروبي قبل الإجابة قائلة: «لقد أرسله إليّ هذا الصباح لمعرفة ما إذا كانت لديّ أي ملاحظات، الأسبوع الأول مواعيد لتناول القهوة حيث سيشاهدني الأبطال الآخرون وأنا أتفاعل مع منافسيهم، وسنقدم جميعًا شهادات حول كيفية سير الأمور، ثم يبدأ بث العرض ويصوّت الجمهور لاستبعاد اثنين بناءً على من يعتقدون أنه أكثر توافقًا معي، وما إلى ذلك. المتسابقان الأخيران سيلتقيان عائلتي، وسأتظاهر بأن هذا الجزء لن يحدث». اصطنعت جيس وجهًا متعاطفًا معي في هذا الجزء بالتحديد، ثم تابعت: «بعد ذلك ستأتي النهاية، حيث سنكتشف ما إذا كان الجمهور قد اختار توأم روجي كما تنبأ تطبيق دي إن إيه دوو أم لا، ثم نعيش جميعنا في سعادة دائمة».

«مضحك، هذا لا يبدو مثيرًا بقدر الحماس نفسه الذي تتكلمين به».

فتّشت في عقلي بحثًا عن إجابة مقنعة، ثم قلت: «بالتأكيد، أنا متحمسة».

«فيزي، ما ستفعلينه شيء رائع! ستحظين بثمانية أبطال رومانسيين يتنافسون على قلبك!».

«أعلم، لكن علاقة مع رجل مثل كونور تُمثّل لي إغراءً كبيرًا. أريد تجربة ذلك، ولو لمرة واحدة فقط قبل أن أواعد رجلًا مختلفًا». ضحكت جيس وأنا أسند رأسي إلى الخلف على الأريكة، فتنهتُ قائلة: «أقسم، أنا فقط بحاجة إلى إخراج هذا الشعور من جسدي».

«هذا هو بالفعل المجاز الرومانسي الأقل تفضيلاً لديك».

رفعت رأسي مرة أخرى وأنا أتأسف: «نعم، ولكن من يدري أن ما بيننا مشاعر حقيقية».

صرخت جيس مرة أخرى: «لا أحد، لأنها ليست ذلك»، ثم رفعت يديها في حسم: «حسنًا، بجدية، لا مزيد من المواعيد معه».

فجادلت بقولي: «إنها ليست مواعيد، إنها لقاءات مبهجة».

«فيزي، تحدثي بجدية».

«ماذا؟! أنا جادة! إنه هو الذي يصنع أفلامًا وثائقية عن الحفاظ على المحيطات، لقد أردته أن يعرف هذا النوع من الجمهور الذي يشاهد برامج تلفزيون الواقع».

«هل تشعرين الآن بأنه صار يعرفه؟»

سرت عبر جسدي قشعريرة دافئة، ولكنها باعثة كذلك على القلق فقلت: «نعم، ومشاهدته وهو يبصر هذا الجانب من الصناعة فحسب، بل يستمتع أيضًا كان ... كان أمرًا لطيفًا حقًا، لا يقتصر الأمر على أنه رجل أنيق وجذاب، أحب أن أكون بجواره، إنه ممتع، إنه مضحك، وربما الشيء المفضل لديّ على الإطلاق هو أنه لا ينفر من هرائي وحماقاتني، بل أجرؤ على القول إنه يعجبه».

قالت جيس: «هذا جانب مهم للمنتج أيضًا».

تأوهت وأنا أتمدّد على الأريكة بجانبها وأنا أقول: «ربما لو جربنا الدخول في علاقة عابرة سأتجاوز حيرتي بشأنه».

مررت جيس أصابعها على شعري بلطف قائلةً: «في الواقع، لا أعتقد أنك ستتجاوزينها».

العشرون: كونور

كان يجب أن أتوقع أن السلوك المتطرف غالبًا هو القاعدة في التعامل مع فيزي، وأن وقتنا معًا سيُمثّل أكبر متعة حظيت بها مع شخص على الإطلاق، ولكنه سيكون الأكثر تعذيبًا لي أيضًا.

على مدى أسابيع عدة، بدأت التصورات عن برنامج تجربة الحب الحقيقي في التبلور، وكنت أنا وفيزي نهرب كل يوم جمعة من ضغوط العمل في مسعانا المستمر للبحث عن البهجة.

فمثلًا ركبنا القطار المتجه إلى متحف «ذا برود»، وتحدثنا عن البهجة الهادئة التي تتبع من داخل الذات، كما زرنا متجر «ذا لاست» للكتب حيث اشترت لي طبعة خاصة من رواية أرض سالم، واشتريت لها طبعة ذات غلاف من الجلد لإحدى رواياتها الرومانسية المفضلة.

في الأسبوع التالي، منحّ الطاقم بأكمله تذاكر لحضور عرض لفيلم عرض صور روكي هورور، وعدت إلى المنزل في تلك الليلة وشربت أكثر مما ينبغي، كل ذلك في محاولة لتصفية ذهني من الطريقة التي تتألق بها وتغدو أكثر حيوية عندما تنطلق وتتحرر من كل تحفظ، ومدى رداءة صوتها في الغناء، وكم أعشق أنها تفعل ذلك بحماسة على أية حال، وكيف تستقي مشاعر الحب من الطاقم وتعيدها إليهم مضاعفةً، وكيف بدأت أكره احتمال عثورها على حبها الحقيقي في غضون بضعة أسابيع فقط.

سيبدأ التصوير بشكل رسمي غدًا، وعلى الرغم من معرفتي أن يوم عملي سيبدأ على الأرجح قبل الفجر، فإن لديّ مكانًا آخر أريد أن أخذها إليه.

كنت أنا وفيزي ننتقل على الطريق السريع، والنوافذ مفتوحة، والرياح تعصف. كانت الشمس الكروية البرتقالية الغاربة معلقة في الأفق، إنها آخر نزهة ممتعة لنا، على الأقل آخر

نزهة خططنا لها، وأنا متأكد من أن الخطة التي وضعتها سخيطة تمامًا في الواقع، سنكون وحدنا تحت جناح الظلام، مع أصوات الأمواج المتلاطمة من حولنا، أستطيع بالفعل أن أتخيل فيزي وهي تركز حافية القدمين على الرمال، ثم تواجهني وتحررني من القيود المثيرة للشفقة التي أتشبث بها.

توري باينز شريط ساحلي يبلغ طوله ستة كيلومترات تقريبًا يقع بين ديل مار ولا جولا، كانت حركة المرور خفيفة على غير العادة، ووصلنا إلى ساحة انتظار السيارات عندما بدأت الشمس تغرق في قلب الماء. عندما أوقفت السيارة والتقيت فيزي مجددًا عند مقدمة السيارة، كنت مضطربًا لرؤيتها وهي ترتدي سروال جينز بسيطًا وقميصًا وحذاء رياضيًا وسترة معلقة فوق ذراع واحد.

إن ما حدث في تلك الليلة ترتب عليه الكثير، ولكن كان هناك لحظات فارقة سبقتها كتلك التي نظرت فيها إليها وهي تسير نحو الرمال فتبلمت أفكارها وصرت عاجزًا على تمييز ما أريده بالضبط، أو تلك التي تتحدث فيها عن شيء تحبه أو تنفجر فيها ضاحكةً، أو تلك التي تنتقد فيها شخصًا ما بحدة أو تسمح فيها لجوانب هشاشتها الإنسانية والأنتوية بالظهور؛ في تلك اللحظات أجد ضالتي في المبررات التي تجعلني أستسلم لما أفكر في فعله. ربما يكون ذلك أمرًا لا مفر منه، ربما لا ينبغي لأحد أن يعرف، وربما أفكر في الأمر أكثر من اللازم ولن يُفسد ذلك كل شيء، فكلانا بالغ، وكل منا يملك حق اتخاذ قراراته، وربما في نهاية المطاف؛ أكون قادرًا على الفصل بين حياتي الشخصية والأخرى المهنية.

خلال النهار، تنطلق الطائرات الشراعية والمظلية من المنحدرات الحجرية الرملية الحمراء على مبعدة، ويزدحم الشاطئ بالمتشمسين وراكبي الأمواج والسباحين.

في تلك الليلة كان الشاطئ شبه فارغ، مع وجود عدد قليل فقط من الشاردين على طول الشاطئ أو المتباعدين بألواحهم في المحيط الذين يضبطون إيقاعهم مع حركات المد القادم باستمرار، كما بدا لي أن السماء تغيّر ألوانها كل ثانية، مثل لوحة قماشية تتحول من اللون الأزرق إلى الأرجواني إلى الأحمر إلى البرتقالي.

مددت فيزي جسدها فانكشفت من جسدها ما بين قميصها وخصر سروال الجينز، قائلة: «إذن، ها قد وصلنا إلى الشاطئ».

ابتسمت لنبرة الازدراء في صوتها، وقلت: «لست من محبي الشواطئ، على ما يبدو».

فجلست على الرمال وقالت: «عجبًا! إن كنت قد فهمت الأمر بشكل صحيح، فإنك تراه جميلًا؛ الأمر يشبه إلى حد ما الدخول في علاقة عاطفية في الوقت الشهري لفوران الهرمونات في جسد الأنثى، تبدو العلاقة حينها وكأنها مرهقة وتتطلب بذل الكثير من الجهد، ولكن بمجرد أن تبدأ، فإن الأنثى تقول: 'لا بأس، هذا ليس سيئًا للغاية'».

قلتُ بضحكة صغيرة: «يا إلهي! ما هذا يا فيزي؟!».

فنظرت إليّ قائلة: «ما بك؟!».

جلست بجانبها، وأنا أقاوم الطريقة التي يتصاعد افتتاحي بها مثل موجة نائمة في صدري، وقلت: «أظن أنني لن أتطرق إلى هذا الجانب».

ضحكت ثم خلعت حذاءها وغمست أصابع قدميها في الرمال الرطبة الباردة، وقالت: «الآن بعد أن عرفنا ما أشعر به تجاه الشاطئ، أخبرني ماذا نفعل هنا».

«حسنًا، لقد نشأت بجوار الماء، لذا أحضرتك إلى هنا؛ لأنني أشعر بالسلام والسكينة على الشاطئ، لكن الليلة لا تتعلق بالشاطئ على وجه التحديد، إنها لحظة خاصة».

أسندت ركبتيها إلى ذقنها، ولفت ذراعيها حول ساقها وهي تستمع، ومن حولنا، غابت الشمس تحت الأفق، وأظلمت السماء.

شرحت لها قائلاً: «عطلات نهاية الأسبوع مع ستيفي يمكن أن تكون روتينية للغاية، حيث نذهب في جولة بالدراجة، ونأخذ الكلب باكستر إلى الحديقة أو إلى مكان يمكنه الركض واللعب فيه، ونشاهد الأفلام ونؤدي واجباتنا ونطبخ معًا، أي أننا نؤدي الأنشطة الأساسية».

عندما كانت في السادسة من عمرها تقريبًا، خضع باكستر لعملية جراحية في قدمه ولم يتمكن من القدوم معها في عطلة نهاية الأسبوع، حينها قررنا تجربة شيء مختلف، لقد حزمنا أغراضنا للخروج في نزهة وجئنا لمشاهدة ركاب الأمواج وانتهى بنا الأمر بالبقاء لمعظم اليوم، كان ينبغي لنا أن نعود إلى المنزل بمجرد غروب الشمس، كان الجو باردًا، وكنت أعلم أنها ستكون مرهقة في اليوم التالي، لكنها كانت تستمتع كثيرًا بالركض في الأنحاء والشقبة وسط الأمواج لدرجة أنني قررت البقاء قليلًا. حلّ الظلام وكنا نستعد للمغادرة عندما رأيت هذه الشرارة أو اللمعة في الماء، ثم لمعة أخرى، عندما تابعت الأمواج بدا الأمر كأن هناك مئات من اليراعات وسطها.

«أجل، أعرف هذه الظاهرة»، ثم فرقعت بأصابعها في محاولة لتذكر الكلمة، ثم قالت: «إنها تُسمى التلألؤ البيولوجي، إنه من عمل الطحالب، أليس كذلك؟».

«صحيح، وتستخدم بعض أنواع الطحالب التلألؤ البيولوجي لتجنب الحيوانات المفترسة، لذلك عندما يزعجها شيء يتحرك عبر الماء، أو حتى شيء يقترب منها أكثر من اللازم، فإنها تنتج هذا الضوء الأزرق لإخافتها»، ثم أشرت قائلاً: «انظري هناك»، فمالت إلى الأمام وتبعت نظرتي إلى المكان الذي يتحرك فيه راكبو الأمواج فوق سطح المياه على مهل في طريقهم إلى الشاطئ، تاركين دوامة من الضوء الأزرق في أعقابهم، فقالت: «لا يبدو الأمر حقيقيًا».

«أتذكر الدهشة التي بدت على وجه ستيفي، وكيف أردت أن أحفظ لها تلك اللحظة وأعيشها مرارًا وتكرارًا».

تطلعت فيزي إليّ وقالت: «هذا هو الجواب الذي كان ينبغي أن تعطيني إياه في مكتبك».

«الجواب على ماذا؟».

«عندما سألتك عما يسعدك ويُشعرك بالبهجة».

اتجهت عيناى مثل المغناطيس إلى فمها، وقلت: «ولكن كيف كنت سأحتكر كل وقتك خلال الأسابيع القليلة الماضية؟».

فضحكت.

قلت: «علاوة على ذلك، لم أسألك قط ما الذي يجلب لك السعادة».

مالت فيزي نحوى، وخبطت كتفى قائلة: «هذا، التسكع معك».

«ولكن ماذا عن الوقت قبل أن أصبح أفضل شيء حدث لك على الإطلاق؟».

«جيس وجونو، عائلتى، السفر»، ثم أخذت نفسًا عميقًا، وقالت: «والكتابة بالتأكيد».

«هل ما زلت تشعرين بأنك تعانين حبسة الكاتب؟».

أومأت بالإيجاب قائلة: «لا أستطيع تذكر آخر مرة فتحت فيها مستند وورد».

«كى نكون منصفين، لقد كنت مشغولة، هناك برنامج كامل لتليفزيون الواقع نعمل على التخطيط له».

«ربما هذا عذر مناسب»، ثم التقطت قطعة صغيرة من الأعشاب البحرية وسحبتهأ عبر الرمال، وقالت: «كل فكرة أطرحها تفشل حتى قبل أن أتمكن من البدء».

«لا أدعى أنني أفهم معنى ذلك، ولكن هل هذا شيء تمكنت من التحدث عنه فى أثناء جلسات العلاج؟».

قالت: «أجل، بالتأكيد، لكننى سئمت جدًا من تكرار الشيء نفسه وعدم الوصول إلى أى مكان، كنت أمارس بعض التمارين الكتابية، لكنها كانت تبدو عديمة الجدوى».

حدقتُ إلى الماء للحظة طويلة ثم قالت: «أعلم أنني سأكون بخير حتى إذا لم أكتب مرة أخرى، وأعلم أن موت كتابتي لن يعني موتي، لكنني أفتقد ذلك، فقد أحببت ذاتي الكاتبة، ولست متأكدةً من كيفية العثور عليها، والتركيز على ذلك الأمر خلال جلسات العلاج بدأ يزيده سوءًا. هل تفهم قصدي؟».

«نعم أفهم».

«عادة ما أتمتع بوعي ذاتي كبير وأستطيع تجاوز معظم العقبات، ولكن هذا الأمر...» ثم هزت رأسها قبل أن تقول: «لقد تغلب عليّ، وفقدت الاهتمام بأي رجل إلى أن قابلت...» توقفتُ مؤقتًا، ثم حدقتُ بعينيها إلى المحيط، وقالت: «حتى جاءت فكرة البرنامج».

إلى أن قابلتُك، كانت ستقول هذه الجملة، فدقّ قلبي بعنف.

ثم تنحنحت وقالت: «إنها قصص الحب التي تُبقي عقلي، ككاتبة، يراوح مكانه».

«ربما يحتاج عقلك إلى أن يعيش واحدة من هذه القصص من أجل التغيير».

قالت وهي تبتسم في وجهي: «انظر إلى نفسك أيها المنتج. لقد عدتَ بنا إلى نقطة البدء».

شاهدتها وهي ترفع وجهها نحو السماء، وعيناها مغمضتان وتأخذ نفسًا عميقًا.

أخيرًا، الليلة، ليلتنا الأخيرة قبل أن أحاول مساعدتها عمليًا على الوقوع في حب شخص آخر، يمكنني الاعتراف بذلك.

أنا أقع في حبها.

تمتمتُ: «ماذا يسعني أن أقول؟ أنا أحاول».

الحادي والعشرون: فيزي

سأكون أول من يعترف بأنني ثرثارة، ولكني أجد الصمت أيضًا، فقد أمضيت أنا وجيس الكثير من أيام العمل جالستين في هدوء مثمر بلا أي كلام. أحب اللحظات اللطيفة مع جونو على أريكتي، ورأسها الصغير في حضني وهي تقرأ، وأحب هدوء السماء الممتدة في كل مكان من حولنا في أثناء التنزه مع أخي بيتر، أو السكينة الممتعة في أثناء ممارسة لعبة ما جونج مع والدتي، والحقيقة هي أنك لن تقابل أبدًا عاشقًا للكتب يكره الهدوء.

لكن بعد التدفق السهل والمتداخل لمحدثتنا في تلك الليلة؛ أصبح الصمت إلى جوار كونور ثقيلًا، حيث جلسنا جنبًا إلى جنب على الرمال، وأرجلنا ممدودة أمامنا، وأصابع أقدامنا تهتز مرفوعة نحو السماء، وقد رفع سرواله لأعلى، وكشف عن قدميه، وكاحليه، والنصف السفلي من ساقيه المدبوغتين والمغربتين قليلاً بالشعر ومفتولتي العضلات، وقد جعلته الطريقة التي كان يتكئ بها على يديه ووجهه مائل لنسيم الليل يبدو كأنه يؤدي طقسًا، وجعله صدره العريض ورقبته الطويلة الملتفة، وصلابة كتفيه أشبه بالأبطال الخارقين. كنت أشعر بعقلي وهو يصرخ بكل الأفكار اليائسة من قبيل إن جسدك خرافي التفاصيل،

وأريد أن تضع يديك على كتفي،

وأضع رأسي على صدرك.

لكن ما يدهشني هو أن الصمت كان يحمل أفكارًا أكثر هدوءًا أيضًا، أفكارًا مثل أنا حقًا أحبك،

وأنت نوعًا ما الشخص المفضل لديّ مؤخرًا،

وأنا متحمسة للغد ولكن كل ما يمكنني التفكير فيه هو كيف لا أريد بأية حال لهذه الليلة أن تنتهي.

بالتأكيد، جاءني هذه الفكرة الأخيرة في اللحظة نفسها التي افتعل فيها كونور سعالاً فكسر السكون.

ثم ابتسم لي بخجل بطريقة تعترف بمدى حرج الموقف الحالي، وكيف أن هناك شيئاً ساخناً وملموساً في الهواء بيننا ولكن ربما إذا تحدثنا عنه، فسوف يتبدد، وقال: «إذن، هل أنت مستعدة للغد؟».

أخذت نفساً عميقاً وجلست بشكل مستقيم، محاولة لملمة شتات نفسي، وقلت: «نعم مستعدة، أتمنى أن أتمكن من النوم الليلة، أنا حقاً لا أريد أن أظهر غداً وكل شيء في وجهي داكن اللون أو منتفخ».

فقال وهو يبتسم: «كنت سأقول إنك تبدين هادئة للغاية بالنسبة لشخص على وشك الظهور على شاشة التلفزيون غداً».

«لن أنكر أنني اعتنيت بوجهي بشكل منتظم منذ أن قررت فعل ذلك واشترت بعض حمالات الصدر الجديدة»، فضحك، وتابعت: «لكنني وقعت العديد من التوقعات حيث التقط الناس صوراً لي ونشروها من زوايا مروعة لم تظهرني كما أحب، ليست هناك حقاً أية فائدة من التظاهر بأني عارضة أزياء الآن».

«ليس عليك التظاهر، فأنت دائماً ما تفتنيني».

ظل كلانا ساكناً، ونحدق مباشرة إلى الأمواج وقد أخذ صدى كلماته يتردد حولنا، فسكن نبض قلبي للحظات ثم عاد إلى الحياة خافقاً بشدة في معصمي وفي رقبتني، وكان بمقدوري أن أشعر بأن هذه هي حاله أيضاً، وأنه كان يتمنى أن تمتد الأمواج حتى جسدينا وتخرجنا من حرج وتوتر هذه اللحظة.

ثم علا صوته ولوّح بيديه قائلاً: «حسناً، على أية حال، يبدو أنك أكثر حماساً لليوم الأول من التصوير، على الأقل، هذا جيد».

كنت لا أزال متأثرة وفي حالة سكون بعد تصريح كونور، الذي كان أشبه بشجرة بلوط ضخمة، وكلما قضيت وقتاً أطول معه، لاحظت عدد المرات التي أشعر فيها وكأنني ورقة ضالة تتطاير في الهواء بسبب قراراتي المتهورة ووظيفتي المتقلبة وحتى حالتي المزاجية.

قال: «أنت دائماً ما تفتنينني»، إنه لا يتصرف بشكل غير رسمي، ولا يجيد ذلك، لسوء الحظ، هذا هو السبب الذي يجعلني أحبه ولو بقدر ما لم أعرفه بعد، إنه يتحرك بثبات، وبوعي، عبر العالم، أنا منجذبة إليه لدرجة أنه يبدو مغناطيساً.

اعترفتُ منتقية كلماتي: «أنا متحمسة، وأنا أعلم أنك أديت عملاً رائعاً في اختيار الممثلين أو المشاركين في البرنامج، ومع ذلك؛ أمل أن يكون هناك متسابق في المجموعة يجعلني أشعر ولو بجزء بسيط مما أشعر به الليلة».

لقد أبقيت عيني مثبتتين على الماء، لكنني شعرت به وهو يستدير وينظر إليّ.

سألني: «ماذا يعني ذلك؟».

بدلاً من الإجابة، تحركت، وببطء كافٍ حتى يتمكن من إيقافني إذا أراد، فاقتربت منه وقلت: «هذا يعني أنني منجذبة إليك بجنون».

كنتُ أشعر بشيء تجاه كونور لم أكن أريد أن أصنّفه بعد، لكن كان يخيفني الاعتقاد بأنني سأضطر إلى التخلي عنه.

«فيزي؟».

«نعم؟».

حدّق إليّ، وعيناه شبه مغمضتين، وعدّل وضعيته ليضع كفّاً دافئاً على كتفي، وقال: «ألم نقرر بالفعل أن هذه فكرة سيئة؟».

لم تكن لهجته اتهامية، كانت لطيفة وفضولية وربما نهمة قليلاً.

«نعم»، ابتلعتُ ريقِي وسيطرت على شوقي لملامسته بقدر ما، ثم قلت: «لكنني كنت جالسة هنا أفكر في مدى رغبتِي في لمسك ومدى خوفي من فكرة العودة إلى المنزل الليلة وعدم الشعور بهذا الشعور مرة أخرى».

مدّ كونور يده إلى الأعلى، وجذب بعض خصلات الشعر المتطايرة بعيداً عن وجهي، وقال: «هل تعتقدين حقاً أن هذا ممكن؟».

«لا أعرف، لطالما انجذبت إلى الكثيرين طوال الوقت، لقد أحببت هذا الجانب الممتع والمغامر من نفسي كثيرًا، وجودي بالقرب منك ... إنه يجعلني أشعر بنفسي مرة أخرى، ولكن في نسخة أكثر ثباتًا ورسوخًا».

فرد بلطف: «هذا شعور طيب يا عزيزتي، وربما يمكنني أن أضيف أن ما تشعرين به مؤخرًا هو شكل من أشكال النضج».

هبّت الريح فأخفضت خصلة أخرى من شعري على عيني، فسحبها هو بلطف إلى خلف أذني، وقال: «أنت أكبر بكثير من مجرد شخصية المؤلفة المرحّة والمثيرة والمغامرة، أنت كل هؤلاء، بالتأكيد، ولكنك أيضًا امرأة ذات عمق سحيق وطبقات حساسة، وأتساءل عما إذا كان ما تشعرين به مؤخرًا لا يتعلق بي بقدر ما يتعلق بالتواصل مع جانب جديد من نفسك».

لم أكن قادرة على أن أشيخ ببصري بعيدًا عن نظراته الثابتة، فقد بدا لي أن دمي يهتز من جراء ما قاله من فوه، فقلت: «ربما هذا هو أعمق كلام سمعته على الإطلاق».

ضحك معقّبًا: «على أية حال، يسعدني أنك ذكرتني قبل العرض أنك شخص يحب التلامس كثيرًا، وأنت يمكن أن تتواصلي مع شخص تحببته بهذه الطريقة».

قلت مبتسمة: «وهأنذا أريد التواصل معك».

شملي بنظرة مدققة لثوانٍ ثم لان تعبير وجهه وهو يقول: «امممم».

«لا أطلب منك أن تُقبلني أو تفعل أي شيء أكثر من هذا، أردت فقط أن أكون قريبة جدًا منك ولو مرة واحدة»، ثم دفعت نفسي لأعلى هامسة في أذنه: «سأفتقدك، بدءًا من الغد».

جعله كلامي يبتسم، ثم قال: «ولكن بدءًا من الغد سوف ترينني في كثير من الأحيان».

«أنت تعرف ما أعنيه».

«نعم، أعرف».

قلت: «سيكون هناك آخرون معنا، سيكون الأمر غريبًا».

أعتقد أن له طريقة متميزة يُميل بها ذقنه، إنه فقط يرفعها قليلًا، كأنه يقول: هيا بنا إذن.

ملث تجاهه ببطء حتى يتمكن من الميل بعيدًا إن أراد لكنه لم يفعل ذلك، ويا له من رجل عملاق الجسد ودافئ المشاعر، وبالقرب منه تجلت كل مشاعرنا المكتومة طوال الفترة السابقة.

يا للروعة!

إنها أفضل قبلة في حياتي كلها.

أعرف معنى أن يقترب المرء من محبوبه ويتلامسا بشغف وفضول. كونور إنسان رقيق وقد كان متفهمًا لرغبة بسيطة كهذه وأكثر ضبطًا لمشاعره في هذا الجانب. أعرف معنى

الشغف، لكن هذا الشعور بالفعل شيء آخر، إنه أكثر من مجرد دوافع وغريزة، إنه تواصل قلبي وأشواق ممتدة ومفعمة بالحيوية.

من خلفنا كانت أمواج المحيط تهدر، وتتدحرج لتتكسر في النهاية على الرمال، في حين كنت أنا وكونور نتناجى متقاربين للمرة الأولى بعد كثير من حلقات الشد والجذب والنفور الظاهر والميل القلبي العميق.

دعوته إلى أن نترك لمشاعرنا العنان وأن نتخلى عن كل تحفظاتنا في هذه اللحظة، لكنه أخذ نفسًا عميقًا ومرتجفًا، ثم انحنى، واضعًا جبهته على كتفي، ثم أخرج زفيرًا طويلًا وبطيئًا، وأخيرًا قال ببساطة وحسم: «لا».

«لماذا؟».

«فيزي، لا نستطيع»، لكنه لم يبعدني عنه، بل أبقاني بقربه وقد كدت ألتصق به.

بين ذراعيه، ومع أنفاسه العميقة التي تحدد إيقاع تنفسي؛ استقرت مشاعري المحمومة.

همسث: «لن يعني ذلك أكثر مما هو عليه بالفعل».

«لسوء الحظ، أظن أننا سنتجاوز حدودًا كثيرة إذا ما تركنا لعواطفنا العنان».

كانت كلماته العقلانية لا تزال تزعجني وأنا أتململ في حركتي.

ثم قال بهدوء: «أحتاج حقًا إلى نجاح هذا العرض، قد أندم على تحفظي هذا، ولكن لا يمكن لهذا التقارب الذي ترغبينه الآن أن يحدث».

نفخت في ضيق واستسلام، ثم قلت: «حسنًا، فلتوصلني إلى منزلي إذن».

ضحك، فعانقته مرة أخرى، وعبرت عن كل امتناني له في هذا العناق، فيا له من رجل رائع. فكرت لحظتها في هذا الصديق المقرب الذي صار لديّ الآن، هذا الرجل المنفتح والفضولي والرصين، ربما لا أستطيع أن أجعله حبيبًا لي، لكنني على الأقل سأحتفظ به بالقرب مني.

قلت رافعةً رأسي إليه: «لقد استمتعت ببحثنا المشترك عن البهجة والفرح».

فردّ: «نعم، وأنا أيضًا».

«لكنك أنت الذي أنهيت جلستنا الرائعة هذه بكلامك الحاسم، لذا أنت ملزم بحملي إلى السيارة».

«هل يجب عليّ هذا فعلاً؟».

«لا أضع القواعد، أنا أتبعها فقط».

شعرت بنبرة الارتياح في ضحكته وهو يقول: «حسنًا إذن».

انحني كونور بقامته العملاقة لحملي وقد شعرت بحرج للحظات وهو يفعل ذلك، ثم تمكن من الوقوف مع ساقي حول خصره وذراعي حول رقبته، وبنقرة صغيرة أخيرة على خدي، حملني كونور إلى موقف السيارات.

الثاني والعشرون: كونور

لم أنم الليلة الماضية ولو للحظات، ولا أقصد بذلك أنني أخذت أتقلب في فراشي ثم غفوت في النهاية، بل أعني أنني أوصلت فيزي إلى منزلها وخضتُ صراعًا داخليًا في أثناء دخولها ثم إغلاقها الباب، ثم قادت السيارة مباشرة إلى منزلي وحاولت قراءة بعض المواد التي تخص العمل وفشلت، ثم ذهبت إلى السرير وأعدتُ استعراض كل تفاصيل ما فعلناه معًا ليلة أمس، وراودتني العديد من الخواطر الحسية النهمة لكنني لم أحظ بلحظة واحدة من السكينة والنوم منذ لحظة دخولي المنزل في الليل حتى اللحظة التي وضعت فيها غلاية المياه على الموقد هذا الصباح.

كانت الساعة السادسة صباحًا، لكن هذا اليوم بدا وكأنه قد بدأ منذ مائة ساعة بالفعل.

بفضل ميزانيتنا الضخمة على نحو يبعث على التساؤل والسخرية معًا؛ فإن موقع التصوير للأيام القليلة القادمة سيكون مقهى فسيحًا في حي جاسلامب.

لقد خصصنا المكان بأكمله لنا، ولكننا دفعنا رواتب للموظفين فيه مقابل توفير بعض الخدمات الداخلية، واستأجرنا ممثلين ليقفوا في الخلفية دون تركيز الانتباه عليهم.

إنه مكان جميل به مظلة خضراء من الأمام، وأعمال فنية محلية على الجدران، وطاولات وكراسي غريبة الشكل غير موزعة بتناغم في جميع الأنحاء.

المشرب الأمامي مصنوع من الخشب العتيق بشكل مزخرف وجميل، وحاوية المعجنات الزجاجية مليئة بالحلويات الشهية.

سيتناقضى السقاة أجورًا سخية لإمداد الجميع بمختلف المشروبات التي تحتوي على الكافيين.

إن رائحة القهوة والسكر، بالإضافة إلى الفناجين الثلاثة من قهوة الاسبريسو التي تناولتها منذ أن وصلت، كانت كافية إلى حد كبير لجعلي أنسى أنني كان من الممكن أن أحظى، في الليلة الماضية، بليلة كدت أتجاوز فيها كل الحدود مع فيزي على ساحل كاليفورنيا.

حسنًا، على أي حال، فلنعتثر لها على توأم روحها، أليس علينا أن نفعل ذلك؟

بالتأكيد بدت فيزي جميلة على نحو لا يصدق عندما دخلت المكان، فسقط قلبي على الأرض، وشعرت بالارتياح عندما رأيت أنها اتبعت التوجيهات. مع فيزي؛ أنت لا تعرف أبدًا إن كانت ستطيعك أم لا، ووصلت بملابس مريحة، دون مكياج، ومع ذلك، فإن رؤيتها بوجهه بلا مساحيق، وبشرة ناعمة، وجسد دافئ جعلت من تقبل رفضي المستمر لها أصعب عليّ بمقدار ألف مرة.

حيًاها طاقم العمل، ووجهها إلى الخلف حيث أنشأ متخصصو الشعر والمكياج موقعًا صغيرًا لهم. أحاطت بها ثلاث نساء، ركزت إحداهنّ على مكياجها، وأخرى صفت شعرها، والثالثة كانت تعرض عليها خيارات خزانة ملابسها، ومن حولي تفجرت طاقة صاخبة، لكنني شعرت وكأنني الصخرة الراكدة في وسط النهر.

وسط هذه الفوضى، هناك ملاحظة أخرى يجب إبدائها، وهي أنها لم تنظر إليّ بعد، باستثناء تحية عابرة عندما دخلت، لم يصدر عنها أي شيء آخر، من الواضح أنني أريد أن تكون الأمور سهلة بيننا في موقع التصوير. آخر شيء نريده هو أن يشعر أيّ منا بالتوتر بعد أن كنا ودودين للغاية خلال الأسابيع القليلة الماضية، ولكن ربما الأهم من ذلك أنني معجبٌ بها، أنا أكثر من مجرد معجب بها، لذا لا أريد للأمور بيننا أن تسوء.

توجهت نحو المشرب وطلبت مشروبين، ثم توجهت إلى حيث كانت تنظر إلى هاتفها.

«هل أنت بخير؟»

أغلقت تطبيق البريد الإلكتروني ووضعت الهاتف في حقيبتها، وقالت: «أليست لديك مسودة لقصة عاطفية مثيرة ومكتملة؟ سأحتاج فقط إلى استعارتها ... اممم ربما للأبد، والحصول على إذن بنشرها باسمي».

إنها تتجنب ما حدث باستحضار روح الدعابة، سلوك يلائم طبيعة فيزي تمامًا.

قلت: «أسف ليس لدي، لكن لدي هذا»، ثم سلمتها كوب القهوة.

أمالت الكوب وقرأت عبارة فانيلا لاتييه مكتوبة بخط جميل على الجانب، فكان من الواضح أن هؤلاء السقاة يبذلون قصارى جهدهم لإتقان عملهم بالفعل، ثم قالت: «كيف عرفت مشروبي المفضل؟».

«لقد طلبت واحدًا من هؤلاء في مناسبة سابقة».

عند هذه النقطة، تباعد عنا أفراد فريق التجميل الصغير، كما أنهم أحسوا أننا نحتاج إلى قدرٍ من الخصوصية هنا، وأخذت رشفة من الكابتشينو قبل أن أتركه مرة أخرى، فالمزيد من الكافيين هو آخر شيء أحتاج إليه الآن.

اقترب أحد رجال الصوت حاملاً ميكروفون فيزي الصغير في يده، وسألها: «مستعدة؟».

عند إيماءتها، مدَّ يده إلى مقدمة قميصها الحريري، وفي تلك اللحظة شقَّت الكلمات طريقها عبر حلقي بلا ترتيب مسبق مني: «سأفعل أنا ذلك يا صديقي»، فسلمني الميكروفون دون أي إشارة إلى أنه سمع أي نبرة حادة في صوتي، ولكن فيزي سمعت، فكانت ابتسامتها الماكرة لافتة أكثر من ضحكتها المتفجرة.

تمتت مبتسمًا وأنا أعطيها السلك: «اهدئي»، واقترحت عليها أن تُنزل السلك تحت حاشية قميصها وتخرجه من عند خط العنق، وتردد صدى إحساس ملامستها في ذراعي، وأرسل نبضات كهربائية إلى أطراف أصابعي، ما جعلني أتذكر اللحظة التي التي تقاربنا فيها أمس.

ثم أخرجت طرف السلك إلى أعلى خارج ياققتها ومدته لي.

أخذته منها وانحنيت وربطت المشبك بالجزء الأمامي من قميصها دون لفت للأنظار قدر الإمكان، وسألتها وأنا بهذا القرب: «كيف حالك يا فيزي؟».

قالت بنبرة الروبوت: «أنا بخير يا كونور»، وعندما نظرت إليها، ابتسمت لي.

احتك الجزء الخلفي من أصابعي برقبتها وعظمة الترقوة عن غير قصد، فأخذت نفسًا هادئًا وقالت: «لا يزال هناك خطر، كما أرى»، فهمست لها «آسف».

همست بمرح: «لا بأس»، فوصلت السلك بالميكروفون.

كانت هناك حالة من التوتر تخيم بيننا، وأنا بهذا القرب كنت أستطيع أن أشم رائحة الشامبو وغسول جسدها، وقد أصابتني الرائحة بقليل من الدوار، وأخيرًا فردت ظهري، وأنا أضبط طوقها لإخفاء الميكروفون.

سألتنى: «هل يجب أن نتحدث عن الليلة الماضية؟».

من خلفي، صدر سعال، وتنهيدة، وضحكة مستنفرة، ونحنة، وأكدت نظرة خاطفة من فوق كتفي أن كل عضو في الطاقم يرتدي سماعة رأس قد أعطانا اهتمامه الكامل، فسألتها: «هل تقصدين محادثتنا حول عرض اليوم؟».

استعادت فيزي وعيها بالموقف الذي نحن فيه وأومأت برأسها ببطء، ثم باقتناع أكبر صاحت بصوت عالٍ: «نعم! بالطبع تلك المحادثة! وهل هناك شيء آخر علينا مناقشته؟».

حدقت إليها وأنا أقاوم الضحك وأنا أتقدم للأمام لإيقاف تشغيل الميكروفون الذي كان يعمل، ثم قلت: «أعتقد أننا لسنا بحاجة إلى اختبار مستويات الصوت لديك».

جفلت قائلة: «يجب عليك أن ترفع لافتة أو شيئاً من هذا القبيل عندما تحتاج إلى الحديث معي بالهمسات، لم يكن التخفي قط نقطة قوتي».

«أعتقد أن القاعدة الأساسية الآمنة هي أن نتخفى ونتعامل بالرموز عندما نكون معاً في موقع تصوير برنامج المواعدة الخاص بك».

فبادرتني في هجوم مباغت وهي تشير إليّ قائلة: «فكرة صائبة، ولهذا السبب أنت الرئيس».

وُضعت بطاقة مخصصة في مقدمة بلوزة فيزي تحمل شعار برنامج تجربة الحب الحقيقي، حيث اسمها مطبوع فوق كلمة **البطلة**، وسيكون لكل بطل بطاقة عليها اسمه أيضاً، بالإضافة إلى النموذج أو الشخصية التي يعبر عنها، إنها مجرد وسيلة لجعل العرض مميزاً، ولكنها أيضاً تذكير بمن من المفترض أن أكون.

في الواقع، ربما ينبغي لي أن أرتدي بطاقة تحمل اسمي أيضاً، على الرغم من أنني لست متأكداً من وجود مساحة كافية عليها لجميع التذكيرات التي أحتاج إليها والتصنيفات التي تخصني: كونور برنس الثالث، البريطاني المثير وهذه على سبيل الدعابة، منتج تنفيذي، ليس صديقاً، ولا حتى حبيباً، ولا يطمع في البطلة.

استأنفت الحديث قائلاً: «نعم، بخصوص الليلة الماضية...»، فتغير تعبير وجهها وصنع القلق تجعداً لطيفاً في جبهتها، فتأملت الكلمات في ذهني ثم أضفت: «كانت ... كانت جميلة، وأنا أعلم أنك تعرفين هذا، أنا فقط أؤكد...»، فحدقت إلى وجهي، منتظرة، ثم لانت نظرتها حينما رأت معاناتي وأنا أقول: «ربما لا ينبغي لنا أن نفعل ذلك مرة أخرى».

أومأت فيزي موافقة: «أوافقك الرأي تمامًا، في الواقع، لقد عدت إلى المنزل ولم أفكر في الأمر مرة أخرى، ولا حتى مرة واحدة، وبالتأكيد ولا مرتين على التوالي».

رمقتها بنظرة غاضبة وأن أقول: «هل يمكننا على الأقل أن نسعى إلى تنفيذ ذلك بإخلاص؟».

صاحت روري المخرجة أننا على بعد دقيقتين من البدء، فرفعت فيزي كفها بمحاذاة كتفها كالشاهد الذي يقسم أمام هيئة المحكمة .

«أعدك أن أسعى بإخلاص، ولكن هل يمكنني أن أقول شيئًا آخر قبل أن تذهب؟».

«بالتأكيد».

فأشارت إلى الميكروفون الخاص بها، قائلة: «هل أنت على يقين من أن هذا الشيء لا يعمل؟».

نظرت إليها بحذر ومددت يدي إلى السلك المتدلي من ياقتها المفتوحة وأريتها إياه قائلاً: «إنه مفصول».

«أعدك بأنني سأبذل قصارى جهدي اليوم، فلا داعي للقلق بشأن التزامي بهذا المشروع»، ثم علت ابتسامة صغيرة مغرية شفيتها، وتابعت: «لكن دعني أقل لك فقط...» ثم شملتني بنظرة شغوف، وأضافت: «أحسنت».

ربتت على صدري بلطف، وابتسمت، وسارت نحو مكانها وتركتني أحرق إليها.

أظن... هل أنتت من فورها عليّ من الناحية الجسدية؟

من الجنون أن أشعر فجأة بالسخونة على وجهي في حين أن دمي كاد يتجمد من فرط الترقب لما كانت ستقوله.

توقفت لحظة لأضع كوبي في السلة وقد بدا عليّ الارتباك، حيث استعاد الساقى بمرح. بقدر ما قد تكون فيزي صادمة، إلا أنه من المنعش أن يقول المرء ما يفكر فيه ببساطة.

هل تشعر بأن الأمور غريبة؟ دعنا نتحدث عن ذلك، نود أن ندخل معًا في علاقة عاطفية ولكننا لا نستطيع؟ فلنعترف بذلك ولنمض قدمًا، لم أقابل أي شخص مثلها قط.

بينما تصرخ روري بالتوجيهات، وتعطي فيزي حديدًا حماسيًا وثبَّين لها ما عليها فعله، اندلعت موجة جديدة من النشاط. اندفع متخصصو المكياج والشعر لوضع اللمسات النهائية، وفي الواقع خضع ميكروفون فيزي للاختبار مرة أخرى، واتخذ الممثلون في الخلفية مواقعهم.

كانت هناك حالة فوران في الغرفة، ونبضات من الإثارة، فانتباني شعور قوي بأن كل شيء سيجدي نفعًا، وأن العرض سينجح، فسيكون من الصعب عليّ تجاوز عاطفتي نحو فيزي، لكنني سأتمكن من ذلك بطريقة أو بأخرى.

شعرت بأنني مسيطرٌ على نفسي، ومفعمٌ بالحيوية، أخذت نفسًا عميقًا، ثم منحت نفسي لحظة لأقدّر أهمية وقيمة العمل الجاد الذي أوصلنا إلى هنا، وشعرت بالفخر لأنني ارتقيت إلى مستوى هذا التحدي، كل شيء كان يبدو جيدًا جدًا.

وبعد ذلك فُتح باب المقهى ودخل بطل فيزي الأول.

الثالث والعشرون: فيزي

أنا ماهرة جدًا في فن الإنكار، فعلى سبيل المثال أشعر بالمفاجأة دائمًا عندما يحين وقت دفع ضرائبي ربع السنوية، كما أغني الكاريوكي مع جيس وجونو وأنا مقتنعة بأن صوتي مثل أديل تمامًا، كما أنني واثقة بأنني إذا مشيت لمسافة أربع بنايات للحصول على قهوتي الصباحية من مقهى يقدم عرضًا خاصًا، فسأكسب أيضًا قطعة إضافية من الكعك.

واليوم كانت هذه حالي أيضًا، كنت أعلم منذ فترة طويلة أن موعد تصوير هذا البرنامج سيحين عاجلاً أم آجلاً، ولكن بعدما جاءت خبيرة التجميل ليز لوضع اللمسات النهائية على وجهي، وأدفا الضوء بشرتي، وتحولت أحاديث الجميع من حولي إلى همهمات خافتة في جميع أنحاء الغرفة؛ أدركت فجأة، يا إلهي! قد أبدو فظيعة على شاشة التلفزيون، قد يتخلى عني حظي السعيد، قد أكون محرجة أو مملة أو كبيرة في السن على أداء هذا الدور.

تراجعت ليز إلى الوراء، وهي تتفحص الماكياج الذي وضعته في وقت سابق بعناية وكمية كبيرة إلى درجة أنني بدأت أشعر وكأنني جدار زئب كل تفاصيله. خلفها مباشرة، رأيت كونور في الخلفية وانتباهه مثبت على إحدى الكاميرات وهو يتحدث بهدوء إلى المخرجة، فقد بدا هادئًا جدًا، وجاهزًا جدًا، ربما كان يفكر في هذه اللحظة، ويضع إستراتيجية لجلسة التصوير بأكملها منذ أسابيع، في تلك اللحظة فقط أدركت تمامًا أنني على وشك الظهور على التلفزيون.

سألث ليز، التي كانت تجلس أمامي وهي تحمل مجموعة من الفرش بين أصابعها: «هل نفعل هذا فعلاً؟ هذا هو العرض؟ اليوم؟».

فأجابت بنبرة لم تخل من الاستغراب: «نعم!».

قلت بخجل: «حسناً، رائع .. رائع!».

شعرت بها وهي تتفحصني وأنا أحرق إلى نمط الخطوط المثير للاهتمام على الأرضية الخشبية، فقالت: «هل أنت بخير يا فيزي؟».

«لا»، ثم نظرت إلى وجهها المرعوب وأدركت معنى ما قلته من فوري فبادرتها: «نعم! أقصد نعم.. أنا بخير».

قامت من أمامي وهي غير مقتنعة، ولم أكن أصدق أنني سأظهر على التلفزيون، ولمت نفسي على أنني لم أضع قناع تجميل لوجهي الليلة الماضية، وأنني سمحت لهم بأن يلبسوني سروالاً ضيقاً، وعلى تقبيلي كونور، وعلى النظرة التي أنظر بها إليه في تلك اللحظة. وُجّهت الكاميرات نحوي، استعداداً لرد فعلي تجاه أول بطل يمر عبر هذا الباب، ويجب عليّ أن أحبس أنفاسي من الترقب، لكن عينيّ كانت مثبتتين على صورة كونور، وأنا منبهرة بمدى جاذبية مظهره عندما يركز.

شعرت بأن هذا الأمر سينتهي بكارثة مدوية، لذا قلت لنفسي ركزي يا فيزي.

نادتني المخرجة من كرسيها بجوار إحدى الكاميرات الأكبر حجماً، وقد التقيت روري مرات عدة، ولكن عندما رأيتها هنا وهي محاطة بالكاميرات والأضواء، أذهلني مرة أخرى مدى شبابها وحيويتها، لا يمكن أن تكون أكبر من ثلاثين سنة بأية حال، ومع سروال الجينز الممزق، وقميص فرقة بلاك كيز الموسيقية، وتجعيدات شعرها الطويلة الداكنة المغطاة بقبعة بيسبول باهتة؛ فإنها كانت تُبدي بأريحية مظهر مخرجي هوليوود بشكل مثالي، لكن الشيء المفضل لديّ بشأنها، الذي بدا أنه يضايق كونور جداً، هو الطريقة التي تناديه بها باستمرار «يا أخي» بجدية ودون أن تبدي أي قدر من المزاح.

قالت المخرجة: «حسناً يا فيزي، فقط افعلي ما تفعلينه عادةً في الموعد العاطفي الأول مع أي رجل، وستكونين رائعة».

لم يمنعني توتري الشديد من التحقق من رد فعل كونور على هذه النصيحة الموحية، وكما توقعت تمامًا فإنه أظهر ابتسامة من يعرف بواطن الأمور، ثم تحدث عبر ميكروفونه قائلاً: «خذي هذه النصيحة بحذر».

سكنت ضحكتي المتفجرة مباشرة قبل أن يخيم الصمت على موقع التصوير، وتردد صدى بعض النبضات قبل أن يصمت كل شيء.

أجلسوني على طاولة لشخصين في منتصف المكان، حيث كنت مستعدة وجاهزة للموعد العاطفي الأول من بين ثلاثة مواعيد اليوم.

كانت الأضواء المحمولة قد شُغلت من فورها، وكانت الحرارة خانقة بالفعل، وتفاقت حرارة الأجواء تحت ضغط توقعات الجميع لما سيلي، أعني، لقد كنتُ مركز الاهتمام من قبل. عادةً، أنا أزدهر في ظروف كهذه، لقد ألقيت خطابات افتتاحية وشاركت في حلقات نقاش في عدد لا يحصى من المؤتمرات، وشاركت في برامج محدودة الانتشار وتحدثت أمام القراء في جميع أنحاء العالم، لكن هذا الأمر مختلف. هذا برنامج تلفزيوني لامع وواسع النطاق وممول بأموال طائلة، وهذا العرض سيشاهده أكثر الناس تفاهةً وخبثًا ولؤماً بين المشاهدين، وهؤلاء هم أنفسهم من سيفكرون ويحكمون وينتقدون: لماذا هي بالتحديد؟ لقد تحملتُ مسؤولية كبيرة، وأجلس هنا وقد فات الوقت للتراجع ... فجأة شعرت بأنني غير مستعدة.

بجهد، أدت وجهي نحو مدخل المقهى، فإذا برجل آسيوي جميل يفتح الباب ويدخل بابتسامة توقف القلب، فالتقت عيناه بعيني، ووصلت هذه الابتسامة بيننا وسرت منه إليّ، فغدت حقيقة منظورة للجميع.

كان يرتدي سروال جينز وقميصًا باللون الأسود، وقد ظهرت وشوم على امتداد ذراعيه والعديد من الوشوم على رقبتة من أسفل ياقته، وعندما اقترب، استطعت أن أقرأ ما هو مكتوب على بطاقة اسمه:

داكس: المتمرّد الموشوم

ابتلعت ضحكة كادت تنفجر، لكن ابتسامه واسعه امتدت على كامل وجهي، وتطلب مني الأمر تركيزًا شديدًا لعدم الالتفات إلى كونور، والسماح له برؤية كم أسعدني اختياره، وكى أرى، من الناحية الأخرى، مدى فخره بإنجاز هذا الأمر بشكل صحيح، لقد عمل كونور بجد من أجل إنجاز هذا البرنامج، فقد استمع حقًا إلى طلباتي ونفّذها.

لكن بالعودة إلى الواقع، فإن داكس هنا بالفعل، ولذا وقفت وحييته بنصف عناق، وطبع هو قبلة لطيفة على خدي.

جلسنا في المقعدين المتقابلين عبر الطاولة ومَدَدنا أيدينا إلى زجاجتي المياه في الوقت نفسه، فاصطدمت قطع الثلج المتجمد بزجاج الكوبين ونحن نرفعهما ونرتشف الماء منهما. بعد أن ألفنا وجود الكاميرات والأطقم والأضواء والمشهد الكامل غير المألوف لكل ما يجري حولنا، ضحكت أنا وداكس ونحن نتناول مشروبينا.

في البداية، لم أكن أود أن يكون أي من هذه التصرفات مكتوبًا ومُعدًّا بشكل مسبق، لكنني في هذه اللحظة تمنيت لو كنت قد تدرّبت على شيء ما، أي شيء فعليًا، لافتتاح هذا الموعد الأول.

يوم السبت، سيجلس الملايين من الناس في غرف معيشتهم ويشاهدونني وأنا لا أعرف ما عليّ فعله بالتحديد في هذه اللحظة.

ولكن إذا كانت هناك خبيرة في المواعدة في أي مكان، فهي فيليسييتي تشين، لذلك كتبت هذا الخوف العرضي الذي ألمَّ بي ونظرت إلى داكس مباشرة في عينيه وقلت: «لقد رفعنا سقف التوقعات، كما أرى».

فضحك وهو يشملي بنظرة سريعة وقال: «سأوافقك الرأي في هذا الشأن».

مددت يدي عبر الطاولة وقلت: «شرفت بلقائك يا داكس».

«شرفتُ أيضًا بلقائك يا فيليسييتي».

أبقى يده ممسكة بيدي لفترة في حركة مغازلة، كان صوته منخفضًا بشكل طبيعي ولكنه خشن قليلًا، وأصابه خشنة وجافة، وكفه متصلبة؛ كل شيء يخصه كان خشنًا، وأنا أحب ذلك بمعنى ما، إنه توازن مثالي بين الشخص الجذاب والمتمرد. أحسنت الاختيار يا كونور.

لكن هل أخبر داكس بأن يناديني فيزي؟ أحببت الطريقة التي نطق بها فيليسييتي بصوته، بدت نبرته مغوية ومثيرة، وهذا هو الدور الذي أعطي له، وهو الدور الذي أرسل ليلعبه، عندئذٍ فكرت في المشاهدين الذين يتابعوننا وكيف أنهم لن يعرفوا أفكارني إلا إذا قلثها بصوت عالٍ، وكيف لا أريدهم أن يعتقدوا أن إبقاء التعامل مع الطرف الآخر في الحدود الرسمية هو مقياس لمقدار اهتمامي الفعلي.

قلت له وأنا أسحب يدي من يده: «الجميع ينادونني فيزي، لكنني أحب الطريقة التي تقول بها فيليسييتي».

«إذن سأدعوك فيليسييتي».

ابتسمت موافقةً له وأنا أقول: «حسنًا أيها الفتى المتمرد الموشوم».

فأوما برأسه.

قلتُ: «صفة الموشوم واضحة بذاتها، ولكن ماذا عن المتمرد؟».

«فلنر ما إذا كان بمقدورك تخمين السبب».

ملثُ إلى الأمام وأنا أتفحصه، فوجدت حدة في نظرتي، وثقة علنية. فكرت في يديه المتصلبتين، وقلت: «متهور؟ أكاد أجزم أنك من محبي الرياضات المتطرفة».

ضحك داكس قائلاً: «القفز بالمظلات، وتسلق الصخور، سميها ما شئت، نعم أحب هذا النوع من الرياضات».

ضربت الطاولة بابتهاج وأنا أقول: «اللعنة! أنا بارعة».

لَوْح لي أحد مساعدي الإنتاج ببطاقة حمراء خلف كتف داكس مباشرة، وهي تقنية استخدمها كونور لتذكيري بالأحداث مثل البحارة والمتشردين، مثل هذه التقنيات لها تأثير إضافي يتمثل في تذكيري بأن كونور يراقبني، وأن يديه ضخمتان ودافئتان.

ركزي يا فيزي.

قلتُ وأنا أزداد قريباً منه لحجب مرأى شكل كتفي كونور العريضتين في الخلفية عن ناظري: «أريد أن أعرف شيئاً ما»، فمال داكس إلى الأمام أيضاً وهو يبتسم بخجل، وقال: «اسألي عن أي شيء».

«ما أبشع وشم لديك؟»،

عندما ألقى برأسه إلى الخلف وهو يضحك من أثر المفاجأة، لاحظ الجزء القديم مني حلق داكس الطويل، وذلك البروز الذي يشبه تفاحة آدم، ونحو مائة شيء آخر عنه لأنه جذاب. ولو كان هذا الجزء القديم لا يزال مهيمًا على شخصيتي لكنت خرقت كل القواعد، وخططت لعقد لقاءات مع هؤلاء المتسابقين بعد ساعات العمل، بل ستكون العربة المقطورة المخصصة لي في الزقاق الخلفي مكانًا جيدًا للقاء.

ولكن فكرة اللقاء مع داكس لاحقًا حينها جعلتني أشعر بالخواء الداخلي، بصرف النظر عن مدى جاذبيته ومدى تقديري لجاذبيته الجسدية، فكل ما كان بمقدوري فعله وقتها هو التركيز على عدم رفع عيني إلى كونور في الخلفية لقياس تعبيره وهو يشاهدنا ونحن نتغازل.

لكن في النهاية، الموعد مع داكس كان رائعًا من الناحية الموضوعية، فالبهجة التي أظهرها عندما كان يريني وشمًا فظيعةً حقًا لحرورية البحر على كتفه وشت بالكثير عن روح الدعابة لديه واستعداده ليبدو بمظهر سخييف عن عمد أمام الكاميرا إلى درجة أنني وجدت نفسي أستمتع حقًا بالتحدث معه. إنه أمريكي كوري من الجيل الثالث، وقد فاز بجميع أنواع مسابقات حيل وخدع دراجات البي إم إكس (التي أنا متأكدة من أنها مثيرة للإعجاب للغاية لأولئك الذين يعرفون أي شيء عنها)، وتبيّن أنه من عشاق الطعام وله أصدقاء في مجال المطاعم في جميع أنحاء المدينة.

كان البطل التالي مثيرًا للاهتمام بحق.

إسحاق: الخبير المثير

دخل إلى المقهى رجل أسود يرتدي نظارة طبية ويبلغ طوله 190 سنتيمترًا، وقد خيم صمت مفعم بالإعجاب على المكان لحظة دخوله.

جلس أمامي، وقد وضع فوق صدره المفتول العضلات بطاقة الاسم الخاصة به التي كنت أستطيع رؤيتها بارزة على قميصه الأبيض البسيط، ولوهلة تفكرت في أن تقنيات الذكاء الاصطناعي التي استخدموها لتصفية المشاركين وانتقائهم، التي يعد إسحاق نفسه خبيرًا متمرسًا فيها، بدت مخيفة إلى حد ما في دقتها قبل أن يركز كامل انتباهه الحقيقي عليّ.

عندما تمكنت أخيرًا من تمالك نفسي والتحدث بثبات مرة أخرى، ناقشنا الموضوعات المتعلقة بالكتب، ومشكلات وجود الإخوة الأكبر سنًا، والميمات المفضلة على الإنترنت، وازدراءنا المشترك لاضطرارنا أحيانًا الذهاب شخصيًا إلى البنك أو مكتب البريد.

للمرة الأولى منذ أكثر من ساعة، نسيت أن هناك كاميرات تلتقط كل تعبير يُرسم فوق وجهي، لقد أحببته، وفي نهاية الوقت الذي قضيناه معًا؛ شعرت بخيبة أمل حقيقية لرؤيته يرحل.

ثم ... مثل الموعد العاطفي الثالث أول إخفاق حقيقي.

بنجي: راعي البقر

كان بنجي، الذي يُعرف باسم تكس، جذابًا ظاهريًا من الناحية الجسدية، لكنه لم يكن موفقًا في أي شيء بعد ذلك، فكان بمقدوري أن أرى كونور يسير في الخلفية جيئة وذهابًا خلف جدار من الشاشات في حين كنا نعاني لملء فترات الصمت بيننا بأي كلام.

عندما سألني عن رأي والدي في أن ابنته تكتب الروايات الرومانسية من أجل كسب لقمة العيش، سألته في المقابل عن رأي والدته في مهنة ركوب الخيل التي يكسب بها لقمة عيشه، فعصف الارتباك بملامح وجهه.

عندما انتهى وقتي مع تكس وغادر المكان، عاد جسدي إلى وضع الطيار الآلي، ودون تفكير، اتجهت مباشرة إلى كونور حيث كان يقف أمام الشاشة ويراجع اللقطات، فاستدار عندما شعر بيدي على ذراعه، ثم تبعني إلى زاوية جانبية.

سألني بقلق: «كيف حالك؟»، ثم انحنى قليلًا إلى الأمام، وقرب وجهه من وجهي قائلاً: «هل أنت بخير؟».

أدركت أنني لم أكن بحاجة إلى أي شيء، كنت فقط أتبع غريزة الوجود بالقرب منه، لإطعام هذا الغول داخلي الذي يطلب إشباعه عندما يتجدد حضوره حولي، حيث أردت منه أن يهدئني.

وهذه المرة كنت ذكية بما يكفي لإيقاف تشغيل الميكروفون، قبل أن أقول: «أردت فقط أن أقول مرحبًا».

فضحك قائلاً: «مرحبًا».

«هل أنت بخير؟».

فقال بوجه طلق: «نعم، لماذا؟».

رأيت الكذب جليًا في الخطوط المشدودة لجبينه، لكنني ربما أكون قد غاليت في تفسيري لتعابير وجهه وأن الأمر لا يتعلق بمراقبة أدائي في مواعيد عاطفية معدة مسبقًا أمام ملايين المشاهدين، وإنما بالضغط الناتج عن كون حياته المهنية على المحك وارتباط هذا بنجاح المشروع بأكمله.

«لا شيء، هذا جيد»، ثم نظرت إلى ما ورائه من نافذة المقهى ثم إلى الشارع حيث كان هناك عدد قليل من الناس يتسكعون في الخارج، ومن الواضح أنهم كانوا فضوليين بشأن ما يحدث في الداخل، وما تفعله كل هذه الكاميرات هنا، فقلت: «لقد بدوت متوترًا عندما كانت الأمور متعثرة مع تكس».

ضحك كونور ضحكة عميقة جعلت ذراعي ينبض بعنف، ثم عَقَّب: «لقد أصبح الأمر محرِّجًا بعض الشيء، وهو الأمر الذي قد لا يكون مناسبًا لعرض تلفزيوني، لكن المحاضرة التي ألقيتها على مسامعه عن الأنشطة الحميمية غير التقليدية بين الشريكين أعادت إلى العرض جاذبيته وتميزه».

تظاهرت كأنه قد قدّم لي أعظم مجاملة، فقلت: «إن، أعتقد أنه من الجيد أن يكون لديك عدد قليل من المتسابقين غير الملائمين لي؟».

«قطعاً، لن يكون هناك تمييز إذا حظيت بتناغم مع الجميع»، ثم حكَّ ذقنه: «يبدو أنك انسجمت بالفعل مع إسحاق».

«بالطبع، مهاراتك في اختيار المشاركين في البرنامج لا مثيل لها».

افتعل ابتسامة بلا روح وقال: «هذا من حظك».

«لكن، هل تعرف ما خطر لي اليوم فقط؟».

«ماذا؟».

«أنتك ربما تعرف من هو صاحب أفضل تطابق معي عبر تطبيق دي إن إيه دوو».

فهز رأسه نفيًا: «لا».

«حقًا؟» أراحني جوابه لأنني كنت سأزعجه بسؤاله عن هذا الأمر باستمرار.

ضحك كونور، وقال: «حقًا، أعرف نطاق الاختيارات، وأعلم أن هناك بعض الأشخاص الجيدين، ولكن روري فقط هي التي تعرف من هو صاحب أعلى الدرجات». نظر كلانا إلى المخرجة في اللحظة نفسها، التي يبدو أنها استغلت هذه الاستراحة لتتحدث إلى برينا. عاد كونور بنظره إليّ: «لكنك مدعوة للحديث عن شواغلك بصوت عالٍ في جلسات كرسي الاعتراف».

«متى سنفعل ذلك؟».

«سنصوّر أول جلسة ليلة غد بعد الموعد العاطفي الأخير، هل يبدو هذا مناسبًا لك؟».

«هل ستجري مقابلة معي من أجل هذه الجلسات؟».

«أنا؟»، ثم أشار بشكل محبب إلى صدره، وقال: «لماذا؟!».

«لأنك مثير ولديك لهجة مميزة، قد يفاجئك هذا، لكن النساء يحبين هاتين السميتين».

«لكنني المنتج».

سألته وأنا أبدي فزعًا زائفًا: «انتظر، ماذا؟!».

«ستكونين في المقطع الترويجي الاعترافي بمفردك، وستحتاجين فقط إلى تقديم ملخص لكل موعد عاطفي، وسنوجهك من خلال سماعه الأذن عبر الأسئلة، و...».

«هل ستضعني وحدي في غرفة بها كاميرا وتثق بأن الأمر برمته لن يخرج عن مساره المرغوب؟».

صمت كونور وسحب نفسًا عميقًا عبر أنفه، ثم رفع يده ولوّح بها لبرينا التي أسرعنا نحونا على الفور، وقال: «ما رأيك في أن تجري مضيفتنا، لانيل، مقابلة مع فيز...».

قلتُ: «أريدك أنت يا كونور»، ثم نظرتُ إلى برينا وقلت بسرعة: «لا تسيئي فهمي، هذه رغبة مهنية بحتة».

قالت برينا: «ليست لديّ أي فكرة عما نتحدث عنه هنا، لكنك طلبت مني الحضور في الوقت نفسه الذي كانت روري تحدثني فيه عن أنها فقدت التواصل مع أحد جهات الاتصال في أحد البرامج التي كانت تخرجها وتوقف كل المشاركين في البرنامج بأكمله عما يفعلونه لمساعدتها في العثور عليه ... يا إلهي! كم كان هذا الحديث مملاً، شكرًا لكما على استدعائي في هذه اللحظة بالذات».

منحناها أنا وكونور لحظة من الصمت المتعاطف، ثم استدار إليّ بابتسامة اعتذارية، وقال: «فيزي، لا أستطيع أن أظهر على الشاشة، هل قابلت لانيل؟».

«لقد فعلت، وهي رائعة، لكنني أعرفك بشكل أفضل، وسيظهر ذلك على الشاشة بوضوح».

فقال: «لست ممثلاً».

«ولا أنا»، ثم أشرت إليه، من أعلى رأسه المثير وحتى أسفل جسده الصلب، وتابعت: «وأنت تخذع نفسك إذا كنت تعتقد أن جسداً كجسدك لم يخلق ليقف أمام الكاميرا»، ثم تحولت إلى برينا وقلت: «ماذا تعتقدين؟ تخيلي رد فعل الجمهور النسائي».

لم تدرك برينا أنها استدعيت للحكم، وبدا أنها صارت تفضل العودة إلى الاستماع إلى مغامرات روري.

قالت برينا بحرج: «أعني ... فيزي ليست مخطئة، أنت جذاب ومثير تماماً مثل أي من الأبطال في العرض. والحق أن لديكما تناغم واضح».

أشرت إليها في حماس قائلة: «امنح هذه المرأة علاوة».

قال كونور: «أنا...»، لكنني عاودت هجومي عليه مجدداً.

«لقد قلت بنفسك إنك تريد أن يكون العرض تلقائياً قدر الإمكان، ألن يتعارض ذلك مع عمل مونتاج للمقابلات لتبدو كأنني أتحدث إلى شخص ما في حين أنني لا أتحدث إلى أحد فعلياً؟ فلنتحدث عن ذلك بشكل حقيقي! يجب أن يراني المشاهدون وأنا أسمع الأسئلة وأرد عليها في الوقت الفعلي».

حرّك كونور يده أسفل وجهه في حنق، ثم ركز عينيه الخضراوين عليّ، وقال: «حسناً إذن، لديّ طلبي الخاص».

«مقايضة؟ أحترم ذلك النهج».

«كنت أفكر في كم سيكون الأمر رائعاً إذا تمكنت من إقناع ريفير بالظهور في الحلقة الأولى، اطلبي منه أن يحدث المشاهدين عن مسألة التطابق العاطفي بين المحبين ودور العلم في هذا الشأن».

انفجرت في الضحك من هذا الرجل المسكين الساذج، وقلت: «أنت لا تعرف ريفير، سيموت فزعًا من مجرد التفكير في الأمر».

فردَّ قائلاً: «لقد افترضت ذلك بدوري، لكنني أعلم أيضًا مدى قدرتكِ على الإقناع».

ساد صمت غريب بعض الوقت.

قالت برينا «أنا فقط...»، وهي تشير خلفها قبل أن تسير في الاتجاه المقابل.

نظرت إلى كونور مرة أخرى، وقلت: «يتظاهر ريفير بأننا لا ننتج برنامجًا يتعلق بعمله أصلاً، لا أحد مقنع إلى هذه الدرجة حينما يتعلق الأمر بريفير».

«بناءً على تجربتي الشخصية، لا أتفق معك».

أعطاني كونور ابتسامة العارف ببواطن الأمور، وعلى الرغم من أنني لا أرغب في شيء أكثر من الوقوف معه طوال اليوم؛ فإن وجهة نظره كانت وجيهة، فقلت: «لست متأكدة من قدرتي على إقناع ريفير بفعل أي شيء، لكن الفكرة الجيدة تظل فكرة جيدة. لا وعود من جانبي، ولكنني سأحاول».

فقال: «وكذلك بالنسبة للاعترافات، لا أستطيع أن أعدك بأي شيء»، ثم مدَّ يده لمصافحتي قائلاً: «لكنني سأحاول».

لَفَّ كونور يده حول يدي وتصافحنا مرة ... ثم مرتين ... ثم تباعدت يدانا على مضض. نظر فترة وجيزة من فوق كتفه، ثم إليَّ وقال: «فلنعد إلى العمل؟» .

أومأت برأسي وشاهدته وهو يتجه نحو روري لمناقشة شيء ما، جاءت ليز لتسألني عما إذا كان هناك أي شيء أحتاج إليه قبل أن ننهي اليوم. لم أقل لها شيئًا، لكن هذا ليس صحيحًا تمامًا، ما أحتاج إليه هو أن يفعل كونور برنس الثالث شيئًا يجعلني لا أرغب في الوجود بالقرب منه في كل ثانية من اليوم، وأريده أن يفعل ذلك الشيء قريبًا.

الرابع والعشرون: كونور

استيقظت قبل شروق الشمس يوم الثلاثاء، وانتابني شعور طيب حيال ما حققناه حتى تلك اللحظة، قبل أن يداهمني الخوف مما هو قادم.

كانت جلسة التصوير أمس جيدة، بل رائعة حقًا، ولكنني إذا كنت قد اعتقدت في السابق أن مشاهدة فيزي وهي تغازل أمامي مجموعة من الرجال الرائعين والمثيرين سيكون أمرًا صعبًا، فقد كنتُ على حق جزئيًا فقط، فكان الأمر في الواقع لا يُطاق، كل هذا وما زلنا في البداية.

الحقيقة أننا إذا اعتقدنا أن هؤلاء الرجال كانوا هم الأنسب في أثناء المقابلات، فقد تضاعف هذا الوعي عشرة أضعاف عند رؤيتهم أمام الكاميرا مع فيزي.

كانت هناك بعض اللحظات المحرجة، ولم يعجبها الجميع بالتأكيد، لكن تناغمها مع عدد قليل منهم كان غير متوقع بهذا القدر، وكان هذا واضحًا بما يكفي فيما تلقيناه من أصدقاء بشأن الحلقة الأولى؛ حيث شاهدت بعض الشخصيات البارزة ما جرى على الشاشات.

لقد هناوني في نهاية اليوم وقد رأيت في أعينهم أمارات الربح المتوقع جليةً، وقد شعروا بالفعل بأننا بصدد تحقيق نجاح عظيم.

يجب عليّ أن أشعر بسعادة غامرة، مدفوعًا بحماسهم وتخطيطهم لكيفية الاستفادة من هذا النجاح، وأنا سعيد بالفعل.

لكنني مريض بالحب كذلك.

لا توجد طريقة أفضل لإبعاد ذهني عن هذه الأشياء من ممارسة الرياضة، ولا يزال الوقت مبكرًا بما يكفي ليكون لدي وقت فراغ حتى بعد ممارسة الركض. اتصلت بستيبي وداعتها

قليلاً، ثم تمنيتُ لها حظاً سعيداً في اختبار عواصم الولايات.

كنت قد أغلقتُ الخط من فوري، وعلى وشك الخروج من الباب عندما رنَّ هاتفي، واعتقدت أنها ستيفي مرة أخرى، فأجبت دون تفكير.

لم تكن ستيفي.

قلت وأنا أركض أسفل الدرج: «مرحبا يا أبي. أنا في طريقي إلى العمل، هل يمكن أن أعاود الاتصال بك لاحقاً؟».

«أنا فقط بحاجة إلى دقيقة واحدة».

عند ممر ركن السيارة توقفت لألتقط نفساً يهدئ أعصابي، إنه الهراء نفسه دائماً: وقتي ليس مهماً، ومكالمته عاجلة، وأنا أعلم ما سيأتي، دخلت السيارة، وجعلت العاتف متصلاً بسماعات السيارة عبر البلوتوث، فملاً صوت والدي السيارة.

«لقد تحدثت مع ستيفانيا الأسبوع الماضي، وذكرْتُ أنك تعلم على إنتاج برنامج لتلفزيون الواقع الآن؟ هل هذا صحيح؟».

أقسمت في نفسي إنني لن أخبر أي شخص بأي شيء يخص عملي بعد الآن؛ لأن ابنتي تفعل ذلك بي دائماً.

لم أكن متأكداً أيضاً مما إذا كنت منزعجاً أكثر لأنه علم عن هذا الأمر منذ أكثر من أسبوع وخطر له الآن أن يسأل، أو أن آخر مرة تحدثت معه كانت منذ أكثر من أربعة أشهر.

أنا سعيد لأن علاقته مع ستيفي أفضل مما كانت عليه علاقته معي، بشكل هامشي، ولكن كل شيء معه يأتي بتكلفة معينة، ثم قال: «عندما تحدثنا قلت إنك تعمل في مشروع آخر من مشروعات حماية البيئة».

هذه ليست محادثة من النوع الذي أريد أن أجريه مع والدي على الإطلاق في الصباح، وبالتأكيد ليس اليوم، فقلت: «تحاول الشركة تجربة بعض الأفكار الجديدة هذا العام، وأنا جزء من ذلك».

«لوس أنجلوس بها الكثير من الشركات الأفضل يا كونور».

حدقت عبر الزجاج الأمامي للسيارة قائلاً: «أبي، لا تبدأ الحديث عن هذا الأمر مجددًا، لا أريد أن أعيش في لوس أنجلوس، سأرى ستيفي مرة واحدة في الشهر إذا عملت هناك».

فقال: «الأطفال قادرين على التكيف»، وعندما لم أقل أي شيء ردًا على ذلك، تابع كلامه: «اسمع، أنت تعرف ما أشعر به، كان من الممكن أن تأتي لتعمل معي بسهولة، مسئولًا تنفيذيًا منذ البداية، وتحصل على راتب من سبعة أرقام، ولكن لا بأس فقد كنت تؤدي عملاً مهمًا على أية حال».

ابتلعت احتجاجًا بذيئًا كان سيصدر عني، ثم تذكرت أن الدخول في جدال معه أمر لا يستحق العناء أبدًا، وتابع: «الآن يجب أن أتقبل أنني تكلفت نفقة باهظة لتعليم ابني كي يتمكن من تصوير مجموعة من ربات البيوت في نهاية المطاف؟».

أمسكت الكلمات الساخطة على طرف لساني، مدركًا أن حديثي معه لن يحدث فرقًا على أية حال، فقلت: «الأمر لا يتعلق بربات البيوت يا أبي، على أية حال، هذا الأمر سيحدث مرة واحدة، كانت الشركة بحاجة إلى فرص لعرض منتجاتها، وطلبوا مني أن أستغلها، والميزانية المعدة لهذا الأمر ضخمة وقد أعطوني الضوء الأخضر بالفعل لعمل فيلمي الوثائقي التالي عندما ينتهي هذا العرض».

شعرت بالفزع من نبرة التفاخر التي سمعتها في صوتي، ومحاولتي المعتادة المثيرة للشفقة لكسب استحسانه.

«ثم ماذا؟ ستظل دميتهم التي سيتلاعبون بها في المرة القادمة التي...».

«أبي، يكفي هذا...».

صمتَ على الفور، فنادراً ما أرفع صوتي عليه.

لم يمضِ وقت طويل بعد ارتباطه القصير بأبي، حتى تزوج امرأة كان يواعدها في الكلية، وأنجبا طفلين، وعندما انتقلت إلى الولايات المتحدة، عشت معهم لمدة عامين.

والدي مليونير ويمتلك واحدة من أكبر شركات التطوير العقاري في الولايات المتحدة، وأنا كنت مراهقاً ترعرع في كنف أم عازبة فقيرة؛ كان المال يعني له القوة.

لطالما كان مخيفاً وصارماً، ولم أدخل أنا وأبي في صدام قط؛ لأنني، مثل إخوتي غير الأشقاء، لم أجرؤ قط على الرد عليه. كان يحاضرنا جميعاً ونحن جالسون بقربه ونتناول بصمت المكرونة المطهّوة بقدر زائد على المرغوب.

لقد انتقلت من منزله في اللحظة التي استطعت فيها ذلك، وحصلت على منحة دراسية جزئية لجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، وعملت نادلاً لدفع بقية رسوم دراستي، ولشق طريقي عبر مدرسة السينما في جامعة كاليفورنيا الجنوبية.

اعتقدت أنه بعد مولد ستيفي، فإنه قد يرى هذه الفتاة الصغيرة المثالية ويتحول بطريقة سحرية إلى إنسان أكثر لطفًا، لكنه بالتأكيد لم يفعل، إنه يحب حفيدته بقدر ما هو قادر على حب أي شيء آخر، لكن المرة الوحيدة التي أخبرني فيها بأني أديت عملاً جيداً كانت عندما انفصلت أنا ونات، وعلى ما يبدو، فقد أبطلت تأثير كل ذلك بمتابعتها إلى سان دييغو والعيش فيها، وقد قال لي وقتها: «أي رجل هذا الذي يفعل مثلما فعلت؟».

أخيراً، قال: «حسنًا، ما اسم العرض؟ النسخة المقلدة من برنامج ذا باتشور أو العازب الشهير؟».

هل تتلقى فيزي مثل هذه التعليقات عندما يكتشف الناس أنها كاتبة روايات رومانسية؟
المقارنة الفورية بالشيء الناجح الذي يعرفه الجميع؟ «نعم يا أبي، شيء مثل هذا، اسمع،
يجب أن أنهي المكالمة، أنا على وشك الدخول إلى منطقة لا يوجد بها شبكة...».

أنهيت المكالمة وتركته يعتقد أن الخط قد انقطع رغماً عني.

بحلول الوقت الذي دخلت فيه إلى موقع التصوير؛ صار ضغط دمي قريباً من المعدل
الطبيعي، واندحشت عندما علمت أن استقرار نبضي صار مرتبطاً بوجود فيزي في المكان.

سيكون من المبالغة القول إن موقع التصوير مماثل لما كان عليه بالأمس، لأنه كان في
الواقع على حاله، أردنا أن يبدو الأمر كأن المواعيد العاطفية جرت في اليوم نفسه، ومن ثمّ
فقد استبدلت المعجنات الموجودة في الحافظة المخصصة لذلك بالأشكال ذاتها، ورُتبت
أكوام الأكواب بالطريقة نفسها، وجلس الممثلون في المقاعد ذاتها كما كانوا عندما أنهينا
التصوير في اليوم السابق، وحتى فيزي كانت ترتدي الزي نفسه، السترة العلوية من الحرير
الناعم والسروال الأسود الضيق، وتبدو، إن كان هذا ممكناً، أكثر جمالاً.

على الرغم من الطريقة التي بدأ بها صباحي؛ فإنني شعرت بإفراط طفيف في تناول
الكافيين عندما دخل بطلنا الأول لهذا اليوم.

إيفان: الرجل الذي واعد فيزي من قبل

إذا كان هناك شيء واحد يمكنك قوله عن فيليسييتي تشين، فهو أنها لا تُخَيِّب ظني أبداً،
عندما خطا إيفان عبر الباب، رمقته فيزي بنظرة فاحصة قبل أن تتحول بسرعة نحو،
فتمكنت من احتواء الضحك بصعوبة، لكن فيزي لم تكن محظوظة مثلي، فقد أطلقت ما لا
يمكن وصفه إلا بأنه قهقهة أوقفت إيفان عن الحركة فعلياً. انتشرت همهمة من الضحك عبر

الطاقم في حين وضعت فيزي يدها على فمها، ثم نظرت روري إلى الورا في اتجاهي، ودون كلمات تساءلت عما إذا كان ينبغي لنا إعادة تصوير دخول إيفان، فهزرت رأسي بالنفي واثقًا بأن فيزي يمكنها إنقاذ هذا الموقف بنكتة ولحظة من الدعابة، لكن إيفان هو من فاجأني عندما واصل المشي وتوقف أمام طاولتها بابتسامة مسلية.

ثم قال بضحكة مستهينة، مشيرًا إلى وركه: «لا تقلقي، وشم بارت سيمبسون لم يعد موجودًا».

فضحكت وقالت: «هذا أفضل يا إيفان، ثق بي». وقفت فيزي ودارت حول الطاولة لاحتضانه، وعندما جلسا متقابلين قالت: «من المحتمل أن يكون هناك الكثير من الأشخاص المرتبكين الذين يشاهدون هذا الآن».

ابتسم إيفان ناظرًا بخجل إلى الطاولة ووجهه محمر. على بعد بضع خطوات مني، أطلق أحد أفراد الطاقم تنهيدة واضحة.

بعدما رفع ناظريه إلى الأعلى مرة أخرى؛ ابتسم لفيزي ثم قال: «إنني يجب أن يعرف الناس أنني كان لدي وشم غريب إلى حد ما في مكان غريب للغاية من جسدي، وفيزي هي الشخص الوحيد الذي كان صادقًا معي بشأنه».

ضحكت فيزي وقالت: «أنا سعيدة أنك تقبلت الأمر».

«بالحديث عن السعادة...»، ثم أشار إلى الأضواء والكاميرات الموجهة إليهما وقال: «كيف تتعاملين مع هذا البرنامج بما يحويه من إغراءات الشهرة وما إلى ذلك؟».

قالت: «أستطيع أن أجلس هنا بكامل ملابس المهنية في حين يأتيني العشرات من الخاطبين واحدًا تلو الآخر لأنتقي الأنسب من بينهم»، ثم ابتسمت وبدت أكثر راحة، ولم أشعر بوجود أي شرارات رومانسية بينهما، لكنهما كانا يبدوان مرتاحين معًا بالفعل، وهو ما سيحبه الجمهور، ثم سألته: «ماذا كنت تفعل مؤخرًا؟».

ردّ بابتسامة ماكرة: «بعد أن تواعدنا ثم تباعدنا استجمعت شتات حياتي، وجربت العمل نادلاً بدوام جزئي، وحاولت التطوير من نفسي بالدراسة في جامعة كاليفورنيا في سان دييجو، حيث أدرس هناك منذ نحو ثماني سنوات حتى الآن».

«ثماني سنوات هي فترة طويلة لتطوير نفسك ومستواك».

«الكثير من الناس يدرسون لمدة ثماني سنوات».

«هؤلاء لديهم أماكن خاصة لركن السيارات في المستشفيات وكلمة طبيب أمام أسمائهم».

انحنى إيفان إلى الأمام وقال لها: «هل سبق لك أن تحدثت مع والدتي؟».

حبس أفراد الطاقم ضحكاتهم، فيما أطلقت أنا زفيراً طويلاً وثابتاً. فيزي نجمة بلا شك.

أرجون: السيد المتأنق

ظهر رجل الموعد العاطفي الثاني لهذا اليوم مرتدياً بدلة من نوع جوتشي مفصلة خصوصاً له، وحذاء من نوع أوكسفورد مصنوع من جلد التمساح ثمنه أعلى من ثمن السيارة الأولى لمعظم الشباب.

من الواضح أن فيزي لم تكن متأثرة برؤيته، وفي نهاية الموعد رمقتني بنظرة حادة تمكنت من تفسيرها بشكل صحيح على أن السيد المتأنق جدًّا كان نكدًا ولكنه لطيف، كان ذلك الرجل مذهوًّا للغاية بنفسه.

أما رجل الموعد العاطفي الثالث فقد كان واعدًا.

كولبي: جندي البحرية

يبلغ طول كولبي أكثر من 180 سنتيمترًا ويمثل جدارًا عاليًا من العضلات، وشعره الأسود قصير ومقصوص، واسمراره أشبه بمزيج من البشرة الجلدية الزيتونية وقضائه الصباحات الباكرة في مغالبة تيارات المياه على شاطئ بريكر.

عندما جلس على الجانب الآخر من طاولة فيزي، كان لا بد لي من إخماد موجة من الانزعاج الغيور الخالص حيال مدى جمال مظهرهما معًا، ولكن محادثتهما كانت، حسنًا... بصراحة كانت مملة.

يُحسب لفيزي أنها حاولت حقًا تسيير هذه المحادثة الفاترة، لكنها أطلقت شهقة مسموعة عندما اعترف بأنه لم يقرأ كتابًا حقيقيًا منذ رواية شفرة دافنشي عام 2003.

المنتج الذي بداخلي كان يرغب بشدة في أن يسير اللقاء التالي على أفضل ما يكون.

أما الرجل الذي قبّل فيزي قبل ليلتين؛ كونور المحب لا المنتج، فكان يأمل سرًا أن يفسد كل شيء، لكن لسوء الحظ بالنسبة لكونور المحب؛ لم يحدث ذلك، إذ إن الشخص التالي الذي دخل كان:

نيك: الداعم الحنون

كانت حال نيك الآن مثلما كانت حاله في الاختبار، وعندما دخل أنشأ حوله هالة من المودة والعاطفة بدت وكأنها تتلألأ في جميع أنحاء الغرفة.

شرعت فيزي في الوقوف، على ما يبدو دون أن تدرك ذلك، في اللحظة التي وقعت عينها عليه فيها.

رحّب كل منهما بالآخر بعناق طويل، وشعرتُ بأنني أرى شيئًا عفويًا وحميميًا، إنه نوع التواصل الذي يجعلني أرغب في مشاهدتهما يتقاربان أكثر، ثم أضع نفسي ذهنيًا بسبب هذه الفكرة.

كان كل أفراد الطاقم منجذبين لما يحدث، في مرحلة ما من الحديث؛ أخبرها نيك عن انتظاره ميلاد مجموعة من الجراء في عيادته، وطلبت منه فيزي أنه يُبقيها على اطلاع دائم بهذا الأمر.

في إطار الحفاظ على اتزاني، صرفت تركيزي عن متابعة بقية لقاءهما.

ثم كان التالي:

جود: مصاص الدماء

لست متأكدًا مما كانت تتوقعه فيزي عندما وضعت نموذج مصاص الدماء أو غريب الأطوار في قائمة النماذج الأصلية لشركائها المُحتملين، لكنني تعشّمت أن يكون جود مناسبًا للعب ذلك الدور، واعتقدت أن ذلك قد يفاجئها.

سار جود عبر الباب ووصل إلى فيزي في خطوات قليلة، فوقفت مبتهجة واستقبلته بعناق.

كانت أذناه تتلألآن بحلقين فضيين، ولديه حلقة على الشفاه وحلقة في الأنف، وارتدى ملابس سوداء باهظة الثمن أحادية اللون من الرأس إلى أخمص القدمين، كان لديه اللطف الظاهري نفسه الذي تتمتع به فيزي.

سحب جود كرسياً لفيزي لتجلس قبل أن ينتقل إلى كرسيه، وأنا على أهبة الاستعداد في انتظار ما سيخرج به اللقاء.

قالت فيزي وقد رمقته بنظرة تقييمية سريعة: «إذن، أنت مصاص الدماء الخاص بي»، واقتربت بإحدى الكاميرات بما يكفي لالتقاط الطريقة التي وضعت بها ساقها تحت الطاولة، وإحدى قدميها تستقر بشكل عرضي على ساقه، فكانت لقطة رائعة بالنسبة للتقييمات، وسيئة لصحتي العقلية.

ردّ بابتسامة متكلفة: «يبدو الأمر كذلك، من الجميل أن ألتقيك أخيرًا يا فيزي، لقد كنت أشعر بالتوتر الشديد، ولم أكن أعتقد أن حدوث ذلك ممكن، لكنك أجمل عن قرب».

لم أرصد ذرة من النفاق في حديثه يمكن اكتشافها، وبينما كانت برينا تشاهد بجواري، أصدرت صوتًا خافتًا يُعبّر عن افتتاحها قبل أن تغطي فمها بسرعة، ومن الخارج كنت غير متأثر على الإطلاق، أما في الداخل؛ فكنت أمسك بخناق جود هذا.

رفع جود قهوته وقال: «نأمل أن يكون هذا هو الموعد العاطفي الأول من بين مواعيد أخرى كثيرة مقبلة».

وفي ظل افتتاحها بشكل واضح، ضربت فيزي فنجانها بفنجانه وشربا معًا.

«أخبرني عن نفسك يا جود، ما الذي يفعله مصاص الدماء بالضبط لكسب لقمة عيشه هذه الأيام؟».

قال بابتسامة عريضة: «أنا متخصص في سحب عينات الدم في الواقع».

وها هي، يا إلهي! لقد كنت أنتظر هذه اللحظة.

ضربت فيزي الطاولة بيدها في ضحكة مدوية ومفاجئة، ثم تحولت عيناها إلى يسار جود لتلتقي عيني عبر المقهى.

هذه الضحكة كانت موجهةً إليّ بشكل خاص.

الخامس والعشرون

حلقة الاعترافات الأولى

كونور برنس: فيزي كيف حالك؟

فيزي تشين: بخير حال الآن لأنك هنا.

كونور: [يضحك] نظرًا لأن هذا هو برنامجنا الأول معًا؛ فيجب أن نشرح للمشاهدين ما نفعله، اسمي كونور برنس، وأنا أحد منتجي برنامج تجربة الحب الحقيقي، عليكم أن تسامحوني لكوني متوترًا بعض الشيء، لم يكن من المفترض أن أكون على هذا الجانب من الكاميرا.

فيزي: كان هذا خطأً سعدتُ بتصحيحه.

كونور: لعل بعضكم اكتشف بالفعل كيف يمكن أن تكون فيزي مقنعةً للغاية.

فيزي: لست أول من يقول ذلك.

كونور: أنا أصدق ما أقول عنك، لقد قابلت جميع أبطالك الثمانية حتى الآن، كيف تشعرين تجاههم؟

فيزي: كيف أشعر؟ فلنر، في روايتي حلم الجنة، خاضت الشخصية الرئيسية، جاكلين، تجربة صعبة تمثلت في تحطم سفينتها وبقائها وحيدة لمدة ثلاث سنوات، إن شخصيتها قوية وقد تمكنت من تجاوز الكثير من الصعاب وحدها، ولكن عندما أنقذتها سفينة عابرة، وفي أمان مقصورة قبطان السفينة؛ فإنها شعرت بالجوع الشديد ومن ثم فقد أتت على كل

الأطعمة الشهية الموجودة على متن السفينة لدرجة أنها أصيبت بالتخمة ولم تعد حتى تتذكر من تكون، وكيف جاءت إلى هذا المكان. أشعر بأنني في حالة مشابهة لها الآن.

كونور: مما فهمته، فهذا يعني أنك محاطة بالكثير من الأبطال الملائمين لك؟

فيزي: ربما.

كونور: أليس بطل هذه الرواية هو طبيب السفينة؟

فيزي: بلى هو! وهو الذي يبقى بجانبها طوال الليل، وتوليها الممرضات بالرعاية حتى تستعيد صحتها.

كونور: [يضحك] هذه قصة غامضة للغاية وتشبه سلوك فيزي الشخصي.

فيزي: ساعد هذه مجاملة.

كونور: جيد، لأنها كذلك. لا نريد التأثير على مشاهدنا، الذين سيبدأون التصويت بمجرد بث هذه الحلقة، لكن أخبريني بانطباعاتك الأولى عن كل من أبطالك، لنبدأ بداكس، الولد المتمرد ذي الوشوم الكثيرة.

فيزي: أوه، داكس المسكين، بدا غريب الأطوار قليلاً، وقد استبعدته منذ البداية.

كونور: لم يظهر عليك أي توتر خلال لقائه على الإطلاق، أود أن أقول إنكما كان لديكما شيء من التوافق.

فيزي: اعتقدت ذلك أيضًا، لكنني بالتأكيد لن أقفز بالمظلات أو أتسلق الصخور أو أمارس رياضة المصارعة معه، لكنه كان رائعًا.

كونور: بعد ذلك كان لدينا إسحاق، الخبير المثير.

فيزي: إنه عظيم أيضًا، هل رأيت ذراعيه؟

كونور: أعتقد أن أمريكا كلها رأت ذراعيه.

فيزي: أمريكا كلها محظوظة، هل سيكون من المبكر جدًا أن نطلب منه أن يخلع قميصه في المرة القادمة؟

كونور: ربما سيكون من المبكر قليلًا، يبدو أنكما توافقتما سريعًا.

فيزي: أعتقد ذلك أيضًا.

كونور: البطل رقم ثلاثة، بنجي، المعروف أيضًا باسم تكس راعي البقر.

فيزي: أعلم أنني ليس من المفترض أن أؤثر في الجمهور، لذا يمكنك حذف هذا الجزء، لكنه سألني عن رأي والدي في كتابتي للروايات الرومانسية، إنه غير مناسب وغريب الأطوار.

كونور: فلنمض قدمًا! التالي كان إيفان، الشخص الذي واعدك من قبل والوحيد من أبطالنا الذي التقيته قبل ذلك.

فيزي: هذا صحيح، لقد تواعدنا لبضعة أشهر عندما كنا في أواخر العشرينات من عمرنا، إنه رجل جيد حقًا.

كونور: من المصادفات أن لديه وشمًا غريبًا في مكان أغرب.

فيزي: بالضبط.

كونور: في الواقع، بدا ممتنًا لملاحظتك القديمة بشأن الوشم.

فيزي: [تضحك] هذا لأن إيفان شخص سلس التعامل، لنقل إنه ينظر دائمًا إلى النصف المملوء من الكأس.

كونور: أراهن أن ذلك ينطبق عليكِ أيضًا.

فيزي: هذا يعتمد على ما يحويه الكأس...

كونور: لننتقل إلى أرجون، نموذج السيد المتأنق، هل لديكِ أية أفكار بخصوصه؟

فيزي: أراهن على أنه يحرص على مطابقة ألوان جواربه في درجاتها بكل عناية.

كونور: [يضحك] ماذا عن نيك، هذا المعبر عن نموذج مخبوز لفائف القرفة؟

فيزي: بالنسبة للمشاهدين الذين لا يعرفون معنى التوصيف المستخدم؛ فإن المقصود به هو البطل اللطيف والداعم والحنون، وقد نال اهتمامي بالفعل.

كونور: صحيح.

فيزي: لعل لديكِ أنت شخصيًا سمات تنتمي إلى هذا النموذج من المحبين، لديك الكثير من الطبقات في شخصيتك، يا كونور برنس الثالث، يمكن لي القول إنني أجد صعوبة في كشف كل ما تحتها.

كونور: أنت تعرفين أنني أشبه البصلة.

فيزي: أو الكعكة، لكن بالعودة إلى نيك، أنا معجبة به.

كونور: هذا جيد، أنا متأكد من أن هذا الانطباع قد وصل إلى الجمهور أيضًا، أخبريني عن كولبي، نموذج جندي البحرية.

فيزي: أود منه حقًا أن يوسّع خيارات القراءة لديه.

كونور: [يضحك] أنا متأكد من أنه سيستمتع بذلك أيضًا. ثم كان لدينا جود.

فيزي: مصاص الدماء، لقد كان مضحكًا جدًّا.

كونور: هل الفكاهة مهمة بالنسبة لك؟

فيزي: آه، بالتأكيد، أحتاج إلى شخص ليس جدًّا ومتجهماً طوال الوقت، ويمكنه أن يتعامل ببساطة ويستمتع حتى لو كان ذلك يعني وجوده خارج منطقة الراحة الخاصة به أحيانًا.

كونور: مثل أن يرقص وكأن لا أحد يشاهده؟

فيزي: أو يغني بصوت منقَّر بكل ثقة في حفل موسيقي وكأنه لا أحد يسمعه.

(كلاهما يضحكان).

السادس والعشرون: فيزي

خلال الدقائق العشرين الأولى بعد وصولي إلى منزل جيس ليلة الجمعة، حكيت كل التفاصيل التي أستطيع تذكرها حول الأبطال الثمانية للبرنامج بلا انقطاع؛ وجوه الأبطال، ملابسهم، أصواتهم ووظائفهم، وما إذا كان أي منهم قد أعجبني أم لا، وما تحدثنا عنه، وأنواع النكات التي قالوها.

عندما وصفت اللحظة المضحكة التي دخل فيها حبيبي السابق إيفان إلى المقهى، حيث رُسمت ابتسامة من يعرفني قبل ذلك على وجهه الجميل، وابتسامة أكبر رُسمت على وجه كونور، أو مات جيس برأسها تعبيرًا عن إدراكها مدى حرج وتعقيد موقف كهذا.

سألني جيس: «هل إيفان هو صاحب الوشم الذي كرهته؟ هل هو صاحب الضحكة الصاخبة؟».

«إليك أحدث المستجدات: كان صاحب الوشم، فقد أزاله، ونعم، هو أمريكي صيني، كان يلعب الكرة اللينة مع أخي، لقد وضعت اسمه في القائمة لأن ماضي مواعداي مليء بالألغام الأرضية، وإيفان رجل طيب، إن لم يكن المنقذ العاطفي الذي أحتاج إليه، لكنني الآن أشكرهم على تضمينه في القائمة، إنه رائع بحق، وإذا تبين أن كل هؤلاء الرجال الآخرين غير مناسبين، على الأقل يمكننا أنا وإيفان قضاء إجازة ممتعة معًا في جزر فيجي».

«أو ربما ستكون الأمور مختلفة هذه المرة دون أن يقف وشم بارت سيمبسون بينكما».

«ربما».

«لذا أعطيني تقييماً: من الاختيار الأفضل بالنسبة لك حتى الآن؟».

«ربما إسحاق، لقد كان...» ثم توقفت مؤقتًا لإضفاء التأثير الدرامي المطلوب، ثم هزرت رأسي للتخفيف منه، وقلت: «لقد كان مثيرًا جدًا يا جيس. ومثيرًا للاهتمام للغاية».

فردت: «أتفهم ذلك»، ثم مالت إلى الأمام، وهي تستوعب هذا الكلام على مهل، قائلة: «وهل كانت هناك أي أمارات واضحة على حدوث توافق؟».

«من يدري؟ أعتقد أن الأمر متروك للجمهور ليقرر». لو فهمت جيس المعنى الضمني لكلامي على الوجه الصحيح، فقد تستنتج أنه حتى بعد الجولة الأولى فقط من المواعيد؛ فأنا أفكر بالفعل في أنني قد لا أقع في حب أحد هؤلاء الأبطال الرائعين من الناحية الموضوعية؛ لأنني لا أستطيع التوقف عن النظر من فوق رءوسهم جميعًا إلى المنتج التنفيذي في الخلفية، لكنها حتى لو كانت قد فهمت فإنها لم تظهر ذلك، إنها مشغولة جدًا بالغوص في تفاصيل مغامرات المواعدة المجنونة، مثلما كنا نفعل في الأيام الخوالي.

«هل سنشاهد الحلقة الأولى معًا غدًا؟».

«أريد فقط التأكد من أن كونور لم يكن يخطط لمشاهدة الحلقة معي، ولكن بخلاف ذلك، نعم سنشاهدها أنا وأنت».

ضاقت عينا جيس قائلة: «وحدكما؟».

أجبت: «لا»، لكن الكلمة بدت غير مؤكدة، كأنني أعني ربما.

قالت جيس في تحذير هامس: «فيز».

«حسنًا، ربما كان يخطط لشيء ما!».

«لماذا يخطط لمشاهدة الحلقة معك وحدك؟».

زفرت في ضيق ثم قلت: «لا، لا، مثل ... حسنًا، لدي شيء لأخبرك به، لكن لا تغضبي مني».

«مع تمهيد كهذا، لن أقدم لك مثل هذه الوعد».

«إذن لن أخبرك».

«حسنًا».

«حسنًا».

حدقت كل منا إلى الأخرى في مواجهة صامتة حتى أشحت بوجهي، وتفحصت طلاء أظفاري بشكل عرضي. عادة ما تكون احتمالات استسلام أي منا لطلب الأخرى أو تهديدها متعادلة، ولكن نظرًا لأنني الشخص الذي لديه معلومات مثيرة، وأعلم أنها أمضت الساعات الثماني الأخيرة في إجراء إحصاءات متعددة حول نتيجة بعينها؛ كنت واثقة بأنني من ستفوز بهذا التحدي.

بدا صمت الغرفة ثقيلًا، ثم انهارت مقاومة جيس بأسرع مما كنت أتوقعه قائلة: «يا إلهي! حسنًا، فقط أخبريني».

قلت وأنا أميل إلى الأمام: «ليلة الأحد، في الليلة التي سبقت بدء التصوير، ذهبت أنا وكونور في رحلة ترفيهية أخيرة».

«موعد عاطفي».

«مجرد نزهة، لقد ذهبنا إلى توري باينز لمشاهدة الأمواج المزدانة بالأضواء الفوسفورية».

كانت مهمتها مفعمة بالتشكك، لقد كانت تعرف بالضبط إلى أين يتجه هذا المسار.

«حسنًا، تنبيهه قد يحرق لك ما تبقى من أحداث، لقد انتهى بنا الأمر إلى مجرد التقبيل».

تغيّر لون وجه جيس وهي تقول باستنكار: «فيزيا».

أشرت إليها بإصبع الاتهام وقلت: «الشروط المتفق عليها تنص على ألا تغضبي!»، فسحبت يدها إلى أسفل وجهها لتكشف عن ابتسامة مزيفة، فأردفت: «كنت أقول، تحوّل التقبيل إلى شكل من أشكال المداعبة و...». وسّعت عيني وأخففت صوتي وأنا أضيف: «جيسيكا ماري، أعتقد أن كونور أكثر رجل مغوٍ اقتربت منه في حياتي».

ساد صمت في حين هيمن تعبير الاندهاس على ملامح وجهها.

«انتظري، أحتاج إلى كأس من الشراب للحفاظ على اتزاني». اختفت جيس دقيقة ثم عادت، ووضعت كأسين من شرابها المفضل على طاولة القهوة المنخفضة وجلست أمامي وقالت: «لا أريد أن أشجعك على الاسترسال في هذا الحديث، ولكن إلى أي مدى هو مغوٍ؟».

نظرت خلفي لأتأكد من أن جونو الصغيرة لا تستمع إلينا.

أخذت جيس رشفة بسرعة وهزت رأسها: «جونو في منزل والدة ستيفي».

بعد أن اطمأنت إلى أننا وحدنا، قلت لها: «إنه على الأرجح الرجل الأكثر جاذبية وإثارة حسية من بين الذين عرفتهم على الإطلاق، ولهذا الأمر شواهد ملموسة»، ثم رسمت لها بيدي في الهواء إشارة ما تدل على قدرته وحنوه، في إشارة منفصلة واضحة.

فصّرت في انبهار قائلة: «إنه حلم الكثير من النساء».

ضربت بيدي على الطاولة في تأكيد: «هو كذلك يا جيس».

وضعت جيس رأسها بين يديها وتنهدت، وعندها فقط أدركت أن ريفير قد دخل الغرفة من فوره وهو يحمل صينية من الوجبات الخفيفة لنا، ثم دار إلى الخلف ثم غادر دون كلمة.

صحتُ به: «انتظر، أريد أن أتحدث معك، دائماً ما تأتي في الوقت المناسب».

«حسنًا، حطًا موفقًا في محاولة إعادته إلى الغرفة الآن.»

«أوه من فضلك، وكأنني أصدمه بكلامي أو تصرفاتي لأول مرة، هل تتذكرين عندما اضطر إلى أن يخلع عني ملابسني؟». في أثناء رحلة مجموعتنا إلى إسكتلندا، كانت جيس على وشك الدخول لتستحم، وردًا على رسالتي النصية المذعورة ساعديني أرسلت إليّ ريفير، دون أن تدرك أن حالتي الطارئة كانت تتمثل في أنني كنت عالقة في فستاني، ويحسب لريفير وقتها أنه دخل، وسحب الثوب العالق إلى أعلى ثم إلى أسفل دون تردد، ثم خرج فورًا مرة أخرى، هذا الرجل لا يسهل أن يتأثر بأي شيء، ثم واصلت: «على أية حال، وكما يمكنك أن تتخيلي، لن أكون قادرة على التفكير في أي رجل آخر فيما يبدو حتى أحسم أمري معه.»

احتجّت بالقول: «أنت مشاركة في برنامج الآن!».

«نعم، ولكن ليس من الضروري أن يؤثر ذلك على البرنامج! هذا الأمر لا يتعلق بالمشاعر الحقيقية، إنه مجرد إلهاء، لقد تذوقت لذة القرب منه وصرت متعلقة به كما يتعلق الصياد بفريسته.»

أومات برأسها دلالة الفهم، قالت: «مثل شخصية جيمس في فيلم الشفق.»

«بالضبط.»

«إلا أنكِ قد لا تحبين أن تلقي مصير جيمس.»

ضربت الطاولة بيدي قائلة: «لماذا تسيئين فهمي دائمًا؟!».

«النقطة المهمة أن هذا الأمر سينتهي بكارثة.»

«أنا حقًا لا أعتقد ذلك، هذا أمر عاطفي بحت، ليس الأمر وكأننا سوف نقع في الحب، أنا امرأة مفعمة بالحيوية، وأكتب الروايات الرومانسية، وأبحث عن المغامرة، أنا امرأة عنيدة،

وهو رجل أبيض طويل ورياضي اسمه كونور برنس الثالث، أعتقد أننا يمكن أن نتفق جميعنا على أنها مسألة وقت فقط قبل أن أفعل شيئًا صادمًا للغاية، أو أنه سيفعل شيئًا يزعجني و/أو يجعلني أنفر منه».

رَنَّ هاتفني على الطاولة بيننا، وأضاء وجه كونور على الشاشة ورأته جيس قبل أن أتمكن من قلب الهاتف والتظاهر بأن أخي هو من يتصل.

قالت: «هل وضعت صورته في معلومات الاتصال الخاصة به؟»، وقد بدا اشمئزازها مصطنعًا تمامًا، فقد أصبحت جيس ملكة الدراما في حياتي بما تفتعله من تعبيرات، إنها تعيش من أجل هذه الإثارة.

بابتسامة مشرقة، أجبت: «مرحبًا أيها الرئيس!».

«مرحبًا، هل لديك بضع دقائق لعملية تشريح مفصلة؟».

«هذا يعتمد على ما إذا كنت أنا الجثة أم لا». على الجانب الآخر مني، وجَّهت لي جيس نظرة عبوسًا مستنكرة، نقرتُ على جبهتي لأذكرها بأن مثل هذه الحركات ستغطي وجهها بالتجاعيد بمرور الوقت، أنا صديقة جيدة وهي لا تشكرني أبدًا على هذه التنبيهات.

ضحك كونور وقال: «إنه مجرد قول مأثور، فيزي».

نقرتُ زر كتم الصوت وهمست لجيس: «صوته عميق جدًا، هل كنت أعرف دائمًا أن صوته كان بهذا العمق؟»، ثم عدت إلى المكالمة وقلت: «أعرف، أنا أمزح فقط. نعم، لدي وقت لفحص الجثة التي يضرب بها المثل».

ضحك مرة أخرى: «رائع، هل أنت في البيت؟ أستطيع أن آتي إليك».

«يمكنني أن أعود إلى المنزل في غضون عشر دقائق».

أنهى المكالمة بكلمة: «عظيم» التي قالها بنبرة هادئة.

إذا استبعدنا احتمال أنني متحمسة لرؤية كونور؛ فلن يكون هناك أي تفسير آخر للطريقة التي تحركت بها بسرعة هائلة لجمع أغراضي.

تبعثني جيس إلى الباب وهو تقول: «ماذا ستفعلين؟».

«إنه سيلتقيني في منزلي لإجراء نوع من التشريح أو التحليل واستخلاص المعلومات»، ثم وضعت هاتفها في حقيبتي.

«هل هذه فكرة جيدة؟».

قلت: «هل من الجيد مناقشة العمل الذي نؤديه معاً؟» متظاهرةً بالتفكير في الأمر ثم قلت: «أعتقد ذلك».

قالت بنبرة غير مصدقة: «مناقشة العمل في منزلك!».

فتحت الباب، ولبست حذائي، قائلةً: «أعتقد أننا سنستكشف ذلك»، وعندما اشتد عبوسها أضفت: «حسنًا، أعدك بأننا سنُبقي الأمر في الإطار الرسمي».

قالت: «كما لو أنك تستطيعين فعل ذلك».

توقفت ويدي على المقبض، وقلت: «هذا تعليق ذكي، حسنًا، يجب أن أذهب!».

نادتني جيس وأنا أركض نازلةً الدرج: «لا تتماذي في الأمر».

«سأحاول!».

«وماذا عن الكتابة يا فيليسييتي؟».

«ما سنفعله يندرج في إطار البحث الروائي!».»

كان بمقدوري سماع زمجرة جيس الحانقة وهي تلوح لي مودعةً من وراء عتبة الباب
الأمامي لمنزلها.

السابع والعشرون: فيزي

سبقتني كونور إلى المنزل، ووجدته منتظرًا عند المدخل، متكئًا بكتفه العريض على العمود الموجود أعلى الدرج، فقد خلع الزي الرسمي الذي كان يرتديه سابقًا إلى الإصدار المفضل لديّ من مظهر كونور: قميص بالي، وجينز مهترئ، وحذاء رياضي على الشاكلة نفسها.

في ضوء القمر ومع مخروط الضوء المنتشر من مصباح الشرفة العلوي؛ بدا وكأنه صورة نابضة بالحياة من بطاقات معايدة هولمارك.

سألني وأنا أقترّب منه: «كيف حالك؟».

«بخير حال»، ثم وصلت إلى مكانه ووقفت على أطراف أصابعي لتقبيل خده قبل أن أدرك أن هذا ليس شيئًا يجب أن أفعله مع صديقي المنتج الأفلاطوني الطباع، وكان تعبيره عندما تراجع إلى الخلف مزيجًا من المرح والقلق.

قلت وأنا غير صادقة تمامًا: «آسفة، لقد كنت سعيدة برؤيتك، ولسوء الحظ، لم أكبح جماح تصرفي في الوقت المناسب».

رُسم على وجهه وميض غريب جمع فيه بين ضحكة خفيفة وعبوس عابر ثم استقر مكان ذلك تعبير محايد قبل أن يقول: «لا مشكلة، أردت فقط أن أعرف كيف سار الأسبوع الأول من التصوير بالنسبة لك، وما إذا كنت بحاجة إلى أي شيء».

سألته وأنا أفتح الباب الأمامي: «أنا؟»، فتبعني إلى الداخل، ثم أردفت: «أنا بخير».

قال وهو يخلع حذاءه الفانس: «من جهتنا، تبدو الأمور رائعة، أنتِ حقًا شخص يتصرف بتلقائية على الشاشة يا فيزي، اليوم انتهينا من قص جميع الأجزاء التي نريدها من لقاءات

المواعدة، والليلة انتهينا من مونتاج مقدمات الخلفيات الشخصية للأبطال الآخرين والشهادات».

«إذن .. الحلقة جاهزة؟».

«نعم.. ستكون بديعة، وهذا كله بفضلك أنت قبل أي أحد آخر».

التفتُ لمواجهته بعد أن وضعت حقيبتني جانبًا، ولاحظت كيف ارتفعت درجة الدفء المنبعث من عينيه، ثم قلت بإصرار: «في الواقع، هذا بفضلك أنت، أنت الشخص الذي خاض هذا التحدي واختار الأبطال، فالاختيارات نموذجية»، ثم هزرت كتفه بلطف، وقلت له: «تشكيلة رائعة من الرجال الوسيمين المثيرين».

قلت هذا لأشيد به وبجهوده بالتأكيد، لكن يبدو أن كلماتي أطفأت الشعلة التي كانت متألقة في داخل عينيه، فقال بشكل قاطع: «حسنًا. عظيم .. هل ستكونين مهتمة بمشاهدة العرض الأول للحلقة معًا في منزلي؟ في وجود الطاقم، لا أنا وحدي».

«بالتأكيد! أنا متحمسة لرؤية كيف يبدو كل شيء على الشاشة، لا أعتقد أنه كان لدي الكثير من الانسجام مع أرجون أو تكس ...»

«أعتقد أن الجمهور سوف يلاحظ ذلك ...».

«... لكنني أعتقد أن الآخرين كانوا جيدين، يمكن لأي واحدٍ منهم أن يركب قطار مواعدة فيزي». ابتسمتُ له وأنا أصنع حركة تقليد صوت القطار تشو-تشو، ثم قلت: «هذا سيكون ممتعًا».

أشاح كونور ببصره إلى حيث موضع حذائه عند الباب، وهذا يعني أنه أتاح لي الفرصة لتفحصه. كنت أشعر بالخفة، مبتهجة بنجاح الأسبوع الأول من التصوير، وكذلك كنت أشعر

بالدوار لأنني كنت وحدي في الصالة معه، وفي تلك اللحظة دارت ببالي أكثر الأفكار خبثًا:
على الرغم من تميز هؤلاء الأبطال؛ فإن أحدًا منه لا يُدانيه جاذبيةً.

ولأصرف انتباهي عن هذه الأفكار المزعجة في رأسي قلت: «هل تريد مشروبًا أو أي شيء؟».

فأشار بإيماءة قصيرة: «بالتأكيد».

تبعني إلى المطبخ، حيث أحضرت لكل منّا زجاجة شراب ثم اتكأت على المنضدة، وسألته:
«من المفضل لديك من بينهم؟».

«بطلي المفضل؟»، ثم أخذ رشفة وأنا أومئ برأسي، فقال: «ليس لدي بطل مفضل».

«لا تتهرب، حقًا؟ أرى أنك معجب بإسحاق».

«يبدو أنهم جميعًا رجال لطيفون، ولهذا السبب اخترتهم».

«حسنًا، حتى الآن يروقني نيك وداكس وإسحاق، جود رائع، لكنني لست متأكدةً من أننا
متناغمان معًا».

«وماذا عن إيفان؟».

«لم ينجح الأمر معه في المرة الأولى، ولكن من يدري؟».

«حسنًا، فقط أبقى عقلك منفتحًا على كل الخيارات».

«بالتأكيد سأفعل، ولكن إذا كنت تسألني الآن عن أكثر من أنجذب إليه، فهذه هي إجابتي،
هذا كل شيء».

بدا كونور وكأنه يتدبر شيئًا ما قبل أن يفتح فمه أخيرًا ويقول: «إذن، هذا يقودنا إلى تعليقي الوحيد، الذي ربما قد يزعجك قليلاً».

شعرت بأن ابتسامتي تفلّتت من وجهي، فقلت: «ماذا..؟».

«يريد المشاهدون رؤيتك وأنت تقيمين تواصلًا حقيقيًا مع أحدهم».

«ألا يبدأ تواصل كهذا بالمغازلة؟ هل كنت أخطئ في المواعدة طوال هذا الوقت!».

قال وهو غير متأثر بروح الدعابة في حديثي: «الأمر يتعلق بالطريقة التي تغالين بها».

«الطريقة التي أغازل بها»، كررتها في آلية وأنا أضع زجاجة شرابي على مسافة آمنة؛ إذ ربما أحتاج إلى يدي كليهما لخنقه.

«فقط ثلاثة وثلاثون بالمائة من مشاهدي برنامج العازب الشهير يتابعون برنامج العزباء، هل تعرفين لماذا؟».

أجل! أنا أعرف الجواب بالفعل، فقلت له: «بنية المجتمع الذكورية».

«نعم، المشاهدون أكثر قبولًا لرجل يواعد نساء عدة من امرأة تواعد رجالًا عدة، هذا ليس بالشيء المنطقي، ولكن هذه هي الحال».

«لقد أصبحت فجأة خبيرًا في تلفزيون الثقافة الشعبية».

«لقد أخبرتك بأنني آخذ هذا الأمر على محمل الجد».

«هل تريد مني أن أبذل جهدًا مضاعفًا للحصول على حبيب لي؟ لقد ناضل كتاب الأعمال الرومانسية طويلاً وبشدة للابتعاد عن المثل الأعلى للبطلات العذريات، إذا كنت تعتقد أنني سأكرر هذه الصورة النمطية في هذا العرض، فستصيبك خيبة أمل كبيرة».

«لم أقل هذا».

«ماذا قلت إذن؟».

تحرك تجاهي وقد احمرَّ عنقه، ثم قال وهو يحاول مرة أخرى: «لا أقصد أنك لا تستطيعين ... اسمعي ... لا عليك. أنتِ بخير كما أنتِ».

«أوه، حسنًا. شكرًا لك».

ثم عمَّ الهدوء، وكان عود ثقاب اشتعل فجأة ثم انطفأ.

وبدا بائسًا للحظات وهو يقول: «لماذا صرتِ غاضبة مني فجأة؟ ماذا فعلتُ؟».

«لقد قلتُ نعم لهذا العرض؛ لأنني أردت أن أعنتي بالجمهور وأحميه من إدارتك الخرقاء للأموال...».

ضحك بجفاء وقال: «لقد علّمتني جيدًا».

«... لكن الأمر ممتع لأنني أفعل ذلك معك»، وأنهيت جملتي وأنا أمد يدي لأمسك بيده.

أخيرًا، رفع ناظريه للأعلى. و... أعتقد أنني فهمت ما يحدث، يا إلهي! أنا غبية جدًا في بعض الأحيان.

قلت له وأنا أقرببه مني أكثر: «أنا أستمتع معك، كان هذا الأسبوع الأول في موقع التصوير رائعًا لأنني شعرت بالارتياح معك، كما أصرت على تصوير حلقة الاعترافات معك لأنني أحب أن أكون معك، لقد خاطرت بالتحدث إلى ريفير عن برنامجك لأنني أوّمن بأفكارك الرائعة، أنت تؤدي عملك بشكل جيد، وأنا آسفة إذا...».

انقطعت كلماتي عندما تقدم كونور للأمام، وهو يحتضن وجهي بيديه الكبيرتين.

ضَمَّني كونور إلى صدره وغبنا في عناق ممتد، كأنه أول رجل أعرفه ويقترب مني وأشعر نحوه بمثل ما أشعر. إنها تجربة عاطفية مختلفة لم أعشها من قبل، ولو أن لها اسمًا محددًا لأطلقته عليها، لكنني عجزت عن وصفها بما يلائمها.

لقد خضت تجاربَ عاطفية سابقة مع رجال آخرين، لكن هذه التجربة تبقى فريدة من نوعها، ويا ليتني أعلم إلى أين ستنتهي بنا.

الثامن والعشرون: كونور

إن مراجعة سجل بحثي عبر جوجل منذ الساعات الأولى من صباح يوم السبت ستؤدي إلى النتائج التالية:

- لماذا الارتباط العاطفي بزميلة في العمل أمر محفوف بالمخاطر؟
 - ماذا أفعل إذا تورطت في علاقة كهذه وكان الأمر رائعًا بالنسبة لي؟
 - كيف تتجنب الارتباط العاطفي بزميلة في العمل تنجذب إليها وقد يعرض ذلك مسيرتك المهنية للخطر؟
 - كيفية تجنب فعل ذلك بشكل منتظم؟
 - هل يمكن لرئيسي في العمل في كاليفورنيا أن يطردني؟
 - فرص العمل منتجًا في سان دييجو.
 - فرص العمل منتجًا في مكان بالقرب من سان دييجو.
 - وظائف في سان دييجو.
 - أثر غياب الأب على تربية البنات.
 - آلات الزمن.
- ومن غير المستغرب أن أيًا من هذه النتائج لم تكن مفيدة كثيرًا.

لم أذهب إلى فيزي بنية إعلان حبي لها، بل من أجل الاحتفال بأسبوع أول رائع من التصوير، ولنرى ما يمكننا فعله بشكل أفضل مستقبلاً، ولنرى كيف يمكننا أن نجعل الأمور أكثر راحة لها، لكنني ذهبت إلى هناك أيضًا وأنا أعلم أنني إذا قبّلتها، فستقبلني أيضًا، وذهبت إلى هناك وأنا أعلم أنني أريدها بشدة، وقد وقعت في حبها قليلاً، وأنا لا أتعامل مع شعوري بالغيرة عليها من المتسابقين في البرنامج بشكل جيد، أردتها أن تكون لي، لقد كانت على حق فيما قالتها على الشاطئ، لم أكن أدرك مدى صعوبة مشاركة عواطفها تجاهي مع رجال آخرين حتى بدأ العرض فعلياً.

بعد فوات الأوان، أدركت أن تورطي معها عاطفياً كان أمراً محتملاً، وسيكون هذا التورط فوضوياً، وقاسياً، ولطيفاً، ومذهلاً.

والآن، أنا في وضع سيئ للغاية؛ لأن كل ما يمكنني التفكير فيه هو البقاء قريباً منها.

قبل ساعات قليلة من عرض أول حلقة للجمهور؛ وجدت نات في مطبخي حيث كانت تفتح زجاجة من الشراب.

لن ينضم إلينا أي من الأبطال الليلة، فلن يقضوا أي وقت مع فيزي لا يتم تصويره لغرض العرض، ولكن معظم أفراد الطاقم كانوا موجودين هنا.

لقد ذهب عدد قليل منهم بالفعل إلى مكان تقديم الأطعمة الفاخرة والباهظة التكلفة التي أعدت لنا (ميزة أخرى للميزانية الضخمة)، في حين كان الباقون يتحدثون فيما بينهم وينتظرون بفارغ الصبر لمعرفة ما إذا كان عرضنا الصغير سيحقق نجاحاً أم أننا جميعاً سنبحث عن وظائف أخرى في صباح الغد.

هناك الكثير من الأموال التي أنفقت في هذا الأمر، وسواء تحقق النجاح أو الفشل، فإن تأثير النتيجة سيكون هائلاً في الحالتين كليهما.

يجب أن تصل فيزي إلى هنا في أي لحظة، ولهذا السبب أنا أحوم عند مدخل المطبخ مثل الشخص المثير للشبهات.

لا بد أن نات شعرت بوجودي خلفها؛ لأنها نظرت من فوق كتفها إلى الورا، وقالت: «مرحبًا»، ثم سحبت غطاء الفلين من عنق الزجاجاة.

تحركت للوقوف بالقرب من الموقد، ولم أكن متأكدًا من رغبتني في خوض هذه المحادثة، مع العلم أنني كنت سأصاب بالجنون إذا لم أتحدث إلى أحد.

فتحت إحدى الخزانات للحصول على كوب، وقلت: «أين طفلتنا؟».

«في غرفتها»، كانت ستي في تتهيا للانتظار في الفناء الأمامي حتى تظهر فيزي، لكنني أقنعتها بأن حركة المرور في منطقة أو شن بيتش تكون سيئة دائمًا في هذا الوقت من الليل، خاصة في عطلة نهاية الأسبوع، فرضخت لطبي ولكن فقط بعد أن وعدتها بأني سأخبرها بمجرد وصول فيزي، ثم قلت: «من كان يعلم أن الأمر لن يتطلب سوى زيارة واحدة من فيليسي تي تشين لجعل ابنتنا تنفذ رغبتنا وتنظف المكان الذي نحدده لها؟».

قالت نات وهي تملأ كأس شرابها: «إن فيزي إنسانة لطيفة، إن الإعجاب بالأبطال أمر متوارث في ذريتنا».

هذا التذكير أثار الاضطراب في معدتي؛ لأن حياتني لن تتأثر وحدها إذا سارت الأمور بشكل خاطئ فيما يتعلق بنجاح البرنامج أو فشله وكذلك علاقتني غير المعلنة بفيزي؛ بل كذلك حياة ستي في وحتى حياة نات. لم نمر بهذا الموقف من قبل؛ لأنني لم أتورط عاطفيًا حقًا مع أي شخص، لا يعني ذلك أننا متورطان على نحو لا فكاك منه. ذكّرت نفسي بذلك، لقد حدث بيننا مجرد انجذاب، والناس يتقاربون ويتباعدون كل يوم.

لكن ... هناك حدود وأنا تخطيتها بالفعل.

صمتي جعل نات تنظر نحوي وتسأل: «هل كل شيء على ما يرام؟».

«أجل! أجل!»، ومرت لحظة أخرى وأنا أُغيّر رأبي ما لا يقل عن خمس مرات فيما يتعلق إِمَّا بالابتعاد أو البوح بما حدث، فقلت: «لقد تورطت في علاقة عاطفية مع فيزي».

فتحت نات فمها ورمشت بجفونها بقوة قائلةً: «المعذرة، ماذا قلت؟».

«هل تريد حقًا أن أقول ذلك مرة أخرى؟».

قالت وهي محتارة بوضوح في تحديد الكلمات الملائمة: «أنا فقط ... آخر ما سمعته هو أنك رفضت توددها إليك؛ لأن الأمر لن ينجح، كان ذلك قبل أسابيع»، ثم قَطَّبْتُ جبيني؛ لأنني لم أخبر نات بما حدث بيننا في نزهة الشاطئ، فقالت: «أعتقد أنك أخبرتني أنها مجرد علاقة مهنية».

«لقد كانت كذلك»، لكن حتى هذا الاعتراف لم يكن صحيحًا تمامًا، كانت علاقتنا احترافية لمدة جزء واحد من ثمانية تقريبًا، فقد بدت الحدود المتوهمة التي وضعناها لعلاقتنا وكأنها كومة من الركام في مرآة الرؤية الخلفية لسيارة تنطلق على طريق سريع، وتابعت: «ثم لم تعد كذلك».

نظرت إلى الأعلى عندما ارتفع صوت صديقي المفضل آش في القاعة بقوله: «فليسترخ الجميع، لقد وصلت رقائق البطاطس!»، فتأوهت عندما دخل هو وإيلا إلى المطبخ حاملين بينهما ما لا يقل عن اثني عشر كيسًا من رقائق التورتيلا. كان آش يرتدي سترته بالمقلوب، لكنني في هذه اللحظة كنت متوترًا جدًا لأعبأ بتفصييلة كهذه.

«أنت تعلم أن عدد الحضور هنا سيكون خمسة عشر شخصًا فقط، وأنتما من بينهم؟»

فقلت إيلا: «لقد كنت متحمسة جدًا إلى درجة أنني لم أتذكر حتى أنني كنت في المتجر، لقد ذهبنا في جولة تسوق ووضعنا كل شيء ...»، ثم رسمت بيديها إشارة أخذ كل ما

صادفته عيناها فوق أرفف المتجر، وقالت: «مباشرة في عربة التسوق!».

دون أن ينتبها للمشهد القائم حينما دخلا؛ أسقطت إيلا مجموعة الأكياس على الطاولة.

لكن، وفي حين أن أش لا يستطيع التركيز على التفاصيل الجسدية، فهو شديد الانتباه عندما يتعلق الأمر بالناس. من مكانه، نقل بصره بيني وبين نات، ثم سأل: «ما المزاج السائد بينكما؟ هل قاطعنا حديثًا مهمًا؟».

رمقتني نات بنظرة تقول إنني صاحب القصة التي تستحق أن تُروى، فلم تكن هذه هي الطريقة التي أردت أن أفعل بها هذا الشيء، لكنني متأكد من أنهم سيكتشفون الأمر في النهاية على أية حال، بعد إلقاء نظرة سريعة للتأكد من عدم وجود أي شخص آخر بالقرب مني لسماع ما أقول، همست: «كنت أخبر نات أنني تورطت في علاقة عاطفية ثم حسية مع فيزي الليلة الماضية». الصمت الذي أعقب كلامي هذا كان طويلًا جدًا وأوحى إليّ بأفكار سوداوية وقاتمة للغاية، ثم أضفت أخيرًا: «ليقل شخص ما منكم شيئًا».

سألت إيلا: «فيزي! نجمة برنامج المواعدة، الذي نحن جميعًا هنا لنشاهده؟».

أكمل أش الكلام بالتعليق الأقوى المنتظر: «تبدو هذه فكرة سيئة يا كونور».

«لم أكن أنوي فعل ذلك».

عبس وقال: «أحاول أن أتخيل سبب إقدامك على ذلك، وأنا في حيرة من أمري مما أراه حولي الآن».

قالت نات: «حسنًا، أنت الشخص الأقل اندفاعًا الذي أعرفه، لقد كنت محصنًا ضد أمر كهذا، ماذا حدث؟».

قلت: «لست متأكدًا تمامًا»، وبدا الأمر كأنني فقدت كل موضوعيتي وعقلانيتي، فليس لي الحق في انتقاد سلوكها، وقد كانت رائعة. لم يكن لديّ الحق في الشعور بالغيرة من

المتسابقين في البرنامج، وما زلت لا أملك هذا الحق، فقلت: «لقد شعرتُ بالانزعاج قليلاً عندما كنا نتحدث عن الرجال الآخرين، و...».

سأل آش: «الرجال الآخرون هم الرجال الذين صورتهم كأبطال في العرض؟» ولكن نبرة صوته كانت تعني: «يا لك من أحمق».

قلت: «حسناً، ولكن يبدو أنها فهمت الأمر وحدها بعد ذلك. صراحةً، إنها تقرأ أفكارني ومشاعري».

أطلقت نات أنيئا صغيراً مبتهجاً فأشرت إليها قائلاً: «ما تفعلينه ليس مفيداً في موقف كهذا».

«آسفة، أحببت فكرة أنها تقرأ مشاعرك».

«حسناً، لقد أوصلنا هذا إلى حالة من الفوضى الآن، أليس كذلك؟».

قال آش: «أنت لا تقول إنك تورطت معها في علاقة عاطفية لأنها شخص لديه بصيرة»، فضربت إيلا كتفه.

«لا. هذا بسبب...» حاولت أن أبحث عن إجابة - «إن فيزي ... إن هذه طبيعتها».

قالت ناتاليا بلطف: «كونور، أنت تحبها ... كثيراً».

«نعم»، ثم ارتخت كتفائي كأنني تلقيت لكمة في معدتي؛ لأن الحقيقة تجلّت. إن مشاعري عبارة عن كومة من التعقيدات المتشابكة ولا توجد طريقة آمنة للخروج من أيّ منها، ثم تابعت: «ومن المفترض بي أنا بالتحديد أن أعثر لها على توأم روحها».

سألت إيلا: «ما الذي كنت تنوي فعله؟».

قلتُ بهزة كتف لا مبالية: «وظيفتي، ما الخيار لديّ؟ أنا بالتأكيد لن أقربها مرة أخرى».

قال آش: «ما لم يحدث ذلك عَرَضًا».

«اللجنة على تصوراتك يا آش!».

فضحك قائلاً: «حسنًا، ربما يفشل العرض».

ضربته إيلا على كتفه مرة أخرى وقالت بإصرار: «البرنامج لن يفشل، فلماذا تقول ذلك؟».

«لأنه ربما هذا هو مخرَج كونورا! إنه لم يكن يريد أن يفعل هذا، لقد كانت فكرة مسئولي شركته، إذا فشلت؛ فسيغدو واضحًا أنها لم تكن فكرة جيدة، وتبعة هذا الفشل لن تقع على كونور، بل على بلين!».

«كان بلين واضحًا جدًّا بشأن ما يفترض أن أفعله، وقد أنفقوا ثروة كبيرة في هذا الأمر، لذا ليس لديّ أي عذر، يجب أن ينجح البرنامج».

عندما رنَّ جرس الباب، تجمد الجميع في أماكنهم.

قلت وأنا أبتعد عن الطاولة: «ها نحن بدأنا...»، فتوقفت عند مدخل القاعة ثم استدرت لمواجهتهم، وقلت: «من فضلكم، لا تحذقوا إلينا طوال الوقت، سيكون الأمر غريبًا بالفعل».

قالت نات: «بالأكيد لن نفعل».

فأضفت: «ولا تسألوها الكثير من الأسئلة، وفوق كل شيء آخر، فإنها ربما تكون متوترة للغاية».

قال آش: «أنت من تبدو متوترًا للغاية».

قلتُ بصوت مكتوم: «تَبًّا لك يا آش!».

بينما أتجه لفتح الباب عبر القاعة، ألقىت على نفسي بعض الحديث الحماسي. عمري ثلاثة وثلاثون عامًا، وأنتج برنامج بميزانية ضخمة على وشك أن يُعرض على التلفزيون الوطني، وقد أشرفت بالكامل على إنتاج برامج في ظل بعض من أسوأ الظروف وفي أكثر الأماكن عدائية في العالم، فقد ساعدت في تربية طفلة لأكثر من عشر سنوات ولم أفقدها أو أضرها بشكل خطير ولو مرة واحدة، وأستطيع أن أفعل ذلك؛ أستطيع أن أتحكم في مشاعري تجاه فيليسييتي تشين.

فتحت الباب وعلمتُ على الفور أنني أخدع نفسي، إنها جميلة، إنها جميلة دائمًا، لكنني سجلت في عقلي أن العالم منقسم إلى أشخاص يعرفون معنى التورط في علاقة مع فيزي تشين، وأشخاص لا يعرفون ذلك. أنا الآن واحد من هؤلاء المحظوظين والبائسين في الوقت نفسه، أعرف معنى القرب منها وكيف يكون شعور تقبيلها حتى تذوب، وأعرف صوتها والطريقة التي تميل بها عيناها حينما تبادلني مشاعر القرب، لا أعرف كيف أمضي بقية حياتي متظاهرًا أنني لا أريدها بقوة تنافس قوة المد والجزر في أعتى البحار أمواجًا.

الليلة الماضية، رافقتني إلى باب منزلها، ووقفنا كل منا في مواجهة الآخر، تمامًا مثل وقفنا هذه، كانت عيناها لامعتين، ووجنتها متوردتين، انحنيت إلى الأمام وتحول ما كان من المفترض أن يكون وداعًا بسيطًا إلى عاطفة دافئة وفياضة.

ولكن لا يهم، لا يوجد مكان في حياتي، على المستوى الشخصي أو المهني، لعلاقة عاطفية عابرة، ولم تُشر فيزي قط إلى أن هذه العلاقة غير مؤقتة أو أنها ممتدة، يا للهول! لم أكن لأشارك في هذا العرض لو لم يجبرني بلين، ولم يكن ليَجبرني لولا حاجتي الماسة لهذه الوظيفة. إن وجود مشاعر لديّ تجاه فيزي لا يغير أيًا من ذلك، ما حدث بيننا لا يمكن أن يحدث مرة أخرى.

قلت لها ذلك قبل أن أراجع خطوة إلى الوراء وأشير إليها بالدخول: «مرحبًا».

ردت تحيتي بقولها: «مرحبًا»، ثم تأملتُها، فوجدتها قد عقدت شعرها على شكل ذيل حصان أنيق، وارتدت سروالًا قصيرًا وسترة سوداء، ولكنها انتعلت حذاءً بكعب برتقالي لامع رفع قامتها بضعة سنتيمترات، وكانت تضع محدد عيون داكن اللون، وطلت شفاتها بلون أحمر فاقع.

بادرتها بالقول: «هل ينبغي لنا أن نتحدث عن الأمر المحرج بيننا، أم ننحيه جانبًا حتى يصل إلى ذروته المزعجة لاحقًا؟».

أطلقت ضحكة صغيرة مرتاحة وقالت: «يجدر بنا أن نشفق على الجميع ونطرد الفيل من الغرفة الآن»، ثم سحبت نفسًا ثابتًا: «لقد كنت أتدرب على هذا الأمر».

«على أية حال، أنا مستعد لذلك».

«الليلة الماضية كانت طريقة رائعة لكسر موجة الجفاف العاطفي لدي»، وبالفعل كانت قريبة مني بدرجة كافية بحيث لا يتمكن أي شخص بجوارنا من سماعها، والنظرة في عينيها كانت متقدمة وحميمية، «لكن الأمر معقد أيضًا، أعتقد أن كلينا يفهم ذلك».

أومأت موافقًا، فقد تطرقت إلى الأمر وسأقبل ما تقوله وأبذل قصارى جهدي لتجاهل مدى سذاجتنا ودفن رأسينا في الرمال بخصوص علاقة من هذا النوع، ثم أضفت مؤكدًا كلامها: «بالتأكيد».

«تفاصيل علاقة كهذه قد تدفع جميع المحيطين بنا إلى الجنون»، ثم ابتسمت وقالت: «لقد كتبت عن ذلك، أنا خبيرة كما تعلم».

فرددت: «أنا متأكد من أنني أعرف كيف تنتهي رواياتك التي تكون من هذا النوع».

«فلنتفق إذن على أن هذا فيلم كوميدي، وليس قصة حب رومانسية»، مع قليل من الغمز والضغط على ساعدي، خطت بجانبني. تابعت الطريقة التي تتحرك بها عيناها فوق كل شيء

وتتساءل عما تراه، إنه مكان جميل، بأسقف عالية، وعوارض خشبية، وقاعة ملائمة الاتساع ومطبخ رائع. لقد اشتريته منذ نحو ثلاث سنوات، وعلى الرغم من أنه لم يكن لدي أي حاجة أو رغبة في تزيينه حقًا، فإني حاولت أن أجعله يبدو وكأنه منزل طبيعي لستيفي.

توقفت فيزي أمام صورة لي في الثالثة والعشرين من عمري وأنا أحمل ستيفي الرضيعة آنذاك، وقالت وهي تلتقط الصورة المؤطرة: «عجبًا، هذا غير عادل».

بدوث في الصورة منهكًا، وشابًا، وسعيدًا بشكل ساذج، ولم تكن لدي أي فكرة عما كنت أفعله، أو حتى ما يعنيه أن أكون أبًا، لكنني أحببت تلك الفتاة الصغيرة على الفور بطريقة لم أكن أعلم أنها ممكنة، فكانت هناك بالفعل خلافات بيني وبين نات، لكنني اعتقدت حينذاك أن بمقدورنا إنجاح الأمر.

ركضت ستيفي من الزاوية ولفت ذراعيها حول فيزي في عناق حار وهي تقول: «لم يخبرني أحد بأن فيزي هنا!».

قالت فيزي: «لقد وصلت من فوري، ولدي شيء لك». ابتعدت ستيفي لمسافة كافية حتى تتمكن فيزي من الوصول إلى حقيبتها وإخراج حزمة صغيرة عليها شعار ووندرلاند مزين بأحرف ملونة، ففتحت ستيفي اللفة وأدركت أنه التسجيل الرقمي للحفلة الوحيدة التي ليست لديها.

أغلقت عينيها في تأثر وامتنان قائلة: «شكرًا لك!»، ثم عانقت فيزي مرة أخرى.

«أحرص على مشاهدته مع والدك، إنه بحاجة للتدرب على بعض الحركات الإيقاعية جيدًا استعدادًا للجولة التالية للفرقة الموسيقية الشهيرة، التقت عينا فيزي بعيني من فوق رأس ستيفي وأعطتني غمزة مثيرة».

«حسنًا، هذا يكفي، تعالي». حملت ستيفي فوق كتفي، محاولاً إخماد المزيج المربك من الترقب والرغبة الذي أشعر به تجاه الساعات القليلة المقبلة، فصرخت ستيفي وعدت

بنظري إلى حيث كانت فيزي واقفة تضحك وهي تتبعنا: «سنبدا العرض قريبًا، وهناك بعض الأشخاص الذين أريدك أن تقابلهم».

في اللحظة التي دخلت فيها فيزي المطبخ، بات واضحًا أن نات وإيلا لم تستطعا أن تنمالكا نفسيهما.

تحدثت نات بحماس شديد عن روايات فيزي، وكيف قرأت كل رواية منها، وكيف أنها لا تستطيع انتظار الرواية التالية، وسألته فيزي بلطف وبلا وعي متى يمكن أن يكون ذلك، ويُحسب لفيزي أنها أعطتها إجابة من الواضح أنها استخدمتها مرات عدة من قبل، بحيث توازن بشكل جيد بين «سيستغرق الأمر بعض الوقت» و«أنا متحمسة جدًا لذلك».

لقد أخبرتها نات بكل شيء عن اليوم الذي دخلت عليّ فيه ووجدت أنني أبحث عنها على جوجل، قبل أن تقاطعها إيلا لتشرح لها أنها ليست قارئة نهمة، ولكنها تعرف كل شيء عن كل برنامج مواعدة ولا تستطيع الانتظار حتى يبدأ العرض الليلة، في حين وقف آش على الجانب مبتسمًا وهو يحاول عدم إجراء اتصال مباشر بالعين معي.

لقد كنت منغمسًا جدًا في التفكير في علاقتي بفيزي حتى إنني أكاد لم أفكر في العرض، ولكن عندما حان الوقت والتأم شمل الجميع في غرفة معيشتي، بدأ التوتر الحقيقي.

وبالمثل، رفضت فيزي تناول الطعام أو الشراب، قائلةً إنها متوترة بما يمنعها من فعل أي من هذا. حاول الجميع إقناع فيزي بالجلوس على الأريكة في منتصف الغرفة، فهي النجمة في نهاية المطاف، لكنها أصرت على أن ذلك لن يؤدي إلا إلى جعلها أكثر قلقًا، فكانت بحاجة إلى مساحة للتحرك وربما الهروب إذا لزم الأمر، فضحك الجميع، وهكذا انتهى المطاف بفيزي بالوقوف معي في الخلف.

ساد الصمت الغرفة مع عزف النغمات الافتتاحية للمقدمة، ثم ظهر شعار برنامج تجربة الحب الحقيقي اللامع على الشاشة، وتلاه ظهور مقدمة البرنامج، تمامًا كما كنا نأمل، فإن لانيل تيرنر تجمع القدر المثالي من المرح والجاذبية؛ حيث قدمت نفسها وشرحت مقدمة العرض، ثم التقينا بطلتنا وأبطالها الثمانية، جنبًا إلى جنب مع فيزي، خضع كل متسابق لاختبار تطابق دي إن إيه دوو الشهير، ووضعت النتائج في مظاريف مغلقة، ولم يكن حتى المنتجون يعرفون النتيجة، فسيكون الأمر متروكًا للجمهور لمتابعة كل موعد والتصويت لمن يعتقدون أنه رفيق روح فيزي. وستُفرز الأصوات كل أسبوع، لاستبعاد بطلين، ثم في الحلقة الأخيرة سيُكشف عن نتائج اختبارات التطبيق، وسنرى ما إذا كان الجمهور أو العلم سيتنبأ بشكل أفضل بتوأم روح فيزي، وستتقاسم فيزي والبطل الذي اختاره الجمهور جائزة نقدية قدرها مائة ألف دولار، قبل الانطلاق معًا في رحلة مدفوعة التكاليف بالكامل إلى جزر فيجي، التي نأمل أن يجدا فيها الحب الحقيقي والسعادة الأبدية.

لكن أولاً، يجب على الجمهور مقابلة ريفير. عندما ذكرت لانيل اسمه، امتلأ المكان من حولي بالتصفيق، وكان التصفيق الأعلى، بما في ذلك بعض الصيحات والصفارات، من نات وفيزي، وعندما سألت فيزي كيف تمكنت من إقناعه، أخبرتني أولاً بأنها استخدمت بطاقة ائتمان الطبيعة، وعندما أبدت عدم فهمي ...

قالت إنها أخبرته بأنه من خلال عرض رأي العلم في الموضوع بنفسه، فإنه سيتحكم في السردية التي سيبنيها البرنامج، ومن ثم كيف سيشاهده الناس، وهذا لا يعني أنه يدعم البرنامج بالضرورة، بل يعني فقط أنه يدعم تقنيته.

ثم، ملأت الشاشة لقطات لريفير وهو يسير عبر قاعات معهد سكريبس للأبحاث ويعمل في أحد المختبرات، يليها تعليق صوتي له وهو يشرح الفكرة الأولية للتطبيق، وسنوات من البحث لتطويرها، فقد حرص على توضيح أن الأمر لا يتعلق بالعثور على أشخاص لديهم حمض نووي مماثل، بل على العكس تمامًا، فالأمر يتعلق بالتوافق كما تنبأت به مئات

التقييمات العلمية والنفسية الموثقة، وعلى الرغم من ترده، فإن ريفير بدت رصينًا وجذابًا في حين ظل رأيه محايدًا تمامًا حيال فكرة العرض.

مع وضوح فكرة البرنامج قُدمت فيزي، ومرة أخرى امتلأت الغرفة بالصخب بدرجة أعلى هذه المرة.

كان هناك مقطع فيديو يتضمن لقطات من خطابها في جامعة كاليفورنيا بسان دييجو، وتفاصيل موجزة عن مسيرتها الأدبية المثيرة للإعجاب، ثم مقابلة مع فيزي على أريكتها في المنزل.

قالت فيزي للكاميرا: «أتمتع بالنجاح والسعادة بمفردتي، أعتقد أن ما أبحث عنه هو شخص ما يكون أفضل صديق وحبیب لي؛ شخص تكون معه حتى الأشياء الصغيرة السخيفة ممتعة؛ لأننا نفعلها معًا».

بجانبي، كانت فيزي تتأوه وتغطي وجهها بيديها، فقلت لها: «انظري لحالك ... أنت مذهلة».

ثم قُدم الأبطال على الشاشة، وبما أن فيزي لم يكن لديها الكثير من التناغم مع تكس أو أرجون، فقد عملنا من خلال المونتاج على إظهار قصصهم ولقاءاتهم بقدر أقل من الآخرين، دون أن نتدخل بقدر متعسف، ولكن مع وجود ثمانية رجال ووقت محدود لإظهار كل التفاصيل؛ أخذنا تفضيلات فيزي في الاعتبار وفعلنا ما يتطلبه الأمر.

كانت هناك لمحات عن الرجال في المنزل ولقطات من خلفياتهم الشخصية. رأينا إسحاق مع أمه وجدته، ثم وهو يقود اجتماعًا بحثيًا في غرفة اجتماعات ذات جدران زجاجية، وأعلنت ستيفي بسرعة أنها تريد فوز إسحاق.

معظم المقدمة عن نيك كانت عن تخصصه البيطري، وهناك لقطات له مع الجراء والقطط الصغيرة وقد حصل على رد فعل متوقع من كل من في الغرفة تقريبًا.

ثم ظهر داكس وهو يقفز من طائرة، ويتدلى من منحدر في مكان ما في أريزونا، ثم على طاولة في منزل والديه وهو يتحدث عما يأمل أن يجده في العرض.

ثم رأينا إيفان في حرم جامعة كاليفورنيا بسان دييجو، وهو يصعد الدرج إلى المبنى الهندسي، ثم تتبّعناه إلى المقهى حيث يعمل بدوام جزئي، ورأيناه يضحك مع زملائه في العمل وهم يضايقونه بلطف بشأن مشاركته في برنامج للمواعدة. في بضع دقائق فقط على الشاشة، بدا من الواضح أن الجميع يحبونه.

بجانبي، قضت فيزي النصف الأول من العرض وهي تبدو وكأنها مريضة جسديًا، ولكن بحلول الاستراحة الثالثة؛ صارت مرتاحة بما يكفي لتطلب بعض الشراب، وهي علامة جيدة.

تبعثني إلى المطبخ في أثناء فاصل الإعلانات التجارية، ومن خلفنا كانت غرفة المعيشة عبارة عن مزيج هائج من الأصوات، فكانوا جميعًا يصرخون بأرائهم ويتشاركون حماسهم للبرنامج، وأي أسئلة كانت لديّ حول إمكانية مشاهدات البرنامج ونجاحه أُجيب عنها مع مرور الدقائق، إذ بدا من الواضح أنه برنامج ترفيهي ينال إعجاب الجميع، وكانت برينا تتابع وسائل التواصل الاجتماعي وتقول إن الناس يتفاعلون بإيجابية، فالوسوم الخاصة بالبرنامج صارت رائجة، وكان بمقدوري التنفس بأريحية للمرة الأولى منذ وقت طويل.

اتكأت فيزي على طاولة المطبخ وأنا أفتح زجاجة شراب جديدة.

سألتها: «كيف تشعرين؟».

«أفضل مما كنت أتوقع، البرنامج جيد بالفعل يا كونور».

«بل أنتِ الرائعة».

«أنا جادة، لقد قبلت باقتراحاتي، التي كانت بصراحة محاولة من جانبي لفرض سيطرتي، وحوّلتها أنت إلى شيء فريد تمامًا. سيشاهد الكثير من الناس هذا العرض ويحبونه كل دقيقة، بل إنني أنا نفسي سأشاهده».

«هذا أمر مريح للغاية، وأنا أعني ذلك».

تذكرت وجود زجاجة الشراب في يدي، فمددت يدي إلى الخزانة التي خلفها لأحضر كأسًا، ثم تجمدت. هذه اللحظة ذكّرتني بلحظة الليلة الماضية، جسدانا متقاربان وأنفاسنا كذلك.

في الغرفة الأخرى، انطلقت نغمات الموسيقى معلنةً نهاية الفاصل الإعلاني، تبعتها حلقة الاعترافات الأولى، فقد لعب كل واحد من الرجال دوره منفردًا، وكلّ منهم كان جذابًا ومن الواضح أنه مهتم بفيزي.

صراحة، إن فكرة أن أيًا من هؤلاء الرجال لن يبذل كل ما في وسعه ليكون معها هي فكرة لا يمكن فهمها، لكن فريق المونتاج لدينا، بمن فيهم أنا، أدى عملاً جيدًا في التخفيف بشكل إبداعي من حماسة تكس وأرجون حتى لا يشعر أحد بالاستياء تجاههما حينما يُستبعدان من خلال التصويت، وهو الأمر المتوقع، خلال الساعات الأربع والعشرين القادمة.

ثم بدأت حلقة اعترافاتي مع فيزي.

لقد أهملتُ ذكر هذا الجزء لأي فرد من أفراد عائلتي، ومع ظهور وجهي على الشاشة؛ انفجرت الغرفة بالتعبيرات عن مفاجأتهم بصخب وجلبة.

شعرت نات بسعادة غامرة، ورقصت ستيفي على الأريكة وهي تصرخ قائلةً إن هذا هو والدها، وأخبر آش الجميع بأنه قد حصل من فوره على تصريح مجاني ليخدعني في أي شيء يخصه في المستقبل المنظور.

بجانبي، بدت فيزي معتدة بنفسها كما عهدتها فقلت: «هل ترين الكاريزما الخاصة بك؟ يا مسئولى هوليوود، من فضلكم عينونى مسئولاً عن اختيار الممثلين لديكم».

عندما هدا الصوت مرة أخرى خلال إعلان تجارى آخر، نقرت على كتفى وأشارت إلى التلفزيون، وقالت: «هل عليك أن تخبرنى الآن بأننى كنت على حق؟».

«دعينا لا نستبق التوقعات»، خلت معظم الغرفة خلال فترة الاستراحة، وكان الجميع ينتظرون الذهاب إلى الحمام أو الذهاب إلى المطبخ لإعادة ملء مشروباتهم، ثم أردفت: «سنحصل على أرقام غداً، لا بد أن هاتفك سينفجر من الرسائل ... ماذا يقول الجميع؟».

جرعت فيزي كأسها واتكأت على الأريكة، وقالت: «لست مستعدة لهذا المستوى من مواجهة الواقع بعد، اسمح لى بأن أبقى فى فقاعة الحماس هذه حتى الساعة التاسعة من صباح الغد على الأقل، وبعد ذلك سوف أطلع على آراء الجمهور، لكن فى الوقت الحالى»، ثم أشارت إلى التلفزيون وتابعت: «كنت محقة بشأن ضرورة وأهمية ظهورك معى ... اعترف».

«أنت ذكية فى بعض الأحيان».

«بل دائماً».

«بقدر متوسط».

«أخبرنى بأننى الفضلى».

ابتسمت قائلاً: «يا فيزي، أنت الفضلى».

«شكراً لك، يا إلهى، لم أتوقع قط مثل هذه المجاملة، لكنها تعنى لى الكثير»، ثم أعطتنى كأسها الفارغة، وقالت: «والآن من فضلك، صبّ لى المزيد من الشراب».

التاسع والعشرون: فيزي

صعدتُ إلى سيارتي، وأدرتُ محركها، ثم جلستُ بلا حراك عند الرصيف أهدقُ إلى الشارع المظلم.

هذا الشعور الذي كان يراودني؛ الشعور بالتوتر وفرط الأدرينالين والقلق، سينتاب معظم الناس عندما يرون أنفسهم في برنامج للمواعدة، أو حينما يشهدون كيف جعل المونتاج البارع الحلقة بأكملها رائعة.

بعد ذلك، في نهاية الليل، تلقينا مكالمة تفيد أن برنامجنا في طريقه ليصبح أكبر برنامج يُنتج لتلفزيون الواقع منذ عقدٍ من الزمن.

لكنني أعرف نفسي وأعلم أن السبب الذي جعلني أشعر بهذه الأنواع المتباينة من خفقان القلب هو السبب نفسه الذي جعلني أصبح مؤلفة في المقام الأول: أنا أحب الرومانسية، أحب التوتر الذي يعتري صدري عندما أقرأ مشهدًا مؤثرًا، ولهاث رثتي عندما أصل إلى ذروة الترقب لما سيأتي، والنشوة التي تسري في جسدي في أثناء قراءة النهايات السعيدة.

لقد شاهدت من فوري ثمانية رجال رائعين يتنافسون على قلبي، ومع ذلك فلا أحد منهم يُمثّل السبب الذي يجعل قلبي يرفرف، فقد انتابني هذا الشعور لأنني تمكنت من رؤية الشخص المفضل الجديد لديّ الليلة.

حينما مددتُ أطرافي رأيت انعكاس صورتي في مرآة الرؤية الخلفية، فنظرت إلى نفسي وقلت بحدة: «اسمعي، من المريح أن الأمور لم تسر بشكل خاطئ للغاية لأنك تورطت في علاقة مع منتجك، كوني ممتنة لأن لديك الفرصة لتنجذي إلى شخص آخر، لقد فعلت ذلك لإرضاء رغبة معينة لديك، والآن لملمي شتاتك وتوقفي عن التفكير في عينيه وابتسامته وجسده».

شعرتُ بالرضا، ثم تحركتُ بالسيارة وتوجهتُ إلى المنزل.

لا يهمني مدى ثقتي بنفسي، فلا أحد يريد أن يقابل شخصًا ما عندما يكون بلا حمالة صدر، ويرتدي سروال بيجامة، ويشتري أدوية وبعض المشروبات المنعشة من إحدى صيدليات سي في إس في ظهيرة يوم الأحد، لقد اصطدم وجهي أولاً بمنتصف صدر صلب جدًا، فقلت: «أسفة»، وانحنيت سريعًا لأستعيد ما وقع مني.

«فيزي؟».

ألقيت نظرة سريعة للأعلى، فصافحت عيناى واحدة من أفضل الابتسامات التي رأيتها على الإطلاق، فقلت: «إسحاق؟».

انحنى لمساعدتي في استعادة زجاجات الدواء والشراب؛ ما أشعرتني بقليل من الحرج، فلست متأكدة كيف تمكنت من تحقيق التوازن في حمل كل هذه الأشياء معًا.

قلتُ مازحة ونحن نعاود الوقوف: «تخزين المؤن لأجل فترة راحة وخمول».

ابتسم إسحاق بطريقة محببة إلى نفسي، ثم وازن بعناية العلبة الأخيرة على قمة الهرم المتأرجح لمشترياتي وقال: «ما احتمالات لقائنا مصادفةً هنا؟».

«أنا متأكدة من أنك تستطيع حسابها، أيها الخبير المثير».

ضحك وقال: «أصبتِ، هل تحضرين بعض المرطبات عالية الجودة لما يبدو كأنه يوم مخصص لمتعة الشراب والاسترخاء؟».

نظرتُ إلى عبوة جاتوريد المنفردة في يده اليسرى، وقلت: «كلُّ منا يختار الترطيب بطريقته الخاصة»، فضحك مرة أخرى، فأضفت: «يبدو أنك لا تعاني مثلي، لكنني شعرت

بحالة من الإرهاق والاستنزاف العقلي بعد بث الحلقة الليلة الماضية، لقد كنت في غاية الكسل طوال اليوم».

أوما إسحاق موافقًا وقال: «نعم، شعرت بالشيء نفسه، لقد ذهبت للركض فقط للابتعاد عن كل قريب جاء إلى منزلي هذا الصباح للحديث عن البرنامج».

تأوهت، وقلت: «كانت أُمي تتصل بي دون توقف منذ الليلة الماضية، إن نسيان هاتفني في المنزل في أثناء شرائي هذه الأغراض كان أشبه بضرب عصفورين بحجر واحد».

ضحك مرة أخرى، لكن صوته كان أجش هادئًا هذه المرة. إن انجذابي إلى شخص آخر غير كونور بسلاسة وفي منتصف صيدلية سي إف إس يعني أن فيزي القديمة قد عادت من جديد.

قال مبتسمًا: «على الرغم من أن هذا كان الحدث الأبرز في يوم غريب جدًا، فإنني متأكد تمامًا من أننا نكسر ما لا يقل عن ست قواعد من خلال الالتقاء خارج نطاق البرنامج».

ألقيت نظرة سريعة على الممرات القريبة، وقلت: «يا للهول! أنت على حق»، فقد وقّعنا جميعًا - نحن المشاركين في البرنامج - على عقود تمنعنا صراحةً من التواصل خارج نطاق البرنامج، وإلا نتعرض للغرامة أو الطرد من البرنامج أو حتى رفع دعوى قضائية ضدنا، ومع ذلك فإنني لم أسارع بالمغادرة.

«أتوقّع إلى حد ما أن تنطلق صفارات الإنذار وأن يخرج كونور ليلقي القبض علينا في أي لحظة».

قال إسحاق مبتسمًا وهو يأخذ خطوة واحدة إلى الوراء: «يمكنني الهرب، أنا أرثدي حذاء جري سيساعدني في هذا الأمر».

فقلت له: «لا تستبعدني من حساباتك، أنا رشيقة بشكل مدهش».

«أراهن على ذلك»، ثم رمقني بنظرة متفحصة طالت لبعض الوقت، ثم تابع: «هل يعطيني أي ميزة إضافية لديك أننا نتردد على الصيدلية نفسها؟».

«ليس من حقي أنا أن أقرر، هل تذكر؟».

ففرقع بأصابعه قائلاً: «معك كل الحق. حسنًا، حسنًا، سأخرج من هنا»، مع غمزة صغيرة مثيرة، استدار ولوّح لي من فوق كتفه، وقال: «أراك غدًا».

راقبت إسحاق حتى اختفى عن الأنظار، ثم تمتمت لنفسي: «بما أنني كاتبة محترفة سيغدو شخص مثل إسحاق بطلاً في واحدة من رواياتي بالتأكيد».

«هل أنت فيليسييتي تشين؟».

اهتز جسدي بالكامل عند سماع الصوت الذي جاء عن يساري، حيث وقفت فتاتان مراهقتان تحملان وجبات خفيفة وعبوات ريد بولز.

ضممت أغراضي إلى صدري، راغبةً في أن يتباطأ نبض قلبي، لطالما تعرّف عليّ الناس في أماكن مختلفة من قبل، ولكن ذلك كان يحدث عادةً في سياق يتعلق بالكتب، مثل اللقاء في ممرات متجر الكتب المحلي القريب مني، وليس عندما أرثدي ملابس كاتبة توشك أن يداهمها الموعد النهائي لتسليم مسودة روايتها، وأحمل من المشروبات ما يكفي أفراد فريق كرة قدم بالكامل.

ثم خطر لي، هل رأيتي الفتاتان أتحدث مع نفسي؟ هل بدوث لهما مثل متشردة؟

ثم خطرت ببالي فكرة أكثر إثارة للدهشة، هل رأيتني أتحدث إلى إسحاق؟ اللعنة.

وأخيراً تمكنت من القول: «نعم، أنا!».

نظرت كل منهما إلى الأخرى في حماس مشترك ثم إليّ مجدداً، وأعينهما تتلأأ بالسعادة، ثم قالتا في تناغم تام: «يا إلهي!»، وأضافت إحداهما: «لقد كنتِ مذهلة الليلة الماضية!»

الفتاة التي أضفت الجملة الأخيرة كانت أطول، بحجاب أخضر زمردى اللون ومكياج مكتمل ومتقن إلى درجة أنه حوّل مظهر لباسها الرياضي باللونين الأبيض والأسود وحذاءها الرياضي إلى ما يشبه آخر صيحات الموضة.

«هل تعرفين ما إذا كانوا سيوفرون جميع الحلقات للبتّ دفعة واحدة؟ لقد شاهدت الحلقة الأولى مرتين بالفعل، وقد أموت إذا اضطررت إلى الانتظار لمدة أسبوع».

قلت دون أن أستمع بكوني الشخص الذي يخرق فقاعة فرحهم: «للأسف، فقط حلقة واحدة في الأسبوع. نحن نصوّر الحلقات تباعاً».

تأوهت بشكل ماكر، لكن صديقتها التي ترتدي قميصاً عليه شعار جامعة كاليفورنيا في سان دييجو دفعتها للأمام، وقالت: «أنا أحب كتبك، وقد دُهشت جدّاً عندما رأيتك بطلة لبرنامج من هذا النوع، لقد قرأت رواية قاعدة الاقتران أربع مرات»، وقبل أن أتمكن من قول أي شيء، أضفت بسرعة: «هل يمكننا أن نسألك شيئاً؟ نعلم أنك مشغولة للغاية».

«هل أوحى لكما ملابس النوم أو المشروبات الكثيرة التي أحملها أن جدول أعمالي محموم؟ تفضلي اطلبي ما تشائين».

ضحكت، وحوّلت هاتفها باتجاه وجهي ثم أشارت إلى الشاشة وقالت: «هل تعرفين ما إذا كان هذا هو حساب كونور برنس على إنستجرام؟».

دُكر كونور مرتين أخريين في ذلك اليوم: في فترة ما بعد الظهر عندما سحبتني أمي إلى متجر هول مارت، وتعرفت عليّ امرأة في ممر الأطعمة المجمدة، وامتدحتني للحظة قبل

أن تسألني عما إذا كان كونور قد لعب دور البطولة في أي شيء آخر غير هذا البرنامج، ومرة أخرى في المساء، عندما فقدت أمّ أخرى عقلها تمامًا وهي تتحدث عن إعجابها بكونور أمامي وأمام جيس في عرض الباليه الخاص بجونو.

في المرتين كليهما وجدت نفسي راغبة في إرسال رسالة نصية إليه للتباهي بمدى ذكائي حينما طلبت منه الظهور في البرنامج معي.

لقد قاومت هذا الميل، ثم تحققت من حسابه على إنستجرام بحلول صباح يوم الاثنين، فوجدت أن عدد متابعيه قد ارتفع من مجرد بضع عشرات يشملون والدته، ونات، وآش، وبعض الأشخاص العشوائيين، إلى اثنين وعشرين ألفًا. أراهن أنه هو شخصيًا لم يهتم بمراجعة حسابه.

بعد تصفيف الشعر والمكياج يوم الإثنين، نُقلتُ إلى موقع مُعدّ في فندق هيلتون بايفرونت، وبدأنا بالأخبار السيئة أولاً: كما كان متوقعًا، استُبعد أرجون وتكس بتصويت الجمهور.

ولكن بعد ذلك، استُدعي الستة المتبقون «داكس، وإسحاق، وإيفان، وجود، وكولبي، ونيك» واحدًا تلو الآخر، وهم يرتدون ملابس غير رسمية وتكسو وجوههم ابتسامات عريضة مثل الإكسسوارات المتطابقة.

غمز لي إسحاق، فعضضت الجزء الداخلي من خدي حتى لا أبتسم مرة أخرى.

قدمت مضيعة البرنامج لانيل خطة هذا الأسبوع: يمكنني اختيار الأبطال الذين أريدهم لكل نشاط من الأنشطة المقررة، بما في ذلك إعداد وجبة شهية لأختي أليس التي ترتاح في سريرها، وزراعة الأشجار في حديقة بالبوا، وأخذ دروس إعداد الكوكتيلات، وصيد الأسماك البحرية، والتدليل بوضع طلاء لأظافر القدمين، وركوب الدراجة الترادفية حول مدينة كورونادو.

سيرى المشاهدون المواعيد مجمعة بالتسلسل بالطبع، على الرغم من أن المواعيد الست ستتم خلال الأيام الثلاثة المقبلة، ومن المقرر تسجيل حلقة الاعترافات ومقابلات الأحباء يوم الأربعاء.

أولاً، بالطبع، الموعد الخاص بإعداد الوجبة الشهية. لقد منحت عشر دقائق لوضع خطة قبل أن تدور الكاميرات مرة أخرى، لتظهرني وأنا «أفكر في الأمر» قبل أن أعطي خياراتي بشكل عفوي. بالطبع، كانت هناك أجواء الاختيار، أيًا كان الشخص الذي سأختاره أولاً فإنه الشخص الذي سيفترض المشاهدون أنني حريصة جدًا على قضاء الوقت معه، ولكن يجب أيضًا أن أفكر بشكل إستراتيجي بشأن أفضل طريقة للتعرف على كل واحد منهم خارج النطاق أو السياق المريح له.

اخترت كولبي، نموذج جندي البحرية، لأطبخ معه، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أنني أحببت فكرة مشاهدة ساعديه وهما ينتهيان وهو يقطع الخضراوات لوجبة الغداء التي نعدّها لأختي أليس، ولكن أيضًا لأنه في لقائنا، الأسبوع الماضي، أخبرني بأن والدته تمتلك أحد متاجر التاكو المفضلة لديّ في مقاطعة سان دييجو. كنت أراهن على أن هذا الرجل يعرف شؤون الطهي وما يتصل بالمطبخ.

لقد كانت هذه حاله بالفعل، ولكن للأسف، فإن خبرته دفعتّه إلى التكلم كثيرًا عن كيفية التعامل مع السكين، كما أفترض، بما أنه جندي في البحرية، وكيفية نزع عظام سمكة كاملة. غازلته وألقيت بعض النكات والتلميحات، محاولة مساعدته لأنني كنت متأكدة من أن الكثير من هذا التباهي الذي كان يبيده سببه توتر أعصابه، لكنه للأسف استمر في الثرثرة. من جانبي لم أرَ طريقةً سهلةً لفريق المونتاج لجعله يبدو رائعًا فيما بعد.

جود وأنا زرنا الأشجار بعد ظهر ذلك اليوم في حديقة بالبوا، ومازحته قائلة إنني أشعر بخيبة أمل عندما اكتشفت أن جسده لا يتألق في الشمس. لم يستقبل المزحة كما ينبغي لها، وهذا على أقل تقدير، ثم قدّم لي مناجاة من جانب واحد حول ما فعلته سلسلة روايات الشفق بـ «أدب مصاصي الدماء الحقيقي».

لقد تساءلت في نفسي عما إذا كان كونور، عندما يحين وقت تجميع لقطات الحلقة، سيبقي على نظرتي غير المتأثرة بكلامه موجهة نحو الكاميرا.

بالحديث عن كونور، فقد كان موجودًا بالقرب، يا إلهي! لقد كان موجودًا هناك بجاذبيته التي لا تُصدق. أن تكون طويل القامة في الخلفية، وتحمل بعض المعدات بهاتين الذراعين القويتين، لقد ضحك بصوت أجش عندما حملت ثمرة كوسة وغمزت للكاميرا بحركة دالة، ثم هز رأسه في حنق عندما أخبرت جود بأن موعدنا التالي يجب أن يكون في فولتيرا فوافق بسهولة، ومن الواضح أنه وافق دون أن يعرف ما يعنيه ذلك.

على الأقل، كان كونور يعرف أن فولتيرا هي المكان الذي يعيش فيه مصاصو الدماء ذوو الأجساد المتلاثلة.

خلال صف إعداد مشروبات الكوكتيل مع نيك، مع المحاولات الكارثية لفتح الزجاجات والكثير من زم الشفاه والتقطيب عندما أستخدم الكثير من قطع الليمون، كان كونور وروري ومصور واحد هم أفراد الطاقم الوحيدون القريبون، عندما أطعمني نيك حبة كرز، بدلاً من النظر بعمق في عينيه حولت نظري بشكل تلقائي إلى المكان الذي كان كونور يقف فيه خلف منصة الكاميرا، لقد جعلونا نصور هذا المشهد مرة أخرى.

إن مشكلة التقارب الجسدي بيني وبين كونور كانت أسوأ في الموعد العاطفي المخصص للصيد في أعماق البحار مع إيفان، لقد جلس كونور مباشرة عند قدمي، ممسكًا بمعدات الميكروفون في حين قفزت روري على جانب سطح السفينة، وكافح المصوران لتثبيت الأجهزة المحمولة في أثناء رحلة القارب المضطربة بشكل مدهش، وفي مرحلة ما مدَّ كونور يده وثبتني واضعًا يديه على فخذي، ممسكًا بي حتى نجحنا في سحب سمكة تونة ضخمة إلى سطح القارب.

أنا متأكدة من أن إيفان قد لاحظ ذلك، ولكن لم يكن لديه الوقت الكافي للتشكك؛ لأنه بمجرد وصول رائحة السمك المألحة إلى قدميه أخذ يتقيأ على جانب القارب، وقد أسعدني

أن الكاميرا التقطت هذا المشهد.

عندما تعافى إيفان؛ جلسنا جنبًا إلى جنب على القارب الذي صار يتأرجح بلطف في حين يعمل الطاقم على تغيير حزم البطاريات. الأمر هو أنني كلما قضيت وقتًا أطول مع إيفان؛ تذكرت مقدار المتعة التي حظينا بها في وقت سابق، وكم كان التعامل ونحن أصغر في السن سلسًا، وكم كنا نمزح ويثير كل منا الآخر، لكنني تذكرت أيضًا أنه - بغض النظر عن وشم بارت سيمبسون الغريب - على الرغم من حدوث شرارة رومانسية بيننا؛ فإننا لم نسجم بالقدر الكافي قط.

لقد تواعدنا لبضعة أشهر فقط، لكن إيفان كان يلعب في فريق الكرة اللينة التابع لأخي، بل التقى عائلتي مرة واحدة. من الجنون أنه خلال سنواتي العديدة من المواعيد المفعمة بالحيوية؛ لم يتمكن سوى عدد قليل من الرجال من الوصول إلى هذا الحد.

لقد قال لي: «لقد تلقيت دعوة لحضور حفل زفاف بيترو. أمل أن يعرف أنني رددت بعجزي عن الحضور لأنني اضطررت إلى ذلك»، وهو يشير إلى من حولنا، مشيرًا إلى انغماسنا في تصوير البرنامج، ثم تابع: «ولكن ليس لأنني لا أريد الحضور».

«لا تقلق فهو يعلم».

«هل تروك كايلى زوجته المستقبلية؟».

«أظن أن ارتباطهما قائم على الحب لأنها مذهلة».

ضحك إيفان وقال: «سمعت أن قائمة الضيوف تضم أكثر من سبعمائة شخص».

أومأت موافقةً وقلت: «لا أعتقد أنني قابلت سبعمائة شخص في حياتي».

أعاد رأسه إلى الخلف لينظر إلى السماء، وقال: «أنا متأكد من أن تقديم الطعام لهذا العدد سيكون أمرًا جنونيًا».

«التعامل مع كل هذا العدد من الناس هو الذي جعلني أتساءل عن ضرورة ارتداء فستان عادي مريح بدلاً من فستان وصيفة العروس المعتاد».

أخفض صوته قائلاً: «هل يمكنني أن أعترف أن الخروج إلى الشارع كان غريباً نوعاً ما، منذ أن بدأ هذا البرنامج؟ أن يتعرّف الناس عليك في الشارع هو أمر سريالي».

«أخشى مليون سؤال من أفراد عائلتي حول سبب حاجتي إلى عرض للعثور على زوج».

«كيف ستتدبرين أمر اصطحاب رفيق معك إلى حفل الزواج؟ أفترض أنك لا تستطيعين أن تأخذي معك واحداً من المشاركين في البرنامج، لكنه حفل زفاف أخيك الأصغر، سينصبُ عليك الكثير من الاهتمام لأسباب متعددة».

هزئتُ كتفي في لا مبالاة، عادةً ما أذهب إلى مناسبات كهذه برفقة جيس، لكنها ستكون في كوستاريكا مع ريفير لقضاء الإجازة التي يحتاجان إليها بشدة. بالتأكيد، لا بأس أن أذهب إلى المناسبات العائلية بمفردي، لكن إيفان على حق: هذا الزفاف سيكون مختلفاً. سيسافر الأصدقاء والأقارب بالطائرة من أماكن بعيدة مثل هونج كونج لحضور هذه المناسبة، وستجلس أليس على مقعد مريح وهي حامل. خطيبة بيتر طيبة أمراض جلدية معروفة وهي أيضاً ابنة أنجح جراحي التجميل في سان دييجو. على الرغم من أنني سأكون مرتاحة لحضور المناسبة بلا رفيق من المشاركين في البرنامج؛ فإن حفلات الزفاف مخصصة للعائلة وتريد والدتي أن أحضرها مع شخص ما.

قلتُ: «أفترض أنني سأضطر إلى خوض هذا التحدي دون رفقة واحد من المشاركين في هذا البرنامج».

«أي تحدٍّ؟».

التفتُ أنا وإيفان على وقع نبرات صوت كونور، فقلتُ: «زفاف أخي بيتر».

«نهاية هذا الأسبوع، أليس كذلك؟».

فردَّ إيفان: «نعم، لقد التقيت فيزي في السابق من خلال معرفتي بأخيها، لن أذهب إلى الحفل، ليس عليك أن تقلق بهذا الشأن».

نظر كونور من فوق كتفه ثم جلس القرفصاء وأخفض صوته: «أخبرت روري بأننا لن نُصوّر مطلقًا لقطات في حفل الزفاف، لذا لا تُذكريها بموعده».

حييته قائلةً: «فهمت يا رئيسي».

سأني: «هل يُمكنك أن تصحبي جيس؟».

«ستكون في إجازة. لا تقلق بشأنني، أستطيع أن أذهب منفردة».

مع الشعبية التي حققتها الحلقة الأولى، كنت أعلم أنني لن أتمكن من التواري عن الأنظار بسهولة. في اليومين الماضيين، استوقفتني أناس لا يعرفونني وشاهدوني على الشاشة أربع مرات على الأقل يوميًا. في غالبية الأحوال؛ كانت التفاعلات كبيرة. إن عددًا قليلًا منهم كانوا من القراء، ومعظمهم ليسوا كذلك. فسألني بعضهم عن الرجال، أو عن تطبيق دي إن إيه دوو، أو أرادوا فقط الحصول على سبق صحفي، لكن كل واحد منهم سألني عن كونور بالذات.

في الواقع، وفقًا لجيس عن طريق جونو عن طريق ستيفي؛ فإن الكثيرين يطاردون كونور في كل مكان. يميل الأطفال في سن العاشرة إلى المبالغة، ولكن إذا كانت إحداهن قد سألتني عنه في حمام السيدات في متجر بارنز أند نوبل، فلا بد أن ذلك قد حدث معه أيضًا. الموضوع المشترك: معظم المشاهدين مهتمون بأمره.

إن اهتمام كونور بي يُشعرنني بالتوتر والحرص طوال الوقت، وأشعر بالارتياح عندما يحين وقت بدء التصوير لأنصرف عنه مؤقتًا، وكنت أفضل مشاهدة إيفان وهو يقف على جانب

القارب ليتقيًا مرة أخرى بدلاً من التفكير في حفل زفاف بيتنر.

توقّعت بقدر ما أن يخلع داكس جواربه في المنتجع الصحي ويكشف عن إصبع قدم مفقود أو وشم لامرأة عارية أعلى قدمه، وكلاهما سيكون شيئًا رائعًا، ولكن لسببين مختلفين تمامًا، لكن قدميه للأسف كانتا سليمتين وغير مميزتين. على الرغم من قلقي من أنه قد يشعر بالملل أو القلق، فقد قدّم أداءً رائعًا. لقد قرر أنه يريد طلاء أظافره باللون الأصفر، وشعر بالدغدغة عندما أخرجت خبيرة العناية بالأقدام حجر الخفاف وبدأت في العمل على بثور القدمين، وقد غازل، دون خجل، المرأة التي كانت تقلم أظافره ولكن بلطف، لأنها كانت في سن جدته تقريبًا.

عندما أخبرني كونور الليلة الماضية بأنه سيكون في غرفة المونتاج هذا الصباح، وأن مدير التصوير سيكون هو المسؤول الرئيسي لبضع ساعات، شعرت بنبضات من الارتياح وكأنني سأتمكّن أخيرًا من أن أتنفس على راحتني.

ولكنني كنت مخطئة. عقلي كان يعرف أنه ليس هنا، لكن ردود أفعالي لم تكن تعرف ذلك، لقد واصلت النظر إلى المساحة الفارغة التي كان يقف فيها عادةً، ومن حين لآخر كنت أضبط نفسي أتفحص المنطقة. كان من الصادم لي معرفة عدد المرات التي كنت أبحث فيها عن ردّ فعله على الأشياء.

سألني داكس عندما كنا نجلس وأقدامنا وأيدينا مثبتة بعناية: «هل أنت بخير؟»، وبينما يجف طلاء أظافرنا، كان أفراد الطاقم يحزمون أمتعتهم، بعد أن صوّروا أكبر قدر ممكن من اللقطات، على ما أعتقد، ولكن كونور كان غائبًا.

أخذت أفكر في هل سيقابلنا في كورونادو عندما ننتقل بالسيارة من أجل رحلتي التالية؟ ركوب الدراجة ظهرًا مع إسحاق؟ أم أنه سيظل يعمل بالمونتاج طوال اليوم؟.

سألتُ داكس بذهن غائب: «ما الأمر؟».

فكرّر وهو يبتسم بلطف: «هل أنتِ بخير؟ هل تتعجلين المغادرة؟».

«لا، لا»، لا بد أنني كنت أحوّل ناظري في أرجاء المنتجع الصحي مرة أخرى دون وعي، لماذا لا أستطيع التركيز طوال الوقت على ما يجب عليّ فعله؟ ليس من الضروري أن يتعلق كل شيء بكونور طوال الوقت.

ولكن، الكثير من الأشياء متعلقة به أيضًا.

اللعنة.

قلتُ: «آسفة، أنا أشعر بالظماً فحسب».

رفع داكس يده ولوّح لصديقتة العجوز الجديدة وقال: «هل يمكن أن تحضري لها كوبًا من الماء، من فضلك؟».

أحضرت لي المرأة الجميلة بعضًا من الماء في كوب بلاستيكي صغير، وكان داكس يراقبها بقلق.

«هل تشعرين بأنك الآن بحال أحسن؟».

أومأت برأسي أن نعم ثم قلت: «شكرًا لك».

«إنه ضغط كبير هذا الذي يقع على عاتقك، أليس كذلك؟».

«بالفعل».

«لديّ نحو مليون سؤال لك حول وظيفتك وحياتك».

ابتسمت له قائلة: «بالفعل؟»، واتطلعت إلى هذا الرجل المراعي والمرح، ثم ضربتني الفكرة مثل باب فُتح فجأة وبقوة.

هل من الممكن أن يكون داكس هو توأم روحي؟!

الكاميرات لم تكن دائرة حتى، ومع ذلك فقد أعطاني ابتسامة لطيفة وجذابة، وهو يقول: «آمل حقًا أن أحصل على موعد ثالث معك».

لم يكن كونور في انتظارنا في كورونادو، لكن الدراجة الهوائية الترادفية ذات المقعدين كانت هناك، وكذلك إسحاق بابتسامته الرصينة التي تتجدد معها زوايا عينيه إلى جوار ضحكته الآسرة. تجولنا حول الجزيرة في وجود كاميرات مثبتة على إطار الدراجة وأمامنا مصور يجلس على دراجة بخارية بالمقلوب وكاميرته موجهة لنا. من الواضح أن إسحاق عبقرى وجعلني أضحك طوال الوقت بإجادته نوع المزاح والفكاهة سريعة البديهة التي أجدها دومًا مثيرة للغاية. من المستحيل تجاهل أن هناك شيئًا ما متناغمًا بيننا، وعندما اقترح أن نتوقف لتناول اللبن المخفوق؛ وافقت على الفور. كنت أريد مزيدًا من الوقت معه، وجهًا لوجه. جنبًا إلى جنب، على طاولة مطلة على المحيط، تشاركنا قصصًا عندما كنا أطفالًا، وللمرة الأولى في أي من هذه المواعيد العاطفية، أنسى أن الكاميرات موجودة.

أدركت أيضًا، عندما أنهيت كوب اللبن المخفوق وظهر كونور أخيرًا، متعرقًا ولاهثًا كما لو كان يركض طوال الطريق إلى هنا، أنني لم أفكر فيه منذ أن بدأ مواعدي مع إسحاق.

هل من الممكن أن يكون إسحاق هو توأم روحي؟!

ومع ذلك، فما زلت أريد كونور.

قلت لنفسي: استجمعي شتات نفسك يا فيزي. وأرجعت انتباهي مرة أخرى إلى إسحاق وكوب اللبن المخفوق بالكراميل الذي قرَّبَه إليّ، ولا شك أن المشاهدين سيقارنون هذه اللحظة بتلك التي قضيتها مع نيك بالأمس، حيث أغمضت عيني وتناولت المشروب بابتسامة. تلذذت بتناول الكراميل بطرف لساني وأبرزتُ ذلك في حركة غزل واضحة، لقد حصلت على رد الفعل المبهر الذي كنت أتمناه. صفق إسحاق وقال لي: «تدلي يا فتاة»، ولكن الأمر تطلب جهدًا هائلًا لعدم النظر إلى كونور لمعرفة ما يفكر فيه.

ستكون لدينا حلقة للاعترافات لاحقًا، لكن خطتي هي الهروب بمجرد أن تقرر روري إنهاء المشهد. كان رأسي في حالة من الفوضى، وكنت بحاجة ماسة إلى التدقيق في مشاعري تجاه الرجلين كليهما: انجذابي إلى إسحاق والطريقة الغريبة التي تجعلني أشعر وكأنني أخون كونور، على الرغم من أن التواصل مع الرجال الآخرين هو فعليًا الهدف من هذا البرنامج، ولكن بعد الانتهاء من تسجيل كل الاعترافات، وبعد أن أعطاني إسحاق، الذي انتظرني حتى أنتهي، عناقًا وداعيًا لطيفًا وقبله لطيفة على خدي؛ جاءت يد كونور والتفت حول ذراعي.

اعتقدت أنه سيسألني عن إسحاق، أو يخبرني عن سبب تأخره، أو غير ذلك من الاحتمالات الأخرى.

ما لم أتوقَّعه هو أن ينحني بهدوء ويقول لي: «دعيني أصحبك إلى حفل زفاف أخيك بيتر، من السهل شرح سبب وجودي هناك، لا أريدك أن تذهبي وحدك».

الثلاثون

حلقة الاعترافات الثانية

كونور برنس: حسناً، ها نحن هنا مرةً أخرى.

فيزي تشين: مرحبًا كونور برنس، لقد كنت بعيدًا عن بعض جلسات التصوير هذا الأسبوع، كان هذا سلوكًا غريبًا.

كونور: أعرف وأعتذر. لسوء حظي، كانت لدي بعض المهام المتعلقة بالبرنامج، التي كنت بحاجة إلى الاهتمام بها، لحسن حظك أنت ومشاهدينا، كان لديك ستة رجال وُسمااء يرافقونك.

فيزي: هل مسموح لي بأن أقول إنني اشتقت إليك؟ لأنني اشتقت إليك.

كونور: هذا لطف بالغ منك.

فيزي: لقد كان يومًا حارًا وأنت طويل القامة حقًا، كان بإمكاننا استخدام مظلة أو خيمة ظل.

كونور: كما تشائين. برينا، يُرجى تدوين ملاحظة تخص هذا الأمر. كما يجدر بنا إضافة صوت مميز يُعلن الانتقال من مشهد إلى آخر بغرض التنبيه، أو عند عمل حركة مميزة أو قول عبارة لافتة أو مرحة.. إلخ.

فيزي: حسناً، انتظري. كل ما أريده بشدة صوت مميز يعلن دخولي إلى أي غرفة. لو كنت أعرف منذ البدء أننا نستطيع إضافة مؤثرات صوتية في التعديلات الخاصة بالمونتاج؛ كنت سأصاب بالجنون في غرفة المونتاج تلك.

كونور: هذا هو بالضبط سبب عدم السماح لك بدخول غرفة المونتاج. هلاً نعود إلى الحديث عن المواعيد؟ كان هذا الأسبوع صاخباً.

فيزي: كان مليئاً بالمشاغل، لكن الأبطال كانوا رائعين. كنت آمل حقاً أن تقطع التصوير عندما انزلتُ على الدرج في حديقة بالبوا وتمزق فستاني، لكنني أشك أنك خَطَطت بالفعل لإدراج مثل هذه اللقطة.

كونور: شكك في محله، لكن لا تخافي، يا فيليسي، يمكننا أيضاً تعديل الصور الصغيرة لحماية خصوصيتك. هل ترغبين في وضع رمز تعبيري على شكل ثمرة خووخ أو رمز تعبيري يلوّح بيديه في موضع تمزق ثوبك؟

فيزي: [تقف وتنظر مباشرة إلى الكاميرا] يا أيها الأمريكيون، هل ترون كيف يعاملني؟

كونور: [يضحك، ويُشدُّها مجدداً للجلوس على مقعدها] فلنتحدث عن رفاقك المحبين، أليس هذا هو المطلوب؟

الحادي والثلاثون: كونور

أصعد. غرفة 1402.

تعطل مخي مؤقتًا عن العمل.

عندما أرسلت رسالة نصية إلى فيزي لأخبرها بوصولي؛ تَوَقَّعت أن تقابلني في البهو أو تُوجهني إلى قاعة الاحتفالات، لكن مقابلتها في غرفة فندق تبدو وكأنها بالضبط المشكلة التي توقعتها عندما ألقىت على نفسي محاضرة صارمة أمام مرآة منزلي عن الحدود المفترضة لعلاقتي بها.

قلتُ لنفسي: «فلترافقها، أنت المدير التنفيذي المسئول عنها، أنت لست واحدًا ممن يواعدونها في البرنامج، أنت لست حبيبها، أنت تؤدي عملك».

كتبت: **أستطيع مقابلتك هنا**، ولكنها إذا كانت في الطابق العلوي وتطلب مني أن أصعد إليها؛ فمن المحتمل أنها تحتاج إلى مساعدة في شيء ما.

حذفت هذا وبدلاً منه كتبت: **هل هناك أحد معك؟** وهو ما بدا سؤالاً محرّجًا، فحذفته أيضًا.

أرسلت لي فيزي: **أرى أمامي علامة أنك تكتب ثم لا ترسل شيئًا**، لا تكن غريب الأطوار، أنا بحاجة إلى مساعدتك.

ضحكتُ وحذفتُ كل شيء مرة أخرى ثم أرسلت لها ببساطة، **في طريقي إليك**.

ضغطتُ على زر المصعد وأخذت نفسًا عميقًا؛ كان نبضي يتصاعد بعنف. في الوضع الأمثل؛ سأحتاج إلى أن تستغرق الرحلة بالمصعد نصف ساعة كاملة. ولسوء الحظ؛ أظن أن اليوم سيكون عبارة عن سلسلة متواصلة من مرات التذكير بأنني لم يكن من المفترض أن أعرض

عليها اصطحابها إلى هذا الحدث، لأنني لست مؤهلاً بما يكفي للتعامل مع وجودنا على
انفراد، ولو كان ذلك وسط حشد من الناس.

رأيت بابها موارباً وأنا أقترّب، لكنني طرقته على أية حال. جاءتني صيحة: «تعال» مشجعةً
من الداخل.

دفعْتُ الباب لفتحه بما يكفي لإلقاء نظرة خاطفة، وناديت: «يمكنني أن أكون أي شخص،
وأنت تدعينني إلى الدخول دون أن تتحقي من هويتي؟».

جاءني صدى صوتها من الحمام هذه المرة: «من غير المرجح إحصائياً أن تكون مجرمًا. لقد
أرسلت من فوري رسالة نصية، علاوةً على ذلك؛ فإن نصف الأشخاص الموجودين في هذا
الطابق هم من الأقارب أو الأصدقاء».

«حسنًا، أنا سعيد أن فرص رؤية شخص تعرفينه يدخل إلى غرفتك في الفندق مرتفعة
نسبيًا!».

أصبح صوتها أعلى وهي تدخل غرفة النوم وهي تقول: «سأخبرهم بأنك موظف خدمة
الغرف...».

توقفت لالتقاط أنفاسها عندما رأيتني، لكن كلماتها التالية غابت عن سمعي وأنا أراها في
ثوب بسيط وضيق وفاتن. كان الثوب ذهبي اللون، ومغطى بالخرز ويمتد في موجة من
القماش المتلألئ حتى قدميها. كانت تصفف شعرها المتكّوم في ترتيب معقد على رأسها،
الذي كانت تتدلى منه بعض الخصلات الداكنة وتنسدل على كتفيها العاريتين.

«كونور؟».

أفزعتني ولم تكن لديّ أية فكرة عن المدة التي بقيت فيها صامتًا، فقلت: «نعم، هذا، أنا
هنا».

عندما التقت أعيننا كانت تقاوم الابتسامة، وهي تقول: «سألتك عمًا إذا كان بإمكانك مساعدتي؟».

«آه، صحيح، أساعدك بماذا بالضبط؟».

«ثوبي؟».

التفتت لتبيّن لي ما تعنيه، فعقبتُ: «يخبرني الإحصاء المبدئي أن هناك ما لا يقل عن ثمانين ألف زر في ظهر هذا الفستان».

قالت لي: «لا تبالغ، هناك أربعون زرًا فقط، كان ينبغي لي أن أجعل عمتي تفعل ذلك قبل وصولك إلى هنا، ولكن للأسف، الجميع مشغولون. لأسباب واضحة، السبب الأساسي هو أنني أكاد لا أستطيع الانحناء في هذا الفستان، فضلًا عن ثني جسدي كي أزرره بنفسي، أحتاج إلى يدين أخريين لمساعدتي».

قلت وأنا أقرب منها بنبرة صوت مرتعشة: «بالطبع، بالتأكيد».

ولكن بعد ذلك فعلتُ شيئًا دون أن أعي ما أفعل حتى سرت رعشة في ظهرها: لقد أنزلت السحاب لأسفل بدلًا من رفعه لأعلى على طول عمودها الفقري.

لكنها نهتني: «إذا فعلت ذلك، فلن يتم ارتداء هذا الفستان أبدًا»، ثم استدارت ونظرت إليّ من فوق كتفها، وقالت: «وأنا أعرف ما تشعر به حيال الحفاظ على الحدود بيننا».

تمتمتُ: «إنه أمر مرهق بصراحة أن أكون الشخص الوحيد الذي يضع الحدود ويحاول الالتزام بها».

ضحكتُ فيزي ثم تباعدتُ مرة أخرى.

«أنتِ شخص يمكن التنبؤ بتصرفاته بشكل مطمئن».

«حسنًا، أنت الذي بدأ».

أفلتُ زفرةً ممتدةً ومتعبةً وقلتُ: «لقد كانت لمسة خاطئة».

«لقد بدأت أتساءل عما إذا كان ترك هذا السحاب مفكوكًا بمنزلة سهو مؤسف أم حادث سعيد».

كان الزر الأول هو الأصعب. الثقوب ضيقة، والأزرار مغطاة بالسأتان وصغيرة الحجم؛ ما جعل من الصعب للغاية الإمساك بها، ولكن مع الوصول إلى الزر الثالث؛ كنت قد فهمت الأمر. صمتنا وأنا أشقُّ طريقي بعناية من منحى أسفل ظهرها صعودًا إلى الامتداد الناعم بين لوحى كتفيها. وقبل أن أثبت كل زر في مكانه؛ كنت أقاوم الرغبة في الانحناء إلى الأمام وتقبيل البشرة أسفل أصابعي.

بعد تثبيت الزر الأخير في الأعلى؛ أخذت نفسًا عميقًا وملتُ للأمام لأنظر إليها. كانت وجنتاها متوردتين، وحدقتاها متسعيتين.

يا إلهي، كانت منفعةً مثلي!

قلتُ لها: «خصوصيتك مضمونة لأنني لن أفعل ذلك مرة أخرى».

ابتسمت فيزي وتنحنت قبل أن تستدير لتشكرني أو تمتدحني قائلة: «تبدو جذابًا».

«شكرًا لك. أنت...»، وخرج صوتي مبوحًا وأنا أقول لها: «تبدين فائنة».

شبَّت إلى أعلى، ولمست ربطة عنقي: «كنت أتمنى أن تصل وربطة عنقك غير محكمة حتى أتمكن من فعل ذلك نيابةً عنك».

بابتسامة، رفعتُ يدي وفككت ربطة العنق بسحبة واحدة.

بدأت ابتسامة فيزي المستجيبة كصاعقة من ضوء الشمس.

«أعتقد أنه يجب عليك أن تفعلي شيئًا في المقابل بعد أن ساعدتك على تثبيت تلك الأزرار الصغيرة السبعة آلاف».

ظل هذا التلميح غير المقصود معلقًا في الهواء بيننا، فخطت نحوي وهي لا تزال تبتسم وتمسك بربطة العنق، ثم سحبتها لتحاذي طرفيها بالتساوي حول رقبتني، وقالت: «لم يصلني انطباع بأنني أكرهتك على فعل ما فعلت».

«سأرسل لك فاتورة الوصفة الطبية لعلاج التهاب مفاصل اليدين الذي سيصيبني جراء ما فعلت لك».

أخذت تدندن وابتسامتها باقية لا تزول: «هل أنت مستعد لهذه الليلة؟ ربما يكون الأمر منهكًا».

«أتمنى أن أكون مستعدًا كما ينبغي، لقد مرَّ وقت طويل منذ أن حضرت حفل زفاف فاخرًا».

«تقصد حفل زفافك؟».

«لا، أقصد أن أحضره مرافقًا لأحد الأشخاص».

«هل انتهت تلك الليلة على خير دون أضرار عاطفية؟».

أطلقت ضحكة حارة وأجبتها: «نعم بالتأكيد. لقد كانت صديقة لزميل في العمل وقد انتقلت مؤخرًا من ولاية أريزونا. عرفت منذ اللحظة التي ركبت فيها إلى جوارتي بالسيارة أن هناك شيئًا ما ليس على ما يرام، لكنها أصرت على أنها بخير».

«يا رجل!».

«بالفعل، لقد بكت خلال الحفل و...».

«مفهوم».

«بالتأكيد، ولكنها بعد ذلك بكت أيضًا في أثناء العشاء والرقصة الأولى للعروسين، وعندما سألتها أخيرًا عما إذا كانت بخير حقًا، اعترفت أن زوجها هجرها ليتزوج مساعدته، ولهذا السبب فقد انتقلت هي لتكون أقرب إلى والديها». زاد تقطيب فيزي وهي تركز لإحكام ربطة العنق، فتابعت: «عندما تمت دعوة الضيوف لشرب نخب العروسين رفعت كأسها عاليًا وطلبت من الزوجين السعداء أن يستمتعا معًا بهذه الليلة لأن الحب الخالص وهم، والرجال من المستحيل أن يكونوا مخلصين لزوجاتهم».

«أنت تدرك أنني سأسرق منك هذه القصة، أليس كذلك؟».

أومأت بأنني أعرف، وأضفت: «لذا فإن سقف توقعاتي منخفض، وأعتقد أنه بغض النظر عما يحدث الليلة؛ فإنه سيكون أفضل من ذلك الذي حدث وقتها».

ضحكت فيزي: «نظرية الكوب نصف الممتلئ، يعجبني ذلك، لكن ليست لديك أية فكرة عن مدى ضخامة عائلتي. من الناحية الإحصائية، سيكون عدد من تلتقيهم جنونياً للغاية».

مع استمرار تركيزها على ربطة العنق، اغتنمت الفرصة للتحديق مليًا إلى وجهها، ثم قلت: «لقد سحبتني إيفان جانبًا وأعطاني بعض المعلومات الشخصية».

كانت فيزي لا تزال منشغلة بما تفعل وقالت: «بالفعل؟».

«ماذا يجب أن أقدم، بعض الأشياء التي ربما كنت تفعليها هذا الصباح، مثل حفل الشاي...».

قاطعتني ضحكتها المتفجرة، ثم قالت: «هل أخبرك بأن بيتر سيذهب في رحلة صيد برية؟».

هززت رأسي، مستمتعاً بالطريقة التي تزم بها شفيتها وقلت: «في مجتمعنا، يُعد حفل الشاي أمرًا مهمًا. وعادة ما يحدث ذلك في الصباح، ويتم الفصل بين العروسين. ويكلف العريس بقائمة من المهام لإثبات جدارته وحبه للعروس قبل أن تقرر الأسرة أنه جدير بها. إنها لعبة، لكن أخوات كايلي الثلاث هن من رتبن كل شيء معًا وكان عليه أن يلعب لعبة كرة الجعة في الساعة من هذا الصباح...».

«جعة حقيقية!».

أومأت مبتهجة: «ثم جعلوه يشرب خليطًا عشوائيًا من المشروبات التي بالثلاجة، كنا جميعًا نتقيًا، كان عليه أن يجيب عن أسئلة تافهة عن كايلي، ثم يرقص ويغني لكل شخص.».

«الغناء والرقص أمام الجميع وبحسب رغباتهم...».

«هل ما أصفه لك يعد كابوسًا لرجل مثلك؟».

كنت سأبادر بالقول نعم، ولكن بعد ذلك، وبنبض محموم؛ تخيلت واقعاً بديلاً حيث أكون أنا العريس في هذا الحفل، لأثبت جدارتي بهذه المرأة التي أمامي، فزال ترددي وبدلاً منه خرج الكلام التالي: «لا. لو كنت في حالة حب، لفعلت كل شيء.».

«هل تحمل عشرة جالونات من الماء باستخدام بعض الدلاء المثقوبة؟».

مددت يدي إلى أعلى، وسحبت خصلة من الشعر بعيداً عن شفيتها السفلية، وقلت: «بالتأكيد.».

«وتشرب مزيج الثلاجة الذي ذكرته لك من فوري؟!».

«هذا أمر سهل.».

حدقت إلى وجهي باستنكار قائلة: «سهل! مزيج من صلصة الهويزين، والمايونيز، وخل الأرز، وحليب اللوز، ومعجون الثوم، وعصير المانجو».

ضحكت: «أنت تتحدثين وكأنه سم السيانيد، هل تعتقدين أن الرجل الذي يحب امرأة لن يشرب شيئًا ليتمكن من رؤيتها وهي تسير في الممر نحوه؟».

رفعت بصرها إلى الأعلى والتقت عيناها بعينيّ. كانت هناك لمعة في عيناها اليمنى، كما لو أنها نظرت إلى الشمس ذات يوم واحتفظت بفيض من شعاعها في عيناها منذ ذلك الحين.

ثم أشاحت بعينيها بعيدًا وتابعت: «هل يمكنك الركض خمسة كيلومترات في منتصف الليل من أجل هذه المرأة الافتراضية أيضًا؟».

«فقط ثلاثة؟»، ثم نوت ابتسامتها، وعاودت النظر لأسفل إلى يديها، لا يبدو أنها حققت الكثير من التقدم، ثم قلت: «هل لديك أي فكرة عن كيفية ربط هذه؟».

قالت: «الأمر صعبٌ لأنك فايكنج عملاق».

«أعتقد، في الواقع، أنك لم تفعلي هذا من قبل».

قالت في عبوس عارض: «قد تكون محقًا، لكنني لا أستسلم بسهولة».

رفعت ذقني ما أتاح لها زاوية أفضل كي تربطها، وكنت سأشعر بالسعادة لو واصلت الوقوف في المكان نفسه طوال الليل: «حسنًا، يبدو أننا قد نبقى هنا لبعض الوقت، أخبريني بالمزيد عن حفل الشاي هذا».

قالت وهي تفك ما عقدته من ربطة العنق لتبدأ من جديد: «حسنًا. بعد أن يثبت العريس جدارته، يُسمح له برؤية العروس، يرتديان كلاهما أجمل الملابس التقليدية، ثم يقدم العروس والعريس أمارات احترامهما لأفراد الأسرة، من الأكبر إلى الأصغر، ويتم تقديم كوب من الشاي لكل واحد منهم بالتناوب. يُمنح أفراد الأسرة اللاي سي، وهي مظاريف

حمراء تحتوي على أموال للعروسين، في حين يقدم لهما الشيوخ والعجائز النصائح...»، ثم توقفت فيزي عن الكلام ومالت برأسها وأخذت نفسًا عميقًا وقالت: «صراحةً، أحب حفل الشاي».

سَرَتْ في جسدي موجةً من ألم خفيف عندما سمعت نبرة التوق الحزين في صوتها لاحتفال من هذا النوع يكون خاصًا بها، إنها نادرًا ما تُبدي ضعفها، ومن الرائع والمدمر في آن واحد رؤية هذا الصدع الصغير في درعها المنيع الذي تحيط نفسها به، فقلت: «أستطيع أن أرى ذلك».

قالت وهي تستقيم مع زفرة واضحة: «على أية حال. لقد فعلنا ذلك في منزل والدي كايلي هذا الصباح، وعدنا إلى هنا ولدينا ما يكفي من الوقت لتغيير ملابسني، وعندها تذكرت الأزرار الثمانين ألفًا الموجودة على فستانني التي أحتاج إلى أن تُزَرَّر»، ثم تراجعت إلى الوراء وتفحصت نتاج عملي ثم تجهمت: «سأكون صادقة معك، التنفيذ هنا ليس رائعًا».

نظرتُ إلى الأسفل، وأزلت الفوضى المزعجة التي خلّفتها في محاولتها الفاشلة لعقد ربطة العنق، وحدقت إليّ بنظرة عبوس وأنا أصلحها بسهولة، وهي تقول: «ليس عليك أن تشمت بي أيها الجبل ذو الوجه المزعج».

«كنت أحاول أن أجعلك تشعرين بأنك مفيدة هنا، لكنك أخبرتني من فوري أننا على عجلة من أمرنا».

مررت يدها على صدري، ونشرت إحساسًا بالدفع تحت بشرتي، ثم توقفت يدها عند جيبي الداخلي وهي تربت عليه، وتقول: «هل هذا ما أعتقد أنه هو؟».

ثم مدت يدها إلى داخل السترة، وأخرجت المظروف الأحمر الذي بداخله النقود، وقلت: «كما قلت، ساعدني إيفان في معرفة ما يجب إحضاره كهدية».

حدقت إلى وجهي بنظرة ممتنة: «هذا لطف بالغ».

فاعترفت لها على مضض: «إنه رجل طيب».

«إنه كذلك، ولكنني أقصدك أنت، أنت اللطيف».

فنفيْتُ ذلك بتجهم وقلت: «لا، لست لطيفًا بأي معنى».

مجددًا، شَبَّت فيزي لأعلى، وقرصت ذقني برقة قائلةً: «أنت في الواقع الشخص الألف على الإطلاق».

الثاني والثلاثون: كونور

في الوقت الذي كنت أربط فيه أزرار فستان فيزي، التي كانت تتظاهر بمعرفة كيفية عقد ربطة عنقي، تحوّل بهو الفندق إلى ما يشبه مستشفى للمجانين.

كان ضيوف حفل الزفاف ذوو ربطات العنق السوداء موجودين في كل مكان، يعانق بعضهم بعضًا، ويتعرفون بعضهم على بعض، بل كان بعضهم يبكي عند تحية آخرين.

بالنظر إلى البذخ الذي بدا في كل ما يحيط بي من قاعة المأدبة إلى البهو، شعرت بأن عائلة العروس تنتمي إلى نوع من الأثرياء يصعب على معظم البشر فهمه.

قالت فيزي بصوت عالٍ، وهي تقودني عبر الحشد: «سبعمائة ضيف. قال بيتر إنهم حجزوا طوابق عدة من الغرف هنا لأفراد العائلة من الجانبين كليهما، الذين سيأتون من جميع أنحاء العالم».

أطلقتُ صفيراً منخفضًا، متأملًا الديكور عند المدخل خارج قاعة الاحتفالات الرئيسية، وهناك طاولات كوكتيل صغيرة بها باقات رائعة، وأوعية زجاجية مليئة بالشوكولاتة المغلفة، وكتالوجات برامج الزفاف، ثم إلى الداخل، حيث كدت أتعثر نظرًا لأن حجم وأنواع الديكورات لا يشبه أي شيء رأيته من قبل: ستائر الحريري الكريمي منسدلة على الجدران، وقد زُيّنت الطاولات التي بلغ عددها سبعين بزهريرات طويلة تتدلى منها أزهار حمراء وبرتقالية. دلفنا إلى الخارج حيث سيقام الحفل، قبل أن تعدني فيزي بأنها ستكون ليلة من الطعام والرقص والاحتفال، لكننا كنا نتوقف كل بضعة أمتار حيث كانت فيزي تحيي واحدًا أو واحدة من معارفها بحماسها المعهود. كانت النساء يعانقنها بصرخة فرح في حين تراوحت مشاعر الأقارب الذكور عند العناق بين الابتهاج والانزعاج. لقد تعرفتُ على ما لا يقل عن خمسين شخصًا نسيت أسماءهم على الفور لأنني شعرت بقدر من الرهبة من

شخصية فيزي وسط أفراد عائلتها: فكانت دافئة، ومحبة، وسريعة في سرد قصصها أو نكاتھا.

علّق عدد قليل من الأشخاص على ظهوري في البرنامج، لكنني سرعان ما حوّلت انتباههم مرة أخرى إلى فيزي. لا يزال إيقافي من قبل الغرباء والإشادة بوجودي أمام الكاميرا أمرًا أحاول اعتياده، وليس معنى ذلك أنني لا أحب إجراء المقابلات، بل إنني أحبها. وسرعان ما أصبح السجال اللفظي مع فيزي أحد الأنشطة الثلاثة المفضلة لديّ، حتى إنني بثّ أعتقد أننا نؤدي معًا بشكل جيد، لكن الشهرة ليست بالشيء الذي كنتُ مستعدًا له عقليًا.

بينما نتحرك عبر الحشد، كل ما كان يتبقى لديّ هو الانطباع الذي تعطيه فيزي بأن كل شخص قابلته هو الشخص الأكثر إثارة للإعجاب، أو للاهتمام، أو للمغامر الأكبر، أو المبدع الأعظم على الإطلاق. وبعد ذلك، حينما خرجنا إلى الحديقة الضخمة المتألقة بالزهور وأشربة الساتان؛ وجدنا والدي فيزي يرحبان بالضيوف عند خروجهم.

أخذتني فيزي من مرفقي وأرشدتني إلى الأمام، وقالت: «كونور، هذه والدتي، لانينج تشين». إذا كان عليّ أن أخمن، فأعتقد أنها في أوائل الستينات من عمرها، لكن بشرتها كانت لامعة ولا توجد سوى خطوط باهتة حول عينيها.

كان التحوّل الذي اعتري فيزي دقيقًا، ولكن لا يلاحظه إلا شخص يكاد لا يستطيع أن يرفع عينيه عنها: في وجود والديها تغدو أرق، وتصبح ابنة محبة أكثر من كونها شخصية تشغل مركز الصدارة كما هو معتاد، وأكثر مراعاة من فتاة تبتغي الاحتفال بالأجواء المحيطة، وتُبدّي بعض التصرفات الحانية مثل أن تشب على قدميها لتضبط وضع قلادة والدتها.

توقّعت أن أصافحها لكنني دُفعت إلى معانقتها بدلًا من ذلك، فاحتضنت والدتها بعناية ورقة، ووجدتها أصغر حجمًا من ابنتها، وبينما كنت أتراجع لأرى عيني السيدة تشين المبتسمتين، فكرت في والدتي في المنزل وكيف كانت تبدو مرهقة ليلاً ونهارًا، وكيف أن حدثًا كهذا كان سيجعلها مذعورة وغير مرتاحة.

بجانب السيدة تشين، وقف زوجها، مينج، وهو رجل نحيف التقيته سابقًا في حفل توقيع كتاب فيزي، فقال بابتسامة ماكرة ورثها عنه واحد على الأقل من أبنائه الثلاثة: «هذا هو صديقي الجديد الذي سيجعل ابنتي نجمة!».

تصافحنا في حين انحنت فيزي وقالت كمن استاءت من تعليق والدها: «مرحبًا يا أبي، أنا بالفعل نجمة».

«متى سأحصل على موعد لقائي بكِ على السجادة الحمراء إذن؟».

استمر الاثنان في الجدل في حين لفت السيدة تشين يدها الأنيقة حول ساعدي، وقالت: «أنا أحب برنامجك، أنت وسيم جدًا على شاشة التلفزيون».

فرددت مبتسمًا: «شكرًا لك، أنا مندهش من أن فيزي سمحت لك بمشاهدته».

من حسن حظي أنها ضحكت على هذه الدعابة قائلة: «أنت تفهمها جيدًا، وأنا أقدر ذلك».

سكنت للحظات بسبب هذا الإطراء ثم قلت: «أعتقد أن معظم الفضل يعود إلى ابنتك، من النادر أن تجدي شخصًا يتصرف بتلقائية أمام الكاميرا، لقد بدأت أعتقد أنه لا يوجد شيء لا تستطيع فعله».

«عندما تكتب روايتها الحقيقية، ستحوّلها إلى فيلم، أليس كذلك؟».

صرت في حيرة من أمري لسبب مختلف فترددت قائلاً: «الحقيقية...».

قاطعتنا فيزي: «عندما لا يعمل على إيجاد توأم روعي، فإنه ينشغل بإنقاذ الأرض بأفلامه الوثائقية عن البيئة! أمي، لا وقت لديه لإنتاج أفلام عن روايات رومانسية!».

لفتت امرأة، تبدو كأنها منسقة حفل الزفاف على الأرجح، انتباه فيزي وهي تشير إلى ساعتها.

فقلت لي فيزي: «يبدو أن الوقت قد حان».

شَقَقْنَا طَرِيقَنَا نَحْو صَفُوفٍ لَا نِهَآيَةَ لَهَا مِنَ الْكِرَاسِيِّ الْبِيضَاءِ الْمَرْبُوطَةِ بِشَرَائِطِ حَمْرَاءِ، وَعِنْدَمَا تَطَايَرْتَ خَصَلَةٌ مِنْ شَعْرٍ فِيزِيٍّ عَلَى جِبْهَتِهَا، رَفَعْتَ يَدِي وَأَبْعَدْتَهَا دُونَ تَفْكِيرٍ.

تَلَاقْتَ أَعْيُنَنَا فِغَاصِ قَلْبِي فِي سِحْرِ عَيْنَيْهَا.

«مَاذَا كَانَتْ تَقْصِدُ وَالِدَتُكَ بِجُمْلَةٍ: عِنْدَمَا تَكْتُبُ رَوَايَتَهَا (الْحَقِيقِيَّةُ)؟».

هَزَّتْ كَتْفَيْهَا فِي لَامْبَالَاةٍ، وَاسْتَدَارَتْ لِتَشَاهِدَ الضِّيُوفَ يَتَحَرَّكُونَ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ الْآنَ نَحْوِ الْمَقَاعِدِ، وَقَالَتْ: «إِنِّهَا تَعْنِي رَوَايَةَ بِهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْمَعَانَاةِ».

«يَبْدُو هَذَا أَمْرًا مَثِيرًا لِلْإِهْتِمَامِ».

قَالَتْ فِيزِي وَهِيَ تَدِيرُ وَجْهَهَا نَحْوِي دُونَ أَنْ يَبْدُو عَلَيْهَا أَيُّ عِلَامَةٍ مِنْ عِلَامَاتِ الضِّيْقِ: «هِنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ فِي الْعَالَمِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى الرُّومَانِسِيَّةِ عَلَى أَنَّهَا كِتَابَةٌ مِتْدَنِيَّةٌ الْقِيَمَةُ. مِنَ الْمَوْكَدِ أَنَّهَا تَعْتَقِدُ أَنَّي مَا زِلْتُ أَتَدْرَبُ عِبْرَ تَأْلِيْفِ كُلِّ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ، وَذَلِكَ كِي أَكْتُبُ فِي النِّهَآيَةِ تَحْفَتِي الْفَنِيَّةِ».

قَدْ يَكُونُ الْآنَ هُوَ الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ لِلْإِعْتِرَافِ لَهَا بِأَنَّي كُنْتُ يَوْمًا أَحَدَ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ، أَوْ لِأَتَأْمَلَ بِهَدْوٍ فِي الْعِلَاقَةِ الَّتِي نَتَشَارَكُهَا بِشَأْنِ تَقْدِيرِنَا لِمَسِيرَتَيْنَا الْمِهْنِيَّتَيْنِ مُقَابِلَ مَا يَعْتَقِدُ آبَاؤُنَا أَنَّنَا يَجِبُ أَنْ نَفْعَلَهُ، لَكِنْ جُمْلَتِي الْأُولَى كَانَتْ: «أَعْتَقِدُ أَنَّكَ أَنْتِ التَّحْفَةُ».

فَتَحَّتْ فَمُّهَا كَأَنَّ جُمْلَتِي كَانَتْ مِفَاجِئَةً لَهَا، وَلَكِنْ لِثَوَانٍ لَمْ يَحْدِثْ شَيْءٌ، ثُمَّ مَعَ لَمْسَةِ سَاخِرَةٍ عَلَى شَفْتَيْهَا، هَزَّتْ رَأْسَهَا فِي وَجْهِي وَقَالَتْ: «أَنْتِ شَيْءٌ آخَرٌ».

«شَيْءٌ جَيِّدٌ، كَمَا أَمَلٌ».

قالت وهي تشير إلى المقاعد: «جانب العريس على اليسار، هذا هو المكان الذي ستجلس فيه، أما أنا فسأتجول في المكان».

«حسنًا».

قالت: «سوف أراك بعد الحفل»، ثم لملت أطراف فستانها وعادت إلى الداخل حيث مراسم حفل الزفاف، ثم قالت من فوق كتفها: «فلتفتقدي».

شاهدتها وهي تبتعد، ثم اعترفتُ لنفسي بنبرة هادئة: «أنا أفتقدك منذ الآن بالفعل»..

الثالث والثلاثون: فيزي

لقد حضرت عددًا هائلًا من حفلات الزفاف حتى اللحظة. لقد كنت وصيفة الشرف مرتين (في زواج كل من أليس وجيس)، ووصيفة العروس أربع عشرة مرة، ونظمت ثلاث حفلات زفاف، وقرأت على مسامع الحضور مرتين خلال حفلات من هذا النوع (ذات مرة قرأت مقطعًا من أحد كتبي، وكان ذلك أمرًا غريبًا جدًا بالنسبة لي).

أنا متأكدة من أن الكثير من الناس يذهبون إلى حفلات الزفاف ويأخذون ملاحظات بخصوص ما رأوه وما أعجبهم، وما الذي سيفعلونه بشكل مختلف في حفلات الزفاف التي تخصهم. كما تجد بعض هؤلاء يفكرون في الديكور والطعام وعدد الضيوف. إنهم يتكثرون ويهمسون أنهم لن يضعوا اسم فلان وفلانة على الطاولة نفسها أبدًا، بل ربما يأتون ببطاقات الأسماء لضيوف الحفل من بائعين مختلفين.

لست من هؤلاء على أية حال، من الممكن أن يكون بريق حفل الزفاف قد تضاءل تدريجيًا مع كل تجاربي المختلفة، ولكنني أعتقد أن حفل الزفاف هو أقل جوانب الزواج رومانسية.

بالتأكيد، هناك مجال للإحساس بالتميز والروعة ومشاركة الطعام والشراب وفرصة لارتداء ملابس غريبة تمامًا، ولكن هناك أيضًا التقاليد العائلية والضغوط وحقيقة أن الكثير من الناس ينفقون ما يُعادل دفعة أولى لشراء منزل في احتفال باذخ يستمر يومًا واحدًا.

لا يمكن العثور على الحب في زهرية ضخمة من الزهور يبلغ ارتفاعها مترًا أو في كعكة الشوكولاتة المكونة من سبع طبقات.

تكمن الرومانسية الحقيقية في التفاصيل الأكثر هدوءًا؛ الشخص الذي يرتبط بك، وتصرفاته، والنظرة التي ينظر بها كل من العريس والعروس إلى الآخر عن قرب وعن بعد، وتوقع ما يعنيه أن تكوني متزوجة، وأن تقضي الليالي بقرب زوجك، لتتشكّل حياتكما إلى

الأبد. واللحظة الأولى بعد الالتزام بالحياة مع شريك بعينه، واليوم التالي، عندما يشرعان أخيرًا في المغامرة التي قد تمتد حتى آخر العمر. وبطبيعة الحال، كل لحظتهما الخاصة.

لكن هذه أشياء قد لا تفكر فيها الأخت حينما يتعلق الأمر بأخيها بما أنه هو العريس في هذه الليلة.

أخذت أنقل بصري بين بيتر وعروسه كايلي، التي بدت تمامًا كما شاهدتها واحتضنتها للمرة الأولى، نسخة ناضجة من الشخص الذي قد يمتدحك ويذمك في جملة واحدة.

بينهما تجلى ما جئت إلى هنا لأراه: نظرة الرهبة؛ تلك الدفقة الأولى من التواصل البصري، والصرخة الصامتة: «هل تزوجنا حقًا؟»، قد يكون بيتر أنانيًا ولن أسامحه أبدًا على قطع جزء من شعري الذي عقدته على شكل ذيل حصان عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري، لكنه يحب كايلي بحق، وسيكون زوجًا صالحًا لها.

وآمل أن ينشغل بها وأن يبعد تركيزه عني وعن عزوبيتي الأبدية، إلا إذا انتهى بي المطاف إلى الزواج بأحد أبطالي.

ترددت هذه الفكرة في ذهني، لكنها ظلت ككرة تنس تصطدم بجدران عقلي الفارغة وتعود إليّ بلا نتيجة محددة.

نظرت إلى حشد الضيوف المبتهجين، ثم ركزت عينيّ على كونور الواقف بينهم مثل ناطحة سحاب في الضواحي، وقد أخذ ينظر إليّ مباشرةً.

استغرق الأمر عشر دقائق للوصول إليه عبر الحشد، وفي المنتصف كنت أحيي أفراد العائلة وأتوقف لالتقاط الصور، وأوجه من يسأل عن أقرب مرحاض، ثم تمكنت من إلقاء نظرة خاطفة عليه وهو يتحدث إلى من حوله.

أحببت فكرة أنني أستطيع أن أجده بسهولة، وأنه يبدو متألّقًا ببدلته السوداء الضيقة، وأنه يترك شعره ناعمًا وغير مصفّف بدقة، لكن مظهره لم يعد الشيء الأكثر إثارة للاهتمام بالنسبة لي، فهو ودود للغاية على المستوى الشخصي، ويمنح من بالقرب منه تواصلًا بصريًا صادقًا. أحب الطريقة التي تفاعل بها مع أمي، والطريقة التي كان بها متحمسًا جدًا للقاء كل من أوقفنا للتحية في طريقنا عبر الحديقة. الطريقة التي يُكرّس بها نفسه في كل ما يفعله ويسمح لنفسه بإبداء عواطفه الجياشة عندما يتحدث عن ابنته. يجب أن يحصل كونور برنس الثالث على ميدالية ذهبية في رياضة الاستماع النشط في الألعاب الأولمبية الرومانية.

من الصعب تصديق أنني نظرت إليه منذ أشهر ورأيت فيه نموذجًا أصليًا لبطل بلاستيكي بلا روح. لم يعد كونور في نظري مسؤولًا تنفيذيًا ثريًا أو بريطانيًا مثيرًا أو حطابًا مقتول العضلات أو حتى وسيماً ... إنه كونور فحسب.

كيف وجدته ذات مرة مملاً وغير مبهج ومبتذلاً؟ الآن أجد صعوبة في عدم التفكير فيه على أنه توأم روحي المرجح.

بحلول الوقت الذي وصلت فيه إليه، كان يقف مع إحدى صديقات بيتر من المدرسة الثانوية، وهي شقراء صغيرة الحجم تدعى - ولا أمزح في ذلك - آشلي سيمبسون. عندما أقول إن آشلي كانت معلقة في ذراع كونور، فأنا أعني هذا فعليًا: تخيل صخرة عملاقة وبجوارها يقف حيوان برنقيل ضئيل الحجم. أنا أحب آشلي، على الرغم من أنها تلاعبت بقلب بيتر لسنوات عندما كان يعتقد أن المظهر أكثر أهمية من العقل، ثم طاردته بنفسها بلا هوادة عندما اكتشف أن العقل أكثر أهمية من المظهر في علاقات الحب، لكنني خطوْتُ خلفهما بالضبط في اللحظة التي كانت تسأل فيها كونور عما إذا كان بإمكانه أن يشاركها الرقصة الأولى، فشعرت باضطراب خانق ومؤلم في بطني.

توقفت خلفهما دون أن يراني كونور، وكان يجب عليه أن يقبل طلبها، وبالتأكيد لن يعجبني ذلك، ولكنها ستكون طريقة جيدة للخروج من هذا الموقف الغريب وغير الملائم، كما أنني

من المفترض بي أن أحب إسحاق أو داكس أو نيك (ربما جود. أعتقد أننا يمكن أن نتفق جميعًا على أن إيفان ليس بالشخص الذي يجب أن أحبه، لكن كونور بالتأكيد مستبعد من دائرة الخيارات).

ردّ كونور طلبها بلطف قائلاً: «آسف، الليلة أنا ملك لفيزي»، فتنفس قلبي الصعداء، وزال ما كان في بطني من اضطراب وعدم ارتياح.

في حفلة توديع العزوبية لجيس، كنا نتحدث ونحن سكارى تقريبيًا عن كل الأسباب الكبيرة والصغيرة التي تجعل من ريفير شريكًا مثاليًا لها. نظرًا لأن الجميع كانوا متزوجين؛ فقد تحول الموضوع بطريقة حتمية إليّ وكارثة علاقة حبي مع روب آنذاك. كانت المجموعة صغيرة، نحو ستة منا فقط، ولكن الجميع ألقوا تأكيدات متداخلة بأنني مدهشة، وأني أستحق أفضل رجل على قيد الحياة، وأيًا كان هذا الإنسان الخارق، فهو موجود من أجلي في مكان ما.

لم أصدق كلامهم في ذلك الوقت، وعلى الرغم من عملي في هذا البرنامج؛ فلست متأكدة من أنني أصدق كلامهم تمامًا الآن. في العقدين الماضيين، واعدت العديد من الرجال، وافترضت دائمًا أنني لم أكن شخصية صعبة الإرضاء، كما أحببت التباهي بأنه ليس لديّ نوع مفضل من الرجال. لقد حظيت بآلاف من المواعيد العاطفية الأولى الرائعة، وعدد من المواعيد الثانية الممتعة، وهذا كل شيء. أنا أنجذب إلى الكثير من الناس، لكن نادرًا ما تنسخ عواطفهم. بتأمل ما فاتني؛ تعاملت في تجربتي مع روب بشكل أفضل من سابقه وإن بقي ذلك كظلّ باهت لتجربة جيس وريفير المتوهجة، لكن صراحةً، كانت العلاقة بيننا سطحية إلى حد محرج. لم أكن أعرف شيئًا عن حياته، ومن المؤكد أنه لم يجعلني أشعر بما أشعر به قرب كونور.

أوه، هذه أفكار ملهمة. فتحت حقيبتي لأخرج دفتر ملاحظاتي ولكنه لم يكن موجودًا، حتى لو كنت قد بدأت في حمل واحد مجددًا وباستمرار، فإن هذه الحقيقة صغيرة جدًا ولا تصلح لحمل شيء فيها.

الوقوف خلف كونور، ومشاهدته وهو يرفض طلب امرأة رائعة الجمال بلطف وحزم، وأنه لا يدخل في علاقات عابرة، وأنه يفهمني ومعجب بي بما يكفي لوضع حياته المهنية بأكملها بين يدي، وأنه حتى إذا كان يشعر بجزء بسيط مما أشعر به تجاهه فإنه، مع كل ما ذكرته، يضع قلبه ومشاعره على المحك لتنفيذ هذا البرنامج، رغم أنني أدرك جيدًا أن ما قلته له منذ أسابيع صحيح تمامًا، وأني ليس لدي نوع مفضل من الرجال.

ولكن ربما يكون لدي نوع مفضل بالفعل.

هل سبق لك أن صفعت نفسك بنفسك؟ بدا لي ما شعرت به لحظتها شيئًا من هذا القبيل. أغمضت عيني - أغلقتهما حقًا، على أمل أن تسكن موجة الذعر التي فاضت بداخلي. لو كنت أكتب هذه اللحظة؛ لكتبت أن المشاعر التي كنت أتجاهلها كانت موجودة طوال الوقت. ربما أجعل البطلة تترنح جانبًا أو تتناول كوبًا من شرابها المفضل للتخلص من المظهر المفاجئ لكونها قلقة ومفزوعة.

اقتربت من الثنائي وأنا أكتفم موجة المشاعر الطاغية بداخلي وقلت: «مرحبًا، أنتما الاثنان، ماذا يجري؟».

استدار كونور، وأخرج ذراعه من قبضة أشلي ووضع كفه الدافئ على أسفل ظهري. كان رده بكلمة: «مرحبًا»، بصوت منخفض ودافئ، يحمل ألف معنى. نظرت إلى عينيه وأنا أعلم أنني لا أستطيع أن أتخيل معنى محددًا لكلمته؛ تلك الكلمة الواحدة ربما كانت تقول: مرحبًا، هأنذا. ومرحبًا، هل سمعت ذلك الحديث من فورك. ومرحبًا، لقد اشتقت لك.

مالت أشلي برأسها من الجانب الآخر وابتسمت لي قائلة: «مرحبًا فيزي».

نقلت نظرتي من كونور إليها: «مرحبًا آش، شكرًا على قدومك».

«بالطبع، لا موجب للشكر يا فيزي. لقد كنت أتعرف إلى منتجك. هل سأحصل مستقبلاً على فرصة المشاركة في برنامج مواعدة مثلك، وهل يمكنه هو المشاركة فيه؟».

ابتسمت ابتسامة ماعرة ونظرت إلى كونور وكأنني أقول له: هل تراها مرشحة جيدة؟

فرمقني بنظرة وديعة وقال: «لقد أخبرتها بالفعل بأنني أشعر بسعادة أكبر خلف الكاميرا وأنت من جعلتني أجري المقابلات».

فعقبت آشلي: «من المفاجئ لي تمامًا أن تفعلني هذا يا فيزي. سمعت عن اشتراكك في البرنامج، ولكن لم تكن لدي أية فكرة أنه كان حدثًا كبيرًا. وقد قال كونور إن الحلقة الثانية ستُثبث الليلة».

«إنه حدث كبير لأن كونور يؤدي عملاً رائعًا».

دوّت ضحكتها مثل رنين أجراس صغيرة مسننة وهي تقول: «من الغريب أن بعضنا كان يتحدث في وقت سابق عن أن كونك مؤلفة للروايات الرومانسية يعني أنك يجب أن تعرفي كل الطرق والأماكن للقاء الأحباء المحتملين. إذا لم تتمكن امرأة مثلك من مقابلة حبيب محتمل لها بالطريقة المعتادة؛ فليس هناك أمل في ذلك لبقيتنا، أليس كذلك؟».

شعرت بأن الابتسامة زالت من وجهي، ولم أستطع فعل أي شيء حيال ذلك وانفلتت مني ضحكة منزعجة. عادة، ما أتوقع مسبقًا صدور مثل هذه التعليقات السخيفة، وعادةً ما يكون الرد الذكي على طرف لساني.

كيف لا تزال خبيرة في الرومانسية مثلك عزباء؟

يجب أن أواكب أبحاث السوق، كما تعلمين.

من الصعب العثور على الرجل المناسب بعد الكتابة عن البطل المثالي.

حتى أبسط عبارة: «ليس لدي الكثير من الوقت لإقامة علاقة» لم تخطر ببالي في الوقت المناسب. كنت أشعر بأنني عالقة وسط ضجيج ساعة تناول الكوكتيلات في حفل زفاف أخي الأصغر. في هذا الفستان الذي زرّره كونور بعناية شديدة لي، ومع وجود عائلتي من

حولي، وهذه المشاعر الجديدة الهائلة التي تضطرم بداخلي شعرت بأنني لا أقهر، ولكنني عانس غير متزوجة بالفعل! ما مدى سهولة إسقاط شخص ما وإعادة تشكيل مزاجه ونفسيته ببضع كلمات حادة.

تدخل كونور بسلاسة قائلاً: «أعتقد أن من الصعب على أي شخص يكون محط أنظار الناس طوال الوقت أن يجد الشريك المناسب. فيزي حذرة في هذا الشأن وهذا سلوك مفهوم».

قالت أشلي: «يا إلهي! أنت لطيف جداً، لكنني أعني أن فيزي اعتادت مواعدة الجميع فعلاً».

قال كونور بضحكة مكتومة لطيفة: «نعم، وهذا لأن الجميع يريد مواعدها».

بدا على وجه أشلي أنها كتمت ضحكة مفادها عجباً، يا لك من مجامل.

بقيت ابتسامة كونور قائمة، لكنها لم تعد تبدو طبيعية تمامًا بعد تلك اللحظة وهو يقول: «هل تقرأين كتبها؟».

هزت أشلي رأسها نفيًا: «أوه، أنا لا أقرأ الكتب التي تحتوي على المشاعر الرومانسية فقط؛ أحتاج أن تكون هناك حبكة معقدة وربما بعض المؤامرات والمكائد أيضًا».

فردَّ كونور بهدوئه البالغ: «هناك الكثير من كل هذا في أعمالها، وكتابة فيزي هي المعيار الذهبي في هذا الصدد»، فحدقتُ إليه بكل حب، فيا له من كذاب لا يزال يتظاهر بأنه قرأ رواياتي.

قالت أشلي في تلعثم: «نعم، بالتأكيد...».

واصل كونور تدفقه وتمكَّن بطريقة ما من مقاطعتها دون أن يشعرها بالإهانة أو الحرج: «يعتقد الناس أن الروايات الرومانسية تدور حول الجنس فقط، وبعضها كذلك، ولكنها أيضًا تدور حول التغيير الاجتماعي وتحدي الوضع الراهن، مثل من يعتقد الناس أنه يستحق السعادة الأبدية».

قلت وقلبي يتوهج داخل قفصي الصدري مثل لوحة إعلانات في لاس فيجاس:
«والقراصنة. لا تنس القراصنة».

ابتسم لي قائلاً: «وأحياناً القراصنة»، قبل أن يعود إلى أشلي ويقول: «إن فيزي من أفضل الكُتّاب الذين قرأت لهم قاطبة، ولديها ملايين القراء». ورسم بيده دائرة بطيئة على ظهري، فهل يعرف حتى أنه يفعل ذلك أم يفعله عفواً؟ إنه يجعلني أشعر بالدوار من فرط الانجذاب إليه، ثم قال: «لقد أسدت الشبكة معروفاً بموافقتها، والتقييمات العالية للبرنامج ترجع بالكامل إلى الكاريزما التي تتمتع بها على الشاشة مع كل واحد من المتسابقين»، ثم ضحك وأضاف: «يا إلهي! أبدو مثل المنتجين بالفعل حينما يتحدثون عن أبطال برامجهم، أليس كذلك؟ حسناً، على أية حال، سأتوقف عن التفاخر بها الآن، لقد كان من اللطيف مقابلتك يا إيمي».

وبيد حازمة قادني بعيداً.

عاد بي كونور إلى الممر العشبي، وفي الداخل حيث كانت تعزف الفرقة خلال ساعة الكوكتيل، أمسك كونور واحداً من كئوس الشراب الطويلة الرفيعة من فوق صينية مرّ بها أحد السقاة وناولني واحداً، فقلت له: «لقد كان ذلك مؤثراً».

«لقد جئتك بكأس الشراب من فوري، تماسكي قليلاً»، فضحكت وضربت كتفه السمين بيدي الحرة، وقلت: «ليس هذا ما أقصد، الطريقة التي رددت بها عليها هناك».

أخذ كونور رشفة ثم نظر إليّ وتجرعها وقال: «أنا أفهم أفكارها المسبقة عنك لأنني اعتدت اعتناق أفكار مماثلة. لم تكن هذه الأفكار مبنية على أي شيء واقعي، فأنا لم أقرأ قط رواية رومانسية وأعتقد أنها لم تفعل ذلك أيضاً».

«إذن ماذا حصل؟».

«نات جعلتني أقرأ رواياتك».

«نعم، ولكن رواية واحدة فقط، أليس كذلك؟».

فابتسم في وجهي: «لقد قرأتها جميعًا تقريبًا، عددها كثير».

قلت والكأس على حافة شفتي: «ماذا؟».

«لقد أخبرتك بأنني سأقرأها».

«نعم، ولكن هذا مجرد وعد يقوله الناس».

هزَّ رأسه: «لست مثلهم».

«وأفكارك المسبقة؟».

تناول رشفة من كأسه ورأسه مائل إلى الخلف، ورقبته منثنية، ثم خفض الكأس مرة أخرى والتقت عيناه بعيني وقال: «أستطيع أن أعترف عندما أكون مخطئًا».

كان بمقدوري سماع نبضي يدوي في أذني، هل هذا هو فعلاً حبيب فيزي البالغ من العمر ثلاثة وثلاثين عامًا؟ الصدق والمساءلة والتواصل المنفتح؟ فقلت له: «تلك المرأة هناك؟ بالمناسبة، اسمها أشلي، وليس إيمي».

بابتسامته الشريرة رد عليّ: «أعرف».

لا أعرف حتى ماذا أفعل مع تضخم افتتاحي به، فقاعة الفرح هذه التي تتصاعد بداخلي ستنفجر وتسقطني أرضًا إذا لم أضع ذراعي حوله بطريقة أو بأخرى. لا يزال بيتر وكايلى بالخارج يلتقطان صور العروسين بعد الحفل. أمامنا ليلة طويلة، مع العشاء والشراب والرقص والكعكة، لكنني سأستفيد من حالة الهدوء المؤقتة هذه. أخذت كأس كونور ووضعت على طاولة عالية، ثم قدته إلى حلبة الرقص الصغيرة حيث يتمايل عدد قليل من الحضور ببطء على أنغام الموسيقى.

نظر إليّ بتساؤل، لكن ذراعيه دارتا حول خصري عندما حركت يدي إلى أعلى صدره وحول رقبته، فقال في أذني: «هذا وضع حسي مثير».

«حسنًا، أشعر بأشياء مثيرة تجاهك».

«لكن علانيةً؟».

«فقط أعطني هذه الرقصة، أيها البريطاني الوسيم».

استرخى جسده المستند إليّ ووضع يديه الدافئتين على ظهري، فأرحت خدي على صدره، قائلةً: «لديك عضلات جميلة».

«شكرًا لك».

«أنت جدار من الطوب أنيق للغاية».

ضحكته الهادئة هزتني من الأعماق.

أغمضت عيني وقلت: «أنت تجعل من الصعب على جدًا أن أرغب في الوقوع في حب شخص آخر».

حقيقة كهذه أثقلت كاهلي، كمرساة تجرني للخلف باستمرار.

لم يقل أي شيء عن هذا، لا لمدة خمس أو عشر أو ثلاثين ثانية، ظللت أنتظر وصول أي بادرة على ندمه أو الشعور بالرفض في صمته، ولكن بدلًا من ذلك بدا رده الصامت وكأنه موافقة، ثم ضمني إليه.

قلت: «ربما يمكننا التسلسل من هنا لاحقًا ومشاهدة الحلقة معًا».

«أرغب في ذلك».

«لا شيء آخر. على الرغم مما قلته من فوري، أعلم أننا لا يمكننا سوى أن نكون زملاء عمل نشاهد الحلقة معًا». لاحظت أنه لم يقل شيئًا عن هذا أيضًا، ثم خطر ببالي فقلت: «انتظر. هل ينبغي أن تكون في المكتب أم ... يمكن الوصول إليك بطريقة ما الليلة؟».

«لا، بلين حلّ محلي، إنه يعلم أن اصطحابك إلى هنا الليلة عمل مهم».

«عمل، هاه؟».

«أتظاهر أنكِ تدفعينني إلى بذل الكثير من الجهد في كل ما يخصك، هذا يمنحني نقاطًا إضافية لدى الرئيس».

«الكثير من الجهد!».

جعله رد فعلي يضحك ويقول: «فيليسيتي، أنتِ أسهل شخص تعاملت معه على الإطلاق»، فتطلعت إليه، ورأيت أثر كلماته فوق أذنيه، وقد كست الحمرّة أعلى رقبتّه وحولت أطراف أذنيه إلى اللون الوردى، ثم أردف: «أنت تعرفين ما أعنيه».

«أعرف ما تقصده، ولكنك شخص صعب المراس، أمّا من الناحية الموضوعية، فأنا صعبة المراس بقدر أقل بكثير».

دسّ رأسي تحت ذقنه وهمس: «تواضعي قليلًا».

ضحكتُ وأغمضت عينيّ، اللعنة، إنه مثالي، وهذا بمعنى ما أمر مخيف.

الرابع والثلاثون: كونور

كانت لحظات تقاربي مع فيزي هي آخر لحظات الهدوء التي عشناها خلال الساعات الأربع التالية؛ لأن ما تلا ذلك هو الحدث الأكثر فخامة ودقة في التخطيط الذي حضرته على الإطلاق.

كانت هناك وجبة فاخرة مكونة من ثمانية أطباق متنوعة، وخطب لطيفة بشكل مدهش، ورقص مشاغب وفوضوي، وقطع لكعكة الزفاف، وعدد لا يحصى من الأشخاص الذين يرغبون في رؤية فيزي، واحتضانها، والتقاط الصور معها.

وصفت فيزي نفسها مازحة ذات مرة بأنها مخيبة للآمال للعائلة بمعنى ما، لكنها شعرت دائماً بوجود نواة من الحقيقة هناك، والليلة؛ أذهلتني حالة الفصام الداخلي هذه.

لقد اتضح لي من مشاهدتها أن كل من في هذه القاعة يعشقها إلى أبعد الحدود، وعلى الرغم من أن هذا ليس يوم زفافها؛ فإن الاهتمام الذي كانت تتلقاه جعل الأمر يبدو وكأن كل هذا الاهتمام كان أشبه بشعاع من الضوء يتبعها عبر القاعة.

أو ربما هذه مجرد نظرتي إليها وإلى الموقف برمته.

في الحقيقة، لم أستطع أن أرفع عيني عنها، وعندما اقتربت مني لاحقاً، وهي تحمل زجاجة شراب غير مفتوحة وتشير برأسها إلى أنها تريد الهرب من هذه الأجواء، غاص قلبي بشكل مؤلم في صدري. لم أدرك، حتى سنحت الفرصة أمامي، مدى رغبتني في أن أكون وحدي معها مرة أخرى قبل انتهاء الحفل.

«هل عليك المغادرة؟ أم يمكنك القدوم ومشاهدة حلقة الليلة معي؟».

كنت أعلم أن الإجابة الصحيحة هي أنني يجب أن أعود إلى المنزل، وكنت أعلم أيضًا أنه عندما يتعلق الأمر بهذه المرأة بالذات، فإن الأمر متروك لي أنا دائمًا لوضع الحدود، ومشاعري تجاهها محصورة خلف جدار رقيق جدًا وهش للغاية. يجب أن أبذل مزيدًا من الجهد وبمستوى أفضل مما أفعل لحماية قلبي.

ولكن مع وجود كأسين من الشراب في دمي والشعور بالتخدير بسبب قربها من ذراعي طوال الليل؛ جاءتني الإجابة الخاطئة بسهولة: «ليس لدي أي مكان أريد أن أكون فيه، ستيفي مع نات».

كان ضجيج الحشد قويًا في أعقابنا، فيما لفنا صمت البهو المسائي في فقاعة منعزلة. تقدمت فيزي للأمام، وضغطت زر طلب المصعد، وتطلعنا إلى الأعلى حيث كان يهبط باتجاهنا.

«عائلتك مذهلة».

«الشيء المضحك أنني أعتقد أنك تعني ذلك حقًا».

«أنا أعنيه».

«حسنًا، إذا كنت تبحث عن زوجة، فإن عمتي سيندي هنا من أجلك. إنها تركز كل جهدها لعقد الزيجات في عائلتنا».

تذكرت أنني أخرجت من جيبي منديلاً مكتوبًا عليه رقم بقلم تحديد الشفاه، ثم أسقطته في سلة المهملات. «لدي خياراتي الخاصة».

«هل كان هذا رقم أشلي؟».

«كان...».

أشرق وجه فيزي أمامي فور وصول المصعد، ودخلنا وهي تقول: «أنت المفضل لدي».

«من الأفضل أن أكون كذلك».

سألتنني: «هل شاهدت حلقة الليلة بالفعل؟».

حدقت إليها بتساؤل مماثل: «ألم أشرف على معظم أعمال المونتاج لمادتها؟».

«هل هي جيدة؟».

«رجاءً لا تتعجلي».

قالت: «سأحتاج منك أن تفك أزرار فستاني»، وهي تشير إلى فستانها بشكل عرضي كأنها تخبرني بأنها ستحتاج مني أن أزيل قطعة من الوبر أو أعمل على التنظيف الجاف لملابسها.

ازدرت ريقى قائلاً: «توقَّعت ذلك».

«سأكون مهذبة».

فرددت ضاحكاً: «لا، لن تكوني».

«أعدك بأن أحاول، ما رأيك في هذا الوعد؟».

«أجوف وأحمق، ولكنني أقدر هذه اللفتة».

فُتح باب المصعد، وهي لا تزال مبتسمة؛ قادتني إلى غرفتها، ثم مررت البطاقة الممغنطة على الباب.

ابتلعنا الصمت عندما وضعت حقيبتها الصغيرة ومفتاحها على الطاولة، وغمرني الذعر الشديد. لست أحمق، أعلم ما قد يؤول إليه هذا الموقف.

لقد اقتربت منها بالفعل بالقدر الكافي، وأنا أحبها بقدر كبير في هذه المرحلة، وكلانا منتشٍ بأجواء الحفل والشراب، ومن ثم كان المجيء إلى هذا المكان فكرة مروعة.

مشت فيزي باتجاهي ثم أدارت ظهرها لي: «أشرع في العمل».

لحسن الحظ، أو لسوء الحظ، اعتمادًا على الطريقة التي تنظر بها إلى الأمر؛ سار فك أزرار ثوبها بشكل أسرع بكثير من عقدها، لكن ما بعث على ارتياحي ومع وفائها بكلمتها، فإنها لم تترك فستانها يسقط على الفور على الأرض. لقد ابتعدت وإحدى يديها مرفوعة إلى الأمام، وابتسمت لي من فوق كتفها، وقالت: «سأغير ملابسني في الحمام؛ شغل أنت الحلقة».

وجدت جهاز التحكم عن بعد، واتصلت بالتطبيق الصحيح، وجهازته للتشغيل.

مع استمرار تغيير فيزي لملابسها؛ خرجت إلى الشرفة للاتصال بستيفي. انساب هواء البحر البارد على بشرتي المتوردة، فالتقطت نفسًا عميقًا قبل أن أخرج هاتفي من جيبني.

عندما ردت عليّ نات؛ سمعت ثرثرة صوتية أخرى لاهثة ومليئة بالأدريين من جمهور متحمس في الخلفية.

قالت نات: «تحية من كبار المعجبين».

سألت وأنا أضحك: «مرة أخرى؟». لم أكن متأكدًا من أن ستيفي ستظل مستيقظة حتى هذا الوقت ولكن كان ينبغي أن أتوقع ذلك. لقد شاهدت الفيديو الرقمي لحفلة فريق ووندرلاند ما لا يقل عن عشر مرات في الأسبوع منذ أن أعطته فيزي لطفلي.

«إنها تشاهده مع إنسو وتعطيه تفاصيل الحفل الذي حضرته معك ومع فيزي، أنت مرشح للقب والد العام، أيها الأحمق. كيف هو الزفاف؟».

«خلاب».

«كيف حال فيزي؟».

آه، يا له من سؤال شائك، فقلت في زفرة توحى بالألم: «رائعة بالقدر نفسه».

«حسنًا».

«نحن في غرفتها بالفندق لمشاهدة البرنامج، إنها تغيّر ملابسها».

كدت أرى حواجب نات ترتفع عبر الخط وهي تردد: «حسن جدًا».

قلت لها: «الأمور بخير». ما لم أخبر نات به أنني اتخذت بعض الاحتياطات لأي تصرف متهور من جانبي أو من جانب فيزي، على المرء أن يتعلم من تجاربه السابقة.

خلال النهار، تتمتع غرفة فيزي بإطلالة مذهلة على المحيط، تمكنت من تخيلها حينها، ولكن فقط ككتلة داكنة من الحركة المتماوجة من بعيد. يبرز قرب المحيط من خلال الصخب العالي للأمواج في أثناء تحطمها على رمال الشاطئ. وهذا الاضطراب الخارجي المتواصل يعكس بدوره ما يضطرم به صدري، قلت: «على أية حال، لقد اتصلت لأقول لستيفي ليلة سعيدة، ولكن إذا كانت مشغولة، فسوف أوجّلها إلى الصباح».

«أنت متأكد؟ يمكنني أن أوصلها أنا».

«لا، دعيتها تعلم إنسو ما يجهله عنها و عما تحبه وعن رغبات الأطفال عمومًا، يجب أن يتعلم بالضبط ما هو مقبل عليه». استدرت على صوت فيزي وهي تتحرك في الغرفة خلفي، فقلت: «يجب أن أذهب، احرصي على مشاهدة الحلقة الليلة، أعطيني أعلى التقييمات».

«ألا أفعل ذلك دائمًا؟».

ابتسمت لأنها تفعل ذلك، وقلت: «أخبري صغيرتنا بأنني أحبها، وأتمنى لك ليلة سعيدة يا نات».

«سأفعل، مع السلامة».

«مع السلامة».

عدت إلى الداخل، وتوقفت مع قدم واحدة للداخل و قدم واحدة للخارج. قالت فيزي إنها سترتدي شيئاً مريحاً، تمنيت بحماقة أن تكون منامة بأكمام طويلة مثلاً، وليس سروالاً قصيراً وسترة قصيرة ناعمة. هناك ... الكثير مما يظهر ...

قلتُ بنبرة لا تخلو من خشونة: «ماذا تفعلين بي وبنفسك؟».

«هذه هي مناماتي، هل تريدني أن أنام في سترة مقاومة للثلوج؟».

«نعم».

ثم رفعت ذقنها للإشارة إلى الشرفة، وقالت: «هل كل شيء على ما يرام؟».

«نعم ... فقط كنت أقول لستيفي ليلة سعيدة».

«أراهن على أنها تفتقد عدم قضاء العطلة معك هذا الأسبوع».

«ليس بالفعل». وضعت هاتفها على الخزانة، وفككت ربطة عنقي، ثم أزرار ياقتي، ثم تابعت: «أعني، لا تفهميني خطأ، لدينا تناغم كبير معاً، لكنها لا تقضي وقتاً ممتعاً؛ إذ إنها تشاهد فيديو حفل فرقة ووندرلاند مع إنسو».

«فريق أحلام الفتاة الصغيرة».

«نعم»، أقررت وأنا أرمي ربطة العنق على الكرسي، ثم قلت: «كان علينا جميعنا أن نتعلم كيف نتعامل معها عندما يصبح جدول أعمالنا مضغوطاً، أنا محظوظ لأن نات تتمتع بمرونة كبيرة في هذا الشأن، خاصة في الآونة الأخيرة».

أمسكت فيزي بزجاجة الشراب وفتحتها بفرقة مضغوطة، ثم صعدت إلى السرير، وجلست القرفصاء، وقالت: «لم أقابل في حياتي شخصين مطلقين في مثل توافقكما على الإطلاق»، ثم أخذت جرعة كبيرة وأردفت: «لديّ صديقة لا تتحدث مع زوجها السابق إلا من خلال محاميه».

«إنه مستوى من التوافق كان علينا أن نرتقي حتى نصل إليه»، تجوّلت ببصري في أنحاء الغرفة ووجدت أنه بخلاف السرير وخزانة الملابس، لا يوجد سوى الكرسي الفاخر وغير الجذاب في الزاوية. سأضطر حقًا إلى الجلوس على السرير بجوارها. اللعنة!

لا بد أن فيزي شعرت بترددي؛ لأنها ربتت المرتبة، وقالت: «تعال إلى هنا، فلنشاهد الحلقة».

جلست وتركت بيننا أكبر مسافة ممكنة، مع الأخذ في الاعتبار أنها وضعت نفسها في المنتصف. مع بريق مرح في عينيها، أعطتني كأس الشراب. كنت أشعر وكأنني مطار، ثم جرعت معظم الكأس دفعة واحدة.

أدفا الشراب معدتي، في حين ضغطت فيزي على زر التشغيل وبدأت الحلقة. الموسيقى الرئيسية جذابة، لكنها مزعجة جدًا لأصحاب الذوق الموسيقي الخاص إذا توخيت الصدق، لكن هذا الأمر في صالحنا، لقد تمت إضافة مقدمة حلقاتنا الموسيقية إلى عدد لا يحصى من مقاطع الفيديو والميمات الشبيهة على وسائل التواصل الاجتماعي، على حد قول برينا. عادت فيزي بظهرها إلى الورا قليلاً عندما دخلت لانيل، وقالت: «أنا أحبها جدًا».

«إنها رائعة»، يا إلهي! أنا أحب هذه الأجواء، نحن الاثنان فقط، نشاهد هذا الشيء الذي أنشأناه معًا.

قدمت لانيل ملخصًا لما وصلنا إليه في العرض حتى الآن، وعرضت مقتطفات سريعة للمتسابقين السابقين الذين استبعدوا، ثم كان هناك انتقال سلس إلى حيث اجتماع فيزي والأبطال المتبقين.

شرحت لانييل ما ستكون عليه أنشطة الأسبوع، وأن العرض سينتهي عند اختيار فيزيي البطل الذي سينضم إليها في النهاية، إنها مرحلة ومثيرة وشخصيتها فائقة الجاذبية.

«أنتِ نجمة تلفزيونية بالفطرة».

فقلت: «من الصعب جدًا ألا أتورط في انتقاد نفسي طوال الوقت».

«رأيت ذلك بنفسي». قبل أن أتمكن من تقديم المزيد من الطمأنينة لها، ظهر كولبي وهو يربط مئزره في أثناء القيام بنشاط الطهي. كان واضحًا منذ البداية أن التناغم الذي كان بينه وبين فيزيي خلال مواعدهما العاطفي الأول لم ينتقل معهما إلى الموعد الثاني، لكننا أدينا عملاً رائعًا لجعل الأجواء بينهما تبدو وكأنها ألطف مما كانت عليه في الواقع.

حان وقت عرض أحد الإعلانات، فأخذت فيزيي الزجاجة مني وراحت تجرع منها ثم قالت: «برأيك ماذا سيكون رد الفعل إذا كنتُ قد لکمت كولبي في وجهه الرجولي؟».

«باعتباري المنتج الخاص بك؛ فإنني كنت سأنصحك بعدم فعل ذلك».

«وكصديقي المفضل؟».

استعدت الزجاجة وابتسمت وأنا أحملها إلى شفتي ثم قلت: «سأقول لكِ افعلي ذلك مرتين لا مرة واحدة».

ضحكت واستلقت على بطنها بحيث صارت قدمها عند رأس السرير. أنا أعاني حقًا من اضطرابي إلى مشاهدتها وهي تذهب في مواعيد عاطفية مع رجال آخرين على شاشة التلفزيون.

تحركت واستلقيت بجانبها مقلدًا وضعيتها، وقلت: «بيت كولبي لن يستمر في البرنامج بعد هذا الأسبوع فيما يبدو».

«أو جود»، رفعت ذقنها عندما ظهر على الشاشة، وسار نحوها في الحديقة حيث سيزرعان الأشجار وتابعت، «أنا بصراحة معجبة بمدى كفاءتك في عملك».

«كيف ذلك؟».

قالت وهي تومئ برأسها نحو التلفزيون: «هذا الموعد يبدو حميمًا للغاية، كما لو كنا بمفردنا تمامًا في هذه الحديقة الرائعة، لقد التقطت تعبيراتي بطريقة أظهرتني وكأنني متممة به. وجود، انظر إليه، ما هذا الفلتر؟ أحتاج إليه على وجهي في جميع الأوقات، إنه يبدو مثيرًا جدًا وليس متعرقًا على الإطلاق هنا».

ثم ضحكت وأضافت: «في الواقع، كانت درجة الحرارة إحدى وثلاثين درجة، والرطوبة عالية»، ثم أردفت: «هل كنت أنظر إليه هناك أم إليك أنت؟ أقسم إنني طوال ذلك الموعد ظللت أنظر إليك».

«ربما يتعين علينا العمل على ذلك قليلاً»، قلتُ بدفعة في كتفها: «إنني أقدر ما يعزز غروري بالطبع، لكن الجمهور يحتاج إلى تخيل أنك تقعين في حب أي واحد منهم».

قلبت فيزي عينيها وهي تتطلع إلى الشاشة: «لن يصدق أحد أنني معجبة بشخص استخدم بشكل غير ساخر عبارة أدب مصاصي الدماء الشرعي أو الحقيقي».

«أي خبير حقيقي في مصاصي الدماء كان سيفهم نكتة فولتيرا التي قلتها».

جلست فيزي واستدارت لمواجهتي: «كنت أعلم أنك ستفهم هذه المزحة».

«لقد حققت سلسلة الأفلام وحدها أكثر من ثلاثة مليارات دولار في جميع أنحاء العالم، وسحبت نات طاقمنا بأكمله ذات يوم لرؤية الجزء الثاني منها».

عادت فيزي لتسترخي مرة أخرى مع عودة البرنامج، ولم يسعني إلا أن أتساءل عما يشعر به الجمهور بعد مشاهدة بريق جود وهو يخفت مثلما حدث مع كولبي، ولكن بعد ذلك، ظهر

إسحاق على الشاشة.

لقد فاتتني معظم تفاصيل موعدهما في الوقت الفعلي في أثناء التصوير، لذلك فوجئت عندما جلستُ في غرفة المونتاج وشاهدت تفاصيل اللقاء.

حتى لو لم يتم عمل أي مونتاج لها، فإن اللقطات التي تظهرهما معًا كانت تنضح بالانجذاب العاطفي.

عندما فقدت فيزي فردة حذائها في مكان ما على طول مسار الدراجة، تحوّل الموعد العاطفي إلى كوميديا مضحكة في أثناء محاولتهما استعادته دون النزول من الدراجة الترادفية مع الضحك طوال الطريق.

في كل لقطة لإسحاق وهو يستمع إلى حديثها؛ كان يبدو مغرمًا. بدا لي أن فيزي أيضًا كان مستمتعة، ولم يتطلب الأمر عمل أي مونتاج بطريقة إبداعية لفعل ذلك. لقد كانت مرحة ومضحكة ويبدو أنها كانت تحاول بصدق إثارة إعجابه. لقد صدمتني محاولة فيزي إثارة إعجاب أي شخص، وهو ما لم أشهده من قبل.

قلتُ: «تبدوان منسجمين جدًا».

«إنه يروقني».

وخزنتي نبرة الولع في صوتها. وبالتأكيد هو يروقها، فهو رائع من الناحية الموضوعية، ومهتم بها، و متاح. يجب أن أشجع ذلك، لا أن أرغب في الصراخ «أوقف التصوير!» في كل مرة يجعلها تبتسم فيها.

فزعت عندما لكزنتي في جانبي بإصبع السبابة قائلةً: «كنت تبدو مكتئبًا بعض الشيء هناك».

«مطلقًا. فقط أشاهد بهدوء هذه الحلقة التي حررت في غرفة المونتاج بشكل جيد».

«آه، بهدوء!».

أنا مفتون بانفجار ضحكتها عندما تفعل شيئاً محرّجاً جديداً على الشاشة. إن افتقارها الكامل إلى الوعي الذاتي أو حتى التظاهر بيزلزل كياني، كما تفعل الطريقة التي تحرك بها قدميها خلفنا، وتنزلق ساقها إحداها ضد الأخرى، بحيث تبدو رقيقتين بشكل واضح.

أبدت فيزي ردة فعل مندهشة: «أنت تحديق إليّ».

«لأنك تستأثرين بزجاجة الشراب، مرريها لي».

مررتها لي بابتسامة، ثم عدلت وضعها لتريح ذقنها على يديها المطويتين وهي تشاهد لحظة اعتراف إسحاق معي في نهاية البرنامج، حيث كان يعترف بأن فيزي تشعره بقدر من الرهبة الممتزجة بالإعجاب، لكنه أضاف بصدق أنه من الجيد أن يشعر الرجل بذلك عندما يحب امرأة بحق، فقالت: «إنه رجل لطيف وطيب جداً».

اشتعلت النار من جديد في قفصي الصدري، لكنني سايرتها بقولي: «بالفعل».

نظرت إليّ من فوق كتفها وقالت: «يا إلهي! لقد اختنقت حقاً بسبب هذا الاعتراف، أليس كذلك؟».

أشرت إلى حلقي قائلاً: «الشراب هو السبب. كنت أبتلع جرعة».

«لماذا تكون مثيراً جداً عندما تكذب؟».

تجاهلت ذلك، فعادت إلى الاستلقاء على ظهرها، وهي تحديق إلى وجهي وضوء التلفزيون ينير وجهها، وسألتني: «من برأيك سيفوز؟».

«لا علم لي».

«يجب أن تكون لديك فكرة ما، سوف نقلّص العدد إلى أربعة الأسبوع المقبل».

«أعتقد أن إسحاق لديه فرصة جيدة جدًّا، أخبرتني برينا بأن جمهور الإنترنت يحبه».

«برينا أخبرتك؟ ألا تتصل بالإنترنت على الإطلاق؟».

«أنا أتصل بالإنترنت بشكل منتظم، لكنني لا أستخدم موقع تويتر إلا فيما ندر».

ثم أخذت مني الزجاجة مرة أخرى، وقالت: «لقد تتبعت حسابك على إنستا، لديك صورة لقدمي ستيفي الصغيرتين على دواسات الدراجة، ثم صورة لكلب منذ أربع سنوات تقريبًا، هذا كل شيء».

ضحكت قائلاً: «لا أريد أن يعرف العالم ما أفعله في كل ثانية».

«لكن بما أنك منتج، ألا تحتاج إلى معرفة الموضوعات أو التوجهات الرائجة؟».

«نحن بحاجة إلى أن يشاهد البعض منا العرض في عزلة، حتى تظل قصة عثورك على توأم روحك صادقة ومنتسقة».

رفعت حاجبها كما لو كنت قد اعترفت من فوري بأنني نباتي بالفطرة، فقلت: «فيزي، لست إثاريًا، يتتبع الآخرون في الفريق عملية التصوير، أما أنا فقط فأحصل على الأرقام النهائية، سيمثل هذا البرنامج عبئًا كبيرًا عليّ حتى ينتهي، كما أنني لا أستمتع بمشاهدة إنتاجه في الوقت الفعلي».

«هل تريد أن يفوز إسحاق؟».

لم تكن هناك طريقة جيدة للرد على هذا السؤال بصراحة دون أن أبدو متملّكًا أو غيورًا أو واهمًا، فقلت لها: «أعتقد أنه أفضل المتسابقين المتبقين».

«هذه ليست إجابة حقًا».

«هي الإجابة الوحيدة التي لدي حتى لو لم تعجبك».

«هل هناك أي شخص تتمنى لو لم يكن قد استبعد؟».

«جود، على افتراض أنه سيستبعد هذا الأسبوع، وذلك فقط بسبب الحس الكوميدي الذي لديه»، ثم ضغطت على أنفها وقلت: «وكولبي؛ لأنني أحب أن تكوني مشاكسة معه».

«جود ليست لديه أدنى فكرة عما يجب أن يفعله معي».

«عزيزتي، لا أحد من هؤلاء المساكين لديه أدنى فكرة عما يجب فعله معك، وهذا يشمل الرجل الذي حصل بالفعل على فرصة لفعل ذلك».

ضحكت على كلامي هذا، وقالت: «لكنك لديك فكرة».

«بالتأكيد»، أمسكتُ بزجاجة الشراب وأخذت منها جرعة كبيرة ثم قلت: «تريدين من يتقبلك كما أنت في النهار ويدلك كما تشائين في الليل».

مررت ظهر يدي على فمي ومددت يدي الأخرى لأضع الزجاجة الفارغة على المنضدة. وبجانبي، كانت فيزي صامتة. لقد حان دوري لإبداء رد فعل مندهش، كانت عيناها ناعستين وشفثاها متراخيتين، فقلت: «ماذا أصابك؟ هل أخطأت في تصوري هذا؟».

«لا».

بدت راغبة في بشدة، فضحكت وقلت: «لا يمكن أن أكون أول من رأى ما يكمن وراء كل أحاديثك المرححة والعاطفية، يا فيزي، إنك ستستمتعين فقط برفقة رجل يفهم أنك سترغبين فقط في رفقة من يجعلك تضحكين ويعاملك بندية. صراحةً، الأمر ليس بهذه الصعوبة».

سقطت على ظهرها مرة أخرى، وهي تُحدِّق إلى السقف.

«هل كلامي هذا مسيء؟ هل قلَّلتُ من احترامي لأفكارك الخفية؟».

«الاستمتاع!».

«ماذا تقصدين؟».

حولت عينيها إليّ، ثم قالت: «لقد ركزت على الاستمتاع فقلت: 'ستستمتعين برفقة رجل'. ولم تقل تريدين أو تحتاجين أو حتى تستحقين»، ثم حوّلت انتباهها مرة أخرى إلى السقف وابتسمت قائلة: «أنت على حق ... سأستمتع حقًا برجل مثل هذا، لقد أحببت هذه الصياغة».

«لماذا تعتقدين أنك شخصية معقدة للغاية؟».

«لأن الجميع يعتقدون ذلك».

هزرت رأسي وتحركت لأواجهها وأسند رأسي إلى يدي، وقلت: «إلا أنا.. أنتِ واضحة تمامًا بالنسبة لي».

ضحكت، ومدت يدها لتضرب صدري.

«إنك أشبه بمتاهة بها خط مستقيم في المنتصف كدليل لمن يدخل إليها، كل ما في الأمر أن معظم الرجال أغبياء للغاية».

بدا لي أنها تريد التعبير عما يجيش به صدرها، لكن شعور البهجة في عينيها كان يتوهج بشدة، ثم شبَّت إلى أعلى، وأزاحت خصلة شعر عن جبهتي وقالت: «كُن حذرًا».

«حذرًا من ماذا؟»، فبيّنت: «من أنك تدفعني إلى اعتبارك مجرد شخص ضخم وفوضوي وحالم».

ثم سحبت أصابعها على طول صدغي وأسفل فكي، وقالت: «هل تحاول أن تجعلني أريدك؟».

قلتُ وأنا أعدل وضع رأسي بيدي: «أعتقد أن هذه هي المشكلة. ليس عليّ أن أحاول حقًا». ابتسمت فيزي وقلت: «لأنك مثير للغاية؟».

«بوضوح».

تراجعت إلى الوراء وهي تمرر إبهامها على طول شفتي السفلية، كان بمقدوري أن أرى في عينيها أيضًا أنها فهمت قصدي، ولم يكن عليّ أن أحاول معها لأن كل شيء بيننا سهل للغاية ... واضح جدًا ... جيد جدًا. بدت فكرة أن ينتهي بها الأمر مع جود أو حتى نيك مثيرة للضحك الآن.

وكذلك فكرة أنها سينتهي بها المطاف معي أنا.

في محاولة لإزالة رغبتني المتنامية فيها، ابتعدت عن مرمى لمساتها، فأعدت عيناها التركيز عليّ وهما تومضان بعيدًا عن وجهي، وقالت: «لقد بدأنا من فورنا».

«لا، الوقت متأخر. أنا متأكد من أن لديك المزيد من احتفالات الزفاف في وقت مبكر غدًا، يجب أن أتوجه إلى المنزل».

قَطَبت فيزي حاجبيها وهي تقول: «فلنشاهد فيلمًا أو شيئًا من هذا القبيل، لن نستطيع القيادة بهذه الحالة».

«سأستقل سيارة أجرة». تحركت للنزول من السرير، لكنها وضعت يدها على ساعدي؛ ما ثبتني في مكاني.

«كونور ... يجب عليك البقاء هنا، أستطيع أن أتحكم بنفسي، أعدك».

ضحكت قائلاً: «لست الوحيدة التي تحتاجين إلى كبح جماح نفسها، يا عزيزتي. ربما كنت أتمتع بقدر أكبر من ضبط النفس فيما مضى، أما الليلة فلا أعتقد أنني أملك مثل هذه المقدرة».

أخذت نفساً حاداً وزفرته بشكل متقطع، ثم قالت: «أما أنا فسأضبط نفسي. أعلم أننا لا نستطيع العبث».

قلت: «هناك مائة سبب لرغبتني الدائمة في الابتعاد. والأكثر وضوحاً منها هو البرنامج. السبب الثاني الذي لا يقل أهمية أنه بالنسبة لك يمكن أن يكون الأمر مجرد تقارب جسدي، ولكنه بالنسبة لي شيء أكثر صدقاً، لا أريد أحدهما دون الآخر، ولسوء الحظ؛ يبدو أن مسألة الإخلاص لا تزال غير محسومة».

فسألت بهدوء: «فعلًا؟».

حدقت إليها، إلى رموشها فوق خديها وهي تغلق عينيها وتزفر مرة أخرى: «ماذا يعني ذلك؟».

فردت: «لا أعتقد أن الأمر يتعلق فقط بالتقارب الجسدي كما تسميه».

«لا؟» .

فهزت رأسها: «أعتقد أن لديّ مشاعر كبيرة تجاهك».

عاد طنين الشراب إلى جمجمتي؛ ما جعل أفكاري مشوشةً، ودمي أكثر حرارة. اللعنة!

«هل هذا صحيح؟».

فأومأت فيزي: «على الشاطئ، عندما تحدثت عن الطريقة التي شعرت بها بإعادة الاتصال بالجزء الذي افتقدته من نفسي».

«نعم ماذا؟».

«إنه أنت، الشخص الذي تختاره بطلاتي هو دائماً الشخص الذي يجعلهن يشعرن بأنهن أفضل نسخة من أنفسهن. أنت تجعلني أشعر بهذه الطريقة».

«لكن هذا الاختيار لا يجب أن يكون رومانسيًا بحثًا يا فيزي، أريد أن أكون صديقك بعد كل شيء».

«ماذا لو أردت أن تكون صديقي المفضل؟ من النوع الذي يمكن له أيضًا أن يقبلني؟».

ربما يكون الشراب القوي المفعول قد عطل تفكيري لبعض الوقت، ولكن فيما عدا ذلك لم أشعر بأنني مستفيق إلى هذا الحد من قبل. كل ما كان يحدث من حولي بدا فجأة وكأنه لا مفر منه. لا أستطيع حتى أن أتذكر رغبتني في مقاومتها، فقلت: «عليك فقط أن تطلبي».

حاولت أن تقترب مني وتداعب شففتي بيدها التي تحتضن وجهي، لكنني تراجعت بعيدًا.

ثم صدرت مني ضحكة لإدراكي مدى إصرارها على نيل ما تريد حينما تريد، فالقرب من هذه المرأة محبب ومخيف بقدر البعد عنها ذاته. وتساءلت في نفسي: إلى أين سينتهي بنا المطاف في ليلة كهذه؟ أو في ليالي أخرى قادمة؟

الخامس والثلاثون: فيزي

كنت أعتقد أن لحظات القرب الأولى هي الأقوى والأجمل؛ أول اتصال شديد الحساسية مع من تحب بشكل فريد؛ اكتشاف أصوات وأذواق ورغبات شخص آخر؛ الاكتشاف النهائي: هل هناك شغف حقيقي بهذا الشخص أم لا؟

ولكنني كنت مخطئة، إن اللحظات الأولى رائعة، ولكن اللحظات المائة أو الألف منذ البدء تكون أفضل، هناك مشاعر الألفة والراحة، ثم يأتي فهم واستيعاب تفاصيل الحبيب.

همستُ في أذن كونور قائلةً: «أريد أن أكون بقربك لبقية عطلة نهاية الأسبوع».

اكتفى بضحكة، وهو يسند رأسي إلى كتفه.

يمكن أن أكتفي بحالة القرب هذه، لكنني أريد كل شيء آخر. إن الوجود مع كونور يبدو وكأنه نهم لا يُشبع منه. لديّ هذه الحاجة العميقة لشيء ليس سريع الإيقاع ومرضيًا فحسب، وإنما بطيئًا وكاملًا، كما أشعر بالاستسلام لمشاعري تجاهه أيضًا. إنها الطريقة التي يلمسني بها ببطء شديد وعمق، وما يهمس به في أذني أو أطالعه في عينيه وهو في مواجهة.

قال: «أنت جميلة جدًا»، ثم كررها وهو يتأملني بعمق وهدوء.

لم أشعر قط بمثل هذا الشوق لأن أكون في حالة ما كما أفعل مع كونور. أريد أن أكون بجواره طوال الوقت، وأريد أن تكون لديّ ذكرى معه في كل مكان. أريد أن تتشكّل يداي بشكل غريزي على شكل يديه. أريده أن يعرف من خلال حرارة بشرتي ونبرة أصواتي مدى قرب مني.

أخبرني كونور بأنه لا يستطيع التوقف عن التفكير فيّ، وأن كل ما يريد فعله هو البقاء من حولي. أريد أن أترك رأسي يتراجع وأفقد نفسي في خضم هذه اللحظة وهذا المكان، هنا والآن.

نظرت إليه من فوق كتفي، وقلتُ له: «لم تعد متحفّظًا كما كانت الحال سابقًا».

ردّ: «بالعكس، صرتُ أكثر انطلاقًا ولكن لي احتياطاتي الخاصة».

«من فضلك أخبرني بأنك لا تتخذ هذه الاحتياطات منذ طلاقك من زوجتك السابقة».

«لقد بدأت التفكير فيها واتخاذها فقط منذ هذا الصباح».

«يا للثقة!».

«من المفترض بالمرء أن يكون مستعدًا دائمًا».

ثم أطلق كونور ضحكة متوترة، وأردف: «لكنني الآن لست في أصفى حالاتي الذهنية للحديث عن هذا الأمر».

«أتفهم ذلك».

«ماذا فعلتَ وتفعلُ بي يا كونور برنس الثالث؟».

«إنه فقط جزء صغير مما فكرت في فعله».

«هل تفكر فيّ عندما تكون وحيدًا؟».

«طوال الوقت».

«وأنا أيضًا».

تراجع وهو يبتسم لي قائلاً: «حقاً؟».

«بالتأكيد، أحياناً يتعلق الأمر بانجذابي الجسدي إليك، وأحياناً أرغب حقاً في قضاء الوقت معك. أنا معجبةٌ بك.».

«وأنا معجبٌ بكِ أيضاً.».

بدا من السخف بالنسبة لي أنني لم يسبق لي أن مررتُ بكل هذه المشاعر على كثرة ما خضت من علاقات.

ثم قال كونور: «هل يمكننا التظاهر بغير ما نشعر به أمام الآخرين، سأضطر إلى إخفاء غيرتي طوال الوقت.».

رددتُ بسرعة: «عجباً.. لن أقع في حب أيٍّ منهم يا كونور.».

«ماذا لو كنتِ بحاجةٍ إلى ذلك، لإنجاح البرنامج؟ وهذا ما لا أستطيع التوقف عن التفكير فيه. لديك تناغم واضح مع إسحاق. يجب أن أسمح لك بمتابعة هذا الأمر. وجودنا معاً، أنت وأنا، يبدو فكرةً فظيعةً للوهلة الأولى، لكنني أريدك بشدة. لا أستطيع أن أقول لكِ لا.».

«فلنأخذ الأمر بالتدرج، يوماً بعد يوم في كل مرة، حسناً؟».

لم أشعر بهذه الطريقة من قبل. إنه إعلان بسيط، ولا يمكنني الآن أن أصرح به إلا لنفسِي. أي كذبة قلتها بشأن أخذ هذا الأمر ببساطة أو على محمل الهزل، أو بشأن قدرتي على الابتعاد عنه والتركيز على البرنامج آلت إلى الفشل الذريع.

هناك مشاعر تنمو في قلبي وتزدهر، ونجوم وكواكب تسطع في سماء حياتي، بالإضافة إلى جميع أنواع العقبات الخطيرة التي يمكن أن تدمرني.

أنا مستنزفةٌ بألمٍ مشتتٍ للانتباه، ورغبة حادة، وتعلق غير طبيعي بهذا الرجل القريب مني.

أعرف ماهية هذا الشعور حتى لو لم أشعر به من قبل بهذه الحدة والصدق والكثافة.

وأخيرًا ... يمكنني أن أعلنها لنفسي بكل جرأة وصراحة: لقد وقعتُ في الحب.

السادس والثلاثون: فيزي

استيقظت بعد وقت لا أعلمه على وقع صوت عال عندما صَفَّقَ شخصٌ مخمور فيما يبدو باب غرفة قريبة فوجدت نفسي نائمة بالقرب من كونور.

انزلقت عن السرير ونظرت باتجاه كونور الذي تأوّه، ثم تدرج في موضع نومه للوصول إلى زجاجة ماء، حيث قدّم لي بعضًا منه، ثم تناول جرعة كبيرة.

سألته: «كم الساعة؟».

«نحو الثالثة».

لقد نمنا نحو عشرين دقيقة، ولكنني شعرت وكأنها ساعات بسبب مدى عمق نومي.

قلتُ: «أتساءل عما إذا كان أحد قد لاحظ اختفاءنا».

«أنا متأكد من أنهم لاحظوا».

«سألتني الكثير من الأسئلة حول هذا الموضوع في أثناء الغداء غدًا».

ردّ: «خاصةً من أختك»، فضحك، ثم استطرد: «الإجابة سهلة بما يكفي، أليس كذلك؟ كنا نشاهد حلقة الليلة معًا».

قلتُ: «ربما تكون هذه إجابة، لكنها لن تكون مقنعة بالقدر الكافي على ما أظن».

وضع إصبعه تحت ذقني، وأمال وجهي إلى الأعلى حتى أنظر إلى عينيه المبتسمتين وقال: «كنت أريد أن أسألك كيف كان حفل الزفاف بالنسبة لك، لكننا انشغلنا ببعضنا عن أي حديث».

رد فعلي الغريزي الأول هو النظر بعيدًا وإلقاء نكتة عن العثور على المتعة وسط إحباط التوقعات العائلية، فاعترفتُ قائلةً: «لم يكن الأمر صعبًا مثل تجربة زواج أليس، ففي حفل زفافها، شعر الجميع بالأسف من أجلي، وقد فاجأني الأمر تمامًا لأنني كنت هناك للاحتفال، وحصلت على كل مشاعر الشفقة والقلق بدلًا من ذلك؛ لأن الابنة الصغرى ستتزوج أولاً. بالأمس على الأقل شعرت وكأن مسألة عزوبيتي لا تبعث على الأسى بقدر كونها أمرًا يتناوله الجميع في سياق هزلي ومرح».

تأمل ملامحي للحظات، ثم قال بنبرة هادئة: «إممم».

قلت له: «سأتزوج أو قد لا أتزوج، لا ينبغي أن يؤثر ذلك على أي شيء يفعلُه أي شخص آخر، لكنني أعلم أن الأمر ليس بهذه البساطة. والداي قلقان لأنهما يحباني، يريداني أن أتزوج لأنهما زوجان سعيدان، ويريدان مني أن أنجب أطفالًا لأنهم يحبوننا «نحن أطفالهم». على الرغم من أن الأمر مؤلم، فإنني أعلم في قلبي أن السبب الذي يجعل والدتي تشير دائمًا إلى «روايتي الحقيقية» هو أنها متأكدة من أنني أفضل كاتبة على قيد الحياة، ولكنها تعلم أن العالم ينظر باستخفاف إلى الروايات الرومانسية. إنها لا تريد مني أن أضع نفسي في مكانة أو موقف لا أُقدّر فيه ما يمكنني فعله؛ ليس لأنها لا تُقدّر مهارتي، بل لأنها ترى أن كتابة الخيال الأدبي هي الطريقة الأكثر طموحًا لفعل ذلك».

قال كونور بهدوء: «لا أعرف ... يبدو أنه من الصعب جدًا كتابة كتاب مقنع، في حين يعرف القارئ بالفعل كيف سينتهي».

إنه مثالي، على ما أعتقد. إنه شخص مثالي.

سألته: «ماذا عن والدك؟ أفترض أنه صار يعرف عن البرنامج الآن؟».

«لقد تحدث إلى ستيفي، هي من أخبرته».

«وهل هو معجب بملاحقة معجبات ابنه على وسائل التواصل الاجتماعي؟!».

«ليس تمامًا»، التقط خصلة من شعري ولفها بذهن شارد على إصبهه، وأردف: «قد لا تفهم والدتك قيمة رواياتك الرومانسية، لكنها فخور بك، إن قلقها ينبع من محبتها ونياتنا الطيبة لك، المشكلة أنني لست كما أراد والدي أن أكون».

«أنا متأكدة من أن هذا ليس صحيحًا».

«كنت أعتقد أن الأمر يتعلق بشيء أعمق، شيء لم يتحقق فيه أو يستطيع هو أن ينجزه، لكنني أعتقد أنه بصراحة مجرد إنسان تافه»، ثم تجعد جبينه في عبوس، إن فكرة أن أي شخص يمكن أن ينظر إليه ولا يرى كل الأجزاء الرائعة منه تجعلني أغلي في غضب، ثم قال مبتسمًا: «لكن لديّ ناتاليا وستيفي وهذا يعوضني كثيرًا».

«كيف كان حفل زفافك؟».

«مع ناتاليا؟».

قلت مبتسمًا: «نعم. ما لم تكن هناك زوجة أخرى مختبئة في مكان ما».

ضحك، وقال: «كان ذلك في قاعة المحكمة، لقد كان حفلًا بسيطًا جدًا».

«كم كان عمرك؟».

«حين تزوجنا؟ كان عمري اثنين وعشرين».

«أوه، كنت صغيرًا جدًا».

فابتسم وقال: «نعم، ربما كنا كذلك».

سكت هنيهة ثم تابع: «لقد كنا صديقين جيدين حقًا لبضع سنوات، ولكننا دخلنا في علاقة عاطفية لمدة ستة أشهر فقط. أعتقد أنني كنت أعرف بالفعل أننا لم نكن مناسبين، لكنها

كانت علاقة ممتعة وسهلة. كنت أعلم أنها كانت مهتمة بي منذ أن التقينا للمرة الأولى تقريبًا، أعني، بالنظر إلى الورا، أعتقد أنني كنت قلقًا من أنني سأفسد ديناميكية علاقتنا إذا أنهيت الأمور من جانبي».

«يا له من أمر صعب!».

«ثم اكتشفت أنها تعلقت بي بصورة قد تُنذر بالخطر إذا ما هجرتها، وبما أن والدي كان غائبًا فقد أردت أن أفعل الشيء الصحيح، وعلى الفور تقدمت لها».

فقلت: «عجبا!».

شعرت بأن هذه ليست قصة يرويها كثيرًا لأنه كان يستغرق وقتًا أطول من المعتاد في تجميع الكلمات معًا، ثم قال: «لقد كان الأمر جميلًا في البداية، كانت ستيفي في صغرها طفلة سهلة المراس حقا، لقد أحببت الأسرة التي أنشأتها أنا ونات، كنت أعلم أننا سنكون أبوين جيدين».

فأصدرت صوتًا يدل على تفهمي.

«لكنني لم أحبها بحق قط، وأصبح من الصعب التظاهر بهذا الأمر أمامها طوال الوقت، لقد سئمت من التردد بشأن البقاء، أم المغادرة واحتمال ارتكاب الأخطاء نفسها التي ارتكبتها والدي، وهو القرار الأسوأ. لم أرغب قط في أن تشعر ستيفي تجاهي بالشعور الذي شعرتُ بها تجاه والدي».

«منطقي».

«أود أن أقول إنني تحدثت معها عن هذا الأمر، لكنني لم أفعل. لقد أحببتها لكن ليس بالقدر الذي يبقي على علاقتنا قائمة. وبالنظر إلى الورا بمقدوري القول إنني كنت أبحث فقط عن طريقة لجعلها تتوقف عن حبي. لقد كنت غير ناضج وقتها كما كان ينبغي».

سكت مرة أخرى قبل أن يقول: «ثم ... خنتها».

توقف عن الكلام لأستوعب معنى ما قال، فاخترقت العبارة جسدي كالسهم. في البداية بدت كلسعة على الجلد، ثم تجذرت في الداخل كقرحة.

«ليس لديّ أي دفاع يتعلق بتبرير تصرفي». شعرت به وهو ينظر إلى وجهي، لكنني لم أستطع إلا أن أركز نظري على ندبة صغيرة على كتفه. كان قلبي ينبض بشدة إلى درجة أنني بعث ربقي بصعوبة بالغة، ثم تابع: «لقد تشاجرنا وأنا كنت في العمل ثم ... لم أعد إلى المنزل، لقد خرجت والتقيت امرأة في إحدى الحانات، أيًا كان ما حدث فهي قصة مملة. كنت أعلم أنني إذا بقيت بالخارج طوال الليل، فلن أستطيع الكذب بشأن ذلك في صباح اليوم التالي، فجلست في سيارتي حتى طلعت الشمس. وقد عرفت نات بمجرد أن رأته. وقد أنهى ذلك ما بيننا بالتأكيد».

كنت لا أزال غير قادرة على الكلام، فأومأت له برأسي في خدر.

فتابع: «ربما كان ذلك سيحدث في النهاية على أية حال، لن نعرف أبدًا. لقد كان أسوأ شيء فعلته على الإطلاق. لقد تلقيت الكثير من العلاج وحاولت أن أتجاوز الأمر بنفسني. لقد سامحتني نات، لكن الأمر استغرق وقتًا طويلًا. لهذا السبب؛ لا أعتقد أنني أستطيع تحمل الدخول في علاقات غير رسمية بعد الآن. مثلًا، أنا لا أتذكر حتى اسم تلك المرأة أو وجهها. يا له من سلوك مقزز»، ثم زفر ببطء، وقال: «هذا الشعور لم يفارقني قط».

سمعت ما قاله حتى إنني شعرت بالثقل العاطفي لكلماته وشعور الندم وجلد الذات ونبرة الصدق، لكن التناقض بين زواجه منها لفعل الشيء الصحيح وإنهاء الزواج بأقصى طريقة ممكنة بدا وكأنه سلك ساخن وملتو حول قصبتي الهوائية.

وفجأة نهضت.

وأنا واقفة، أخذت أبحث في خزانتي المفتوحة عن ملابسني.

كانت مفاصلي تتحرك كما لو كانت مبرمجة، وأخذت ذاكرتي العضلية تحدد موقع كل شيء تلقائيًا.

هَبَّ كونور واقفًا بدوره قائلاً: «فيزي».

«لقد تنبّهت من فوري إلى أن البعض من الحضور قد يكونون بالأسفل حتى الآن».

بدأت وقفته وصمته عميقين مثل وادٍ مهجور ثم قال: «إنها الساعة الثالثة صباحًا».

«أعلم، لكنني الأخت الكبرى وغادرت حفل الزفاف دون أن أودّع جميع أفراد عائلتي».

«لقد قُلْتُ لهم وداعًا بالفعل».

«ليس للجميع!».

صمت، في حين لم أستطع أنا النظر إلى وجهه، فكانت أفكارى عبارة عن موجة من الثقة المكسورة والخوف والغضب والحزن. شعرت بالغثيان والذعر، ولكنني كنت أرى من مسافة بعيدة أيضًا كيف حدث هذا، وكيف أنني ربما كنت أنظر إليه في تلك اللحظة باستياء وربما اشمئزاز.

كان صوت كونور ثابتًا: «هذا يتعلق بما قلته لك من فوري، أنا أفهم تمامًا لماذا يزعجك ما قلته، لكنني أريدك أن تعودي وتتحدثي معي عن هذا الأمر».

تعثرت وأنا أضع قدمي في الحذاء، وقلت: «أقسم إن الأمر لا يتعلق بحديثك، وأنا متأكدة من أنه كان من الصعب جدًا عليك أن تحكي لي عن هذا الأمر بالتحديد. أنا آسفة لفعل ذلك الآن، لكن يجب أن أتحقق لمعرفة ما إذا كان هناك أي شخص بالخارج أحتاج إلى قضاء بعض الوقت معه».

كان مفتاح غرفتي موجودًا على خزانة الملابس، فأمسكته ووضعتَه في جيب سترتي ذات القلنسوة.

«فيزي .. توقفي أرجوكِ».

أخذت نفسًا عميقًا ونظرت إليه، جلس وقد بدا شعره أشعث وعيناه مشرقتين حتى في الغرفة المعتمة، إنه رائع بشكل يصعب تجاهله، وأعتقد أنني أحبه.

لكنني أعتقد أيضًا أنه إذا استطاع شخص ما تبرير الخيانة مرة واحدة، فيمكنه تبريرها مرة أخرى، فالزوج إما مخلصًا وإما خائنًا ولا شيء بينهما.

«فيزي.. لا تغادري».

«لا أستطيع».

«تحدثي معي عما يحدث الآن، كنت وقتها شابًا صغيرًا أحرق، أنا لم أعد ذلك الشخص على الإطلاق».

«لا بأس .. صدقني، ما أشعر به الآن لا يتعلق بذلك».

«بل يتعلق، ولا بأس بذلك، أنا أكره ما فعلتُ أكثر منك، لكنني أريد أن نكون قادرين على التعايش مع أخطائنا، أريد أن نتحدث عنها».

أشحتُ ببصري باتجاه ورق الحائط المصنوع من الخيزران القبيح، لكنني لم أعد أشعر بأنني معه في الغرفة نفسها بعد الآن.

كنتُ كأنني في مطعم مزدحم وزوجة روب، الذي كنت على علاقة به، تحديق إلى وجهي. وقتها صرت على دراية بما كان يجري من حولي. لقد عدت إلى المنزل وحدي لاحقًا، وقد

شعرت بالصدمة عندما اكتشفت أنني أسوأ شخص على الإطلاق: مخربة البيوت وعلى علاقة برجل متزوج رغم أنه أخفى تلك الحقيقة عني.

قبل روب؛ واعتقدت أنني إنسانة صلبة ومحصنة ضد ما يكسر قلوب الكثير من الناس. ظننت أنني سأكتفي دائماً بنفسِي، وأنني لن أحتاج إلى أحد، ولن يستطيع أي إنسان أن يؤذي مشاعري أو يمس إحساسي بجدارتي الذاتية.

لكن بعد ذلك؛ جعلني روب، والوضع الذي كان قائماً برمته، أضع كل شيء موضع المساءلة. لقد وعدت نفسي بأنني لن أشعر بهذا الشعور مرة أخرى.

في تلك اللحظات، كنت أرى نسخة جديدة من روب. إذا كان بمقدور كونور أن يحطمني عاطفياً، فلن يتطلب الأمر منه شيئاً أكثر من حديث الخيانة، فضلاً عن الخيانة ذاتها.

نظرت إليه وسألته: «هل تريد مني أن أكون صادقة؟».

أوماً برأسه على الفور وبقوة: «دائماً».

قلتُ وأنا أطبق فكِّي وأستوعب أول كذبة تخطر على بالي لأخبره بها: «حسناً، حسناً. أعتقد أننا كنا في حالة سكر، ومن ثم فقد أصبحنا مضطربين ومشتتين للغاية، لا أعرف ما الذي كنت أفكر فيه، وقد تعرف كل منا على الآخر منذ مدة قصيرة!».

زفر كونور نفساً حاراً وهو غير مصدق، وقال: «بل كل منا يعرف الآخر معرفة جيدة، لقد كان هذا التعرف هو موضع تركيزنا الوحيد لأشهر عدة».

ثم ... تطايرت الكلمات من فمي بلا تحفظ: «إذن فقد كنتُ مخطئةً بشأنك، أنت لست الرجل الذي ظننته».

عندما لم يتمكن من التوصل إلى أي شيء ليقوله ردّاً على ذلك؛ استدرتُ وغادرت الغرفة.

السابع والثلاثون: كونور

أخذتُ أهدقُ إلى الباب، في انتظار الصوت المنبّه لبطاقة الدخول الممغنطة، الذي سيقترن بعودة فيزي بعد أن لملت شتاتها للتعليق على ما تحدثت معها بشأنه.

لكن الفندق كان هادئًا جدًّا في هذا الوقت من الليل، والصوت الوحيد الذي كنت أسمعه هو الصوت الميكانيكي لصعود المصعد وهبوطه في الأسفل.

ماذا حدث؟

استلقيتُ مرة أخرى على السرير، وأنا أهدقُ إلى السقف، فكنت أعلم أن فيزي تتسم بالكثير من الصفات، فهي جامحة، وشجاعة، وواثقة بنفسها، وحازمة، وحادة أحيانًا، لكنني لم أعرف أنها قد تكون طائشة ومتقلبة إلى هذا الحد.

فيزي هي نوع البطلة التي تستدير لمواجهة الخطر القادم وجهاً لوجه. إنها ليست من تُلقي بالأعذار التافهة وهي في طريقها للخروج من الباب. الآن صرت وحدي تمامًا ولا يزال صدى صوتينا يعاودني بين هذه الجدران الأربعة.

جلست ودفعت الملاءات بعيدًا عني، ثم تبادر إلى ذهني تذكير من معالجي السابق: ليس عليك التعامل مع الأمر في الوقت الحالي، ولكن سيكون عليك التعامل معه في النهاية. سأعطي فيليسييتي تشين النصيحة نفسها. ليس عليها أن تتعامل معي في هذه اللحظة، لكن في النهاية سيتعين عليها مواجهة هذا الأمر.

وبتأنٍ متعمدٍ، تحممتُ وارتديت ملابسني. وبقدر ما أستطيع؛ أعدت ترتيب الغرفة متجاهلاً أي مشاهد كانت تعاودني ونحن نتقارب معًا في بداية هذه الليلة.

ثم جلست على الكرسي بجانب النافذة وأخذت أعد ببطء إلى مائة ثم أعود من جديد إلى واحد، طوال الوقت؛ كنت أعتقد أنها لا بد أن تكون في طريق عودتها إلى الغرفة.

لا بد أنها ستعود إلى هنا ... الآن.

ربما الآن.. ستدخل وستُنحى معًا مشاعر الغضب جانبًا وستتحدث عن الأمر، بكلمات موجزة وحاسمة.

لكنني عندما غادرت الغرفة بعد الساعة الرابعة مباشرة كانت الممرات فارغة، ومن المتوقع أن يكون المشرب الموجود في الطابق السفلي مظلمًا وفي حالة سكون شامل.

ليست لديّ أية فكرة عن المكان الذي ذهبت إليه، ولكنني لن أطاردها برسالة نصية أو مكالمة، فكم كان الموقف سيئًا!

أخذ المسئول عن ركن السيارات تذكرتي وهو يغالب النعاس، ثم أحضرها لي .. يا لها من فوضى شاملة تلك التي وقعت في الساعات الأخيرة!

الثامن والثلاثون: فيزي

قالت جيس وهي تحتسي كوب الشاي الدافئ وتضع قدميها تحت البطانية: «أريدك أن تقول لي ذلك مرة أخرى. أريدك أن تسمعي بأذنيك مجددًا كم يبدو هذا الأمر جنونيًا».

كرّرتُ بشكل آلي، وأنا أذرع أرضية غرفة المعيشة جيئةً وذهابًا: «اعترف أن لديه مشاعر تجاهي، ثم أخبرني بأن زواجه انتهى؛ لأنه خان زوجته لذلك انسحبت».

«نعم، ولكن على وجه التحديد الجزء التالي».

«الجزء الذي ذهبت فيه وجلست على الأرض في قاعة رقص فارغة بالفندق لمدة ساعة كاملة؟».

أومأت برأسها إيجابًا، ثم رفعت فنجان قهوتها إلى شفتيها لتأخذ رشفة، وتركتني أتدبر كلماتي التي بدت وكأنها ترتد من جدران غرفة معيشتي الصامتة. لقد فعلتُ هذا. تركت كونور في غرفتي بالفندق في حين نزلتُ إلى الطابق السفلي واختبأت في قاعة رقص مظلمة لمدة ساعة، وكان ذهني يدور في غليان وبشكل خارج عن السيطرة.

لقد أرسلت إشارة الخطر المفضلة في الساعة الخامسة هذا الصباح، وأخبرت جيس بأنها يجب أن تأتي إليّ بمجرد وصولها من كوستاريكا وبمجرد عودتي إلى المنزل من وجبة الفطور المتأخر ليوم الأحد بعد الزفاف.

ولكن بالنظر إلى كم الأشياء التي كان يجب تعبئتها في السيارات، وعدد الأشخاص الذين كان يتعين عليهم الدفع مقابل أمور كثيرة، وعدد أفراد الأسرة المحتاجين إلى رحلات توصيل إلى المطار؛ أصبحت الساعة تقترب من العاشرة مساءً. كنت أشعر بالذعر والغثيان،

لكنني لم أكن متأكدة مما إذا كان ذلك الشعور ندمًا أم استسلامًا أم إرهاقًا شديدًا بسبب قلة النوم.

قالت جيس والأبخرة تتصاعد من كوب قهوتها الساخن: «لقد كان يحاول التحدث معك».

لم أكن أحتاج إلى التذكير. كل لحظة مؤسفة ومبالغ فيها من الانهيار تنطبع في ذهني مثل وشم قبيح.

وصلت إلى نهاية غرفة المعيشة ثم عدت أدراجي نحو الاتجاه الآخر للمرة الخمسمائة، ثم قلت: «أعلم أنه كان كذلك. أعلم أن كل هذا حدث قبل ثماني سنوات، وكان منزعجًا، وهو الآن أكبر سنًا وأكثر حكمة، ولكن حقيقة أنه قرر ليس فقط إنهاء زواجه وإنما إفساده...».

«فيزي، نحن جميعًا كنا حمقى عندما كنا صغارًا. أعني أنه يجب أن تري أوجه التشابه هنا: لقد تورطت في علاقة مع أليك دون أي تحفظات أو محاذير. لقد أخطأ كونور، لكنه تجاوز ذلك وأصلح الأمر. كما أنه تلقى العلاج ثم انتقل إلى هنا ليكون حاضرًا إلى جوار ابنته. أما جونو فلا ترى أليك إلا مرة واحدة في السنة».

اعترتني رعشة مؤلمة فأوقفت حركتي في الغرفة فقلت: «اللعة! أنا أعرف. إن حديثي عن هذا الأمر معك أنتِ بالذات أمر يفتقر إلى المراعاة من جانبي».

«كلا، أنا الشخص المناسب تمامًا للتنفيس عن هذا الأمر. التعرض للأذى، والخيانة - أمور كهذه تُحدث بنا تغييرات غريبة. أعلم أن هذا أمر مؤلم لكِ، ولن يلومك أحد على رد فعلك».

استأنفت خطواتي، واستدرت لأمشي إلى الطرف الآخر من الغرفة، وأنا أشعر بعينيها مركزتين عليّ.

ثم أضافت: «لكن علينا أن نؤمن بأن الأشخاص الذين نهتم بهم هم أناس واعون وخاضعون للمساءلة. حقيقة أنه أخبرك، أنه فعل ما يجب عليه من أجل أن ينضج... أعني أن معظم الرجال لا ينضجون إلى هذا الحد في سن الثالثة والثلاثين، فلنكن صادقين».

تأوهتُ ثم استدرتُ وسرتُ في الاتجاه الآخر مرة أخرى، وقلت: «أعرف».

«لو أنك الآن المرأة التي كنتِ إياها في سن الرابعة والعشرين من عمرك؛ لو أعدتِ رجلاً مختلفاً كل أسبوع ولم تكوني لتفكري حتى في العثور على توأم الروح، سواءً في برنامج أو في غير ذلك».

«ليس في كل أسبوع».

«توقفي عن المشي، وأخبريني بما حدث بعد ذلك».

توقفتُ فجأة، وهويتُ على الطرف الآخر من الأريكة، وقلت: «بمجرد أن استجمعت أعصابي، قلت لنفسي إنه إذا كان لا يزال في الغرفة عندما أعود إلى الطابق العلوي، فسوف أعتذر وأتحدث معه عن الأمر».

فاعتدلت في جلستها وسألت: «ثم ماذا؟».

زال حماس جيس وترقبها، عندما قلت: «لم أجده، فقد غادر وأنا بالخارج. وربما يكون هذا أمراً جيداً، لأن النصف الآخر من الصفقة التي أبرمتها مع نفسي أنه إذا لم أجده في انتظاري، فإن هذه علامة على أن موضوع كونور هذا محكوم عليه بالفشل، ويجب عليّ المضي قدماً».

«أنتِ لا تؤمنين بالعلامات».

«بل أؤمن».

«هل تتذكرين الوقت الذي كانت فيه تلك القطة السوداء تجلس على غطاء محرك سيارتك عندما خرجت من مقهى تويجز، وبعد ثانيتين فقط من وضعها في داخل سيارتك؛ قرأت تلك المراجعة الرهيبة التي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز لروايتك؟».

«أنا حقًا لا أحب هذا المنعطف الذي تأخذه المحادثة».

ثم أخذت هذه القطة معك إلى المنزل، واتصلت بي بعدها وكُلُّك صدمة وغضب لأن هذه القطة الضالة مزقت ستائرك في غضون ثلاثين دقيقة؟».

قلت رافعةً إصبعًا واحدًا كما لو كنت أختبر اتجاه الريح: «أعتقد ... نعم، أعتقد أن الوقت قد حان للعثور على صديق مقرب جديد بدلاً منك».

فضحكت قائلة: «هل يجب أن أسألك عن إسحاق؟ لقد قلت إنك رأيت مستقبلًا محتملاً بينكما».

نظرتُ إلى السقف وقلتُ: «أنتِ تعلمين أنني لا أهوى علاقات الحب الثلاثية الأطراف، يبدو الأمر كما لو أنها لا تناسبني على الإطلاق».

جلست على الأريكة، وسحبتي نحوها وبين ذراعيها في إشفاق، وقالت: «لقد فعل كونور شيئًا غبيًا عندما كان في العشرينات من عمره. يا فيز، أنت أكثر من أي شخص آخر يجب أن تتفهمني ذلك».

إنها لم تقصد ذلك السخرية. بل إنها تشيد بكثيرة ما مررت به من تجارب وما تعرضت له من صدمات وما تعرفت عليهم من رجال. لقد مرت بعقلي هذه الأفكار نفسها أيضًا، عندما جلست هناك على الأرض في الظلام. أولاً، كان هناك سخطي، وذعري الحاد من أن الشخص الذي أكن له مشاعر كبيرة كان غشاشًا وخائئًا، ولكن بعد ذلك بردت الدماء وتردد صدى الأشياء الأخرى التي قالها بصوت أعلى قليلًا: إنه أسوأ شيء فعله على الإطلاق، وأنه عمل كثيرًا على استعادة نفسه، وذهب للعلاج، والأهم أن نات قد سامحته.

ولكن حتى لو تمكنتُ من النظر إلى ماضيه من وجهة مختلفة، فإن لحظة القتال أو الهروب التي واجهتها جعلتني أشعر بعدم الاستقرار والندم والقلق. كيف تكون البطلات في رواياتي واثقات بأنفسهن وبالشخص الذي يقعن في حبه؟ كيف يمكن لأي شخص أن يعرف حقًا

ماذا ومن يريد؟ كل هذا خطر. من الذي يختار أن يقذف قلبه في ظلمة عدم اليقين، على أمل أن يمسك به شخص ما بشكل أعمى؟

قلتُ ورأسي يستند إلى كتفها: «كل ما في الأمر أنني وقَّعت عقدًا ينص على أنني لن أواعد أحدًا خارج هذا العرض خلال مدة إنتاجه. إنهم يدفعون لي الكثير من المال لعمل ذلك، وهذه ليست مجرد كذبة صغيرة، فمن الممكن أن أكون قد انتهكت العقد إذا كُشف أمرنا. قد تغدو هذه سقطة قانونية كبيرة وفعلية، ومن الممكن أن يفقد وظيفته. وأنا لم أنهِ كتابًا منذ ما يقرب من عام، وأتجنب المكالمات الهاتفية لوكيلة أعمالِي كما أختبئ من جمهوري، وبدأت أشعر وكأنني لا أستطيع حتى المواعدة بشكل صحيح، لكن الليلة الماضية في غرفة الفندق، لم أهتم بأيٍّ من ذلك لأنني أردت فقط أن أكون معه».

كانت جيس تهمهم في تفهم وتبدي اهتمامًا بالإنصات.

«لم أشعر بذلك قط، هذا الشيء الذي لا يُشبع منه، هل تعلمين؟ أريد أن أكون بالقرب منه في كل ثانية. إذا أكلت شيئًا لذيذًا، أريده أن يأخذ قضمة، وإذا رأيت شيئًا جميلًا، أريد أن أوجَّه إليه، وإذا سمعت شيئًا مضحكًا، أريد الاتصال به على الفور وإخباره به».

«أوه، يا عزيزتي إنك تحبينه بحق».

«ولكن إذا انتشر الأمر أو لم أتمكن من التظاهر ببراعة بأنه غير قائم ولو إلى حين؛ فسيؤدي ذلك إلى إفساد حياته وحياتي. أعرف كل ذلك، ولا أزال غير عابئة بأي شيء».

«نحن نفعل أشياء مجنونةً عندما نقع في حب شخص ما، يا فيز».

«نعم، لكن هل تعلمين الشيء الوحيد الذي أخافني بدرجة كافية ليجعلني أغادر تلك الغرفة؟».

«ماذا؟».

«حتى لو سارت الأمور على ما يرام بمعجزة ما، يظل احتمال أنني من الممكن أن أتأذى».

تنهدت جيس بعمق.

«وإذا آذاني كونور؛ فلا أعرف ما إذا كنت سأتمكن من كتابة قصة حب أخرى».

أصبحت في انتظار أن تلقي إحدانا نكتة، فكان الموقف كئيبًا جدًا.

أعتقد أنك لم تكوني تمزحين بشأن جاذبيته الحسية الخارقة للمألوف.

خطرت هذه العبارة ببالي، وبدأت مناسبة لكسر كآبة الموقف.

لكن جيس قالت آخر شيء أتوقعه: «هكذا تعرفين أنه الحبيب المنتظر يا فيز».

غفو، ولا بد أن جيس قد غادرت دون أن توقظني، لأن انفلاتها من تحت رأسي ليس هو ما أيقظني وإنما سقوطي من فوق الأريكة إلى الأرض.

لم أتحرك على الفور لأنني أردت التمسك بالحلم الذي كنت منغمسة فيه، والتشبث به بضع دقائق أخرى فقط. كانت ذراعا كونور هنا، ملتفتين حولي على الأريكة. كنت أشعر بتمام الدفء وكمال الرضا. كنا نتنفس معًا، ولا نفعل شيئًا سوى الحديث والضحك. وبينما كان جسدي يستفيق ببطء، ظلت بقايا إحساس عميق بالارتباط والحميمية عالقة بداخلي حتى انقشع ضباب النوم، وخطر ببالي ما حلمت به من فوري: كنت أنا وكونور نعيش معًا.

هكذا تعرفين أنه الحبيب المنتظر.

لم أرغب قط في العيش مع أي شخص. هل جيس على حق؟ هل هذا ما أشعر به حقًا؟ هذا الشعور بأن تكون معروفًا ومحبوبًا وأن تكون آمنًا في أهدأ اللحظات معه؟ لكن لماذا يجب

أن يتشابك هذا الشعور بالأمان والتواصل مع الرعب الصريح المتمثل في الاستسلام للعجز في كل شيء، ووضع قلبي وسعادتي رهناً بين يدي كونور؟

فكرت فيما سأشعر به إذا لم ألمسه مرة أخرى، وأصابتنني طعنة من الألم. يداه، وضحكته، وهينته، وصوته العميق، ونظراته الثابتة، ونعم، حسناً، حضوره البهي. سأكون مجنونة لو تنازلت عن كل ذلك.

كان الوقت منتصف الليل، لكن الشعور بالإلحاح غمر عروقي عندما تناولت هاتفني على طاولة القهوة. لم تكن هناك مكالمات فائتة منه، ولا رسائل. واصلت المضي قدماً، ولم أسمح لنفسني حتى بالتساؤل عما قد يعنيه ذلك.

هل أنت مستيقظ؟ أرسلت له رسالة نصية. أتمنى ذلك لأنني في طريقني إليك.

لم أنتظر الرد. ولم أتوقف عن التفكير. وضعت هاتفني في حقيبتي، ووضعت قدمي في حذائي وأنا في طريقني للخروج، ولم أهتم حتى بقفل بابي الأمامي من خلفي. خارج منزله، نزلت من سيارتي ونظرت إلى شرفته ونوافذه المظلمة. أنا هنا، أرسلت رسالة نصية.

لا شيء.

اتصلت به لكن الهاتف أخذ يرن، ويرن، وأخيراً أحالني إلى البريد الصوتي.

في تلك اللحظة عانيت انهياراً داخلياً قصيراً. إنها ليلة الأحد، وأعتقد أن ستيفي موجودة في منزل نات؛ لأن كونور حضر حفل الزفاف معي، لكن ماذا لو اصطحبها اليوم؟ لا أريد إيقاظها على صوت بطة رومانسية حاملة تقرع باب حبيبها في منتصف الليل، لكنني فكرت أنه إذا كان هاتفه في الوضع الصامت، فسأسير على هذا الرصيف حتى الصباح ولن يعرف أبداً أنني كنت هنا. كيف يمكن للأشخاص في الكتب والأفلام الإدلاء باعترافات بمشاعرهم الجياشة والأكثر قيمة عندما يكون هناك أطفال نائمون في المنزل!

رفعت وجهي نحو السماء وأنا أتأوه، فالحياة الحقيقية أصعب بكثير!

ليس هناك ما يمكنك فعله سوى إرسال رسالة نصية مرة أخرى. **مرحبًا. نعم، لقد قدت سيارتي حتى هنا في منتصف الليل. من فضلك قل لي إنك مستيقظ.**

أخيرًا، بعد أن حدقت إلى هاتفي بترقب لمدة ثلاثين ثانية، ظهرت ثلاث نقاط كعلامة على أنه يكتب، فقفز قلبي إلى حلقي.

لقد رأيت رسائل من فوري. أنا مستيقظ.

رأيت ضوء المدخل يضيء في حين تتسارع خطواتي عبر ممر ركن سيارته. فتح كونور الباب متكئًا بكتفه على إطاره. هل يعرف كونور أنه بارع في فعل ذلك؟ لا أحد يستند مثله إلى إطار الباب: بثقة وصبر، وإحدى يديه مدسوسة في جيبه، وإحدى قدميه فوق الأخرى.

كان شعره الناعم الجذاب يتدلى على جبهته، وكان يرتدي سترة رمادية اللون ذات ياقة مستديرة، وسروال جينز باهتًا ومهترئًا، وكانت قدماه حافيتين، ولكن الأهم من ذلك كله، أنه كان هو؛ الكتلة الصلبة لجسده، وعيناه الطيبتان وفمه الكامل والخط الحاد لأنفه. التفت أعيننا، وحتى مع الحذر الذي بدا في نظراته، أعتقد أن الأمر كان سيتطلب اقتراب شاحنة مسرعة مني في تلك اللحظة لتجعلني أصرف نظري عنه.

قال لي كونور بهدوء: «مرحبًا»، قبل أن يتراجع ويسمح لي بالدخول.

قلت عندما استدار لمواجهتي: «مرحبًا»، ثم أغلق الباب خلفنا. الهواء بيننا كان كثيفًا، لم أشعر قط في حياتي بمثل هذا الانجذاب أو مثل هذا الشعور تجاه أحد.

قلت له بنبرات لاهثة، وتمنيت أن يكون ذلك بسبب ما بي من حماس وإثارة وليس صعود ثماني درجات إلى المدخل المسقوف لمنزله: «أنا سعيدة لأنك مستيقظ».

«أسف، كان هاتفي في الوضع الصامت».

«لا بأس»، لم أكن أستطيع التقاط أنفاسي. انحنيت ووضعت يدي على ركبتي، وأنا أمتص الهواء بعمق، ثم قلت: «آسفة، أعتقد أنني متوترة فقط». استقمت في وقفتي، وأخيرًا استعدت توازني. لقد كتبت مثل هذا المشهد ألف مرة ولكن، يا إلهي! إنه أمر أكثر رعبًا أن نعيشه في الواقع. قلت له: «لديّ شيئا أريد أن أقولهما».

ابتلع ريقه ورفع ذقنه، وقال: «حسنًا ... فلنجلس».

خطة ممتازة: الاعتذارات أولاً، والاعترافات ثانيًا.

تقدمته إلى غرفة المعيشة وجلسنا في منتصف الأريكة، كان من الصعب عليّ ألا أنتبه إلى الطريقة التي بدا بها وكأنه يحاول الحفاظ على أكبر مسافة ممكنة بيننا.

قلت على الفور: «آسفة بشأن الطريقة التي غادرت بها». كنت متلهفة أكثر على البوح بما لديّ بالنظر إلى لغة جسده المتوترة، فهو طويل القامة ومفتول العضلات بالطبع، لكنه دائمًا ما يحاول أن يبدو بمظهر أقل ضخامة كسلوك لطيف منه. لم أكن أكثر وعيًا بحجمه الطبيعي قبل هذه الليلة.

قلت في نفسي: ركزي يا فيزي، ثم قلت له وأنا أستجمع شتاتي: «لقد شعرت بالفزع. لقد شهدت ذلك. الخيانة الزوجية أمر فارق بالنسبة لي».

لم يكن هناك سوى مصباح واحد مضاء خلفه، فأخفى الظل تعابير وجهه، وقال: «أعرف».

«ولكن ما كان ينبغي لي أن أغادر. كان يجب أن أبقى وأتوقف لدقائق لأستوعب ما أريد قوله، وهو ما يلي: أشعر بالتضامن مع ناتاليا. وكذلك أيضًا مع المرأة المجهولة التي لم تدرك أنها كانت جزءًا من مهمة انتحارية للشاب الذي كنت عليه قبل سنوات. ربما اعتقدت هذه المرأة وقتها أنها كانت تقضي أسعد ليلة في حياتها».

«أنا أفكر فيها كثيرًا».

رَقَّ قلبي عندما قال ذلك، فقلت: «تلك المرأة كانت أنا ذات يوم حينما كنت في علاقة مع أحدهم، ولم يقتصر الأمر على تحطيم جزء من قلبي فحسب، بل كان عليّ أن أحسب حساب أنني حطمت قلب امرأة أخرى أيضًا».

كان بإمكانه أن يخبرني بأن تلك المرأة لم تكن تعلم أنني متزوج، لكنه لم يقل. وحتى لو كان هذا صحيحًا، فأنا أقدّر أنه لم يحاول الدفاع عن نفسه. كان يستمع فقط، ويحاول أن يستوعب كلامي.

قلت: «أسفة لأن رد فعلي كان بهذه الطريقة».

أوما كونور في تفهم وعقّب: «أنا حقًا لم أعد ذلك الرجل. أنا أكبر الآن بنحو عقد من الزمن يا فيزي. الخيانة الزوجية أمر قاسٍ وغير مقبول بالنسبة لكلينا».

«أعرف. أتمنى لو لم أهرب هكذا. أسفة لأنني غادرت بعد ما قلناه»، ثم أخذت نفسًا عميقًا آخر، وقلت: «قضيت الكثير من الوقت وحدي في الطابق السفلي أفكر».

«هاه».

قلت: «في البداية كنت أشعر بالذعر»، ثم شعرت بأن قلقي قد تضاعف مع صمته. في أي موقف آخر، وحتى لو كان صبورًا ومتوازنًا طوال الوقت؛ كان كونور سيقول شيئًا ما لتخفيف حدة الأجواء والحالة المزاجية ولجعل الأمر أسهل بالنسبة لي، لكنه كان ساكنًا للغاية، كما لو كان يستعد لقول شيء ما: «ولكن بعد ذلك سمحت لنفسني بتأمل ما قلته، وأدركت شيئًا ما، عن مشاعري تجاهك».

كانت عيناه مسلطتين على الأرض وأنا أحرق إلى وجهه المذهل، وأحاول أن أهدأ. إن إخراج الكلمات التالية بدا وكأنه تعرية لذاتي الداخلية أمام حشد من الناس. لم أقل هذا الجزء التالي قط لأي شخص من قبل، ثم اعترفت له: «لطالما كنت شخصًا متقلبًا طوال

حياتي. لم أكن قط شخصًا يمكنه أن يغمض عينيه ويتخيل كيف سيكون العيش مع شخص واحد إلى الأبد. ظننت أنني كنت أفعل الشيء نفسه عندما انسحبت اليوم، لكن...».

«فيزي...».

«دعني أكمل كلامي.».

«لا أعتقد...»

«أعدك بأنني لن أكون حمقاء مرة أخرى.».

«لا، لا، ليس هذا...».

«لقد أدركت شيئًا مهمًا الليلة.».

«فيزي، اسمعي...».

أعرف كيف يمكن كتابة مثل هذا السجال اللفظي بيننا في نص مكتوب، فسيوصف ذلك بأنه تداخل لفظي، وستخرج الجمل المبتورة من كلينا الواحدة تلو الأخرى، وتزحم الفضاء من حولنا، ثم ننتهي إلى الغرق في الضحكات لأننا لا نستطيع إكمال معنى واحد مفهوم. سأضحك، وأنا أدفعه بعيدًا لأنه لا يريد أن يسمع ما سأقوله.

لذلك أعلنت عن ذلك بصوت عالٍ بما يكفي ليتوقف عن مقاطعتي: «أنا أحبك.».

وما هي إلا لحظة قبل أن أدرك أن كلماتي قد تداخلت في اللحظة نفسها مع جملته: «لا أستطيع أن أفعل هذا.».

كل شيء غدا ساكنًا كأن المنطقة التي كنا فيها قد ضربتها قبلة نووية، السكون في الغرفة صار مطلقًا، ومن ثم فإن صوته وهو يتنحج بعناية صار عاليًا ويكاد يصم الأذان.

قلت: «يا إلهي!»، وأنا أضحك بشكل محرج، ولكنني كنت أشعر بالهوان من الداخل، «هل قلت من فورك ما أعتقد أنه قيل؟».

نظرته كانت رقيقة ولكنها ثابتة.

قلت بسرعة: «إذا كان الأمر يتعلق بالبرنامج، فيمكننا العودة إلى خطتنا الأصلية. يمكننا أن نبقى الأمر سرًا إذا أردنا ذلك»، تصاعد الحنق واليأس بداخلي كلما طالت فترة مواجهتي لهذه النسخة القاسية والباردة من كونور، ثم تابعت: «لن أسمح لأي شخص بأن يعترض طريقنا هذا إذا كنت على استعداد للمحاولة. ماذا قلت في الفندق عن كوني مجنوناً بك؟ أنا أعني ذلك. أنا منغمسة بكليتي في هذا الأمر. يمكننا التسلسل. أنا صغيرة الحجم جداً؛ يمكنني التخفي. في الواقع، أعطاني مستشار التوجيه في المدرسة الثانوية مسارين وظيفيين: مؤلفة روايات رومانسية أو عميلة سرية».

توقعت منه حتى ابتسامة ولكنني لم أحصل على أي شيء. بدلاً من ذلك، أشاح ببصره بعيداً ووجهه نحو المدفأة المظلمة. مع ظهور ملامحه في الضوء، رأيت كم كان متعباً. بدت عظام وجنتيه المنحوتتين بارزة، وأدركت أن السبب في ذلك هو عدم وجود ابتسامة في عينيه.

شملي الفزع وأحسست بثقل في معدتي. بالتأكيد، لقد أفسدت هذه العلاقة. الطريقة التي غادرت بها غرفة الفندق، والطريقة التي كشفت بها جانبي المتقلب والمتهور... كانت هذه هي الطريقة الخاطئة للتعامل مع كونور، كنت أعلم أنه كان متحفظاً، وعلمت أنه لم ينغمس في الأمر معي إلا بعد مداولات حذرة مع نفسه.

كنت أعلم أنه أتمنني على شيء ربما لم يخبر الكثير من الناس بشأنه، وقد حطمت تلك الثقة التي بُنيت بجهد كبير باستخدام مطرقة فيزي الصلبة الساحقة.

قلت بهدوء: «لقد أخطأت، أليس كذلك؟ إن تركي لك الليلة الماضية أفسد الأمر برمته».

أخذ كونور نفسًا عميقًا ببطء ثم قال: «لقد أخبرتك منذ البداية بأنني لا أريد الانخراط في علاقة عابرة بأي معنى».

«أعرف».

عندما رفع عينيه نحوي؛ بعث التباعد الذي تجلى في نظراته قشعريرة في ذراعي، ثم قال: «ما تشاركناه كان أعمق بكثير من مجرد التقارب الحسي يا فيليسييتي، ولكنك عند أول عقبة هربت. لقد أمضيت الساعات الأربع والعشرين الماضية أشعر بالغضب والألم والغباء الشديد لثقتي بك. ما حدث جعل من الصعب جدًا بالنسبة لي أن أصدقك الآن».

الإهانة والإذلال قد لا يتمثلان في فعل أو قول واحد ومباشر؛ وإنما في غرس مثل هذا الشعور ببطء وعلى مهل في عروق الشخص المُهان.

لم يكن بمقدوري أن أتخيل ما يفكر فيه كونور بشأن وقتها، وتساءلت عما إذا كان نادمًا على وضع قلوب الأبطال في البرنامج بين يدي، فضلًا عن وضع قلبه الثمين هناك.

لقد وافقت على تقديم هذا البرنامج في منتصف أسوأ وأعمق حبسة للكاتب، وبررت ذلك بالقول إنني كنت أفعل ذلك من أجل الجمهور.

والآن، أطلب منه أن يواعدني سرًّا؛ ما يعرض وظيفته وحياته هنا للخطر بعد أن هربت من غرفة الفندق مثل حمقاء مذعورة في المرة الأولى التي اعترف لي فيها بأنه قد لا يكون إنسانًا مثاليًا كما أظنه.

كان من المفترض بنا أنا وهو أن نتحد ضد العالم، وأنا خربت كل شيء.

لم أشعر قط في حياتي بأنني مخيبة لآمال من يحبونني إلى هذا الحد، مثلما شعرت في هذه اللحظة.

التاسع والثلاثون: كونور

عندما غادرت فيزي؛ شعرت فقط بالخواء في داخلي. كنت أرغب في التمسك بهذه الحالة من الغضب، فقد أمضيت اليوم أنتقل من حالة من السخط إلى الشعور بالألم إلى خيبة الأمل ثم العودة أدراجي مرة أخرى، ولكن بينما كنت أشاهد الحماس ينضب من وجهها، والأمل الذي استُبدل به شعور الفهم المؤلم؛ تراجع غضبي بعيدًا وشعرت بأنني ... منهك. بعدما غادرت؛ لم يعد لديّ سوى صمت أفكار، والكآبة المطبقة عليّ بإحكام بالمعنيين الحقيقي والمجازي.

كان يجب أن أشعر بالارتياح لأن الأمر قد انتهى أخيرًا، وسيمكنني العودة إلى التركيز على ما يهمني في المقام الأول، أي وظيفتي وعائلتي، لكنني لم أفعل ذلك، شعرت وكأنني في حالة مزرية. أضف إلى كل هذا أنها أخبرتني بوضوح بأنها تحبني.

بلين هو آخر شخص أرغب في رؤيته صباح يوم الإثنين، لكنه اقتحم مكتبي وأنا أحزم أمتعتي للمغادرة إلى موقع التصوير.

ثم قال وهو يغلق باب مكتبي: «أستطيع أن أرى أنك في طريقك للخروج، ولكن علينا أن نتحدث أولاً».

سأته: «هل وصلت الأرقام النهائية؟»؛ إذ أظهرت رسالة برينا إليّ منذ نحو الساعة السادسة هذا الصباح أن أرقام المشاهدات قد ارتفعت أكثر مما حدث في الأسبوع الأول، وهي في طريقها لتحطيم رقم قياسي آخر.

ردّ بشكل مفاجئ: «اللجنة على الأرقام الآن! فقط أخبرني بأني لن أضطر إلى التعامل مع أي دراما سخيقة تتعلق بطاقتك».

سكنت حركتي، ووضعت مفاتيح سيارتي على مكتبي، ثم تساءلت داخل نفسي بفرع عن إمكانية عثور أحدهم على صور خاصة تجمعني أنا وفيزي... «ما الأمر؟».

«وسائل التواصل الاجتماعي تثير غضب طاقم عمل ترينت وبرنامج التحدي بسبب هراء المنشطات هذا».

رد فعلي الأول كان زفرة ارتياح، ثم عبستُ، وملتُ إلى الأمام وكأنني بحاجة إلى أن أكون أقرب إليه وإلى كلماته لأتمكن من فهمها. لقد كنتُ منغمساً جداً في الدراما الخاصة بي مع فيزي في نهاية هذا الأسبوع إلى درجة أنني شعرت بأني منفصل تماماً عن أي شيء يتجاوزها هي، وعلاقتنا، وبرنامجنا المشترك، فقلت: «ما هراء المنشطات؟ ترينت لن يفعل أي شيء من هذا القبيل». كل ما كان ترينت يصنعه في السابق أفلام وثائقية ومسلسلات كوميدية منخفضة الميزانية ولا أكثر ...

«ما هراء...؟» كرر بلين سؤالي باستنكار مفاجئ، ثم قطع كلامه ليبيّن بانزعاج شديد: «كونور، إنه منخرط في هذه الدوامة مع المحامين منذ أسابيع، لكن اعتباراً من هذا الصباح، أصبح كل شيء منتشرًا على شبكة الإنترنت اللعينة».

قدحت زناد ذاكرتي، فتذكرت أن ترينت قد عاد في وقت سابق إلى سان دييجو للقاء بعض المحامين بالفعل. لم يخطر ببالي حتى أن أسأله وقتها عن السبب. قلت له: «لم أتصل بالإنترنت بعدُ هذا اليوم، لقد جئتُ مباشرة إلى هنا قبل أن أتوجه إلى مكان التصوير».

أعطاني بلين ملخصًا: «تقدم مدير أحد الأماكن المستخدمة لتصوير برنامج ترينت بدليل عبارة عن فيديو يثبت أن اثنين من المنتجين الآخرين في العرض كانا يقدمان أدوية منشطة لتحسين الأداء لأحد المتسابقين».

«حسنًا هذا هراء، ثم إننا ننتج برنامجًا تلفزيونيًا ترفيهيًا ولسنا في الألعاب الأولمبية بحق الجحيم».

«نعم؟ ليست الألعاب الأولمبية بالفعل، أليس كذلك؟ حسنًا، ماذا نقول للمديرين التنفيذيين في شركتي سوبر هيومان وروكيت فيول؟ هل يجب أن أتصل بأكبر الرعاة لدينا وأشرح لهم لماذا نأخذ أموال الإعلانات الفاحشة للترويج لصيغ التدريب الخاصة بهم في أثناء فترات عرض الإعلانات التجارية، في حين نترك المتسابقين يتعاطون المخدرات بعيدًا عن الكاميرات؟ أوه، هل هذا لا يكفي بالنسبة لك؟». لم يسمح لي بالإجابة عن هذا السؤال البلاغي، ولم أكن لأجيب عنه أصلًا.

ثم تابع في هياج: «حسنًا، ماذا عن هذا أيضًا: أحد المنتجين كان يتحرش بمتسابقة في حمام الحافلة السياحية، لذا أخبرني إذا كان الأمر لا يزال غير مهم».

تقلصت معدتي في هلع، إن أسبابه مفهومة، وقلت: «يا إلهي الرحيم!».

«برنامجك هو الأهم يا كون، لكن برنامج ترينت حصل أيضًا على أعلى التقييمات في فترة عرضه. أنت تفهم بالطبع كيف يتعامل الجمهور مع هذه البرامج باعتبارها شريان حياة لعبينا بالنسبة لهم. إنهم ينغمسون معك، ومتى منحتهم قوة التصويت فإنهم يشعرون بأن البرنامج صار ملكًا لهم. إذا سمحت لهم بحياسة هذا النوع من القوة، فإنك ستودي بحياتك العملية في اللحظة التي تخرج فيها عن المسار المرغوب. لقد استثمرنا كل ما لدينا في هذا العرض اللعين ولا يمكن أن نخسر مشاهدنا لأن فريق ترينت كان يخالف القانون بأي شكل».

اتكأت بظهوري إلى كرسيي وقلت: «حسنًا، ما المطلوب مني إذن؟».

«أريدك أن تؤكد لي أن طاقم عمل برنامجك لا توجد به مشكلات مماثلة. أريد أن أسمع أن هؤلاء الأبطال الذين اخترتهم هم السادة المثاليون، وأن فيزي يمكن أن تترشح للرئاسة بلا

أدنى عائق إذا أرادت ذلك. أريد أن أسمع أنه لا يوجد أحد في طاقمك لديه ميول غريبة أو يرتكب تجاوزات من أي نوع».

أثقلت الرهبة من انكشاف ما أخشاه قلبي ومعدتي وهو يستطرد في تدفق: «أريد أن أسمع أن الشيء الوحيد الذي سيحدث هو ما ستفعله فيليسييتي تشين اللعينة مع الفائز في البرنامج بهذه الرحلة اللعينة إلى جزر فيجي اللعينة كذلك، والتي ننفق عليها ثروة صغيرة!».

بتسليم لما قال؛ انطلقت مني ضحكة متوترة لإنهاء هذا الموقف الغريب، أعتقد أنه كان من الجيد إنهاء موقف كهذا بأي شكل وعلى أية حال، يا ربي! صرت أكره كل هذا.

اقترب مني بليين خطوةً محدقًا إليّ: «كونور؟ أحتاج إلى تأكيدك على ما قلته من فوري». مررتُ يدي على وجهي وقلت: «نعم يا بليين.. فريقنا يخلو من أي مشكلات مما ذكرت».

ردَّ بليين وهي يستقيم في وقفته: «لا مجال لأي عبث أو هراء يا كونور. أنت وبرنامجك كل ما تبقى لدينا الآن، وإذا فشل عرضك، فسنغرق. وأنت تعرف تمامًا ماذا تعني الكلمة: سنغرق، يا كونور.

الأربعون: كونور

مدّ آش يده عبر الطاولة وشدني من طوقي وقال: «أنت تشبهني اليوم».

نظرت إلى الأسفل لأرى ما يعنيه؛ فكانت السترة التي كنت أرتديها عندما غادرت المكتب مقلوبة، كم هو لطيف أن المرأتين اللتين أوقفتهما لالتقاط صورة معهما قبل وصول آش لم تهتما بإخباري! ومن ثم فقد خلعتها ثم لبستها في وضعها الصحيح هذه المرة، وقلت بنبرة تبريرية: «أنا مُشَتَّت قليلاً».

قال وهو يتفحصني: «أستطيع أن أتخيل، أنت لست في موقع التصوير اليوم؟».

هززت كتفي في لا مبالاة ورددت: «كنت متوجّهاً لموقع التصوير عندما اعترضني بليين. أنا فقط بحاجة إلى تصفية ذهني. سوف أتوجه إلى الموقع بعد قليل، وسيبدأ التصوير نحو الساعة الثالثة، وقد عملت روري وبرينا على تسيير الأمور».

«آه، أنت تتجنبها».

تناولت شريحة من البطيخ بدلاً من الإجابة.

«ما يجب عليك فعله هو العودة إلى المنزل والنوم ... أنت تبدو في حال مزرية».

اكتفيت بإيماءة رداً على ذلك، على الرغم من أنني كنت أعلم أنني يجب أن أرد بوضوح أكبر على كلامه.

كان هذا اليوم عطلة من العمل عند «آش» بمناسبة عيد المعلم أو شيء كهذا، وبدلاً من الاستلقاء في السرير بمنزله جاء لتناول وجبة الفطور المتأخر بصحبتني، وللإستماع إليّ وأنا أشرح له مرة أخرى مدى بؤس حياتي حالياً.

كنت أعلم أن إنهاء علاقتي مع فيزي أمر حسن، لكن جزءًا مني كان يأمل أن يقول آش ما أعرفه في أعماقي، وهو أنني بحاجة إلى منحها الوقت لتجاوز ما كان على الأرجح أكثر جملة قاسية سمعتها مني على الإطلاق.

لسوء الحظ، بعد سماع القصة بأكملها، دراما الفندق، واعتراف فيزي بحبها لي، والموقف القانوني الخاص ببرنامج ترينت؛ وافقني آش على أنني ربما أكون فعلت الشيء الصحيح.

لكنني لم أشعر قط، ولا مرة واحدة في حياتي، بما كنت أشعر به وقتها، ولم أكن قط معجبًا بامرأة لدرجة أنني فكرت في المخاطرة بوظيفتي عيشي لأكون معها.

وقد كرهت الطريقة التي سارت بها أحداث الليلة الماضية، وكرهت أنها تشعر الآن بأنها لا تستطيع أن تكون صريحة معي إذا شعرت بالذعر، وكرهت أكثر من كل شيء أنه لا شيء مما أشعر به صار مهمًا بعد إنذار بلين الواضح لي هذا الصباح.

في محاولة لجذب انتباهي، صاح آش: «كون».

عندما نظرت إلى عينيه، قلت له: «نعم؟».

«هل تعرف ماذا ستقول فيزي الآن؟».

«أتوق لسماع ذلك».

«إنه لمن دواعي سروري أن يفكر البطل المنشود فيّ خلال ثلاثة أرباع الرواية».

صدرت مني ضحكة صادقة: «هذا بالضبط ما كانت ستقوله».

ابتسم لمجاملتي له وعقب: «أنت تتجاهل الجانب الإيجابي الواضح جدًا».

«وهو؟».

«أنت تعلم الآن أنك مستعد للدخول في علاقة عاطفية دائمة».

ضحكت مرة أخرى، لكن بشكل ساخر هذه المرة. لا أستطيع أن ألومه على محاولته، إن العثور على إيلا كان أفضل شيء حدث لآش على الإطلاق، فقلت: «ليس هناك دليل قوي على ذلك يا آش، لقد كنت أنا وفيزي نتأرجح في علاقتنا لبضعة أسابيع، ثم انتهى الأمر قبل أن يبدأ في اتخاذ منحى جاد».

«لكنك كنت منفتحًا على ذلك».

رفعت الملعقة إلى شفتي، وتمتمت: «لقد وقعت في حبها رغمًا عني، لكن نعم، أفترض أنني كنت منفتحًا».

قال وهو يقطع قرص العجة ببراعة: «ربما تجرّب تطبيق دي إن إيه دوو هذه المرة، يوجد عدد كبير جدًا من مستخدمي التطبيق الآن، ويبدو أن العديد من الأشخاص يحصلون على الكثير من التطابقات الجيدة. لم يعد التطابق الذهبي أمرًا نادرًا بعد الآن، حتى إن أحد المعلمين في مدرستي حصل على اثنين من هذه التطابقات! يمكنه مقابلة المرأتين كل على حدة والعثور على الشريكة المثالية، هل يمكنك تخيل حدوث الأمر نفسه معك؟»، ثم أخذ قضمة وهو يحدق إليّ بفضول واضح وأردف: «أود أن أرى الشخص المناسب لك».

لقد دفعت وجهه فيزي بعيدًا عن أفكاري وأصدرت همهمة مبهمّة. قبل بضعة أشهر، كنت سأصفها بأنها صاخبة ومثابرة. والآن لا أستطيع إلا أن أتخيل أن هاتين الصفتين من أهم ما يميزها.

«إلى جانب ذلك، أنت الآن شخصية رائجة يا كونور»، ثم أخذ قضمة أخرى ومضغها.

«هل تقصد حلقات الاعترافات؟ آه، هذا مجرد جزء صغير من البرنامج».

«من المحتمل أن يكون هذا الجزء الصغير عنصراً مؤثراً وراء محاولة بليين زرع بعض الخوف في نفسك».

«عمّ تتحدث؟».

بدا أن آش يتفكر فيما سيقوله بعناية قبل أن يضع شوكته وسكينه بهدوء، ثم رفع منديله إلى شفتيه وقال: «هل أنت غير مدرك لما يحدث على الإنترنت؟».

أومات برأسي وأنا أقول «هل تقصد تقييمات برنامجنا؟ إنها رائعة»، وذلك لأن برينا ترسلها لي كل صباح.

«لا، أقصد قاعدة المعجبات بك».

«لقد أوقفني عدد قليل من النساء في أماكن مختلفة، ولكن هذا فقط لأنهن تعرفن على شخص ما عبر التلفزيون».

رد بلهجة موحية: «قليل»، وتابعتُ نظرتَه إلى مجموعة من النساء يجلسن في مقصورة في المطعم. بمجرد أن رأيته ورأيتُ نظرتي نحوه، أشحن بأعينهن بسرعة، قال: «أنا أتحدث عن كونور برنس الشهير».

هزرت رأسي في عدم اقتناع: «الأمر ليس كذلك».

بضحكة خافتة، أخرج هاتفه، وهو يتمتم في نفسه: «قلت لك إن هاتفك مفيد لما هو أكثر من مجرد إرسال الرسائل النصية وقراءة الأخبار، لكن هل استمعت إليّ؟ لا». نقر آش على شاشته مرات عدة ثم أدارها لمواجهتي، وقال: «أولاً وقبل كل شيء، حسابك على إنستجرام صار به ما يقرب من ثلاثمائة ألف متابع».

ومضت عينا في تعجب، فلم أنشر عليه أي شيء منذ سنوات، فقلت: «ماذا؟».

أطلق تنهيدة غاضبة ومرر إصبعه على شاشة هاتفه مرة أخرى قبل أن يضعه على الطاولة أمامي قائلاً: «انظر».

تفحصت موضع إشارته محاولاً استكشاف ما يقصده: «ما الذي تريد أن تقوله؟».

«إنه موقع إكس»، ثم أخفض إصبعه مشيراً إلى مجموعة من الحروف، وقال: «ماذا يقول هذا الوسم؟».

«إنه يقول...». استغرقت القراءة دقيقة واحدة، لأن الكلمات كلها كانت مضغوطة معاً، ولا توجد أي مسافات. «دادي برنس في برنامج تجربة الحب الحقيقي؟»، ونظرت إليه قائلاً: «من دادي برنس؟».

«أنت ... هذا ما تناديك به معجباتك».

فقلتي في حيرة وقد زاد ارتباكِي: «دادي برنس».

«لقد انتشر الوسم على موقع إكس بشكل هائل عندما بدأت حلقات الاعترافات».

«أنا حتى لا أظهر على الشاشة كثيراً، وهناك الكثير من الرجال ذوي المظاهر الأفضل، وبصراحة الأكثر قبولاً مني لإثارة إعجابهن».

فقال مبتسماً: «لا أستطيع الجدل مع منطقتك هذا، لكنهن يكتبن لك على أية حال. على ما يبدو، يا دادي برنس فإنهن أحبين صوتك العميق ولهجتك المثيرة، والطريقة التي تمزح بها أنت وفيزي. أوه، هيا، توقّف عن النظر إليّ بنظرات مرتابة ومرتعبة في الوقت نفسه. أنت بالنسبة لهن دادي برنس الجذاب الذي نال إعجاب فيزي بشكل واضح».

«ماذا يعني كل ما يفعله؟ ألا يمكنهن التصويت للمتسابقين فحسب؟».

«لن تعرف قيمة هذا لأنك لست من محترفي وسائل التواصل الاجتماعي. بالطريقة التي أعد بها فريقك الأمر، إذا وُضع وسم أمام اسم البرنامج أو الإشارة إليه في منشورات على مواقع التواصل؛ فإن برنامج التتبع يعده تصويماً ويحتفظ بالسجل».

«ماذا؟».

«لا تقلق، معظم الناس يستخدمون الـ وسم بالطريقة الطبيعية، فيكون لديهم مثلاً وسم كولبي أو إسحاق أو أي أحد كان، وبعضهم يستخدمه بطريقة قد تكون أكثر جرأة أو تعريضاً بذكر شيء ما يخصك أو يخص الأبطال. إنه أمر ذكي جداً حقاً؛ الكثير من عروض جوائز الموسيقى الكبرى تفعل ذلك. أعتقد أن حفل توزيع جوائز الأوسكار بدأ في عمل ذلك من أجل تحديد الجمهور للحظاتهم المفضلة في الحفل مثلاً. إنها طريقة رائعة للحصول على المشاركة لأن الـ وسم مرئية للجميع، ويمكنك التغريد، المعروف أيضاً باسم التصويت، مرات عدة كما تريد، ما يعني أن التغريد وإعادة التغريد يُبرز الأمر عند التغذية الإخبارية لدى الجميع. لا يمكنك شراء كل هذا الحجم من الدعاية الذي يأتيك طوعاً، كل هذا موجود على هاتفك الشخصي إذا كنت مهتماً بالبحث عنه».

لقد جعلتني هذه المحادثة برمتها في حالة من التشكك والحيرة وعدم اليقين وأنا أستوعب ما قاله آش لي، والمشاهدون يصوتون لي أنا؟ قد يعرف بلين من المعلومات قدرًا أقل مما يعتقد الجميع أنه يعرفه، لكنه يحب أن يتظاهر بالعكس ويجب أن أفترض أنه إذا كان يعرف شيئاً عن هذا الأمر، أو ما هو أسوأ من ذلك، عني وعن فيزي، لكان قد ذكر ذلك، أليس كذلك؟ وفي الحالتين كليهما؛ سأحتاج إلى توخي الحذر الشديد خلال الأسابيع القليلة المقبلة.

قال آش: «بالتأكيد، هناك أشخاص يكتبون، مستخدمين جميع أنواع الأسماء والألقاب وأشياء عشوائية أخرى».

قلتُ وقد شعرت بجفاف في حلقي: «رائع، هناك الكثير مما لا أعلمه عن هذا العالم».

ردّ آش: «سيكون هناك دائماً أغبياء وحمقى في هذا الفضاء الإلكتروني، لكن حتى الآن يحصل إسحاق على أكبر عدد من الأصوات كل أسبوع، لكنك تربح بالتأكيد المزيد سواء لشخصك أو لبرنامجك».

اتكأت للخلف وأطلقت زفيراً هادئاً، وأنا أستشعر تركيز آش عليّ في حين أحاول استيعاب كل ما قيل، ثم قلت: «بالتأكيد ترى برينا وتعرف كل هذا، لماذا لم يخبرني أحد؟».

فالتقط كوب الماء الخاص به وأخذ رشفة مُجيباً: «ربما يحاولون تجاهل الأمر. أعني، لا يتعلق الأمر هنا بقدرتك أنت على الفوز بهذا التصويت».

أخذت هذه الكلمات تدور في رأسي.

لا يتعلق الأمر هنا بقدرتك أنت على الفوز بهذا التصويت.

إنه على حق بالتأكيد، فلستُ حتى من بين المتسابقين. ومع ذلك، لا يزال هناك صدى خافت لجملته المغلفة بالشفقة هذه، لا أستطيع الفوز.

أنا عالقٌ في حلقة الضغط العقلي هذه؛ حيث لديّ الكثير من الأشياء في ذهني وليس لديّ الوقت الكافي لتخصيص الوقت والانتباه لها.

كان بإمكانني قضاء أسبوع كامل في التفكير فيما شعرت به عندما كانت رأس فيزي على ذراعي في حفل زفاف شقيقها، فضلاً عن كل ما حدث لاحقاً تلك الليلة، لكن أضف بعد ذلك اعتراف فيزي، وزيارة بلين لمكتبي، وكل ما أخبرني به آش عن المعجبات والتصويت الإلكتروني ... ومن ثم فقد دخل ذهني في دوامة ضبابية.

ومع ذلك، يجب عليّ وضع كل ذلك جانباً لأن هناك عملاً يجب إنجازه. وبطريقة ما، نجحت أنا وفيزي في التعامل مع الأمر.

بعد فرز الأصوات في عطلة نهاية الأسبوع؛ أصبح لدينا أربعة أبطال: إسحاق، ونيك، وداكس، وإيفان.

لم أكن متأكدًا مما إذا كان تحرك الطاقم بسلاسة في وجبات العشاء الفاخرة التي تقيمها فيزي مع الأبطال، وجولاتهم الطويلة على الشاطئ، ولعبهم البولينج، وقطف التفاح، وممارسة تدريبات رياضة ركوب الأمواج في غيابي أمرًا مريحًا بصورة مؤقتة أم تعذيبًا مستمرًا لي، ولكنني استفدت من هذا الفاصل على أية حال؛ لأننا ربما كنا نحن الاثنان في حاجة إليه.

المرّة الوحيدة التي رأيتها فيها طوال الأسبوع كانت من أجل حلقة اعتراف محرّجة وإجبارية.

بخلاف ذلك، كنت أختبئ في غرفة المونتاج وأجمع لقطات قصة جذابة لكل زوج محتمل منهم، وأستمع إلى الموسيقى بصوت عالٍ عبر سماعات الرأس في كل لحظة من أوقات التوقف التي أقضيها؛ حتى لا أسمع صدى إخبارها لي بأنها تحبني.

لقد أنجزت مونتاج الحلقة الأكثر إقناعًا ونجاحًا حتى الآن، وحصلتُ على أعلى التقييمات للشبكة في ذلك الأسبوع ... لكنه في الحقيقة نصر أجوف.

بعد عطلة نهاية الأسبوع التي كنت في أمس الحاجة إليها مع ستيفي؛ عدت إلى موقع التصوير في الأسبوع التالي.

كنت أتمنى أن تصبح رؤية فيزي أيسر وقعًا على نفسي، لكن الأمر لم يكن كذلك.

جاء يوم الإثنين حاملاً معه أخبار إقصاء داكس ونيك، وظهر فيزي التي أمضت عطلة نهاية الأسبوع الخاصة بها دون أن أعلم عما تفعل شيئًا. لا أتخيل أنها كانت تتجول مع

رجال آخرين؛ لأنني أعلم في المقام الأول أن مشاعرها تجاهي صادقة، وأيضًا لأنها ممنوعة من فعل ذلك بموجب العقد بيننا، ولكن الجزء العقلاني من ذهني لم ينشط عندما رأيتهما تدخل المطعم للتصوير بعد ظهر يوم الإثنين.

كنت متأثرًا بشدة برؤيتها وهي ترتدي سروالًا قصيرًا من الجينز وقميصًا أبيض بدون أكمام، فأردت أن أقترب منها وأحاصرها لأقنعها بالاعتراف بالحب لي مرة أخرى.

لكنني أبقيت قناع وجهي ثابتًا في مكانه، وهذان المتسابقان الأخيران هما من سيختار المشاهدون من بينهما لتحديد الفائز. واللييلة، سيتناول إسحاق العشاء أمام الكاميرا مع فيزي ووالديها.

لقد كنت بجانبها منذ أسبوع فقط، وكبريائي المهددة رفعت درجة حرارة دمائي.

الآن، أنا خلف الكاميرا، أشاهد ليز وهي تنثر مسحوقها التجميلي على جبهة السيدة تشين، وأشاهد السيد تشين يمزح مع روري حول زوايا تصويرها الجيدة، وأنا أعلم أن والدي فيزي سيقابلان الرجل الوسيم والمستحق الذي من المرجح أن يفوز بها.

إذا كنت أعرف فيزي، وكنت أشعر بأنني أعرفها بحق، فسوف تتقبل ظاهريًا رفضي حبها وتبذل كل ما في وسعها للمضي قدمًا. سوف تنطلق في رحلة الفائزين مع إسحاق غالبًا، وتأخذ نصيبها من المال، وتبذل قصارى جهدها للاستمتاع بكل منهما على أكمل وجه. عندما يكونان معًا في فيجي؛ هل ستنسى ما شعرت به بقربي؟ هل ستبادله المشاعر لمجرد وجوده هناك؟ أم أن علاقتهما ستتعمق وتزداد قوةً عمًا كان بيني وبينها؟

أنا أكره السيناريوهين كليهما، لكنني صراحةً، لا أستطيع أن أتخيل أن يفعلوا معًا أقوى وأصدق مما فعلناه.

كنت أرى فيزي مع هؤلاء الرجال، وأنا مطالب بأن أقمع باستمرار غريزة التملك للمطالبة بحقي فيها بكل السبل.

لقد عادت هذه الغريزة الآن، في شكل مختلف ولكن لا يمكن إنكاره، وعندما شاهدت والديها أدركت وكأن أهل زوجتي يستعدان للقاء رجل آخر غيري يطلب يدها.

سألتنني روري وهي تعود إلى ما وراء الكاميرات: «هل أنت بخير؟»، فكانت كلمة «لا» تتشكّل بالفعل على شفّتي عندما سحبت نفسي مرة أخرى إلى دائرة الوعي، وأغمضت عيني بقوة قائلاً: «نعم ... أنا بخير حال».

كنت أقف على مقربة من الطاولة حينما حطّ فيزي من غرفة تبديل الملابس المؤقتة في الخلف إلى منطقة تناول الطعام.

كان شعرها على شكل كعكتين، وبعض الخصلات تتهدل وتؤطر وجهها، وكانت عيناها مزينتين بقلم تحديد داكن وترتدي قميصاً ممزقاً وسروال جينز ممزقاً كذلك مع حذاء عالي الرقبة.

الليلة، جاءت فيزي مستعدة للمعركة. ولجزء من الثانية، كان نبضي يتسارع بطريقة محمومة، لم أرغب قط في أي شيء بالطريقة التي أرغبها فيها.

لم يتلاش هذا الشعور أو حتى يهدأ، ولا حتى عندما اندفعتُ إلى الخارج لأستنشق نفساً طويلاً وعميقاً من الهواء النقي.

الحادي والأربعون: فيزي

نظرًا لأن العالم من حولي، كان أشبه بقطة تشعر بالملل وتتسلى بمراقبة فريستها، وأنا أشبه بفأرة لا حول لها ولا قوة؛ فإن كونور ظهر دون بدلته الرسمية المعتادة، وارتدى قميصًا أسود ضيقًا وسروال جينز اليوم ليزيد من الضغوط المتراكمة عليّ بالفعل ويجعلني مثيرة للشفقة أكثر فأكثر.

على الرغم من أنني توخيت الحضور بمظهر واثق للمساعدة في إخفاء مشاعري الهشة والرقيقة، فإن هذا كل ما أمكنني فعله حتى لا أعبّر القاعة وأخدشه بأظفري في كل مكان من جسده.

في الأسبوع الماضي، لم أره إلا لمأماً وافتقده كثيرًا، حتى إنني أمضيت عطلة نهاية الأسبوع بأكملها مرتدية ملابس النوم ومشاهدة الحلقات الثلاث الأولى من تجربة الحب الحقيقي مرارًا وتكرارًا، فقط لأراه في حلقات الاعتراف.

وفجأة، وجدته أمامي مباشرة بشعره الجذاب وجسده المفتول، وصدرة المحدد بقميص قطني ناعم.

كان ينضح بالصبر الهادئ الذي يميزه وهو يناقش شيئًا ما مع روري و... يا إلهي، نظرت إليه. أنا أحبه، وهذا مؤلم حقًا.

لذا، فقد قررت أنني أكره الحب بكل أشكاله.

لقد حددت الخطوط الأساسية لرواية جديدة الليلة الماضية، تدور أحداثها في الأساس حول امرأة تقع في حب رجل، لكنها في حالة من الفوضى الشديدة كما أنه يرفض حبها، فتلقي بنفسها من فوق جرف، إلا أنه يوجد في قاع هذا الجرف سرير كبير من الوسائد،

لأنني لا أحب مشاهد الرعب حقًا، ثم تخنق نفسها بالوسائد، وحينما لا تختنق؛ تشرع في التقلب في سريرها وهي تشعر بالأسف على نفسها حتى تصل إليها خدمة أوبر إيتس بطلبها من كريسي كريم.

بالتأكيد، لقد ألقيت بهذا المخطط المبدئي في سلة المهملات.

وبعد ذلك حاولت النوم، لأن هذا الأسبوع ربما يكون أهم أسبوع في التصوير، لكن وضع «النوم» بدا في الغالب وكأنني مستلقية على سريري ووجهي للأسفل أبكي على وسادتي.

أردت أن أذهب إليه، وأخلو به جانبًا، وأخبره بأنني لن أفعل ذلك مرة أخرى، ولن أهرب بهذه الطريقة من أمامه. هل يعلم مدى إعجابي بجانبه الحذر؟ إنه أشبه بحالة السكون لعاصفتي، والظل لضوء شمسي الساطع.

الموعد العاطفي مع إسحاق كان رائعًا؛ أقصد ظاهريًا بالتأكيد، ففي داخلي كنتُ أشبه بمجرد دمية متحركة وشخص يتفوه بحديث إيجابي عن النفس طوال الوقت.

كان أبي يلقي نكاته السخيفة والرائعة في الوقت نفسه، في حين تحدّث إسحاق عن وظيفته في مجال أبحاث الذكاء الاصطناعي، ورأيت والدتي تشرّد وهي تتخيل أن تحظى بثلاثة أحفاد أذكيا، أما أنا، فكنت أرتشف من زجاجة ليمون لماركة شهيرة.

كانت صفقات الترويج للمنتجات، بدءًا من المياه الفوارة إلى واقي الشمس وحتى تجار الملابس بالتجزئة، قد عُقدت وبدأت في الظهور فيما تبقى من الحلقات، لذا كنتُ حريصةً على إبقاء المصق معروضًا للجمهور. أتري، يا كونور؟ يمكنني أن أخدم الفريق ككل ولا أنشغل بنفسي فقط.

تحدث والداي عن شعورهما بعد الانتقال إلى الولايات المتحدة من هونج كونج في العشرينات من عمرهما، وعن الصعوبات التي واجهتهما في تربية ثلاثة أطفال بشخصيات مختلفة.

سوف تكون الحلقة حقيقية ومذهلة، في لحظات الانفصال الهادئة التي أمر بها بعيدًا عن كل ما يجري حولي، كان بمقدوري أن أرى ذلك وأعلم أننا جميعًا نؤدي عملاً رائعًا حقًا.

أعتقد أن هناك شعورًا بالرضا كان سائدًا في تنفيذ كل شيء بصورة صحيحة، فقد كنت أتظاهر بذلك مثل المحترفين في حين أتجاهل العملاق المثير خلف الكاميرا.

إسحاق رائع وذكي، وأمي كانت معجبة به حتى قبل أن نبدأ التصوير، أمّا أبي فكان ينقل لي بنظراته التساؤل إنه رائع جدًا، أليس كذلك؟ نظرات كانت تعني أنه سيواصل سؤالي عن إسحاق خلال الأشهر القليلة المقبلة. وهذا هو بالضبط السبب وراء أنني لم أقدم لوالديّ أي رجل أعجبت به من قبل؛ إذ إنني لو كنت قد قدمت لهما واحدًا، فإنه كان سيحظى بمقابلة واحدة معهما، ثم أحظى أنا بستة أشهر من الأسئلة حول المدة التي أتوقع انتظارها كي يتقدم لي.

كنت أشعر بالقلق من أنهما لا يفهمان تمامًا الفرضية الأساسية هنا، وهي أننا نحاول فقط تجربة هذا الأمر المتعلق بالمواعدة، وهذه ليست مقابلة عائلية للتعارف بغرض الارتباط بالطريقة المعتادة، لكنني حتى لم أكن قادرة على القلق حيال ذلك الأمر وفق ما يقتضي في تقديري لأنني كنت حزينة جدًا، والآن كان يجب أن ينصب كل تركيزي على تجاوز الأمر.

قالت أمي ذلك في ميكروفونها الذي كان لا يزال يعمل بمجرد وقوفنا: «لقد أحببتك. يجب عليك اختياره، فكري في مدى ذكاء وجمال أطفالك المنتظرين منه».

ضحك أفراد الطاقم في الخلفية وأنا أرفع الميكروفون وأفصله بعناية عن طوقها، وأنا أقول: «ليس لديّ الخيار يا أمي».

واصلت أمي الحديث غير مدركة أن البعض يسمعوننا في حين كنت أتعتري في محاولة إيقاف تشغيل الميكروفون: «لكنه يجب أن يكون حبيبك .. أنتما تبدوان رائعين معًا».

على نحو غريزي، اتجهت عيناى نحو صف الكاميرات. فرفع كونور يده، ونزع سماعة الرأس ووضعها على المقعد بجانبه قبل أن يلتقط لوحًا للكتابة ويكتب عليه شيئًا عرضيًا. لم يكن هناك رد فعل واضح، وبالتأكيد لم يفزع. لم يعد ينظر حتى بالطريقة التي اعتاد عليها، ذلك الوميض التفاعلي من الغيرة الذي كان يغشى عينيه، الآن أصبح كونور أكثر ارتياحًا، ولم يعد يهتم باحتمال أن يكون شخص آخر خطيبي أو حبيبي.

لا بأس، أنا بخير.

فليسمحوا لي الآن بأن ألقى بنفسى من أعلى منحدر إلى سرير وسائدى المتخيل.

عانقت والدى، ورافقتهما إلى مقطورة الاعتراف للقاء كونور نفسه، ثم جلست منتظرة دورى.

مرّت نصف ساعة قبل أن يأتى والداى لتحيتى قبل المغادرة، وصرخ أبى بذلك فى أذنى وكأنه يهمس، قبل أن يطبع قبلة على خدى: «لقد أخبرنا كونور بأننا نعتقد أنه يجب عليك الزواج من إسحاق!». .

أعطيتهما أفضل ابتسامة متاحة لى فى هذه الظروف.

«رائع، أنا متأكدة من أنه أحب ذلك التصور».

غادر إسحاق إلى كرسي الاعتراف، وصراحةً؛ سادفك الكثير من المال لأكون مجرد ذبابة على الحائط تسترق السمع فى هذه الغرفة خلال هذه اللحظات.

خلفى كانت هناك حركة متسارعة ولغط، ولاحظت أن الطاقم بدأ فى تعبئة معداته. قلبى كان يشعر وكأنه مطرقة خلف عظم القفص الصدرى. فى أى لحظة الآن، سوف يتصل بى أحد المساعدين الشخصيين اللطيفين لإجراء مقابلتى مع كونور. سألخص الموعد الذى كنت فيه قبل قليل، وأتحدث عما أعجبنى، وما لم أشعر بأنه على ما يُرام، على الرغم من

أنني أكاد لا أتذكره، وأنا متأكدة من أنني سأحدث بنبرة رتيبة، وسيبدو عليّ الاشتياق له، لكنني لا أهتم، على الأقل سأكون بالقرب منه. كان هذا هو الشيء الوحيد الذي جعل الأسبوع الماضي محتملاً، على الرغم من أنه تواصل معي بالعين لمدة خمسين ملي ثانية تقريباً خلال الدقائق العشر بأكملها. سأخوض جلسة الاعتراف لأنني أريد أن أكون وحدي مع كونور بشدة إلى درجة أنني كنت أشعر وكأن حزمة من الأشواك ملفوفة حول قلبي.

جاءت برينا وهي تنظر إلى هاتفها، وقالت: «يمكنك العودة إلى المنزل!». .

هزرت رأسي، وأنا أقول: «لم أصرّح باعترافاتي بعد».

وهي تقرأ من النص الذي أمامها، قالت: «يقول كونور إننا سنفوّت اللقاء معك الليلة وسنغطي المواعدين كليهما غداً».

«انتظري... لماذا؟»، ففي ورقة المواعيد لديّ كانت هناك جلسة اعتراف لكل ليلة هذا الأسبوع.

فهزت كتفيها في تسليم، وقالت: «هذا ما قاله»، ثم أخذت تمرر صفحة رسائلها مرة أخرى، وقالت: «يبدو أنه غادر بالفعل».

ربما لم يكن من المفيد أنني قضيت معظم ليلة الإثنين في خداع النوم بسبب مرض عصبي اسمه «ألف شيء فعلته لإفساد الأمور». لقد نسيت ضبط المنبه، لذلك كان من الجيد أن أنام وهاتفي تحت وسادتي (في حالة اتصال كونور بي في منتصف الليل لأنه غيّر رأيه وسيعترف أنه يحبني أيضاً) وأن يبدأ بالاهتزاز في لحظة ما.

إنها جيس. أجبتُ بأي صوت مبهم صدر عني عندما ضغطت بفمي مباشرة على السماعة.

ردّت على همهمتي بتحيةة: «صباح الخير».

«كم الساعة؟».

«بعد الثامنة».

اعتدلت للجلوس في غرفتي التي بدت شديدة الإضاءة، دون أن أكلف نفسي عناء إغلاق الستائر الليلة الماضية، وأشعة الشمس كانت تتدفق وكأن هناك شيئاً يستحق الاحتفال، وقلت: «اللعنة!».

«ما الوقت الذي يجب أن تكوني فيه في موقع التصوير اليوم؟».

أخذت أحرق إلى الحائط وأفكر: «العاشرة، على ما أعتقد».

«لديك الكثير من الوقت حتى ذلك الموعد».

مددت يدي إلى أعلى، وفركت وجهي، وقلت: «أعرف. أقصد اللعنة! لا بد لي من التظاهر بأنني بخير مرة أخرى اليوم».

«أنت تنسين شيئاً ما».

«ما هو؟».

همست جيس عبر الهاتف: «من سينضم إليك في موعد اليوم مع إيفان؟».

بأهة تعبر عن الارتياح استلقيت مرة أخرى على السرير، وقلت: «حمدًا لله، هذا صحيح»، على الرغم من السحابة السوداء التي تلاحقني في كل مكان خلال هذه الآونة، إلا أنني ضحكت.

كان من المفترض في الأصل أن يكون الموعد مع إيفان بصحبة أخي وعروسه الجديدة، قبل أن ندرك في أثناء الجدولة أنهما سيقضيان شهر العسل في تلك الفترة.

كانت أختي هي الخيار الواضح الثاني، ولكنها صارت ملتزمة بالتحول من مرحلة «هوني عليك» في الحمل إلى أن تلزم السرير.

لديّ مجموعة من نحو مليار عمة وخالة يمكنني الاختيار من بينهن، لكن هذا سيكون صراحةً سلوكًا معذبًا للذات، وحتى مع كل كراهيتي لنفسي في هذه الفترة؛ فأنا لا أكره نفسي إلى هذا الحد.

«ما شعور ريفير حيال ظهوره على شاشة التلفزيون مرة أخرى؟» .

«الضيق بالتأكيد، لكنه سيتقبل الأمر بصبر».

«هذه هي النسخة التي أفضلها منه».

ضحكت: «سأراك قريبًا.. استعدي للمواجهة».

فرددتُ بهمة مثيرة للشفقة.

بالتأكيد، أول ما حدث عندما انتقلت من ضوء الشمس الساطع في الخارج إلى أناقة المطعم الخافت الضوء في الداخل هو أنني اصطدمت مباشرة بجدار كونور، لا يختلف الأمر عن الاصطدام بجدار من الطوب، جسديًا وعاطفيًا وروحيًا.

ربما كان علينا أن نؤدي واحدة من رقصات الاعتذار السريعة والمتداخلة قبل أن نتحول فجأة في اتجاهين متعاكسين: أنا أمام خبيرة الشعر والمكياج في الخلف، وهو أمام صف الكاميرات المُعدّة ليوم التصوير.

كان المطعم هادئًا وكنت أول من وصل. في المقدمة، لم يكن هناك سوى كونور وروري حول الكاميرات.

أقسم إنني كنت أسمع كل همهمة من صوته، وأشعر بها مثل اهتزاز أسفل عمودي الفقري. توجب على ليز أن تستمر في تذكيري بإمالة ذقني لأعلى وإدارة وجهي نحوها، لأنني كنت أستمر في إدارة رأسي نحوه دون قصد بهذه الطرق المؤلمة اللاواعية.

لقد شعرت طوال حياتي بوضوح هويتي وماذا أريد، ولكن في الآونة الأخيرة ... في الآونة الأخيرة، بدا الأمر وكأنني لم أعد أمتلك هوية، فليستُ كاتبة، ولا حبيبة جامحة، ولا حتى أفضل صديقة مزعجة أو عمة جريئة. وفي كل هذا الهدوء والفرغ الذي كان يسود ذهني؛ طرح سؤال من أنا حقًا؟ بأعلى صوت. أحد الأشياء المفضلة لديّ في كونور هو أنه لم يكن يريد مني أن أكون أي شيء. كان من الممكن أن أكون سخيقة وصاخبة أو مفكرة ومتأملة، وكل هؤلاء في النهاية هُنَّ ... أنا. أخبرني كونور بأنني أكثر من مجرد شخصية المؤلفة المرححة والمثيرة والمغامرة، وقال إن لديّ عمقًا مدروسًا وطبقات حساسة، وبدا الأمر كما لو كان لديه جهاز في جيبه لكشف شفرة فيزي.

وصل إيفان وهو يرتدي بدلته، وبدا مثيرًا. أنا متحيرة ومتناقضة جدًا. من ناحية، أريده أن يفوز، ولن يحدث بيننا أي شيء جدي، وأعتقد أننا نعرف ذلك؛ لذا ربما تكون رحلة الفوز بالمسابقة إلى جزر فيجي لغرض الاسترخاء مع صديق سابق هي ما أحتاج إليه بالفعل، لكن من ناحية أخرى، ومع شعبية البرنامج، لا أريد أن أظهر حالة «الانفصال» العلني، ولا أريد أن أتظاهر بأنني كنت في حالة حب معه ثم خرجت منها.

ولكن إذا فاز إسحاق، فسوف أتسبب في ضرر لكينا. إسحاق هو بالضبط الشخص الذي كنت أتوقع أن أقع في حبه، لكن في الواقع، تنتابني مشاعر أفلاطونية جدًا تجاهه ولا مجال فيها للإثارة أو الانجذاب الحسي الحقيقي. هل مشاعره رومانسية حقًا؟ هل ستكون الرحلة معه هي الأيام العشرة الأكثر إيلامًا وإحراجًا لكينا؟ هل يمكن أن أتعلم أن أحبه؟

أصدرت صوتًا بلا وعي، فقامت ليز بقرص ذقني بلطف، وذكرتني بالبقاء ساكنة بينما تضع محدد العيون.

سألتنني: «ماذا بك؟ يبدو أنك متوترة».

«أنا متوترة بالفعل».

«هل أنت قلقة من أن الجمهور لن يختار الشخص الذي تريدينه؟».

لم تسألني ليز قط عن أي شيء يخص العرض من قبل، لقد افترضت دائماً أن الأمر بيننا كان اتفاقاً يقوم على عدم السؤال وعدم الإجابة، ولكن ربما يكون الأمر ببساطة أن الجميع ليسوا حمقى فضوليين مثلي. فالمرأة الذكية كانت ستقول نعم. أما الحمقاء، أنا مثلاً، فقلت: «لا أعتقد أنني أريد أيًا منهما».

استقامت، وخرج صوتها هامساً: «إلى من أنت أكثر ميلاً؟».

جازفت بالقول: «الشخص الذي يبلغ طوله أكثر من مترين ولديه بنية جسدية هائلة».

ضحكت لكنها بدت غير متفاجئة تماماً، وهي تقول: «نعم، أنتما رائعان معاً».

لم أعرف على الفور ما تقصده، واحمرّ خدائي خجلاً من انكشاف ما أخفيته لفترة طويلة؛ لأنني بعد ذلك عرفتُ، إنها كانت تعني ما أشعر به أيضاً، وهو أن القصة الحقيقية هنا كانت الصداقة التي ازدهرت بيني وبين رئيسها كونور برنس. لم تلتقط الكاميرات تفاصيل هذه القصة الأكثر جمالاً على الإطلاق: فكيف اجتمع هذا الرجل العملاق المنضبط وهذه المرأة الصغيرة الفوضوية، في البداية بالنفور والصدام ثم بالإعجاب المتبادل ثم بشيء يشبه إلى حد كبير الحب، لقد كانت القصة الحقيقية أمامي طوال هذا الوقت، وأفسدتها برعونتي.

قالت ليز وهي تقتحم ساحة أفكارني: «لقد كان مختلفاً جداً وربما غريب الأطوار في الفترة الأخيرة، الجميع شعر بذلك».

هذه الكلمات الأخيرة نبهتني مُجدِّداً وأخرجتني من لجة أفكارني، فسألتها: «ماذا تقصدين؟».

هزّت كتفيها ووضعت رشة من أحمر الخدود أعلى خدي، وهي تقول: «أنتِ تعرفين ما أقصد»، لم أكن أستطيع الضغط للحصول على المزيد منها دون أن أجعل الأمر مريبًا.

تراجعت ليز لتتفقد نتيجة عملها، ثم سحبت القماش الواقى من ياقتي، وقالت: «أنت جميلة» ثم رفعت ذقنها في إيماءة تأكيد، والتفت لأرى أحد مسؤولي العلاقات العامة خلفي، فسألني وهو يشير إلى المقطورة بالخارج: «مستعدة؟ روري تريد تصوير جلسة الاعتراف أولاً، يمكنك التوجه إلى الخارج، كونور في انتظارك»، تسللت مشاعر ذعري إلى مجرى الدم.

الثاني والأربعون: فيزي

لقد زرتُ هذه المقطورة عشرات المرات خلال الأسابيع القليلة الماضية، وحتى اليوم ظلت المكان المفضل لديّ.

إنها صغيرة ولكن مؤثثة بشكل مريح، مع كاميرات مثبتة في أماكن محددة تجعل من السهل تصوير هذه المقابلات بغض النظر عن المكان الذي يأخذنا إليه موقع التصوير كل يوم.

هناك أريكتان: واحدة لكونور، والأخرى لمن يجري معه المقابلة، والستائر مُسدلة والإضاءة بسيطة ومصممة لتشعر بالخصوصية والحميمية.

المياه معبأة في زجاجات (الملصقات موجهة للخارج للدعاية!) وعلبة المناديل الورقية في متناول اليد.

هذا هو المكان الذي أ طرح فيه أفكارى حول كيفية سير الأمور، وكيف أشعر، وانطباعاتى عن الأبطال.

إنها أيضًا المرة الوحيدة في كل حلقة حيث يتمكن المشاهدون من رؤية كونور وهو يحدثنا عن تفاصيل كل موعد عاطفى.

لا أتابع الوسوم الخاصة بالبرنامج، لأننى لست مازوشية (وأيضًا، منصوصٌ فى ميثاق الشرف على أننى لا يجب أن أتتبع كيفية سير التصويت)، لكن جيس ذكرت، مرة أخرى فى ذلك اليوم، أن جونو أخبرتها بما قالتة ستيفى من أن الناس يحبون والدها. إن عصابتنا الصغيرة تشبه خدمة بونى إكسبرس، ولكن مع الكثير من القيل والقال المضاف إليها.

أنا لا ألوم هؤلاء النسوة على الإنترنت. من تستطيع أن ترى هذا الرجل على شاشة التلفزيون ولا تقع في حبه؟! أمل أن ذلك أظهر لبلين قيمة كونور بجلاء، ووضع الكرة في ملعب كونور من أجل إحداث التغيير المنشود.

كنت قد استقررت على الأريكة عندما انفتح باب المقطورة الصغير ودخل كونور، شعرت بأن وجوده يؤدي دومًا إلى تقليص المساحة، وامتصاص كل الأكسجين. دون أن يقول مرحبًا أو كيف حالك، قال: «اختبري الميكروفون الخاص بك، من فضلك».

إذن، لن نتعامل كصديقين اليوم، هذه ملاحظة ووجب عليّ تسجيلها.

شقّ كونور طريقه إلى مقعده، وأدركت أن الأمر سيتطلب حقًا جهدًا هائلًا حتى لا ألقى بنفسني في حضنه. «واحد اثنان.. واحد اثنان.. فلتسقط السلطة الأبوية، ولتسقط الرومانسية، ودع المرأة تحب من وما تحب».

توقف مؤقتًا في أثناء انتظار التأكيد في سماعه الأذن الخاصة به، قلت: «الميكروفون يعمل جيدًا».

استغرق الأمر لحظة ليلتقي عينيّ ويضع على وجهه تعبيرًا لطيفًا ومناسبًا، إن لم يكن لطيفًا للغاية، وقال: «كيف تشعرين اليوم وأنت بصدد حضور موعدك العاطفي الأخير؟».

«ألن تسألني عن الليلة الماضية؟».

توقف مؤقتًا، وتنحنح: «نعم، صحيح، لنبدأ من جديد.. كيف كانت الليلة الماضية بالنسبة لك؟».

قلتُ: «كانت صعبة».

انتظرني بقلق أن أقول المزيد، وكأنه يعلم أنني قنبلة حية، يجب أن أتحدث عن موعد الأمس، هذه وظيفتي، أن أتحدث، لكن كل شيء صار فارغًا في الداخل.

أخيرًا سألني: «صعبة، لماذا؟».

أردت أن أضحك على هذا، مرحبًا يا كونور، الليلة الماضية كانت صعبة لأنك تقريبًا لم تنظر إليّ، وأريد أن يكون هذا العرض رائعًا حتى تنطلق حياتك المهنية وتقع في حبي مرة أخرى، لكن الحزن صار أشبه بالأم، أشعر بأنني بحاجة إلى كتمانها باستمرار، كما تبين أن الحزن يجعل من الصعب على المرء الضحك.

مددت يدي إلى زجاجة الماء وأزلت الغطاء وأخذت رشفة، يمكنك العد إلى عشرة، ثم رشفة أخرى، وتأدية عملك اللعين يا فيزي.

«الليلة الماضية كانت صعبة لأنني أدركت أنه ربما كان هذا آخر موعد لي على الإطلاق مع إسحاق».

كان هناك تقلص صغير في فكه، وهو يقول: «ما لم يفز، وهو ما يبدو أن والديك يرغبان فيه كثيرًا». كان يجعل صوته دافئًا ولطيفًا، لكنني أعرفه جيدًا، لقد رأيت الضيق في تعبيره.

لقد قال لي سابقًا: «كل منا يعرف الآخر معرفة جيدة، لقد كان تركيزنا الوحيد لأشهر عدة هو أن يتعرف كل منا على الآخر».

حاولت أن أضع على وجهي ابتسامة طبيعية، وأنا أقول: «نعم، لقد أحبّه والداي».

ابتلع ريقه وقال: «لقد أجرينا محادثة طويلة الليلة الماضية حول السبب الذي يجعل إسحاق مثاليًا لك».

«هل هذا صحيح؟».

مدّ كونور يده إلى زجاجة الماء وكنتم بعض التعبيرات غير القابلة للقراءة، وقال: «لقد التقيا إيفان من قبل، أليس كذلك؟». كنت منبهرة حقًا، ومنزعجة، من السرعة التي تمكّن بها من كبح جماح مشاعره.

«بلى، إنه صديق أخي بالأساس».

«وماذا كان رأيهما حينذاك؟».

«لا أعتقد أنه ترك انطباعًا مؤثرًا في ذلك الوقت، لكنه مذهل من الناحية الموضوعية ومثير».

قال كونور بسلاسة، والبريق الصغير في عينيه أخبرني بأنه يفهم بالضبط ما أفعله: «حسنًا، بوصفي منتجًا وجزءًا من الفريق الذي اختاره؛ سأقبل هذا الإطراء لي على اختياره. باعتباره الشخص الذي رحل بعيدًا بعد أن كان حبيبك لفترة من الوقت؛ فإنه سيتناول العشاء مع صديقتك المفضلة جيسيكا، وزوجها ريفير بينيا الذي تصادف أنه أيضًا مخترع تقنية دي إن إيه دوو».

«صحيح ... احرص على ذكر ذلك كثيرًا. ريفير يحب الاهتمام به».

ضحك كونور، واسترخت كتفاه وهو يقول: «ستكونين محط الأنظار منذ الليلة، كما أرى».

«إنها آخر ليلة لي، ما مدى خيبة أمل الجميع إذا كنت وديعة وحسنة التصرف على عكس طبيعتي؟».

«سوف نصاب جميعنا بخيبة الأمل»، وكانت حرارة ابتسامته تدفئني حتى نخاعي، فكيف لا يرى كم نحن متناغمان معًا؟ سأل: «ما شعورك عند دخول هذا الموعد النهائي؟».

«مرتاحة».

«لماذا؟».

«لأن هذا يعني أنني سأتوقف قريبًا عن التظاهر بأنني أريد شخصًا آخر غيرك».

صمت كونور، ونظر بقلق إلى الكاميرات الموجهة نحو كل واحدٍ منّ، وقال: «فيزي، أنتِ ... لا يمكنك قول ذلك».

«يمكنك عمل المونتاج اللازم، إن شئت».

مال إلى الأمام وأوقف تشغيل إحدى الكاميرات بلطف، ثم الكاميرا الأخرى. وقف كلانا، وأطفأنا ميكروفوناتنا، أزال كونور سماعة أذنه وأطلق زفيرًا طويلًا، ثم قال: «اللعنة!».

قلتُ وأنا أعلم أننا وحدنا حقًا: «أفتقدك .. أتمنى أن أخبرك بمدى أسفي لما فعلته، أعلم أنني قلت أنك لست الرجل الذي اعتقدت أنك عليه، لكنني كنت خائفة فقط».

«أعرف».

«أنت بالضبط من أريدك أن تكون».

لم يقل شيئًا، لكن الضوء تخلل شعره عندما انحنى ليضع رأسه بين يديه.

قلت وأنا ألتقط نفسًا عميقًا: «أنا أكره هذا، أكره فكرة أن ينتهي بي الأمر مع شخص آخر غيرك، أنا متقلبة بشأن كل شيء عدا هذا يا كونور. أنا آسفة أنني آذيتك. كنت أقصد ...».

«أعرف»، صوته كان هادئًا لكنه حازم، وأدركت ما سيحدث عندما يجلس وتلتقي عيوننا، سيجد طريقة جديدة ليخذلني بسهولة. كم مرة سألح على هذا الرجل كي يرفضني؟ ثم قال: «وأنا آسف جدًا لأنني وضعتك في هذا الموقف، أنا آسف لأنني ساهمت فيما تعانينه. يؤسفني أنه يتعين عليك التظاهر برغبتك في الحصول على أحد هؤلاء الأبطال المتبقين، لكنك جيدة جدًا في أداء هذا العرض يا فيز، أشعر كل يوم وكأنني أذكي رجل على قيد الحياة لأنه اختارك». حدّق كل منا إلى الآخر لفترة توقف طويلة. كررت، في صمت، مرارًا وتكرارًا، أنني أحبه، وكأنني أعوِّض الفترات من حياتي التي لم أقل فيها ذلك مطلقًا، وحتى لو لم يكن يشعر بالشيء نفسه، فمن الجيد جدًا أن أصرح له به عبر نظراتي.

وأخيرًا، زفر بعمق وقال: «لو أن لهذا الاعتراف أي قيمة لديك، فهذا الشعور صعب بالنسبة لي أنا أيضًا».

كل شيء بداخلي أصبح هادئًا بشكل غريب، لا أعرف لماذا قال ذلك، لكنه فعل، فقلت: «كنت حقًا بحاجة لسماع ذلك. لقد بدوت هادئًا للغاية. بدوت وكأنك ... تجاوزت ما بيننا».

«أنا لا ... أنا لا أشعر بالهدوء»، ثم أغلق كونور عينيه وابتلع ريقه وأضاف: «لست مخلوقًا من حجر»، تقدم للأمام، مترددًا قبل أن يشغل الكاميرا، كما لو كان يطلب إذني.

لذلك، أعطيته إياه، وقلت: «تفضل ... آسفة على الانقطاع، أنا مستعدة الآن».

أسهم وجه ريفير العابس عندما دخل واقترب منه أفراد الطاقم متوددين إليه بقدر كبير في تحسين مزاجي وانتشاله من أسوأ حالاته.

عندما طلبت برينا توقيع ريفير على راحة يدها، تردد صدى الضحكة التي أطلقتها على تعبير وجهه المصدوم في جميع أنحاء القاعة؛ ما خفف من حدة كل شيء بطريقة ما. ماذا سيفعل أي إنسان بتوقيع على يده؟ بدا أن وجهه يتساءل بصمت. يصوره؟ يصنع منه وشمًا؟ لا يغسلها مرة أخرى؟ لا يحبذ ريفير أيًا من هذه الاحتمالات، وبدلاً من ذلك نقش اسمه على المناديل والأكواب وبطاقات العمل للممثلين وطاقم العمل في الخلفية في حين نتهامس أنا وجيس في الخلفية.

قلت في أذنها: «كنا وحدنا في مقطورة الاعتراف، لقد كان الأمر مثاليًا للغاية، نحن معًا فقط، وبدأنا في الاسترخاء ثم قلت إنني أفتقده، وإنني أكره أن أكون مع شخص آخر غيره، واعترف هو أن الأمر صعبٌ عليه أيضًا!».

لهت متسائلة: «ماذا؟!».

همسَتْ بصوتٍ بدا عاليًا قليلاً: «لقد قال لي (أنا أعرف.. فلست مخلوقًا من حجر)».

أطلقت جيس صافرة منخفضة: «هذا مثير».

لسوء الحظ، لم يتوافر لنا المزيد من الوقت لاستقصاء ما يعنيه هذا لأن برينا جاءتنا وأحضرت إيفان وريفير، وقادتنا نحن الأربعة إلى طاولة في وسط المطعم، تحت إضاءة مثالية. يا له من شعور غريب أن أكون في حالة توقف تام في كل جوانب حياتي الأخرى، ومع ذلك أشعر بأن كل شيء يتحرك بسرعة كبيرة من حولي.

عندما التقيت عيناى عيون أعز أصدقائي، شعرت بأن عقدة الحزن والندم تتفكك.

قالت عيناها: أنا هنا من أجلك.

قالت عيناى ردًا عليها: أنا أعرف وأنا أحبك.

فقالت: أنا هنا من أجلك الليلة لتناول العشاء، وأنتِ مدينة لي.

فقلت: زوجك مثير للشغب دومًا.

فتحولت نظرتها إلى تعبير ساخر، وقالت: إنه يشتكي طوال اليوم.

فقلت: ريفير يشكو من كونه مشهورًا ومحط الأنظار! لا أصدقك!

تنحى ريفير وقال: «توقفنا عن فعل ذلك».

سألته جيس بتعجب: «فعل ماذا؟».

تمتم: «عن التواصل دون كلمات».

كنت سألقي منديلي عليه عندما تنحج كونور، من خلف الكاميرات، للتذكير، وقلت: «نحن نصوّر».

كانت هناك بعض المحادثات المكتوبة التي يُطلب خلالها منا الإشارة إلى ظهور ريفير الأخير، وشركة جينيتك ألي والتكنولوجيا، وتذكيرات للمشاهدين حول مشاركة ريفير في بداية الحدث برمته.

ولكن بعد ذلك تحول العشاء إلى حدث ودي سهل؛ حيث نسينا لفترات قصيرة أننا أمام الكاميرات، إذ رويينا قصصًا من ماضينا، ربما رويناها مائة مرة أو ربما لم نسمع بعضها من قبل، لا يهم لأنني حتى لو لم أكن مهتمة بإيفان من الناحية العاطفية، فإنه يروقني.

كنت أعلم أن الكاميرات تلتقط بسهولة مشاعر الألفة التي لدينا، وهذا أمر يُبشّر بالخير لإيفان، وكذلك، ظاهرًا، لكونور.

لكن، يا إلهي! كنت أتمنى لو كان كونور هو من يجلس بجانبني في الواقع.

الثالث والأربعون: كونور

تألفت رسالة ناتاليا النصية من خمس كلمات فقط، لكنني أخذت أتفحص كل واحدة منها لمدة عشر ثوانٍ.

قلت بصوت عالٍ في سيارتي المتوقفة خارج منزلها: «اللعنة!».

إنها مع جونو في منزل فيزي.

في ظل الانشغال المجنون بالعرض، صارت عطلات نهاية الأسبوع التي أقضيها مع ستيفي متقطعة في أحسن الأحوال. كانت الليلة هي الليلة المثالية لاصطحابها وقضاء ليلة مريحة معها في المنزل. ولكن لم يكن هناك ما يبعث على الاسترخاء بشأن احتمالية القيادة إلى منزل فيزي. أعلم أن هذا ربما لا يكون صحيحًا، وهو بالتأكيد ليس عادلاً، ولكن بدا أن زوجتي السابقة تجبرني على الذهاب باتجاه فيزي في ليلة لست متأكدًا خلالها من قدرتي على مقاومة قضاء أي وقت بمفردي معها.

كان اليوم شاقًا، كانت جلسة الاعتراف قاسية، وكان أسوأ من ذلك مشاهدة موعد عاطفي ودي تمنيت لو كنت جزءًا منه بدلًا من مشاهدته من خلف الكاميرات.

لكن نات لم يكن بمقدورها معرفة كل ذلك، لذا ها أنا أفعل.

لم أهتم بالذهاب لألقي التحية عليها على أية حال، على الرغم من أنني أحب أن أفصح عن كل ذلك لشخص يعرف جيدًا أن كل شيء صار على المحك بالنسبة لي حاليًا.

بدلاً من ذلك، استدرت بسيارتي في نهاية الشارع واتجهت نحو المنزل الصغير المغطى بنبات الجهنمية باللونين الكريمي والأزرق، الذي يقع على بعد ما يزيد قليلاً على ثلاثة كيلومترات.

وبمجرد أن أصبحت على حافة الرصيف؛ شعرت بأنني أتجمد في مكاني مجددًا على الرغم من أن طفلي موجودة في الداخل، وما أريده حقًا هو أن أحضر ابنتي، وأتناول البيتزا، وأضع وسادة على الأريكة لقضاء وقت ممتع في مشاهدة التلفزيون.

لا أريد أن أفكر في البرنامج، أو المرأة التي تشغل ذهني باستمرار، أو الطريقة التي بدت بها عندما اعترفت بمشاعرها مرة أخرى.

كنت على بعد ثوانٍ من الانهيار، لم يسبق لي أن عرفت هذا النوع من الأحاسيس، والطريقة التي صار قلبي بها ثقیلاً ولكنه يطفو في الهواء داخل القفص الصدري، أنا أحبها بشدة إلى درجة أنني أكاد لا أستطيع التنفس بشكل طبيعي.

خرجت من السيارة، وصعدت الدرج، ثم أغمضت عيني عند الباب وأخذت نفسًا عميقًا وهادئًا قبل أن أطرقه. سأرحب بالجميع، ثم آخذ طفلي، ونعود على الفور إلى المنزل.

سأحمي قلبي، وأحمي ستيفي، ثم أمضي قدمًا.

على صوت طرقاتي، صرخت ثلاثة أصوات قائلة: «تعال!» وفتحت الباب لأجدهن مكدسات على الأريكة تحت جبل من البطانيات.

قلتُ لهن عابئًا: «كان من الممكن أن أكون رجلًا شريرًا أو لصًا».

قالت ستيفي: «لقد رأينا ظلك على الشرفة عبر النافذة».

وأومات جونو، قائلة: «أنت أطول من الجميع».

أبدت فيزي مظهرًا مرحًا بمعنى أن الفتاتين على حق، لكنني لم أتفاعل معها، لقد أدركت بمجرد أن وضعت عيني عليها أن هناك الكثير من الشوق والرغبة المكبوتة في صدري إلى درجة أنني كنت أشعر بأنني إذا قلت أي شيء آخر؛ فسوف يخرج كصوت خوار.

«اجمعي أغراضك، سريعًا»، ثم رفعت ذقني إلى حيث توجد حقيبة ظهرها عبر الغرفة، والأوراق والأقلام الملونة والممحاة الملونة الزاهية التي تناثرت في كل مكان.

صارت الغرفة هادئة، وذوئ الطاقة المتأججة. عظيم، الآن صرثُ أنا الرجل المتقلب المزاج الذي أفسد الحفلة.

سألت ستيفي وهي تخرج من تحت البطانيات: «هل أنت بخير يا أبي؟ هل أنت غاضب من شخص ما؟».

حاولت أن أبدي مظهر الاسترخاء، ولكنني كنت منزعجًا، وأنا أفرك يدي على وجهي، وقلت: «لا يا ساس، فقط متعب».

قالت وهي تحديق إلى وجهي: «هل أنت متأكد؟ أنت تُظهر هذا الوجه الذي تقول فيزي إنه سيجعلك بحاجة إلى حقن البوتوكس في مرحلة ما قادمة».

تجاهلت هذا وأنا أحاول أن أركز على الخروج من هنا بأسرع وقت، وقلت: «هل جمعت أغراضك؟».

تابعت بلا توقف: «لأنك إذا كنت غاضبًا، فتذكّر أنك أخبرتني بأن الناس ليسوا مثل الفاكهة، إنك لا تبحث عن الثمار الناضجة وسط الثمار المعطوبة».

أستطيع أن أطلب من هذه الطفلة مائة مرة أن تلتقط مناشفها المبللة أو أن تتوقف عن استخدام الجلوتر على سريرتي، لكنها تلجأ لمثل هذا الأسلوب في الرد دائمًا؟

حكّت جونو أنفها وقالت بدورها: «لا أحب الموز التالف».

فقلت: «حسنًا الآن، أنا متعب وجائع»، وأضفت وأنا أضع يدي على كتفي ستيفي وأحاول توجيهها نحو الباب: «فلنخرج من هنا حتى نتمكن من تناول شيء ما».

قالت ستيفي ذلك وهي تشير بحماس إلى المطبخ: «فيزي لديها بيتزا! هناك الكثير منها لأنها تطلبها دائماً».

وافقتها فيزي قائلة: «إنها واحدة من قواي الخارقة العديدة»، فشعرت بالطريقة التي كانت تحرق بها إليّ، وترغب في أن أنظر إليها، لكنني لم أكن أستطيع ذلك، بسبب الضربة العاطفية التي حدثت في جلسة الاعتراف في وقت سابق اليوم.

ثم قلت قبل أن أهز مفاتيحي في جيبتي: «أنا بخير. هيا يا ساس».

قالت فيزي بصوت منخفض يبدو وكأنه مغوٍ ومألوف جداً وموحٍ جداً: «كونور. لا موجب للعجلة، هناك طن من الطعام، تعال واجلس قليلاً، لقد كان يومك طويلاً».

قلت مرة أخرى: «شكراً لك، لكنني بخير».

وقفت جونو، وتبعت ستيفي إلى حيث أخذت تضع الأشياء في حقيبتها، كان صوتها الصغير الواضح يتعارض بشكل مضحك مع ما كانت تظنه همساً: «هل والدك أحد الرجال الذين يواعدون عمتي فيزي في هذا العرض؟»

قاومت الرغبة في التأوه، متظاهراً بأنني لم أسمع هذا. مع تركيز عيني فيزي عليّ، أخرجت هاتفي من جيبتي وفتحت أول تطبيق وجدته إبهامي على الشاشة الرئيسية، وكأنني أحتاج ببساطة إلى القيام بشيء ما، كان التطبيق هو الآلة الحاسبة، فأدخلت بعض الأرقام العشوائية وقسمتها كلها على اثنين.

همست ستيفي بصوت عالٍ مماثل: «لا، إنه المنتج»، وتحت أي ظروف أخرى كنت يأتواصل أنا وفيزي بصرياً وسنفقد اتزاننا تماماً

سألت جونو: «ماذا يعني ذلك؟».

وفي محاولة مني أن أبدو منشغلاً جداً، ضربت كل شيء عشوائياً، ثم قسمته على 15.

همست ستيفي بصوت واضح: «إنه من يصنع البرنامج، إنه الرئيس».

شكرًا يا ستيفي، لكنني لم أكن أشعر بأنني رئيس أي شيء في أي وقت وبالتحديد الآن، كنت أشعر وكأنني سقف متصدع، تحت الضغط، وعلى وشك أن ينهار.

سألت جونو: «هل كل منهما يكره الآخر أم يحبه؟»، فهوى قلبي في معدتي.

قبل أن تتمكن ستيفي من الرد على هذا السؤال، ناديت من المدخل: «هيا، فلنذهب».

أخيرًا، قامت فيزي من الأريكة وتوجهت نحوي، وكانت ترتدي سروالًا منزليًا وسترة ذات قلنسوة تخص فرقة ووندرلاند وتبدو بمظهر يدعو إلى كل شيء كنت أحاول مقاومته في تلك اللحظة.

لقد بدأ مخي بالفعل في تمهيد الطريق أمامنا للعودة معًا ومن الصعب جدًا عكس العملية برمتها الآن، وقد التزمت بالفعل بعكس ذلك.

مالت برأسها لتلتقي نظرتي، وبعد جزء من الثانية من تواصلها البصري الشغوف؛ نظرت مرة أخرى إلى شاشتي وقالت: «هل أنت...؟» ثم جاءت إلى جانبي ونظرت إلى شاشتي، وأضافت: «لماذا تجري عمليات حسابية؟».

بتكشيرة أدخلت الهاتف مرة أخرى إلى جيبتي، وقلت: «مجرد حركة تملل».

قالت بنبرة دفاء في صوتها جعلتني لا أرغب في مبارحة مكاني: «أنت تقف هنا لتجري العمليات الحسابية وتشعر بالغضب».

أخيرًا، ركضت ستيفي باتجاهي وابتسمت لي، رأيت السؤال في عينيها بقلق عن حالتي، فسكبت كل جزء من محبتي لها في الابتسامة التي أعطيتها إياها حتى تعرف أنني بخير، وقلت لها: «قولي شكرًا للآنسة فيزي».

«شكرًا لك، يا عمتي فيزي».

عمتي فيزي.

ابتسمتُ لجونو في حين قبّلت فيزي جبين ستيفي، ثم خرجت وطفلتي عبر الباب. النبأ السيئ هنا: وجع القلب هذا يبدو كأنه وصمة عار تلتصق دائمًا بمشاعري وأفكاري، أما النبأ السار هنا فهو أنه لم تتبقَّ سوى بضعة أيام ولن أضطر إلى رؤية فيزي مجددًا.

الرابع والأربعون: فيزي

حدّقت عن بعد إلى كونور وستيفي في أثناء صعودهما إلى السيارة، متسائلةً عما إذا كان الصمت الفظ هو الشعور الذي سيطغى على أجوائنا الجديدة من الآن فصاعدًا.

يجب أن أعترف بأنني لم أحب ذلك. استدرت، وأغلقت الباب قبل أن أواجه الفوضى التي سببتها الخدع الليلية التي مارستها الفتاتان.

أدرك أن هناك عينين تتعقباني عبر الغرفة في حين أذهب لطي البطانيات، معظم الأطفال يكادون لا يعبأون بوجود الكبار من حولهم، فضلًا عن الشرارات الرومانسية التي تتطاير بين بعضهم، لكن جونو طفلة حادة الإدراك، ولا توجد طريقة لتجاوز هذه الليلة دون بعض الاستجاب.

قالت جونو وهي تنظر بعينيها إلى ممحاة ملونة في يدها كأن الأمر يتطلب منها فحصًا متأنياً: «قالت أُمي إنها ستسمح لي بمشاهدة برنامجك التلفزيوني عندما ينتهي عرض حلقاته».

ها قد بدأنا.

أشرت برأسي لها كي تتبعني إلى المطبخ: «أوه نعم؟ إنه بلا أي مشاهد تناسب البالغين فقط، ستيفي تشاهده، لماذا تجعلك أمك تنتظرين؟».

هرولت ورائي والتقطت كعكة قبل أن أتمكّن من وضع علبة الكعك في الخزانة، وقالت: «إنها تريد أن ترى كيف سينتهي الأمر أولاً».

«أنا وهي في هذا الأمر سواء، يا صغيرتي».

أخذت قظمة ومضغتها: «إذن، من سيفوز في نهاية هذا الأسبوع سيكون حبيبك المرتقب؟».

«فقط إذا قررنا أنا وهو أننا نريد ذلك»، وسحبث كرسياً إلى طاولة المطبخ الصغيرة وتهاويت فوقه، لقد أنهكني فرط التوتر في الساعات الماضية.

جلست أمامي وأخذت ترسم أشكالاً حلزونية على سطح الطاولة بأطراف أصابعها: «هل تحبين أيّاً من الولدين المتبقين في العرض؟».

«نعم...»، تباطأت نبرة صوتي، وكاد أن يتبعها: لكنني لا أحب أيّاً منهما بالطريقة التقليدية.

أومأت جونو لبضع ثوانٍ: «ما اسم كلٍّ منهما؟».

«إيفان وإسحاق».

«هل تحبين أحدهما أكثر من الآخر؟».

سؤالها الطبيعي جدّاً هذا أحزنني مرة أخرى، فقلت: «إسحاق، على ما أعتقد».

«كيف يبدو؟».

قلت: «إنه شاب لطيف»، ونظرت إلى السقف وأنا أفكر، ثم أردفت: «وجذاب»، يا إلهي، تماسكي، يا فيليسييتي. إسحاق رجل رائع وأنت تصفينه بالطريقة التي قد تصفين بها أريكتك الجديدة.

نظرت إلى جونو وأخذت نفساً عميقاً، محاولةً إضفاء بعض الحماس على كلماتي، وقلت: «إنه عالم، مثل والدك تماماً».

سألتنني وهي تحرق إليّ بتشكك: «هل هو عالم وراثة أيضاً؟».

هذه البنت أكثر ذكاءً مني، فقلت: «لا، أعتقد أنه يصنع الروبوتات أو يتأكد من عدم سيطرة الروبوتات على العالم أو أي شيء يتعلق بالسبب الذي يجعلني لطيفة مع المساعد أليكسا الخاص بي».

ضحكت جونو: «هذا ليس مثل علم الوراثة، يا عمّة فيزي».

ألقيت عليها منديلاً مكورًا، لكنها تفادته ودفعتهما ضحكتها العالية إلى طرح سؤالها الشائك التالي بشكل خبيث: «هل تعتقد أن السيد برنس يريد أن يفوز إسحاق؟».

تمسكت بابتسامتي، واقتربت منها أكثر، جونو مجادلة لا يستهان بها، كانت الكبرياء والقلق يتصارعان في داخلي حينما أجبتها: «لا أعتقد أن السيد برنس يهتم بمن يفوز ما دام العرض سينجح».

«أعتقد أنه مهتم بمن يفوز، كما أعتقد أنه معجب بك».

«حقًا؟»

«إمممم، مثلما كانت الحال في الحفل؟ كان بمقدوري وقتها أن أقول إنه يحبك، لقد كان يحدق إليك طوال الوقت».

«هذا لأنني رائعة يا جونو».

ضحكت قائلة: «أراهن أنه لا يحب رؤية الأولاد الآخرين في مواعيد عاطفية معك».

أخذت أهمهم وأنا أتفحصها، إنها تتحدث بثقة وثبات: «و... على أي الأحوال، هل تعرفين إيدن آر؟» أكملت، فأومأت برأسي لأن هناك، على سبيل المثال، أربعة يحملون اسم إيدن في فصلها: «إنه يحب ستيفي، ودائمًا ما يجلسان معًا على الغداء، ولكن اليوم وُضعت ستيفي مع إريك كثنائي لتمثيل دولة إندونيسيا في يوم الثقافات العالمي، وكان إيدن حزينًا تمامًا بالطريقة نفسها التي كان بها السيد برنس الليلة».

«أوه، نعم؟ كيف ذلك؟».

فأشارت إلى وجهها، وقالت: «هل تعرفين كيف يُطبق الأولاد فكهم بهذه الطريقة؟»، ثم صنعت بوجهها تعبيرًا متجهماً، وقالت: «لقد كان إيدن يفعل ذلك ويتجاهلها في الغداء، لكن لم يكن لدى ستيفي خيار بشأن من ستتشارك معه الاحتفال بيوم الثقافات العالمي معه، الأمر يتعلق بالتعيين أو التكليف لا الاختيار».

«صحيح»، انفقت معها بنبرة تعاطف، ثم تنبهت، آه، هذه القصة الفرعية رائعة جدًا فاستغللتها لأوجه لها هذا السؤال: «من الذي تم تكليفك بالعمل معه؟».

ردت بابتسامة غامضة: «كايل بيون، إنه مفرط النشاط حقًا، لكنه على الأقل يحصل على درجات جيدة».

ملت إلى الأمام وأنا أسأل بلهجة موحية: «هل هو لطيف؟».

بدا على جونو الاشمئزاز حقًا، وهي تقول: «يا عمّة فيزي، نحن في الصف الخامس».

«أنا لا أسألك إن كنتِ مخطوبةً يا جونيبوج، بل أسألك فقط إن كانت لديه الإمكانيات كولد لطيف ووسيم».

«أمي تقول إن الأولاد يكونون أغبياء حتى المدرسة الثانوية».

«يا إلهي! هذا كرم بالغ منها».

ردت جونو وهي تعيد توجيه دفة الحديث: «إذا فاز إسحاق، فهل سيحصل على المال أو شيء من هذا القبيل؟».

«من الناحية النظرية سيحصل عليّ أنا».

ضحكت وكان كلامي هذا مضحك، وقالت: «نعم ولكن ... أقصد جائزة حقيقية».

ضغطت شفتيّ معًا، وقلت لها: «سنحصل على رحلة إلى جزر فيجي وهناك جائزة نقدية لكل واحد منا إذا انتهى بنا الأمر إلى الحصول على تطابق ذهبي، إذا كان هذا هو ما تقصدينه».

أضاءت عيناها بشغف وهي تقول: «رحلة معًا؟»، فأومأت بالإيجاب، فقالت: «هل ستنامان في الغرفة نفسها؟».

«يمكننا الحصول على غرفتين منفصلتين إذا أردنا ذلك».

تجددت شففتا جونو قليلًا، وهي تقول: «هل ترغبين في مشاركة الغرفة معه؟».

«لا أكره المبدأ، لكنني لست متأكدة بعد من رغبتني في مشاركتها مع أحد، فسنأخذ قرارنا بمجرد وصولنا إلى هناك».

أومأت برأسها وهي تنظر جانبًا وتفكر. نظرت إلى هاتفي، إنها التاسعة تقريبًا، لقد حان وقت قدوم ريفير لينقذني من هذا الاستجواب الدقيق.

سألتنني: «ماذا لو كان لو كاس عياد أحد المتسابقين؟» .

تجهمتُ بشكل هزلي عندما ذكرت العضو المفضل لديّ في فرقة ووندرلاند فقلت: «لو كان لو كاس متسابقًا ولم يفز بشكل عادل، فسأخترع آلة زمنية للعودة والتلاعب بالنتائج».

قالت: «يجب أن نبدأ في كتابة عريضة لإشراكه في البرنامج، أخبري كل واحد تعرفينه لبدء وضع اسم لو كاس عياد في التصويت».

«أنتِ فقط تريدين ذلك حتى لا أتزوج من سوتشين وأسرقه منك».

لمعت ابتسامتها وهي تقول: «سوتشين ملك لي، لكنه لا يعرف ذلك بعد».

هذه الطفلة تستطيع أن تخرج ضحكاتي بحق من الأعماق، فقلت: «كيف يمكنك التحدث عن سوتشين بهذه الطريقة، ولكنك لا تستطيعين حتى أن تخبريني ما إذا كان كايل الذي شارك الاحتفال بيوم الثقافات العالمي ولدًا لطيفًا؟».

«لأنني أعرف كايل بالفعل، فتى مقزز»، ثم مالت ناحيتي وقالت: «ولكن ماذا لو صوّتنا للسيد برنس؟».

«كنت أعلم أنك تخططين لشيء ما، أيتها...» تراجعْتُ في الوقت المناسب قبل أن أضيف الصفة التي كانت على لساني، مصححةً كلامي: «أيتها الطفلة الماكرة»، لكن لا يهم. ضحكت جونو عن فهم لما كنت سأقوله وتراجعت عنه. وقالت: «أعطيني دولارًا واحدًا من فضلك».

اتكأت بظهري على كرسيي، وفتحت درج المتفرقات بحثًا عن بعض الفكة ثم أسقطت أربعة أرباع في راحة يدها وقلت: «أفضّل أن أتحدث عن لوكاس وسوتشين».

«لأنك تحبين السيد برنس أيضًا؟».

«جونو، اهتمي بشؤونك».

«بعض الفتيات في صفي وأمهاتهن يحبين السيد برنس».

اصطففن في الطابور يا سيدات.

أخذت أدندن مُقرّةً بما قالت، ودونت ملاحظة ذهنية لإغاظة كونور لاحقًا بذكر هذه الحقيقة، ثم تذكرت أنه ربما لا يريد مني أن أخبره بأي شيء، والآن عدتُ حزينة مرة أخرى.

«يقول والدي إذا كنتِ تريدين شيئًا ما، فلا يهم مدى خوفك؛ عليك أن تحاولي».

حدقت إليها وأنا أتساءل للمرة المائة هل هذه طفلة، وقلت: «هل قال والدك ذلك؟».

أومأت جونو بالإيجاب: «لقد قال إن القرب من أمي أخافه في البداية، ولكن بعد ذلك صار أكثر خوفًا من عدم رؤيتها مرة أخرى»، ثم ابتسمت لي، وأضافت: «لذلك، إذا كان هذا هو شعورك تجاه السيد برنس أو ... ماذا كان اسمه؟».

حدقت إليها في استنكار. فجونو لا تنسى أي شيء، هذه المخادعة ذكية جدًا، قلت: «إسحاق؟».

قالت تلك التي تغدو أكثر شبهًا بوالدتها كل يوم بمكر: «صحيح.. إذا كان هذا هو ما تشعرين به تجاه إسحاق، فلا تدعي الخوف يعترض طريقك».

في تلك اللحظة، قرعت ثلاث ضربات حادة الباب الأمامي، وبابتسامة ساخرة أخرى تجاه جونو، تراجعت ووقفت، ثم توجهت إلى غرفة المعيشة.

ثم سألت ريفير: «ألم يكن من الممكن أن تصل قبل ثلاث دقائق وتنقذني من جلسة محاكم التفتيش الإسبانية؟».

ضحك ريفير وقال: «لو أفلحتِ أنتِ في ذلك، لنجحتِ أنا».

«سأتقاضى خمسة وأربعين دولارًا في الساعة مقابل رعاية الأطفال المتعبين مثل جونو».

مع حقيبة ظهرها المتدلية على كتفها؛ خرجت جونو إلى والدها عند الباب، وقالت: «شكرًا على العشاء، يا عمّة فيزي».

«نعم، نعم، أنا أحبك جدًا، والآن أسرع بالخروج من هنا».

ضحكت ومالت عليّ لأحتضنها ثم استدارا للمغادرة.

لكن ريفير توقف عند حافة الشرفة الأمامية وعاد ليقول وهو غير متأكد على نحو غير معهود: «أردت أن أسألك عن شيء».

لم يبدُ هذا السؤال مبشرًا، وزادت احتمالية ذلك عندما انحنى باتجاه جونو، وهمس لها لتنتظره عند الرصيف.

«هل كل شيء في العرض على ما يرام؟ ... مع كونور».

«ماذا تقصد؟».

«مع تأجج الأزمة في برنامج شركة نورث ستار الآخر في نهاية الأسبوع الماضي بسبب فضيحة المنشطات، وطرده المنتج و...».

«أسفة، ما البرنامج الآخر؟».

عبس قائلاً: «لا أشاهده يا فيزي، ولكن يبدو أن لديهم برنامجًا آخر يحتوي على جميع أنواع التحديات الجسدية في الساحات».

خطرت ببالي ذكرى غامضة عن كونور وهو يذكر برنامجًا آخر كانوا يعملون عليه لجذب شريحة من المشاهدين الأصغر سنًا، فقلت: «صحيح، برنامج الفم الكبير أو الوجه المحطم أو شيء كهذا».

صحّ لي بالقول: «بل التحدي. أعتقد أن المنتجين كانوا يقدمون أدوية معززة للأداء للمتسابقين أو لإحدهن تحديًا، ويبدو أن أحد المنتجين قد تورط معها في علاقة، وقد انفصح الأمر على الإنترنت».

«اللعة!».

«نعم، توقف عرض البرنامج»، ثم حكّ ريفير رقبتة، وهو غير مرتاح على الإطلاق لما بدا وكأنه دسّ أنفه في شئون أي شخص آخر، ثم أردف: «مع كل ما حدث بينك وبين كونور؛ أردت فقط التأكد من أن كل شيء بخير».

بدا الأمر كأن الضباب قد انقشع فجأة؛ حيث أصبح كل شيء، منذ اعترافي على أريكة كونور، فجأة في بؤرة التركيز.

إذا فقدت شركة «نورث ستار» أحد برنامجيها الناجحين بسبب فضيحة، فمن المؤكد أنها ستزيد الضغط على كونور للتأكد من أنه يدير سفينته بلا أي مخاطر محتملة.

إذا انتشر خبر أننا كنا معًا لفترة من الوقت، ما سيجعل من العرض بأكمله مجرد خدعة باهظة التكلفة، فلن يؤدي ذلك إلى إنهاء حياته المهنية فحسب، وإنما قد يؤدي إلى تدمير الشركة بأكملها.

ولا شك أن اللوم سيُلقي على كونور بما أنه المسئول الرئيسي عن كل ذلك.

الخامس والأربعون: كونور

حصلت الحلقة قبل الأخيرة من برنامج «تجربة الحب الحقيقي» على أعلى تصنيف ومشاهدات في وقت الذروة لأي برنامج واقعي منذ ما يقارب عقدًا من الزمن.

في اجتماع مبكر مع الطاقم بأكمله؛ كان من الواضح أن الأرقام التي تحققت قد تجاوزت أعلى التوقعات. لو كان لدينا زجاجات شراب في المكتب في التاسعة صباحًا، لكننا فتحناها.

في أثناء عودتنا إلى مكثبي؛ ركضت برينا خلفي وأخبرتني بحماس عن محتوانا المتداول على تيك توك، والفيديوهات والمقاطع الرائجة، وأرسلت لي القليل منها، لكنني كنت أعتقد أنها صارت تعرف الآن أن رؤية دليل على الهستيريا الحقيقية حيال البرنامج عبر الإنترنت سوف تجعل الضغط لتنفيذ الحلقة الأخيرة على الهواء مباشرة شديدًا للغاية. لم يكن من المفيد أن الضجة حول برنامج التحدي لم تهدأ بعد.

إن الدورة الإخبارية التي تستمر أربعًا وعشرين ساعة حاليًا تعني أن ذاكرة الجمهور غالبًا ما تكون قصيرة بالنسبة لهذا النوع من الفضائح، ولكن يبدو أنه في كل يوم تظهر تفاصيل جديدة تثير غضب الناس مرة أخرى.

كل هذا بدا أشبه بدرجة كافية بموقفي مع فيزي لدرجة أن ما فعلته من الابتعاد عنها كان من المفترض أن يطمئنني بأنني أفعل الشيء الصحيح، ويجعل كذلك من السهل عليّ تحمل ذلك، لكن كل هذا لم يحدث.

عندما وصل بعد الساعة العاشرة بقليل؛ كان بلين مثل كلب صيد محفّز بقدر زائد، وأخذ يدور باستمرار، ويجول حول المكاتب.

كان يصرخ بكلام حول الشركة الصغيرة التي علّمت هوليود كيف تُنتج برامج من هذا النوع، وعن معرفة أنه اختار بحكمة أن يضعني في هذا المكان، وكيف يجب أن أثق به في المرة المقبلة.

كان التملق من جانبه حلًا ومرًا: بالطبع كنت أشعر بسعادة غامرة لأنني تمكنت أنا وفيزي من عمل برنامج حقّق صدى إيجابيًا لدى العديد من المشاهدين، لكن الصراع المتعلق بالوقوع في حبها هو السر الذي توارى وراء مزاجي الاحتفالي الظاهري.

من الممكن أن يكون زواجي الفاشل أسهل علاقة كان بمقدوري الحفاظ عليها، بدون شغف، ولكنها علاقة مريحة ولطيفة في النهاية، ومع ذلك فقد ثبت لي أن بناء علاقة مع المرأة الوحيدة التي أفتقدتها حقًا أمر مستحيل.

أعتقد أنه ربما في غضون بضعة أشهر، بعد أن تبتعد عنا الأضواء وينتقل العالم لمتابعة الحدث الجذاب التالي؛ يمكننا أن نحقق ذلك، لكن هذه ليست الطريقة التي يحيا بها الحب.

بغض النظر عما يخبرنا به الشعر عنه؛ فإن الحب ليس صبورًا دائمًا، إنه متعجل ونهم، إنه يلتهم كل المساحة الفارغة في رأسي.

هربت إلى غرفة المونتاج، على أمل التخلص من كل الأفكار الشبيهة، وقضاء اليوم في المساعدة في تجميع المقاطع لجميع الأبطال والخاصة بجزء الموجز في مقدمة الحلقة الختامية على الهواء مباشرة في نهاية هذا الأسبوع، لكن في هذا الملاذ الهادئ وجدني بلين ووضع قطعة من الورق أمامي على لوحة مزج الأصوات.

قلت باستنكار: «بليين».

قال بليين، متجاهلاً أنه قد حذف المقطع الذي كنا نعمل عليه عن غير قصد: «إليك عقدًا لإنتاج واستضافة الموسم الثاني من برنامج تجربة الحب الحقيقي، شريطة ألا تفسد الأمر».

بعد أن شعرت، مسؤل المونتاج لدينا، بأن هناك عاصفة ستهب قريبًا؛ ابتعد عن جهاز الكمبيوتر الخاص به وهرب متذرعًا: «أعتقد أنني سأذهب لتناول فنجان من القهوة».

ثم أغلق الباب خلفه وأنا ألقى نظرة على الورقة.

كنت أعلم أن هذا سيحدث، بصراحة سيكون من الغباء عدم إعطاء الضوء الأخضر لإنتاج الموسم الثاني، لكن رؤية ذلك يتحقق أذهلني للحظة على أية حال.

كنت متأكدًا من أنه مع النسق الذي بيناه، يمكنني أنا والطاقم تحقيق ذلك مرة أخرى مع بطلة أخرى أو بطل آخر، وحتى لو حقق الموسم الثاني نصف نجاح الموسم الأول فسيكون ذلك أشبه بنجاح مالي للشركة ولي أيضًا.

لا أستطيع أن أتخيل عمل بذلك مع أي شخص سوى فيزي، فضلًا عن وجود موسم آخر يبقيني محط أنظار الجمهور ويدفع العلاقة المحتملة بيننا إلى نهاية بعيدة المنال.

«هل يمكنني التفكير في الأمر؟».

كرر بلين سؤالي باستنكار وهو يضغط على مجموعة من الأزرار: «تفكر في الأمر؟ يا فتى، هل ترى ما نقدمه لك؟ نحن نتحدث عن المزيد من المال، والمزيد من الوقت، والمزيد من الموظفين، وميزانية إنتاج كبرى».

كنت أفهم كل ذلك، ما يقدمونه لي هو جزء من السبب الذي يجعلني أرغب في النظر في هذا الأمر بعناية.

بحذر شديد، وجهت يده بعيدًا عن اللوحة واستدرت في مقعدي لمواجهته، وقلت: «أرى الحافز المالي، وأعلم أنه يمكننا تقديم العرض مرة أخرى بسهولة تامة، ولكن وعلى الرغم من أن هذا قد يبدو جنونيًا، لأنني أعلم أننا بالتأكيد صرنا أهم برنامج على شاشة التلفزيون

في الوقت الحالي، فإن المال ليس هو الشيء الوحيد الذي أهتم به، لقد استمتعت بما كنت أفعله من قبل، لست متأكدًا من أنني مستعد للتخلي عن عالم الأفلام الوثائقية بعد».

«حسنًا، سنمنحك مبلغ 40 ألف دولار مقابل إنتاج بعض هذه الأشياء التي تتعلق بالمحيط والبيئة.. إلخ. يمكنك العمل على واحد منها خلال السنة، هل هذا هو ما سوف يتطلبه الأمر بالنسبة لك للتوقيع على العقد الجديد؟».

«لم يكن هذا اتفاقنا يا بلين».

«أنا أقدم لك فرصة كبيرة، أنت تجيد عملك في هذا النوع من البرامج».

فقلت له: «أنا فقط بحاجة إلى بعض الوقت، إنها ليست إجابة بلا أو نعم، وإنما هي أقرب إلى دعوة للتحدث عن هذا الأمر بعد الحلقة الأخيرة».

أطلق بلين ضحكة قصيرة وضيق عينيه في وجهي، وقال: «أتفهم هذا تمامًا، أنت تتطلع إلى نيل المزيد، وأنا أحترم ذلك».

«ليس هذا ما قصدته. أنا...».

غمز لي في تفهم، ثم ربت كتفي، وقال: «سوف أرى ماذا يمكنني أن أفعل».

تطلب الأمر جهدًا مثابرًا لإبعاد أفكار المال والضغط وبلين وحياتي المهنية وعائلي، والأهم من ذلك كله، إبعاد فيزي عن ذهني كي أركز على المهمة التي أمامي.

بين الكاميرات المختلفة، كانت هناك أكثر من مائتي ساعة من اللقطات التي يجب استعراضها لأجل اختيار كل المقاطع التي سنحتاج إليها للحلقة النهائية.

إنه وضع يتطلب تعاون الجميع إلى حد كبير، فقد كان هدفنا أن نشارك اللحظات التي يكون فيها كل بطل على طبيعته، وبلا أي ادعاء، مثل كل واحد منهم في الحياة الحقيقية.

كنت أشعر وكأننا استخلصنا جوهر مجموعة من الأشخاص الرائعين حقًا، دون سخرية أو تهكم في طريقة عرضنا، وهذا بدا إنجازًا هائلًا.

ربما يكون هذا العنصر هو الذي لقي صدى حقيقيًا لدى الكثير من الناس، ويتمثل في أصالة كل شيء.

وقد أردت أن تكون هذه الحلقة الأخيرة الكاملة عاطفية ومضحكة وحقيقية وملهمة.

ولكن نظرًا لأننا نجري أعمال المونتاج على مقاطع لفيزي أو عن فيزي، فلا مفر من مواجهتها. والأسوأ من ذلك، أن أمامي ساعات من الأدلة غير المفلتره على أنها كانت تعني بصدق ما قالتها: إنها لا تريد بحق أيًا من هؤلاء الرجال الآخرين.

الآن صرت أعرف دلالات ابتساماتها، وقد كانت تمنحهم ابتسامات مشرقة وصادقة ولكنها في نهاية المطاف أفلاطونية الطابع وليس فيها وهج الحب الحقيقي.

كنت أعلم أن ضحكاتنا حقيقية أيضًا، لكن الأبطال لم يفهموا طبيعة تلك الضحكات التي تأتي من أعماقها، وهي الضحكات المبهجة التي تعبر عن انغماسها التام في لحظات بعينها.

أنا أعرف لمستها أيضًا، اللعنة! هل أعرف لمستها فعلاً، وبينما منحتم هي بعض مشاعر المودة الودية، لم يكن هناك قط أي حرارة في أطراف أصابعها أو نظراتها، لم يكن هناك شيء حسي صريح في أي من ذلك.

كان علينا تعديل هذه اللقطات معًا، لكن كل ما كنت أستطيع رؤيته هو وقوعها في حبي.

كانت عيناها تومضان أمام الكاميرات باستمرار، تبحث عن رد فعلي، وتتوقع بعض المزحات الهادئة، أو حتى عندما كان يبدو أن عقلها يشرد ويهيم، فإنه كان يهيم بي ويشرد

باتجاهي، هذا فقط ما أريد رؤيته.

لا أستطيع تجاهل كل هذا، لم أعد موضوعيًا بعد الآن.

أزلت سماعاتي وألقيتها على لوحة مزج الأصوات عندما دخلت روري.

فركت يدي على وجهي ثم أومأت برأسي، قائلاً: «هل كل شيء بخير حال هنا؟ لقد فقدت كل سمات الموضوعية اللعينة، لقد أجرينا أعمال المونتاج على مقاطع أرجون، وجود، وتكس، وكولبي، وداكس لأجل إعادة عرض لقطاتهم في الحلقات الأولى. لا بأس بهذه، لكنني عاجز عن التعامل مع مقاطع نيك وإسحاق وإيفان. صراحةً يا رور؛ أجد صعوبة في تصور كيفية تحقيق ذلك في النهاية، إن فيزي عظيمة، ولكن هل أنا مجنون؟ لا توجد قصة حب حقيقية هنا».

حدّقت روري إلى وجهي لفترة طويلة، ثم قالت: «أنت لا ترى ملامح مثل هذه القصة؟».

«لا».

نظرتُ أمامي إلى الصورة المجمدة لإسحاق وهو يضحك على الشاشة، وقالت: «لا تقلق يا أخي، كل شيء موجود بين أيدينا».

«أنا فقط لا أريد أن يفسد كل شيء في النهاية».

ضحكت وقالت: «اطمئن، محال أن يحدث هذا».

«أنا سعيد لأنك واثقة جدًا».

«أعتقد أنك الآن قريب جدًا من الحصول على النهاية المرغوبة».

حسنًا يا روري، لا ... بل اللعنة!

السادس والأربعون: فيزي

بعد ظهر يوم الثلاثاء، رنَّ الجرس النحاسي الموضوع فوق باب مقهى تويجز. كل شيء يتعلق به، قوة الرنين، والخطوات التي تتبعه، وتدافع المفاتيح المثبتة في المحفظة، كان مألوفًا لي جدًا إلى درجة أنني تعرفت على هوية من دخلت دون حتى رفع ناظري لأعلى.

سألت جيس بنبرة مُتفاجئة: «فيزي؟».

لم ألمها على نبذة المفاجأة الواضحة في صوتها؛ لأنني أنا شخصيًا كنت مُتفاجئة.

كتبت نهاية إحدى الجمل ثم تطلعت إليها وتناولت مشروب اللاتيه، وقلت: «مرحبًا يا صديقتي الأعز».

«مرحبًا.. ماذا أشاهد؟ جهاز حاسوب محمول؟ دفاتر ملاحظات بها خطوط متزاخمة؟»، ثم ارتفع حاجباها لأعلى، وهي تضيف: «هل.. تكتبين؟».

«كانت لديّ فكرة هذا الصباح»، في الواقع، استيقظت وفي ذهني مشهد عاطفي محتم، وفكرت ... ربما سأحاول كتابته، لأكن صادقة، كان يدور حول كونور، لكن الإلهام أتاني بالطريقة التي اعتدتها ولم أرغب في ترك اللحظة تفلت مني.

حزمت حاسوبي المحمول وجئت إلى هنا، وبالتأكيد ما كان واضحًا ومثاليًا في ذهني في أثناء القيادة صار فوضى من الكلمات على الصفحة، لكنني أجبرت نفسي على التذكر أنه لا بأس في أن تكون المسودة الأولية فوضوية. هذا أفضل من لا شيء، وقد عانيت من هذا اللاشيء لفترة طالت، أما الكتابة السيئة فيمكنني تحريرها.

جلست جيس أمامي وقالت: «هذا رائع».

رددت: «لا، إنها قمامة، ولكنني سعيدة فقط بكتابة كلمات لا تتضمن رسائل كراهية لنفسي»، هزرت كتفي قبل أن أتذكر شيئًا ما، وأضافت: «يا إلهي! لقد استرقت السمع إلى أفضل محادثة اليوم».

مالت باتجاهي: «هاتِ ما عندك، لقد افتقدتُ أحاديث القيل والقال».

«كانت هاتان المرأتان تجلسان إلى الطاولة الأمامية التي لها أرجل متذبذبة...»

«أنا أكره هذه الطاولة».

«... وقالت إحدهن إن زوجها طرد المريبة بعد أن عثر على حساب لها في موقع مرافقة».

قالت جيس، «انتظري ... لماذا كان يتجول أصلًا في موقع للتعارف والمرافقة؟».

«بالضبط! ألا يعد هذا افتتاحًا عظيمًا لرواية؟ يرى الزوج المخادع وجهًا مألوفًا في موقع مرافقة، وهو أحقق جدًا بحيث لا يدرك أنه لا ينبغي له إخبار زوجته، ثم تتركه الزوجة وتقع في حب العامل الماهر الذي يأتي لإصلاح المرحاض الذي لم يستخدمه زوجها السابق قط». أطرقت هنيهة، لتقليب الفكرة في رأسي، فأضفت جيس: «عدّلي ذلك، اجعليه السقف بدلًا من المرحاض حتى يخلع قميصه».

مددت يدي لأدوّن هذه الفكرة في دفترتي قبل أن أنساها.

بعدما شعرت بالرضا، عدت إلى جيس، وقلت: «ماذا تفعلين هنا على أية حال؟».

قالت في عبوس: «أعمل، أنا أشعر بالملل في المنزل، تخطط شركة ريفير لبدء مشروع جديد مع سانجيف و... أفتقد العمل، فكرة عدم العمل بعد الآن هي نوع من الإحباط بالنسبة لي، لم أدرس الرياضيات من أجل المال، لقد أحببتها لأنها ممتعة».

«لعل حظنا السعيد يعاود الظهور رويدًا رويدًا».

فابتسمت: «اللجنة! أتمنى ذلك»، طالت اللحظة ونظراتنا متشابكة، وببطء اتسعت ابتسامه جيس عندما قرأت، على ما أعتقد، حقيقة ما أفكر به في عيني، ثم مدت يدها عبر الطاولة وأمسكت بيدي، وقالت: «أسفة لأن الأمور مع كونور انهارت، كما أن ما حدث في البرنامج الآخر فاقم من فداحة الأمر».

أومات موافقةً، إذ لم يكن لديّ ما أضيفه، إنه أمر سيئ بالفعل.

ثم سألتني جيس: «ولكن هل من المفيد معرفة أن الأمر لا يتعلق فقط بما حدث في الفندق، بل هناك أشياء أخرى؟ أعتقد أنه لم يكن لديه الكثير من الخيارات».

«تعتقدين؟» ثم أطلقت ضحكة مريرة، قبل أن أضيف: «أعلم أن هذا الوضع معقد، أعلم أن لديه ضغوطًا ومسئوليات مختلفة، الأمر أكبر مني ومن مشاعري».

قالت جيس مبتسمة: «يا للنضج الذي اكتسبته شخصيتك!»، ثم عادت لتقف، وأضافت: «سأطلب القهوة، هل تحتاجين إلى إعادة تعبئة قدحك؟».

«لا»، كنت على وشك الانتهاء من هذه المسودة المروعة، ربما لن أعرضها أبدًا على إنسان آخر، لكن الأمر لم يكن يتعلق في تلك اللحظات بالكتابة.

منذ ساعتين، اتصلت وكيلتي لتخبرني بأنها تتوقّع أن تصل العديد من عناويني التي صدرت بالفعل إلى قوائم الكتب الأكثر مبيعًا هذا الأسبوع.

من الواضح أن القراء الجدد اكتشفوا كتبي، ونشروا الصور والتحديات المضحكة، ومقاطع الفيديو، والمراجعات، لقد أرسلت لي بعضها وضحكت حتى دمعت عيناى وأنا أشاهد.

يمكن للكُتاب أن يعملوا لسنوات ولا يعرفوا أبدًا كيف ستصل القصة إلى الجمهور، إن تذكيري بأن كلماتي تؤثر حقًا في القراء جعلني أرغب في العودة إلى الكتابة على الفور، القراء هم الأفضل وكذلك الكتب التي تعبر عنهم.

لقد وبختني أيضًا لأنني أتجنب مكالماتها (صحيح)، لكنها قالت إنها تهتم بشخصي أولاً، وإذا لم أرغب قط في كتابة كتاب آخر فلا بأس، لن أخذلها، ومن ناحيتها فلن تأخذ الأمر على محمل شخصي. يجب أن أفعل ما هو أفضل بالنسبة لي.

قبل أربعة أشهر، كانت فكرة سماع ذلك بمثابة راحة، ورفع عبء ثقيل عن كاهلي، ولكن في اللحظة التي قالت فيها أمايا إنني أستطيع التوقف عن الكتابة إذا أردت، فكل ما شعرت به هو كآبة مدمرة.

لقد جعلني كلامها أدرك أنني لست مستعدة للتخلي عن الكتابة.

لقد قدمت البرنامج بالأساس لأعثر على نفسي، وليس من أجل الشهرة، وإذا كان عليّ أن أتخلى عن كونور؛ فأنا أريد على الأقل التمسك بما يجعلني أنا، وأنا كاتبة، لذا حتى لو كانت كل كلمة في هذا المستند تافهة، فلن أستسلم.

وغدًا سأجلس وأحاول أن أصنع ألماسة من قطعة كبيرة من الفحم؛ لأنني غدًا سأفعل كل شيء كيلا أستطيع أن أفكر في كونور والبرنامج، وكيف أنه من المتوقع خلال ما يزيد قليلاً على أربعة أيام أن أبدأ رحلة مع رجل، ربما يكون رفيق روحي، لكنه ليس الرجل الذي أريده.

عندما رنّ هاتفي على الطاولة؛ كنت أتمنى أن يكون هو. أنا بحاجة للعمل على كبح جماح اشتياقي له، ولكن بعد ذلك رنّ مرة أخرى، ومرة ثالثة. حملت الهاتف وقلبي يدوي بسرعة لسبب مختلف تمامًا، إنها رسالة نصية من أليس.

فيزي،

فيزي، يا إلهي!

قابلينا في المستشفى،

أنا على وشك أن ألد..

يقول الجميع إن الأطفال حديثي الولادة قبيحون، وإنهم يشبهون رجالًا كبارًا غاضبين أو أوراق شجر صغيرة متغضنة، إنهم متجعدون ووجوههم حمراء وغامضة وعابسة، ولا يفعلون شيئًا سوى النوم والأكل والبكاء والتغوط.

قد يكون هذا صحيحًا بالنسبة للأطفال الآخرين، ولكن في عمر الست ساعات فقط؛ أصبحت هيلينا ينج كوك بالفعل أجمل إنسانة على الإطلاق على هذا الكوكب.

الطفلة لينا، اخترت هذا اللقب، لديها أنف صغير يشبه أنف والدتها ووالدها، ولديها شفاه جدتها لأمها الممتلئة، وعنق جدتها لأبيها الطويل، لكن الغمازة في خدها الأيسر تخصني وحدي، فهذه الطفلة ستكون شقية، من هذه اللحظة فصاعدًا؛ ليس لدي خيار سوى أن أضع حياتي في خدمتها.

داعبت قبضتها الصغيرة، ببسط أصابعها الصغيرة الضيقة بلطف، وقبلت كل إصبع. إن الأهلة الجميلة لأظافرها بدت كمعجزة. قلبي صغير جدًا لتحمل كل هذه المشاعر؛ إن الإحساس بالاختناق بالسعادة، والغرق فيها، كان ينتابني مع كل بضعة أنفاس. همست لها: «أنا عمته فيزي. لن أسمح لك أبدًا بأن تعاني ارتداء حمالة صدر غير مناسبة، سأخبرك عندما يكون لديك طعام عالق بين أسنانك، أنا الشخص الذي ستلجأين إليه عندما تحتاجين إلى نصيحة بشأن الملابس أو إنفاق المال، أنا فقط أطلب منك السماح لي بفحص كل شخص ستريدين مواعده في المستقبل.»

«حسنًا ... أعيدها لي الآن.»

أصدرت صوتًا خافتًا ومفتونًا وأنا أعيدها إلى ذراعي أليس الممدودين، لقد قضيت في هذه الغرفة ما يزيد قليلًا على ثمان وأربعين ساعة ونمت لمدة ثلاث ساعات تقريبًا، لكنني لم أشعر قط بنشاط كهذا.

ومع ذلك، بدا أن أليس على وشك أن تتداعى، كان المخاض شاقًا، لقد قضت أختي الصغيرة اللطيفة ستًا وعشرين ساعة تدرع الغرفة نهابًا وإيابًا في بداية المخاض، وقبل خمس عشرة ساعة من المخاض الفعلي.

كان زوجها هنري، وهو طبيب توليد، على وشك طلب أن ينقلها إلى طبيبها لإجراء عملية قيصرية، ولكن كما لو أن هيلينا الصغيرة سمعت والدها وقررت أن هذا يكفي، فقد خرجت بدفعة أخيرة، ومع صرخة احتجاج صغيرة مصدومة.

لم يبلغ عمر هيلينا حتى يومًا واحدًا، ولكن الغرفة صارت مليئة بالناس والزهور والهدايا والبالونات.

جاءت أمي من خلفي، ووضعت ذراعيها حول خصري ونظرنا معًا إلى الطفلة بين ذراعي أليس.

همست أمي في أذني: «إنها مثالية».

وافقتها بالقول: «إنها تعيد تعريف كلمة مثالي لنا جميعًا».

«أتذكر أنني كنت أحتضنك وأنت صغيرة، وهذا الشعور الجديد بالأمومة يدفع كل شيء آخر بعيدًا، كان لدي كل ما أحتاج إليه في تلك اللحظة. لا يزال الأمر كذلك، في كل مرة أنظر إليك فيها».

هذه المشاعر الدافئة المختلطة بشعور ما مرير أخذت تتخللني، لا أشعر بالحب أبدًا كما هي الحال عندما أكون مع عائلتي ... وأنا أكره معرفة أنني قد لا أمنح والدتي أبدًا هدية بهذا الحجم: حفيدًا، شخصًا آخر تحبه دون قيد أو شرط بالطريقة التي تستطيعها وحدها.

لكن لأنها أمي، فهي تعرف بالفعل ما أفكر فيه، حيث أدارتني لمواجهتها، وقالت: «لقد كنت مثالية في مظهرك في تلك السن أيضًا، وأنت مثالية الآن».

ترقرقت عيناى بالدمع وأنا أقول ضاحكة: «لست مصدرًا موثوقًا للحكم».

«أنا المصدر الوحيد الموثوق، لقد عرفتك في كل ثانية من حياتك».

لم يعد لدي أي جدران لأختبئ وراءها أو لتسندني في مواجهة هذا الفيض من المشاعر، لقد أمسكت بيد أختي التي كانت تصرخ طوال اليوم الماضي، وشاهدتها تعاني الألم الوحشي والفرح الغامر.

مع وجود كل من أحبهم تقريبًا في هذه الغرفة مجتمعين حول أليس وهنري وهيلينا، شعرت وكأنني مجردة من ملابسى، سلك عارٍ. فذكّرت أمي قائلة: «قد لا أفعل أبدًا ما فعلته أليس من فورها، قد لا أتزوج أبدًا، ربما لن أكتب أبدًا نوع الكتاب الذي تريدني أن أكتبه، ربما أكون دائمًا على حالي هذه».

«ومن ثمّ؟»

كررت سؤالها: «ومن ثمّ؟ لا أريد أن أخيب ظنك».

احتضنت أُمي وجهي بين يديها، وقالت: «أنتِ تنظرين إلى المرأة وتريين كل الطرق التي خذلتني بها، أما أنا فأنظر إليك وأرى كل ما أردتِ أن تكوني عليه، هذا الإعجاب هو مصدر التوقعات، وليس خيبة الأمل. وإذا كنتِ أريد شيئاً لك، مثل الزواج أو إنجاب طفل، فذلك لأن هذه الأشياء جعلتني أكثر سعادة من أي شيء آخر في حياتي، إنك تقضين الكثير من الوقت في العمل على إسعاد الآخرين، وكل ما يهمني هو أن تكوني أنتِ سعيدة».

الطريقة التي سحبت بها هذه الكلمات وجه كونور إلى الأمام ثم إلى المركز الوسط في عين خيالي كانت مذهلة. إنه بلا شك المركز الحالي لسعادتي، وإذا كان هناك أي شيء في نهاية العرض سيجعلني حزينة؛ فهي حقيقة أنني لن أراه كل يوم بعد الآن.

ثم خطرت ببالي فكرة جديدة.

فسألتها: «أُمي، ما اليوم؟».

فرمشت في وجهي وهي في حيرة من أمري، وقالت: «الخميس».

ألقيت نظرة على الساعة، إنها الخامسة والربع مساءً، وإنه بالفعل يوم الخميس، وأنا على بعد ساعة من حفل الختام الذي سيبدأ بعد خمس عشرة دقيقة.

ملتُ باتجاه أليس وقبلت جبهتها قائلة: «سأعود في وقت لاحق الليلة».

سألت دون أن ترفع عينيها عن مولودتها الجديدة: «إلى أين تذهبين؟».

«حفل الختام».

أخيراً، وجَّهت أليس عينيها الداكنتين المتعبتين نحوي وقالت: «أخبريه بأنك تحبينه».

كنت قد بدأت أستدير، ولكنني توقفت عند عبارتها وقلت في نبرة مندهشة: «ماذا؟».

«أنت تعرفين ما أتحدث عنه».

حدقت إليها للحظات، لم أتحدث عن كونور مع أي شخص باستثناء جيس، كنت قلقة جدًا بشأن انتشار الأمر، وبسبب الضغوط الواقعة على أختي الحامل، وبسبب تفوق برنامجي بالفعل على حفل زفاف أخي ونيله كل مظاهر الاهتمام والاحتفاء، ومن أن البرنامج قد يتحول في نهاية المطاف إلى وصمة عار محرجة في سيرتي الذاتية بقدر ما تخشى عائلتي.

لكن في النهاية، الأشخاص الذين يحبونك بحق يكشفون كل حيلك وأساليبك على أية حال.

قلت لها: «الأمر ليس بهذه البساطة، أتمنى في الحقيقة أن يكون كذلك، لكن الأمر لا يتعلق بي فقط».

«حتى لو كانت هذه هي الحال»، ثم رفعت أختي المنهكة يدها فملت إلى الأمام كما لو أنها ستربت خدي، ولكنها بدلاً من ذلك صفعته بخفة وأكدت لي بحزم: «قولي له ذلك مهما حدث».

السابع والأربعون: كونور

رغم كل فوضاها الخارجية، فإن فيزي تحضر دائماً في الوقت المحدد.

في الواقع، كان هذا الالتزام بالمواعيد أول تلميح أو صلمي إلى أن الكثير من سمات شخصيتها «الفوضوية المثيرة» مصطنعة ولا تُعبّر عن جوهرها.

التلميح الثاني كان عبارة عن قائمة مُفصّلة للغاية من الشروط التي أرسلها لي وكلاء أعمالها الأدبية والفنية ... إلخ قبل بدء البرنامج، ومنذ ذلك الحين عرفت أنها جديرة بالثقة تمامًا، لذا فإن حقيقة تأخرها لمدة خمس وأربعين دقيقة عن حفل الختام جعلتني أشعر بالقلق بحق.

وعلى ما يبدو، فإنني لم أكن القلق الوحيد، حيث ظهرت برينا بجانبني، ونظرتها مثبتة على الدرج المؤدي إلى المساحة التي حجزناها في مطعم ستون بريويري لحدث الليلة.

أخذ أفراد الطاقم يتجولون ويتناولون المشروبات ويأكلون الطعام ويتسامرون، ولكن على الرغم من أننا جميعنا ظللنا موجودين هناك لفترة كافية لنغدو صاخبين بعض الشيء؛ فإن المشاعر السائدة كانت توحى بأن الحفلة لم تبدأ بعد.

«أين هي؟».

هزرت رأسي، قائلاً: «لا أدري».

«هل راسلتها؟».

«لم أفعل»، قلت ذلك دون أن أبدي أي سبب وجيه، على الأقل، لم أرسلها لأي سبب من الأسباب التي أستطيع أن أخبر مساعدتي بها، لم أرسل فيزي لأنها كلما تأخرت في الظهور؛

زاد قلقي من حدوث شيء سيئ لها، وتأخرتُ في معرفة ما هو بالضبط، وتمكنتُ من الحفاظ على نمط حياتي كما أعرفها لفترة أطول، وكذلك سلامة وصحة عقلي.

أدركت أن برينا انحنت إلى الأمام لإلقاء نظرة فاحصة عليّ في الوقت نفسه الذي انتبهتُ فيه لتحديقي إلى الدرج المؤدي إلى مكان حفلتنا، مثل قناص يتتبع هدفًا. وأنا أستنشق الهواء بحدة؛ لامستُ شفطيّ بطرف كأس شرابي.

«هل أنت بخير؟».

«بخير».

«تبدو متوترًا بعض الشيء».

«لا».

«هل أنت متأكد؟».

«نعم».

«حسنًا، هذا رائع؛ لأنني أعتقد أنني رأيتها من فوري وهي تمشي داخل المطعم».

اندفعت للأمام، ووصلت إلى الدرايزين في خطوتين واسعتين، ولففتُ إحدى يديّ حول واحدة من حلقات الحديد المطاوع وحدقت إلى المطعم المزدهم.

على الفور تقريبًا، لاحظت كعكة شعرها المشعثة وابتسامتها المشرقة وهي تتمايل وسط الحشد بالقرب من المشرب.

كل شيء بداخلي أخذ يتوهج، والأدرينالين تدفق عبر جسدي ساخنًا ومحمومًا، وبينما تنجول فيزي في المكان، أوقفتها امرأة تريد التقاط صورة معها.

قالت برينا: «إنها بخير»، وقد وقفت مرة أخرى في سكون جانبي.

تمتمت وأنا مُشْتَت: «ماذا؟ بالطبع هي كذلك»، ثم ضيقت نظرتي نحو الموضع الذي يقف فيه رجلان، في انتظار دورهما، كانا يقفان قريبًا جدًا منها.

قالت برينا وهي تنقر على الجزء الخلفي من يدي بطرف إصبعها: «احذر فإنك ربما ستكسر هذا السور الحديدي».

أرخيت قبضتي لكنني لم أرفع عيني عما يحدث بالأسفل، لا داعي للقلق، فيزي دومًا تجيد تدبر أمرها.

عندما لفت الرجلان انتباهها، سمحت لهما بالتقاط صورة، ثم هزت رأسها بأدب ولكن بحزم بشأن كل ما طلباه بعد ذلك، مشيرة إلى الدرج، ثم تتبعتها طوال الوقت الذي هرولت فيه نحونا.

عندما بدأ الجميع يرونها، استداروا وبدأ الهتاف الصاخب نوعًا ما ... ثم تضائل كلما تأكد حضورها لدى الكل.

إنها ليست حفلة رسمية، فهي ليست من نوع الأحداث التي تُحمل فيها كئوس الشراب الفاخرة على الصواني أو توقع ارتداء ملابس الكوكتيل.

ومع ذلك، عادةً ما تكون ملابس فيزي غير الرسمية أكثر أناقة من معظمنا في أفضل حالاتنا.

اليوم، لم يكن شعرها على شكل كعكة مشعثة بقدر ما فحسب، بل بدت خصلاته متشابكة ومنسدلة، بدت ملابسها مكرمشة أيضًا، وبدت هي نفسها متعبة وشاحبة، فسرت موجة من الهمهمات القلقة عبر المجموعة.

وظل هذا قائماً حتى رسمت بسمة على وجهها مثل شروق الشمس، ثم صرخت: «لقد صرث خالة!».

اندلعت الهتافات من جديد، واندفع الجميع إلى الأمام للإحاطة بها، واختفت فيزي وسط دائرة الأجساد وأنا أحاول أن أستوعب هذه اللحظة؛ لأنني أعمل في هذا المجال منذ فترة ليست بالقصيرة، وأعلم أنه ليس كل طاقم عمل بهذه الروح الجماعية، وليس كل مشروع بهذه الروعة، وعندما يكون هذا النوع من التناغم موجوداً فإنه شيء يجب أن نعتز به، لكنني أعلم أيضاً أن السحر الحقيقي يكمن فيها هي، وأنها جعلت من هذه المجموعة من الغرباء عائلة متقاربة.

إسحاق هنا، وإيفان هنا، نعم، وكذلك داكس ونيك وجود وكولبي.

لقد عاد المتسابقون الذين جرى إقصاؤهم؛ لأنهم حتى لو لم يعودوا مشتركين في العرض بعد الآن، فإنهم لا يزالون جزءاً من هذا الشيء الذي أنشأناه جميعاً.

شاهدت فيزي وهي تعانق الجميع، وتعرض صوراً للمولود الجديد على هاتفها، والدافع الذي طغى عليّ للاندفاع إلى الأمام والانفراد بها توارى مؤقتاً وراء شعور الفخر الذي انتابني وأنا أشاهدها تتألق كنجمة في المكان والجميع يحبونها.

ربما يجمعنا طريق ما، بعد أن ينتهي كل شيء، ربما لن تكون فضيحة إذا اجتمعنا معاً من جديد في غضون بضعة أشهر من الآن، ربما الوقوع في الحب لن يؤثر في مصداقية الموسم الثاني من هذا البرنامج.

أعلم أن هذا ليس صحيحاً، لكنني أشتاق إليها بشدة، هذه المرأة المشاكسة، والعنيدة، التي تتحدى أكثر الرجال ثقةً بنفسه، والتي كذلك يلتف قلبي وعقلي وجسدي بالكامل حول إصبعها الأصغر.

الثامن والأربعون: فيزي

كنت أعي أن كونور كان قريبًا مني، وكان بمقدوري أن أشعر به وهو يراقبني مثل أب فخور في الخلفية، وكأنه ليس العقل المدبر وراء كل هذا.

أردته أن يشق طريقه وسط هذا الحشد الحنون حتى يصل إليّ، ألا يعلم أنه السبب الوحيد وراء نجاح الأمر برمته؟ لقد كانت رؤيته هي الأساس.

إنه يتمتع بطاقته الكفاء وحضوره المريح، وإدارته العملية للطاقت بأكمله، واختياراته الدقيقة، فضلًا عن شخصيته المثيرة، والخطوة البارعة وغير المتوقعة المتمثلة في إجراء جلسات اعتراف مع جميع الأبطال في آخر حلقات البرنامج.

لكن ومع تأجج مشاعري، وتدفق الأدرينالين داخل جسدي إلى درجة أنني كنت أشعر وكأن هناك ضوءًا قويًا داخل عروقي؛ فكرت أنه ربما لا يكون هذا هو الوقت المناسب ليقترّب كونور مني.

أعتقد أن أليس على حق، وربما تكون هذه فرصتي الأخيرة لأخبره أنني أحبه بغض النظر عن النتيجة يوم السبت، لكنني أعرف نفسي.

في حالتي الذهنية الحالية، سأفقد أعصابي وأخبره بأنني أعرف عن تربص مسئولي «نورث ستار» بأي هفوة تقع بها، وألعن أي شخص يعتقد أن له رأيًا فيما نفعه بحياتنا.

وهذا هو بالضبط السبب الذي جعله لم يخبرني بما لديه في المقام الأول.

لكن رغم ذلك، أدركت أن عليّ إجراء محادثتين مهمتين الليلة، وكلتاهما مع الرجلين اللذين لن أتمكن من الاتصال بهما من الآن وحتى يوم السبت.

أحدهما سوف يفوز وأظنه سيكون إسحاق، ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فلا بد لي من التعامل مع توقعات إيفان أيضًا، أنا سأذهب في رحلة إلى فيجي، لكن في الحالتين كليهما سأنام في غرفة بمفردي.

ستتقنني كل عين في هذا المكان إذا توجهت إليهما مباشرة، لذلك قضيت بعض الوقت في التحدث مع الجميع.

خطت أنا وداكس لتناول العشاء، لغرض المتعة فقط، كما أصرّ بمجرد أن ننتهي من كل هذه الالتزامات، ثم أخبرني جود بأنه فهم نكتة فولتيرا لاحقًا ولم يجدها مضحكة إلى هذا الحد.

رددتُ بابتسامة: «لا بأس يا جودي ... ليس هناك حساب على اختلاف الأذواق».

بينما شرح كولبي كيف أنه لم يكن في الواقع يتعمد الاستئثار بالحديث في فقرتي معه بالمطبخ، ولكن بعد أن ضحكنا على ذلك؛ شعرت بأن الابتعاد عن الكاميرات يؤدي إلى استرخاء كولبي أكثر بكثير.

كل شخص كانت لديه تخميناته حول من سيفوز، ومن يجب أن يفوز، وما إذا كان أيٌّ من الرجلين المتبقيين يمثل نسختي المطابقة الذهبية الحقيقية.

كانت أمسية باردة على غير العادة، ومعظم الناس في الداخل يصخبون ويتصايحون في ود وحرارة.

كنت أعلم أنني أخالف القواعد بسحب إسحاق إلى الخارج بمفرده إلى الفناء، لكنه جاء بلهفة، مع ملاحظة دلالات ارتياح في تعبيرات وجهه.

سأل وهو يتحرك لخلعها: «هل تريدين سترتي؟».

هزئت رأسي نفيًا، وأحكمت إغلاق قلنسوتي: «شكرًا على كل حال، ما زلت أشعر بالقليل من الانتعاش بسبب فرحة تتويجي كأفضل خالة في العالم بين عشية وضحاها».

قال ضاحكًا وهو يريح ذراعيه المطويين على الدرايزين ويتطلع إلى الحديقة: «أراهن على ذلك ... أتذكّر عندما أنجبت أختي الصغيرة طفلها الأول. لم أنجب أطفالاً من قبل، هل تعلمين؟»، ثم نظر إليّ، وأضاف: «لم أفهم وقتها ما المهم في الأمر، لكن الأمر يختلف عندما يتعلق بطفل يخصك».

قلت له: «لطالما أحببتُ الأطفال، لكن هذا الشعور الذي انتابني هو المستوى التالي لذلك، من الغريب أن يكون لديّ شخص صغير جدًّا ينتمي إليّ بهذه الطريقة، لا أريد أن أفسد الأمر معها».

ضحك مؤكّدًا: «لن تفسديه».

صمتنا وبدا من الغريب أن أكون معه بمفردنا، بخلاف لقائنا في صيدلية سي في إس، لم نكن وحدنا قط؛ صراحةً، لا يعرف أي منا الآخر جيدًا. البرامج الأخرى تجعل المتسابقين يعيشون معًا، ويقضون ساعات وبعضهم على مقربة من بعض بشكل قسري، حتى إن بعض البرامج تمنح متسابقها الخصوصية لأشكال من التقارب الحسي. أحببت أن يكون هذا العرض مختلفًا، وأحببت أنه يعتمد على الشخصيات والطبائع بطريقة واقعية وفارقة في العالم الحقيقي، لكنني أعتقد أيضًا أن هناك أشياء تتعلق بالتعرف على شخص ما خلف الأبواب المغلقة والتي تبرز التناغم الحقيقي معه.

تساءلت في نفسي عما إذا كنت أنا وإسحاق سنسجم لو التقينا مصادفة في سياق مختلف.

أدار رأسه وأسند ذقنه على كتفه لينظر إليّ بجانبه، وقال: «بالمناسبة، أعرف سبب وجودي هنا».

قلدت وضعيته، وسألته: «فعلًا؟».

ضحك وقال: «أريدك أن تعرفي، أنا موافق على ذلك».

«على ماذا؟».

«أن هذا الأمر، نحن وعلاقتنا، لن ينجح، حتى لو فزت».

«لماذا تعتقد أن هذا ما كنت سأقوله؟».

وقف ومال إلى الخلف على الدرايزين في مواجهتي، وقال: «بريك يا فيز، من الواضح أن حماسك وشغفك بكل شيء أخذ يتراجع ويتضاءل».

أومأت له بالموافقة وأنا أتفحصه: «ولماذا أشعر بأنك أيضًا كنت كذلك؟».

أخذ إسحاق نفسًا عميقًا وأدار وجهه نحو السماء، وقال: «بعد نحو ثلاثة أيام من تصوير الموعد الأول بيننا، تلقيت رسالة نصية من صديقتي المقربة في المدرسة الثانوية، لقد عادت إلى المدينة».

الشعور بالارتياح غمرني كشعاع من الشمس دافئ وذهبي، فقلت له: «آه، أكمل».

«لم نتقابل بعد، أنا لم أخرق القواعد»، ثم ضحك وأضاف: «لكننا كنا نتبادل الرسائل النصية، أشعر أنه يمكن أن يكون هناك شيء ما بيننا، لعلك تفهميني؟».

«هذا رائع يا إسحاق».

«لذلك، إذا كنت على حق في أن حماسك يقل لعلاقتنا المرتقبة، فأردت أن أقول إنه لا بأس»، فأومأت موافقةً، وأضاف: «وإذا كنت مخطئًا، وكنت تشعرين بعواطف حقيقية هنا، أردت أن أبادر وأصارحك، لا أريد أن تتأذي»، ثم مال إلى الأمام وسحب إبهامه بلطف على

طول عظام وجنتي، وقال: «أنتِ صراحةً أحد أروع الأشخاص الذين قابلتهم على الإطلاق، ربما تكون تلك هي المرأة الوحيدة على قيد الحياة التي يمكنها أن تمنعني من ملاحقتك بكل ما أملك».

لقد صاغ الأمر بألف طريقة ممكنة، وأنا معجبة به كثيرًا. في عالم موازٍ حيث لا يوجد كونور، قد يكون إسحاق مثاليًا بالنسبة لي، قلت له: «لقد فهمت الأمر تمامًا».

«أعرف أنك ستفعلين».

«ماذا يحدث يا رفاق؟».

التفتُ أنا وإسحاق لرؤية إيفان يخرج حاملًا ثلاثة أكواب من الشراب متوازنة في يديه، مرر واحدًا لإسحاق، وواحدًا لي، ثم رفع نخبه، وقال: «إلى فرصتي المستبعدة في الفوز بهذه الرحلة إلى جزر فيجي مع أجمل امرأة واعدتها على الإطلاق».

ضحكنا، وقرعنا أكوابنا، وأخذت رشفة، ثم أزلت الرغبة عن شفتي العليا، وقلت: «أعتقد أنكما متقاربان على الأرجح».

أخذ إيفان رشفة بسرعة ليختلف معي، قائلاً: «مستحيل. سيفوز إسحاق، وأريدكما أن تعلمنا أنني متقبل لذلك».

قلت مواسيةً: «إيفان...».

«لا، بالفعل يا فيز، لقد حصلنا على فرصتنا معًا فيما مضى ولم ينجح الأمر، أنا سعيدٌ لأنني أعدتكَ إلى حياتي مرة أخرى، وأنني أزلت هذا الوشم الرهيب بالليزر»، ثم رفع كأسه ليشرّب نخبًا من جديد، وقال: «مهما حدث، فقد كانت رحلة مجنونة».

في الداخل، كان من السهل العثور على كونور لأنه عملاق محاط بمجموعة من المعجبين به، أعني الطاقم، ولنكن صادقين، الجميع يحبه ولو بنسبة ثمانين بالمائة على الأقل لكل شخص.

وكما لو أنه قد شعر بأنني عدت إلى الداخل، فالتقت عيناه على الفور عينيّ عبر المطعم. لا أستطيع أن أتجاهل الطريقة التي يتعامل بها بهدوء وارتياح، وكأنه لا يرغب في تركي بعيداً عن تناول بصره.

أو ربما كنت أتخيّل هذا.

بذلت قصارى جهدي لتخفيف حدة هذا الأمل، لقد أذيتته، وحتى لو قرر كونور أنه يمكنه أن يثق بي مرة أخرى، فإن فيزي العقلانية تعرف أن هذا لن يغيّر شيئاً حقاً.

لو أنني قد حذرت كونور مرة من إفساد الأمور؛ فسيظل هذا التحذير قائماً غداً، والأسبوع المقبل، وبعد ثلاثة أشهر من الآن؛ لأن العدسة المكبرة المُسلّطة علينا بسبب شعبية العرض المتنامية لم تنحرف عنا ولو قليلاً.

شددت قامتي وجهزت نفسي لما قد تكون محادثة صعبة، ثم أملت رأسي إلى الجانب حتى يعرف أنني أريد التحدث معه على انفراد.

بإيماءة صغيرة، انحنى ليقول شيئاً ما للمرأتين اللتين كان يتحدث إليهما، ثم تتبع حركتي إلى الزاوية البعيدة حيث كانت توجد طاولة فارغة في الظل.

جلست وظهري إلى الحائط أشاهده وهو يمشي نحوي، ومن الغريب جداً أنني كنت أشعر بهذه المشاعر فقط من خلال كتابتها، وليس معايشتها على أرض الواقع.

قلت أو كتبت سابقاً إن قلبي يتألم ويشعر وكأنه يتمدد في اتجاهين متعاكسين، وأدركت لحظتها فقط أن هذه ليست مبالغة، الحب يؤلم.

جلس قبالي، ووضع كأسه على الطاولة، وقال: «مرحبًا».

تمهلت لحظة للرد بالتحية ذاتها؛ لأن هناك الكثير من الكلمات الأخرى التي كانت تود أن تطفو على السطح، ثم أخيرًا، قلت: «مرحبًا».

«ما أخبارك؟».

قررت أن أختصر الطريق: «سمعت عما حدث ببرنامج التحدي».

فرمش بجفنيه وتشجّج فكه وهو يقول: «نعم؟».

«آسفة، لا بد أن الأمور مرهقة للجميع في نورث ستار».

أومأ برأسه ورفع كأسه، ثم قطب وهو ينظر إليها قائلاً: «لقد كان الأمر قاسيًا، نعم، شكرًا لك»، ثم أخذ رشفة كبيرة.

«بما أننا لن نرى أحدهنا الآخر بعد الآن، وربما سيكون سلوكًا غير مهني الاتصال بك بعد بث العرض يوم السبت، كانت لدي بعض الأشياء التي أردت أن أقولها».

قال كونور متكئًا على ساعديه إلى الأمام: «فيزي».

لكنني رفعت يدي، وقلت: «لا أطلب منك تغيير رأيك، لكنني لم أتمكن من إلقاء إعلان رومانسي من قبل، وفي المرة الأخيرة التي حاولت فيها فعل ذلك، في منزلك، قاطعتني برفضك القاطع، لذلك أريد فقط أن أزيح هذا الثقل عن صدري، لأنني أعتقد أنه سيكون شعورًا جيدًا»، ثم رفعت حاجبي باتجاهه وأضفت: «هل هذا مقبول بالنسبة لك؟».

أومأ وهو يبتلع ريقه في ترقب، لقد لفت ذلك انتباهي إلى عنقه الطويل، وشاهدت الحمرة تزحف من أسفل ياقة قميصه إلى فكه.

قلتُ وأنا أنظر إلى رقبتَه ثم أخيراً تمكنت من رفع نظري إلى وجهه وعينيهِ: «أنا أحبك». عيناها كانتا متواريتين في الظل، وكانت الإضاءة خلفه لكن مع ذلك استطعت أن أرى الطريقة التي كانتا تومضان بها ذهاباً وإياباً، ثم تابعت: «لم أشعر قط، ولا مرة واحدة في حياتي، بهذا الشعور تجاه أي شخص، عندما كنت تستعد لتقديم العرض، وسألتنني عما أريده في الشريك المرغوب لي، قلت إنني أريد شخصاً يهتم بالأشياء الصحيحة، ويكون طيباً ويعمل بإخلاص، ولا يأخذ الأمور دوماً على محمل الجد، أنت تمثّل كل تلك الأشياء وأكثر، أنت طيب ومجتهد، أنت صبور وصادق ومخلص، وأنا معجبة بك كثيراً».

كان يحدّق إليّ باهتمام شديد، وأنا أعرفه جيداً بما يكفي لأعرف أنه لن يقاطعني، ولن يتحرك عبر الطاولة ليقبّلني حتى لو كان هذا ما أريده في دخيلتي، أحب فيه أنه يعاملني بمراعاة واحترام حتى لو كنت أرغب أحياناً في عكس ذلك منه وحده.

قلت: «أوضحتُ أيضاً أنني أريد شخصاً أشعر بالإثارة تجاهه، ولم أرغب قط في شخص ما بالطريقة التي أريدك بها».

ابتلع ريقه مرة أخرى، لكنه قطع الاتصال البصري وأخذ يحدّق إلى المشروب الذي يتناوله.

قلت له: «لن أستفيض في ذلك لأننا في مكان عام، وأدرك أيضاً أنه ليس من الرائع الكلام بجرأة من جانب واحد مع شخص قال صراحةً إنه لا يريد أن يكون معي».

ضحك كونور على هذا، وأعاد توجيه نظرتَه المثيرة إليّ مجدداً التي تمنيتُ أن يكون معناها: (لا أذكر أنني قلت يوماً إنني لا أريد أن أكون معك).

واصلتُ: «لكنني أقول إنني أحبك، لأنني أعتقد أحياناً أننا كمجتمع نمنع الكثير من الأشياء، نحن نخشى كأفراد أن نكون ضعفاء أو مرفوضين، ونخشى أن نكون غريبين أو أن نقول أشياء لا يفكر فيها أحد، ولا بأس بهذا. لست خائفة من فعل ذلك معك. أعلم أنك رفضتني من قبل، وأعلم أنني غريبة الأطوار، وأعلم حقيقة أنه لا أحد يفكر بالضبط فيما أفكر فيه

الآن لأنه لا أحد يعرفك بالطريقة التي أعرفها، لا أحد يحبك بهذه الطريقة الدقيقة والمثالية وربما المستنزفة والشاملة».

قال بهدوء وأصابه ترتعش على الطاولة: «فيزي». وبحذر، مدَّ إحدى يديه إلى الأمام ومسح بأنامله الجزء الخلفي من يدي، فقلت: «لذا عندما تعود إلى المنزل لاحقًا، وتشعر بما تشعر به تجاه هذه المحادثة، سواء أكانت مزعجة أم سعيدة أم حزينة أم مشوشة، أريدك فقط أن تعرف أن هناك شخصًا ما على هذا الكوكب يحبك بعمق ودون قيد أو شرط، بسبب من تكون وكيف تكون، أنا سعيدة جدًا بمعرفتك يا كونور».

نظر إلى الأسفل مرة أخرى، وأخذ نفسًا عميقًا وبطيئًا، وقال: «لا أعرف ماذا أقول الآن». «أنا أعرف، كان ذلك كثيرًا، ليس عليك أن...».

قال بهدوء وأصابه ترتعش على الطاولة: «لا، أعني أن هناك الكثير مما أودُّ قوله، ولست متأكدًا من كيفية التعبير عن أيِّ منه».

عضضتُ على شفطي، وتمنيت ألا أتحدث بسرعة فأقاطعته مثلما حدث سابقًا.

قال ببطء: «إذا كنت تعرفين ما حدث مع طاقم عمل برنامج التحدي، فأنا أفترض أنك تفهمين سبب اضطراري إلى الاستمرار في البقاء بعيدًا».

توهج الأمل حيًّا، وساخنًا خلف أضلعي فقلت: «نعم».

فنظر كونور إليّ بتساؤل قائلاً: «كنت أتوقَّع منك أن تخبريني أن كل هذا هراء».

قلتُ: «فلنفترض أنه هراء، لكن عليك أن تختار كيفية التعامل معه، لقد عرفت بوضوح أنني لن أهتم بما سيقوله بلين أو أي شخص آخر حول هذا الموضوع، واتخذت القرار الأفضل بالنسبة لك، كيف يمكنني أن أنزعج من ذلك؟».

نظر إليّ متفاجئًا.

«ألا تفهم ذلك يا كونور؟ أنا أقول لك إنني أحبك، أريد الأفضل لك، حتى لو لم يكن هذا الأفضل أنا».

فتح كونور فمه للرد لكن برينا اقتربت من خلفه، فقاطعتُه: «برينا قادمة».

استدار كونور في مقعده، وابتسم لها وقال: «ما الأمر؟».

بدت مضطربة وهي تقول: «هل يمكن أن تستمع إليّ للحظات؟».

أشرت إلى المقعد بجانبني وقلت: «انضمي إلينا».

لكنها هزت رأسها نفيًا قائلة: «عذرًا، أعتقد أنني بحاجة إلى التحدث في هذا الأمر مع كونور على انفراد»، ثم خفضت صوتها وهي تهمس له: «لدينا النتائج».

ملتُ إلى الأمام في اهتمام: «نتائجي؟».

لم ينظر أيُّ منهما إليّ، لكن برينا أومأت له برأسها، وقالت: «أريد...»، ثم توقفت لتضيف بابتسامة مهزوزة: «ستحتاج أنت وروري إلى وضع خطة جديدة ربما للمونتاج، هذا كل شيء».

«صحيح»، ثم استدار كونور إليّ.

حاولت قراءة التوقعات في تعبيرات جسده، وقلت: «هل كل شيء على ما يرام؟».

قالت ابتسامته لم تكن سوى وميض باهت على شفتيه: «كل شيء على ما يرام. نحن بحاجة إلى إنهاء هذه المحادثة الآن، ولكن هل يمكننا أن نستأنفها لاحقًا؟».

هذا التغيير الكامل في الأجواء جعلني أشعر بالتوتر وعدم الراحة، فقلت وأنا أقف: «نعم، لا مشكلة».

فقال كونور بنبرة من يُصحَّح خطأ ظنَّ أنني ألصقته به: «فيزي».

«أنا بخير»، وتحركت للابتعاد، لكنه أوقفني ويده على ساعدي.

«أعني ما قلتُ، نحن بحاجة لإنهاء هذه المحادثة ولكن في وقت لاحق».

أومأت برأسي موافقةً ولكنني لم أقل أي شيء آخر، سوف ينتهي بي المطاف مختنقة ومكسورة على أية حال.

أنا سعيدةٌ لأنني أخبرته بكل ما أردت قوله، لكنني لم أشعر بالكثير من التحسن كما توقعت.

إذا كنت شعرتُ بأي شيء بعد كلامنا؛ فقد شعرت بالاستياء خاصةً مع تطلعي الشديد لإمكانية الانتهاء من أمر هذه المحادثة أو ربما العلاقة حقًا في وقت لاحق.

التاسع والأربعون: فيزي

لم أكن مندهشةً لأنني لم أتلقَّ اتصالاً أو ما شابه من كونور قبل بدء البث المباشر للحلقة الأخيرة، لكنني سأكون كاذبة إذا قلتُ إن اليوم ونصف اليوم الأخير لم يكن مُحسناً ولا مرهقاً.

الجميع افترضوا أنني سأكون مشغولة بشيء أو بشخص آخر، ولكنني في الواقع كنت وحدي في غرفة معيشتي أتناول الآيس كريم من عبوة كبيرة، وأستعيد محادثتي الأخيرة في المطعم مع كونور مرارًا وتكرارًا.

كنتُ أشاهد الحلقات القديمة من مسلسل «بريكنج باد» لأشعر بأن حياتي ألطف مما هي عليه فعليًا.

بالتأكيد، اعترفتُ بحبي لرجل للمرة الثالثة دون أي مقابل من جانبه، لكنني على الأقل ليست لديّ جثة في حوض الاستحمام في الطابق العلوي كما كانت الحال في مسلسل «السيد والتر وايت».

لقد حضرت بكل إخلاص إلى إستوديو التلفزيون في وسط المدينة، ظهر يوم السبت، لتصفيف شعري ووضع المكياج، وتمنيت أن ألقى بعضًا من النظرات على كونور في وقت ما، حتى ولو من بعيد، فأنا لست جشعة، فضلًا عن التحدث معه على انفراد، ولكننا حتى إذا كنا معًا في المبنى، ففي الغالب قد لا أراه أبدًا.

رأيت برينا ووليز وإسحاق وإيفان وجميع الأبطال الذين تم استبعادهم ولكنهم عادوا إلى المشاركة في جزء لم الشمل من العرض، وتم اصطحابنا من غرفة إلى أخرى، حيث لمسات المكياج وتصفيف الشعر وإعدادنا للمقابلة.

في ظل وجودنا في الإستوديو معًا، بدا كأن ذلك رفع من مستوى أهميتنا وأهمية الحدث، وقد انتهت مرحلة العمل في مقهانا الصغير المريح، والمواعيد اللطيفة في المتنزهات، والتظاهر بأن ما نفعله هنا هو إنتاج صغير لبرنامج من شركة ناشئة.

هذا الحدث كبير بطريقة ما، وحتى مع وجود المتابعين الجدد، وإيقاف الناس لي للتصوير معي في الأماكن العامة، وقوائم الكتب الأكثر مبيعًا، والدعوات لإجراء المقابلات؛ لم أفهم قط حتى تلك اللحظات مدى حجم هذا الأمر.

كان هناك حراس أمن ينقلوننا من المقطورة إلى الإستوديو. وامتلاً المبنى بأكمله بالطاقة والحيوية، ووقفت صفوف من الأشخاص الذين يأملون في الحصول على تذاكر للحلقة النهائية التي ستعرض على الهواء مباشرة أمام العديد من منافذ البيع في مباني المدينة.

لقد أعطيت أربعة خيارات للأزياء، لكن الحقيقة أنني لم أكن أهتم حقًا بما سأرتديه، كنت أشعر بخدر غريب عندما دخلت إلى غرفة تبديل الملابس وارتديت الفستان الأحمر الذي كنت أعرف أن والدتي ستحبه؛ لأنني أدركت أن مواجهة حياتي بعد ذلك البرنامج لن تكون أسهل.

لقد عملت في هذا البرنامج من أجل تحقيق نوع من الانطلاقة والإلهام وتغيير وجهة النظر، لقد وجدت شيئًا جديدًا بداخلي؛ الشعور بالحب الحقيقي والعاطفة، ولكن دون العناية به وتعزيزه أشعر بالفعل بأنه قد يتحول إلى حافز سلبي وألم حاد في أفكاري. في كل رؤاي الخاصة بحاضر العرض ومستقبلي بعده؛ لم أخرج من أيٍّ منها قط أكثر حزنًا مما كنت عليه الآن.

خلال تحضيراتنا، قيل لنا إن مسار العرض سيكون على النحو التالي: سَتجرى مقابلة الأبطال كمجموعة، مع عرض مقاطع فيديو قصيرة لكل منهم، وبعد ذلك، سأخرج للحديث عن تجربتي معهم جميعًا، ثم أخيرًا، سيُكشف عن تصويت الجمهور، متبوعًا بنتائج تطبيق

دي إن إيه دوو الإلكتروني، وسيُتَوَجَّحُ الفائز وسيأخذني، أو بالأحرى سيحملني مثل رجل الإطفاء ليخرجني من المبنى، ثم الصعود على متن الطائرة إلى فيجي.

ربما كان هذا الجزء الأخير من بنات أفكارني إلى حد ما.

وضعتني برينا في الكواليس حتى أتمكن من مشاهدة الجزء الأول من الحلقة على المسرح وكذلك على شاشة قريبة. من الجانب الآخر من المجموعة؛ رحَّب الجمهور برجال البرنامج بالتصفيق الحار، وقدمت لانيل مقدمة مختصرة عن البرنامج، وكيف بدأ، وكيف زادت شعبيته بشكل يتجاوز أي شيء تخيلناه على الإطلاق.

داخل صدري؛ بدا قلبي وكأنه لعبة مزعجة تدور بقوة شديدة.

جلس نيك وداكس وكولبي وجود وأرجون وتكس على الأرائك الطويلة على جانبي كرسي لانيل، مع وجود إسحاق وإيفان في الموضعين الأقرب إليها، وقالت لانيل: «لقد دعونا هؤلاء الأبطال الثمانية للانضمام إلى العرض والمواعدة، وليس التنافس، مع الروائية الرومانسية المحبوبة فيليسييتي تشين».

ارتفعت الهتافات مرة أخرى، وألقيت نظرة خاطفة على الخارج محاولةً العثور على جيس وريفير وجونو وعائلي وسط كتلة الأجساد المظلمة، ثم تابعت لانيل: «لم يكن الهدف إخراجهم من حياتهم اليومية، بل معرفة من تناغم وارتبط أكثر بها، ومن لم يفعل ذلك، وفي كل أسبوع، كنتم أنتم من تصوتون للبطل الذي تعتقدون أنه توأم روح فيزي، والليلة جمعنا أفراد طاقم العمل بأكمله لمناقشة تجربتهم، وآمالهم، والأهم من ذلك كله، أفكارهم حول «تجربة الحب الحقيقي!».

جرى تشغيل الأغنية الرئيسية، ثم عرض ضوئي غريب بعض الشيء، ثم الانتقال إلى الإعلان التجاري الأول. عندما عدنا، بدأنا بمقاطع تقدم كل نموذج من الأبطال وتظهرهم في حياتهم اليومية، وفي العرض، وهم يتحدثون عن مقابلي.

كان هناك ما يشبه عواء الذئاب عندما رأينا مقطّعًا لكولبي وهو يؤدي تمارين السحب دون قميص على نصفه العلوي، وبعض الضحك عندما لمّع بائع متجول حذاء أرجون، وصرخت معجبة عندما ألقى داكس بنفسه خارج طائرة، وارتفع الصوت عندما انتقل الفيديو إلى مقطع لإسحاق وهو يسير في قاعة ومعه قطعة من المعدات الآلية، وأنا متأكدة من أنهم طلبوا منه ذلك حتى يطابق وصف نموذج الخبير المثير.

ضحك الجمهور عندما خرج داكس من المقهى بعد لقائنا الأول وهو يزفر لاهثًا: «أوه، كم هي مثيرة».

وضعت يدي على فمي، وأنا أكبح جماح قهقهة كادت تفلت مني.

ثم قال نيك في الفيديو: «فيزي لديها هذه الهالة، لعلك تعلم؟ واثقة، وقوية، وراسخة، لكنها (ثم صافرة طويلة) مثيرة».

مزيد من الضحك، ثم تضاعفت الحالة عندما قال أرجون: «نعم، لا أعتقد أننا توافقنا».

هتف الجمهور عندما ظهر إسحاق الذي قال: «فيزي هي نوع المرأة التي يمكن للرجل أن ينتظرها طوال حياته ولا يلتقيها أبدًا، أنت تنظر إليها ثم تفكر. اللعنة، إنها رائعة، ثم تبدأ محادثة وتدرک أنها جعلتك تدور في دوائر عدة ومتنوعة دون أن تدرك ذلك حتى».

قال إيفان: «كنت أعرف منذ تواعدنا للمرة الأولى أنها كانت متميزة، نصيحة مجانية لأي شخص: لا تصنع لنفسك وشم بارت سيمبسون».

زأر الحشد الموجود، وجعلني الفيديو أشعر بهذا التداخل العجيب من المشاعر في صدري، لماذا لا أستطيع أن أقع في حب أحدهم؟

عندما انتهت اللقطات، انتظرتُ لانييل حتى هدأ التصفيق قبل أن تُدشَّن الجزء الجريء من العرض.

سألت الأبطال الذين استُبعدوا في وقت مبكر، وألحقت بالأسئلة ابتساماً غامضة، ألم يعتقد تكس أنه كان من التحيز الجنسي أن يسألني عن رأي والدي في مسيرتي الرومانسية؟ لماذا يعتقد كولبي أن الجمهور صوّت لصالحه؟ هل شاهد أرجون حلقتة وكيف شعر إزاء ما شاهده؟

لكنها بعد ذلك تألقت مع داكس ونيك، وغازلتها بلا خجل، وسألتهما عما إذا كانا سيغيران أي شيء فعلاه أو قالاه في البرنامج، وما إذا كانا يعتقدان أنهما سيقدمان عرضاً مثل هذا مرة أخرى.

ثم كان هناك إعلان مفاجئ ومدهش: سيعود كل من داكس ونيك كشخصيات رئيسية في الموسم الثاني من البرنامج.

غمغمت: «اللجنة!».

وتساءلت عما إذا كان كونور هو من سينتجه أم أنه صار حرّاً الآن، لو أن بمقدوره أن يفعل ما يريده بالضبط دون خوف من فقدان وظيفته وحياته في سان دييجو؛ فهل سيكرر التجربة؟ أردت أن أسأله، ولكن لم تكن لديّ أية فكرة عما سيحدث بعد هذه الليلة.

«مرحباً»، جاءت همسة عميقة من خلفي مباشرة، ففزعت، ووضعت يدي على فمي واستدرت، لقد تخليت عن التفكير في أنني سأرى كونور على الإطلاق الليلة، على افتراض أنه كان يشاهد كل هذا في جناح المونتاج من وجهة نظر مراقب.

إن الغريزة التي كانت تدفعني لوضع ذراعي حول رقبتة كانت قوية، ولكن الأقوى كانت الرغبة في الهيام بملامحه، كان شعره ناعماً وينسدل على جبهته، لكنه ارتدى هذه المرة بدلة سوداء ناعمة مع ربطة عنق سوداء رقيقة. بدا ناعماً ومحبوباً وقويّاً. مثّل لي كل شيء في رجل واحد، كل بطل أمامي، وتطلب الأمر كل قوة إرادتي حتى لا أعلن، بلا جدوى في الغالب، حبي له للمرة الرابعة.

«هذا أمر مدهش ذلك الذي قيل بشأن داكس ونيك!».

فأوماً: «أظن ذلك أيضاً».

«هل ستكون منتجاً تنفيذياً مرة أخرى؟».

قال بصوت ثابت: «لم أقرر بعد»، ولكن كان هناك شيء ما في عينيه، بعض التوتر الذي لم أراه من قبل.

اقتربتُ منه قليلاً، وقلت: «هل أنت بخير؟».

«نعم»، ثم سحب كم قميصه، ومرر يديه على صدره، ثم على شعره. كونور القلق نمط لا يظهر لي كثيراً وربما بدا لي أشبه بلقطة في مشهد سريالي، ثم نظر إليّ وبعدها أشاح ببصره: «وماذا عنك؟».

«سأقول إنني هادئة نسبياً ... ماذا يقلقك؟».

قال ببساطة: «الحلقة الختامية، فقط متوتر».

فعقبتُ: «كل شيء يسير على ما يرام، ألم تكن تشاهد؟».

أخذ كونور نفساً عميقاً ومتقطعاً ثم زفره، وهو يقول: «نعم، فقط ... الجزء الصعب قادم».

التفتُ لمواجهته بالكامل ووضعت يدي على صدره: «كل شيء سيكون رائعاً، ليس لديك أي شيء يدعو إلى القلق، لن أخذك».

أوماً برأسه، ثم سقطت نظراته على فمي عفوًا، وبدت حيرى.

في تلك اللحظة؛ قرر قلبي أن يتبخر من جسدي.

همسث له وأجبرث الكلمات على الخروج: «مهما حدث، فقد فعلنا هذا الشيء المذهل والرائع الذي يحدث مرة واحدة في العمر معًا، ولن أندم عليه أبدًا، لن أندم عليك أبدًا».

قبل أن تخرج الكلمات من فمي بالكامل؛ كان قد مال بالفعل إلى الأسفل ليقلني ويدها تحتضان وجهي. المفاجأة كادت أن تطلق صرخة من حلقي، لكنه أوقفني قبل أن أتمادي، وضغط بإبهامه على شففتي.

ثم حدق إلى إصبغه، محتارًا من جديد، قبل أن يبتعد أخيرًا.

غمغمت بحنان: «كونور».

همس: «أنتِ على حق».

«بخصوص؟».

لكن التصفيق اندلع في انفجار صوتي خلفي، لقد عدنا من فاصل الإعلانات التجارية، وقد أضاءت فوق رأسي الإشارة التي تشير إلى دخولي.

أدار كونور جسدي ثم دفعني إلى الأمام بلطف، وأنا في حالة ذهول مشيت على خشبة المسرح، خصلات شعري متشابكة، وأحمر شفاهي مضطرب؛ لأكتشف من المتسابق أو الرجل الذي من المفترض أن أقضي معه بقية حياتي.

الخمسون: فيزي

بدا هدير الجمهور وكأنه خلية نحل تنطن داخل رأسي، ألقى نظرة سريعة على المكان، محاولة معرفة عدد الأشخاص الموجودين هنا، لكن أضواء المسرح كانت ساطعة فلم أستطع رؤية أي شيء.

ماذا حدث لي من فوري؟

هل قبّلتني كونور قبلة الوداع؟

أعيد ترتيب المسرح حيث أدخلت أريكة لشخصين بجوار كرسي لانيل، ووُضعت الأريكتان اللتان تضمّان جميع الأبطال على الجانب، واحدة على مقربة من أريكتي الوثيرة، كما افترضتُ، والأخرى بالخلف على منصة مرتفعة حتى يتمكن الأبطال الآخرون من الجلوس في صفين من أربعة أفراد.

اعتقدت أن من سيفوز بتصويت الجمهور سيأتي ويجلس بجانبني، لكن في اللحظة التي جلست فيها وحدي على الأريكة المريحة؛ شعرت بأنني مكشوفة بشكل غريب وبعثت على الخجل.

كانت شفّتاي لا تزالان ترتعشان من قبلة كونور المفاجئة.

كانت لديّ بضع دقائق لأستجمع شتات نفسي في حين يُعرض الفيديو الخاص بحياتي. في الظلام هرع فريق إنقاذ من فناني الشعر والمكياج لإصلاح الضرر الذي لحق بي.

على الشاشة، ظهرت وأنا أكتب عبارة (الكثير من الضحك)، وأنا أمارس رياضة الهرولة (كانت هناك قهقهة وحيدة من الصف الأمامي، سأناقش معنى ذلك معك لاحقًا يا جيسيكا ماري بينيا)، وأركب الأمواج على شاطئ المحيط الهادئ (هذا رائع جدًّا)، يا إلهي، بعد فوات

الأوان أتاني تساؤل: لماذا لم أقل لا لأي من هذه الأفكار؟! إن تصويرًا دقيقًا لحياتي سيتمثل في غمس رقائق التورتيا مرتين في وعاء عملاق من صلصة الجواكمولي مع تشغيل مسلسل هبوط اضطراري للحب على التلفزيون للمرة السبعين، في حين يجمع جهاز الحاسوب المحمول الخاص الغبار في الزاوية، لكنني ظننت أن هذا لا يليق بمادة فيلمية عن بطلة لبرنامج رائج.

عندما انتهى الفيديو؛ استعرضنا ما كنا نعرفه بالفعل: أنني واعدت إيفان سابقًا وكرهت وشمه الغريب، وأني وأرجون لم يكن لدينا تناغم، وأن تكس وجود لم يتعاملا معي بطريقة صحيحة، بدا الأمر في البداية وكأننا أنا وداكس يريد أن يلتهم أحدهما الآخر، ولكن لم يكن لدينا الكثير من القواسم المشتركة في الواقع، وأن لدي انسجامًا رائعًا مع نيك وإسحاق وحتى إيفان رغم كل شيء.

مزحنا جميعا وتشاجرنا بشكل هزلي، توقفنا لعرض الإعلانات التجارية، وبينما كان الجميع يمزحون ويتحدثون؛ شعرت أن نبضي بدأ يتسارع، فنحن على وشك الوصول. أو شكك أنا على الوصول إلى النهاية. الاحتمال المرجح أنني سأتقيأ على الهواء مباشرة.

كنت أريد أن أنتهي من هذا الحدث، ولكنني أيضًا لم أكن أريد لهذا الحدث أن ينتهي أبدًا، ولم أكن أعرف كيف أحافظ على علاقتي مع كونور بعد انتهاء العرض، أو حتى ما إذا كان ينبغي لي ذلك. من الغريب أن أكون في السابعة والثلاثين من عمري ولكنني تعلمت الآن فقط كيفية فعل ذلك: الاعتراف بمشاعري، ومتابعة من وما أريد في حياتي الرومانسية، والتعامل مع الرفض، لم أتوقع قط في أي يوم من الأيام أن أكون من النوع الذي يجد صعوبة في التخلي والنسيان والمضي قدمًا.

ارتفعت الأضواء، معلنة أننا عدنا. كانت يداي متعرقتين وأنا أقاوم الرغبة في مسحهما على فستاني، لأنني متأكدة من أنه سيكون من الواضح جدًا أنني كنت أشعر بالخوف الشديد. سنكتشف بعد لحظات تصويت الجمهور، سنكتشف نتائجنا، سنكتشف اسم توأم روحي.

ولكن بعد ذلك فاجأتني لانيل.

تقول: «حسنًا، أنتم الثمانية لم تكونوا الأبطال الوحيدين الذين لديهم معجبون متحمسون، كانت هناك أيضًا المفاجأة المفضلة لدى المعجبين، أليس هذا صحيحًا يا فيزي؟»

جُنَّ جنون الجمهور الحاضر.

رمشتُ، وفوجئت، لكنني تمكنت من تجاوز الأمر قائلة: «أفترض أنك تتحدثين عن المنتج الرائع، كونور برنس الثالث؟».

ضحكت لانيل: «هذا بالضبط ما أعنيه، قبل أن نصل إلى الكشف الكبير، لنقض بعض الوقت مع العقل المدبر وراء هذا العرض، كونور، هيا، فلتشاركنا».

إذا كنت أعتقد أن الجمهور كان صاخبًا من قبل، فلم يكن هذا شيئًا مقارنة بالتحية التي تلقاها كونور. كان رد الفعل على ظهور الأبطال عبارة عن هتاف، أما بالنسبة لكونور فقد كان هذا الهتاف ممزوجًا بصراخ صريح، وهو نوع من الهستيريا عالية النبرة التي سمعتها آخر مرة في حفل فرقة ووندرلاند.

خطا كونور على خشبة المسرح بابتسامة خجول، وبدا طوله الذي يبلغ المترين أكثر ضالة من الواقع. وأنا حمقاء بالفعل؛ لأنني الآن فقط أدركت أن المكان الآخر على الأريكة هنا كان مخصصًا له.

طوال الوقت الذي كان يمشي فيه عبر المسرح نحوي، كانت نظراته موجهةً إلى عيني.

ثم جلس وابتسم لي، قائلاً: «مرحبًا».

رددتُ تحيته وأنا أغوص بشكل أعمق في عملية التواصل البصري المكثف المتبادل بيننا: «مرحبًا، لم أكن أعلم أننا يجب أن نُخرجك على الهواء مباشرة».

ومضت عينا كونور الخضراوان وهو يقول: «كان عليّ أن أعطيكِ فرصة أخيرة قبل انتهاء الموسم».

تدخلت لانيل وقالت وهي تشير إلينا: «هذا هو التناغم الذي نتحدث عنه، فيزي، سمعت أن السبب الوحيد الذي دفع كونور إلى تقديم الاعترافات معك أنك وضعت هذا الشرط في العقد؟».

أجبت وأنا لا أزال أبتسم له: «بمعنى ما نعم، في اليوم الأول من التصوير، أخبرته أنني سأغادر إذا لم يفعل ذلك».

قَطَّبَت لانيل جبينها في تعبير يعبر عن صدمة مبالغ فيها وقالت: «هذا سلوك متطرف جدًا».

قال كونور ضاحكًا: «إنها أيضًا كذبة، إنها تقول ذلك فقط حتى تبدو صعبة المراس».

ثم دفعته بشكل هزلي، فانفجر الجمهور في الضحك، وقالت: «اسمح لي بهذه! إنه لا يسمح لي أبدًا بالإفلات من أي شيء».

قال كونور: «بكل صدق، الدرس الذي تعلمته من هذه التجربة كان ألا أشكك أبدًا في حكم فيزي»، فسرت في الجمهور صيحة أوووه تقديرًا لملاحظته.

ثم قالت لانيل: «لكن اسمع، لقد كان بينكما تواصل رائع على الشاشة».

سرت نبضات من عدم الارتياح تحت جلدي، لم أكن أريد منها أن تركز في حديثها على كونور بهذه الطريقة، فرددتُ بجملة لافتة: «حتى الجثة الهامدة ستتنسجم مع هذا الرجل، يا لانيل».

فصرخت معجبات كونور في الجمهور.

«لا، لا، هذا تواصل خاص من نوعه.. ألقى نظرة»، ثم أشارت إلى الشاشة، حيث بدأ عرض صور ولقطات لنا، فخطف أنفاسي: أنا وكونور في موقع التصوير، ونحن نجلس حول الشاشة، ونحن جنبًا إلى جنب في المقهى في ذلك الأسبوع الأول حيث كان يحمل لي قهوته المثلجة وسمح لي بالشرب باستخدام مصاصته. وفي لقطة أخرى كنت أطعمه ملعقة من المعكرونة في استراحة الغداء للطاقم، وأخرى حيث وقفت خلفه وأنا أصنع وجهًا عابثًا وأذنين طويلتين بأصابعي في حين يحدّق كونور وروري إلى شيء ما في لوح الكتابة.

نظرت إليه، وأنا أتساءل ما هذا بحق الجحيم، ما الذي يحدث، لكنه ابتسم محددًا إلى الشاشة ولم يلتفت إلى تركيز انتباهي على وجهه.

ثم انتقلت الشاشة إلى صورة طلبنا من أحد المارة أن يلتقطها لنا...

تصاعد نبض قلبي إلى حلقي بحثًا عن غطاء عاطفي - ثم صورة سيلفي في عرض صور روكي هورور، ثم صورة لي وأنا أصرخ في حين أتدلى من الحزام في صالة ألعاب التسلق وكونور يضحك وهو واقف بأمان على الأرض. كانت هناك أيضًا صورة لليوم الذي حاول فيه كل منا تناول شطائر التاكو في قضمة واحدة (لقد فاز هو)، وأخرى عندما حملني عنوة إلى مقطورة الاعتراف؛ لأنني كنت أتحدث كثيرًا مع ليز وبرينا. هناك لحظة لا أتذكرها حتى عندما كنت أشاهد لقطات من جلسة التصوير لهذا اليوم وكان كونور خلفي، ويدها كلتاهما على كتفي. عندما انتقل عرض الشرائح إلى صورة لنا نحن الاثنين مع جونو وستيفي قبيل بدء حفل فرقة ووندرلاند الموسيقية؛ اتخذ هتاف الجمهور طابعًا مختلفًا، كان الواقع الذي تواري كثيرًا يتشكّل أمامهم وأمامي.

لقد كانوا يشاهدوننا نقع في الحب.

كانت ملامح الفتاتين واضحة، ما يعني أنه كان على نات وجيس وريفير أن يعطوا الإذن لعرض هذه الصور، وشعرت بأن صدمتي تحولت إلى حالة من الارتباك الداخلي. ماذا يحدث؟ كنت أنظر إلى الجمهور، باحثة عن المكان الذي أعرف أنه سيكونون فيه، في

المقدمة بالطبع، لكن أمامي كانت هناك كتلة من الظلام الدامس، وفي لحظات تحوّل نبضي إلى وخزات مؤلمة متسارعة بلا هوادة.

قالت لانييل: «إنها علاقة صداقة حقيقية»، في حين تظهر على الشاشة صورة لي وأنا أضحك بشكل هستيري في متنزه بالبوا، وعلى الجانب الآخر، كان كونور يحدق إليّ بإعجاب صريح، ثم أضافت: «حتى إن بعض المعجبين اعتقدوا أن قصة الحب الحقيقية كانت بينكما».

انفجر الجمهور في هتافات صاخبة، وارتفع صوت امرأة من وسط جمهور المسرح المظلم: «قبّلها يا دادي برنس».

التفتُ لأنظر إلى كونور، الذي استدار ببطء لتلتقي عيوننا.

ثم سألت لانييل: «هل تعرفين عدد المعجبين بك على الإنترنت؟».

استغرق الأمر وقتًا قبل أن أدرك أنها كانت تسألني، فأشحتُ بوجهي عنه واستدرت بحركة بطيئة عائدة إليها وأنا أهز رأسي: «ليس من المفترض أن أتتبع نشاط البرنامج عبر الإنترنت، وبصراحة كان ذلك عذرًا جيدًا لعدم الدخول مطلقًا على موقع إكس».

«كونور؟ كيف صنعت كل هذا؟».

«حسنًا، من الواضح أنني لم أخطط للوقوف أمام الكاميرا»، ثم مرّ يده على الجزء العلوي من شعره الناعم، وقال: «أعترف بأن هذا ليس الموضع الذي أشعر فيه براحة أكبر».

ندت عن الجمهور صيحات معارضة لما يقول.

فقال وهو يرفع يديه كما لو كان يدافع عن نفسه: «لكن فيزي كانت على حق، لقد نجح الأمر، لقد كان ممتعًا، أليس كذلك؟» ثم التفت لينظر إليّ، وعيناه تسقطان عرضًا على فمي،

وأردف: «الجميع يعرف ذلك، فيزي ذكية ومرحة وتجعل الجميع يشعرون بالارتياح»، ثم زفر أنفاسه ببطء وهو يقول: «إنها تمثّل أفضل حالة مزاجية يمكن لأيّ منا أن يشعر بها».

فقد الحشد صوابه تمامًا بسبب كلماته الأخيرة، فنظرت إليه بنظرة تعني: لا، حقًا، ماذا تفعل؟

فقال لي كما لو كنا وحدنا: «أكاد لا أتصفح وسائل التواصل الاجتماعي، لكنني بدأت أدرك أن الناس أحبوا علاقتنا»، ثم أضاف ضاحكًا: «لقد أحببتُها أنا أيضًا».

اللعنة على قلبي وما يفعله بي!

فعقبت لانيل: «ومما قلتماه، هناك الكثير من المعجبين بعلاقتكما».

«علاقتنا!» همستُ لكونور الذي هزّ كتفيه، فسألت: «لم أكن أدري أن البعض أسموها (علاقتنا)».

قالت لانيل: «هل يمكننا أن نشعل أضواء المسرح قليلًا؟»، فأصبحت ملامح كتلة الجمهور أكثر وضوحًا، ثم صاحت مجددًا: «ارفع يدك إذا كنت من محبي هذه العلاقة المميزة».

رمشت بعيني في اندهاش من كل الأيدي التي ارتفعت، ثم استدرت عندما أحسست بحركة بجانبني، فكل من تكس وكولبي وداكس رفعوا أيديهم أيضًا.

فاستدارت لانيل إليهم وهي تضحك قائلة: «وأنتم أيضًا؟».

أومأ داكس بابتسامة عملاقة على وجهه وهو يقول: «كان من السهل عليّ تقبل الخسارة عندما أيقنت منذ البداية أنه لم تكن لديّ فرصة».

واعترف تكس قائلاً: «لقد صوّتُ لهما».

وأضاف كولبي: «وأنا أيضًا».

صحتُ وأنا أكافح من أجل فهم ما يحدث: «نحن لم نعرف حتى النتائج بعد! ما الذي يجري هنا؟».

نظرت إلى كونور، الذي أمسك بيدي وطواها بين يديه، ثم خيمَّ الصمت على المسرح الواسع، وقال: «ما يحدث هو أنني ألقيت بقبعتي في الحلبة، ما يعني أنني اشتركت في المنافسة».

تصاعد الصخب في كل مكان حولنا، معظم الناس في الصفوف القليلة الأمامية وقفوا على أقدامهم.

لقد قال لي في وقت سابق وراء الكواليس: «الجزء الصعب قادم»، وصرثُ أعلم الآن أنه كان يقصد هذا: وضع نفسه في دائرة الضوء من أجلي، وإدخال نفسه ليس فقط كأحد الأبطال وإنما كبطل رئيسي، والمخاطرة بكل شيء من أجلنا. لقد تأثرت كثيرًا بمدى إخلاصه عبر فعل ذلك.

سألته بهدوء: «هل سيكون الأمر على ما يرام؟». إنه يخاطر هنا بوظيفته، وحياته، وكل شيء.

فمال إلى الأمام، وهمس في أذني: «لقد أخبرتك وراء الكواليس أنك على حق»، لقد قرأ أفكاره، ثم تراجع بما يكفي ليبتسم لي قائلاً: «شكرًا لتذكيري: كل شيء سيكون رائعًا».

إنه يثق بي بقدر ما أثق به. لقد جاء إليَّ في الكواليس لالتماس بعض من الطمأنينة التي التمسها دائمًا لديه. بطريقة ما، حتى أمام الملايين، وجدنا مساحة آمنة لدى فيما بيننا.

لم أكن أستطيع تحمل هذا، لم أعد أستطيع تحمل ما يفعله هذا بقلبي، إذا كانت هذه لفتة عظيمة فلم أكن لأقدر على أن أكتبها أبدًا، ولم أتخيل قط الشعور الذي أخذ يتضخم

بداخلي حتى شعرت بأنني لا أستطيع التحدث، ولا أستطيع حتى التفكير.

ضغط كونور على يدي قائلاً للجمهور: «لقد فكرنا في أنني يجب أن أحصل على وقت متساوٍ على الشاشة مثل الأبطال الآخرين، لكن هذا كان غير ممكن بالتأكيد؛ لذا صنعت لكم شيئًا بنفسني»، ثم رفع ذقنه، وأشار إلى الشاشة مرة أخرى، فانخفضت أضواء المكان من جديد، ثم بدأت النغمات الافتتاحية لأغنيتي المفضلة لفرقة ووندرلاند، «مبهج». شعرت بتوهج في مشاعري لم أكن متأكدة من أنني سأتمكن من كبحه.

كانت هناك مقاطع فيديو لنا ونحن نمزح في موقع التصوير، وأنا أرمي منديلًا مكورًا عليه، ولقطات لنا ونحن نتناول الغداء معًا، ونبعد دائمًا بمسافة عن بقية المجموعة، وفي مقطع آخر كنا نجلس إلى طاولة وحدنا ونعمل على هواتفنا ولكن بصمت. كانت هناك لقطات لنا ونحن نحاول تعلم رقصة رانجة على موقع تيك توك معًا ثم نقهقه، ثم مجموعة سريعة من اللقطات التي تظهرني وأنا أدفعه في ضلوعه في كل مرة أسير فيها إلى جواره؛ ما جعل الجمهور في حالة هستيرية.

أظهرت المقاطع القليلة التالية كونور وهو يقدم لنا تعليقاته بصبر في أثناء التصوير في حين أشاهده بعينين واسعتين واثقتين. حبي له كان جليًا، وقد شعرت بالحرع من الطريقة التي أبدت بها افتتاني به بشكل واضح؛ إذ لم يبدُ عليه الافتتان نفسه بالدرجة ذاتها. من التقط لقطاته وهو يشاهدني أطبخ ثم أزرع الأشجار مع جود شخص عبقرى بالتأكيد؛ لقد بدا كونور وكأنه يشاهد برنامج المفضل.

انتهت الأغنية، وتحولت الشاشة إلى اللون الأسود، واعتقدت أن هذه هي نهاية الأمر، حتى فاجأني صوتي الواضح للغاية، مدعومًا بموسيقى هادئة: «هل ينبغي أن نتحدث عن الليلة الماضية؟».

ضحك الجمهور على مغزى السؤال، يا إلهي. أنا أعرف ما هذا. إنه في اليوم الأول من التصوير، عندما كان الميكروفون الخاص بي مفتوحًا. وضعت يدي على جبهتي وارتفعت

أصوات الجمهور المتحمسة انتظارًا لما هو قادم.

كانت صورة الفيديو الذي يظهر على الشاشة لا تزال سوداء، لكن تمهّل كونور للرد لم يترك مجالًا للشك في أنه كان يحاول التغطية على ما قصده حَقًّا: «هل تقصدين محادثتنا حول عرض اليوم؟».

ثم رد فعلي المصطنع: «نعم! بالطبع تلك المحادثة! ما الشيء الآخر الذي علينا مناقشته؟»، فانغمس الجمهور في موجات من الضحك.

ثم ظهرت برينا على الشاشة، وهي تجلس بجانب روري على الأريكة في مقطورة الاعتراف، وتقول: «صراحةً، كان هذان الشخصان متوترين للغاية وكان الأمر واضحًا لنا جميعًا منذ البداية».

ثم أضافت روري: «يا إلهي .. لقد كانت تنظر إليه باستمرار».

تبع ذلك مونتاج سريع ومضحك لجميع الأوقات التي أقيتُ فيها نظرات خاطفة على كونور في أثناء التصوير. وأنا أجلس إلى طاولة المقهى، وفي المطبخ بموقع التصوير، وفي الحديقة، وفي المنتجع الصحي بحثًا عن كونور عندما لم يكن هناك. تسارع عرض الفيديو مقطوعًا تلو الآخر؛ حيث كنت ألقى نظرة سريعة عليه أو أبحث عنه. لقد فعلت أكثر مما كنت أتخيل، وأدركت وقتها كيف أنني كنت أتلفّت وأبحث عنه كثيرًا.

هذا جنوني.

انحنيت ووضعت رأسي بين يدي في حين هتف الجمهور، لكنني بعد ذلك استقممت في جلستي عند سماع صوت برينا مرة أخرى: «نعم، لكن كونور كان يفعل مثلها تمامًا».

ثم عُرض مونتاج لتعبيرات وجه كونور في كل مرة لمسني فيها أحد الأبطال، أو اقترب مني، أو جعلني أضحك، أو غازلني. التجميعة كانت مضحكة - داكس وأنا في الموعد الأول

ثم قطع سريع لوجه كونور عابسا على الشاشة؛ نيك وهو يطعمني حبة كرز فيبدو كونور وهو يتنفس بعمق وعيناه موجهتان إلى السقف؛ إيفان يقف بقربي على متن قارب الصيد وكونور يحدق إلى ظهره بحنق. كان الجمهور يشاهد ويتفاعل بصخب، كما كان الأبطال في حالة هستيرية.

ثم ظهر إسحاق على الشاشة وقال: «أعتقد أننا جميعًا لاحظنا ذلك، لكن في البداية لم نشعر أنهما كانا يتواعدان بقدر ما كانا مجرد صديقين مقربين حقًا».

ثم داكس: «هذان الشخصان يحبان بعضهما بالتأكيد».

فتصايح الجمهور.

ثم قال نيك: «أعتقد أنه حاول مقاومة هذه المشاعر، ولكن ليس هناك شك في أنه يحمل مشاعر تجاهها»، ثم أضاف كولبي: «وفيزي لم تكن تريد أيًا منا لأنها أرادت، من الصعب أن تغضب عندما ترى شخصين يقعان في الحب بحق».

نظرت إلى كونور وأدركت أنه كان يراقبني. لقد قال إنه من جمّع هذه المادة، ثم لفت انتباهي أنني رأيت هذه الملابس على نيك وكولبي من قبل. لقد ارتدوها في حفلة لمّ الشمل.

سألته بهدوء: «أنت فعلت هذا؟ فقط خلال يوم الخميس؟!».

أوما برأسه، ثم رفع ذقنه إلى الشاشة كي أشاهد التالي.

كنا نجلس في مقطورة الاعتراف، وكل منا في مواجهة الآخر، وقد بدا كلُّ منا بائسًا، ونبض قلبي بشدة في صدري، إنه الجزء الأول من اللقطات من جلسة اعترافنا الأخيرة.

الجزء من الاعتراف الذي لم يُبث.

سألني كونور: «ما شعوركِ وأنت بصدد دخول هذا الموعد العاطفي النهائي؟» .

قلت: «مرتاحة»، وأنا أحدق إليه مباشرة. تذكرت ذلك الشعور وأنا أحاول جعله يرى كم أحبه، كان مكتوبًا بوضوح على وجهي.

تقلص تعبير وجه كونور، وعيناه تتفحصان عيني. عند رؤيته بهذه الحالة، لم أعرف كيف حافظت على تماسكي.

انزلق قناعه مرة أخرى، ليقول بفضول: «مرتاحة لماذا؟».

«لأن هذا يعني أنني سأتوقف قريبًا عن التظاهر بأنني أريد شخصًا آخر غيرك».

فقال وهو ينظر بذعر إلى الكاميرا: «فيزي، أنتِ ... لا يمكنك قول ذلك».

رفعت ذقني: «يمكنك عمل المونتاج اللازم، إن شئت».

مع زفير طويل وبطيء، أوقف كونور تشغيل الكاميرا، ثم أصبحت الشاشة سوداء.

عادت أضواء المسرح إلى التوهج في إيقاع صامت قبل أن ينفجر الجمهور بصيحات مدوية، وهم يقفون في مقاعدهم.

صارت يدي زلقة جدًا في قبضة كونور لدرجة أنني كنت أرغب في إفلاتها ومسحها، لكنني لم أجرؤ على ذلك؛ فقلبتها بمهارة وضغطها على ساقه.

قالت لانيل بخجل مصطنع: «حسنًا يا كونور، يبدو أنك دخلت هذه المنافسة رسميًا»، ولسبب ما غاص قلبي في صدري وكأنني نسيت سبب وجودنا جميعًا هنا، ثم أضافت: «أعتقد أننا بحاجة إلى معرفة نتيجة تصويت الجمهور».

ثم أوضحت أن التصويت تم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تتبعته جهة خارجية محايدة، وعرضت إحصاءات حول عدد الأصوات التي جاءت في الأسبوع الأول وعدد الأصوات التي جاءت في النهاية. الأرقام فعلاً مذهلة. كانت الأضواء خافتة ثم تحولت ببطء إلى اللون الأحمر بهدف التشويق على ما أعتقد، ثم قالت لانيل: «بنسبة 41,2% من الأصوات ... اختار الجمهور إسحاق!»

كانت هناك وقفة، ثم تصفيق بصوت عالٍ ولكن دون صخب وصيحات.

قالت لانيل: «ومع ذلك ...»، وهي تبتسم بخبث للجمهور، وأدركت بالتأكيد أنها كانت تعلم سبب ذلك، ثم أضافت: «كانت هناك مفاجأة ... هل يعرف أحد ما هي؟»، فصرخ الجمهور بنحو مائة شيء مختلف غير مفهوم قبل أن تشير إليهم بالهدوء وتفحص بطاقتها الإرشادية، وتقول: «في تحول غير مسبوق تمامًا للأحداث، يبدو أن كونور برنس قد حصل على 38.6% من الأصوات دون أن يكون حتى متنافسًا رسميًا». اندلعت الصيحات والصرخات وسط هدير الجمهور، حتى الطاقم خلف الكاميرات هتف بابتهاج.

لم أكن بحاجة إلى مهارات جيس الخبيرة في الرياضيات لأعرف أن 38.6% من الأصوات تخص ملايين الأشخاص. الملايين من الناس يريدون أن يكون كونور معي، لكن الاثنين المعنيين بالأمر كانا يجلسان معًا على الأريكة. نظرت إليه؛ فرأيت ابتسامته تحوم في مكان ما بين الخجل والكبرياء والارتباك تمامًا.

ملتُ إلى الأمام؛ الأمر الذي زاد من حدة الضجة من حولنا وسألته: «هل كنت تعلم عن هذا؟».

رفع كونور كتفًا واحدة، واتسعت ابتسامته، فتضخم حجم قلبي داخل جسدي.

ثم بادرت لانيل وهي تحاول إعادة العرض إلى المسار الصحيح: «حسنًا، حسنًا. لكن السؤال الحقيقي لا يزال أمامنا: هل توقع الجمهور، أنتم جميعًا، مَنْ مِنْ أي من هؤلاء الأبطال هو

رفيق روح فيزي المثالي كما حدده تطبيق دي إن إيه دوو؟».

ثم أخذت تستعرض التطابقات مع الأبطال الذين شاركوا في البرنامج بترتيب مواعيد الإقصاء. لم تكن هناك مفاجأة لأحد في أن تطابق تكس معي كان من المستوى الأساسي. ومع ذلك، تبين أن تطابق أرجون معي من المستوى الفضي، ثم جود وكولبي تطابق أساسي، وكان التطابق مع نيك وداكس كليهما فضيًا، وللأسف كان تطابق إيفان معي من المستوى الأساسي، لكن زاد صخب الجمهور عندما عرف ما يعنيه ذلك: إسحاق هو تطابقي الذهبي، ومع تصويت 41.2% له، فقد فهم الجمهور الأمر بشكل صحيح.

أكدت لانيل ذلك حيث انفجرت قصاصات ورق من مدافع مخفية في المسرح، وومضت المصابيح الموجودة على شعار البرنامج بالتزامن مع تشغيل الموسيقى، وانطلق خلفنا نشاز من الألعاب النارية الصغيرة اللامعة.

كبرت الكاميرا الصورة على إسحاق، الذي ظهر وجهه الوسيم على الشاشة، فرفع ذراعيه في الهواء ملوحًا للجمهور، كما رفع يديه وتبادل التحيات بالأكف مع الأبطال الآخرين، ثم وقفت أنا وأعطيته عناقًا حارًا، حتى كونور نفسه صفق.

ولكن وسط كل هذه الفوضى الاحتفالية، كانت هناك المزيد من الأسئلة التي لا تزال قائمة بالنسبة لي.

هل أجرى كونور اختبار دي إن إيه دوو أيضًا؟ هل لديهم درجات تطابقنا؟

هدأ الجمهور وملأت همهمة استباقية المسرح. جلسنا جميعًا في مقاعدنا مرة أخرى، ثم اتجهت لانيل نحوي أنا وكونور على الأريكة، وقالت: «ربما خمنت يا فيزي أن هناك شيئًا آخر نحتاج إلى مناقشته: لقد قدم كونور أيضًا عينة لتطبيق دي إن إيه دوو».

شعر قلبي وكأنه على وشك الخروج من جسدي، فقلت: «لقد شككت من فوري في أن هذا هو ما سنكشف عنه».

فقلت بابتسامة صغيرة: «ها نحن أولاء.. لحظة الحقيقة. كيف تشعرين؟».

في تقديري كان الجواب بسيطًا، ثم استدرت إلى كونور: «لا تهمني النتيجة».

«ولا أنا أيضًا»، ولكنه بعد ذلك ابتسم.

«هل تعلم ما النتيجة؟» فأوماً بالإيجاب.

فسألته: «هل أربأ أنا في أن أعرف؟».

فضحك الجمهور.

قال: «لا أستطيع أن أخبرك بذلك، الأمر متروك لك يا عزيزتي». أخذ كونور يدي، ووضعها مرة أخرى على ساقه، وقال: «بالتأكيد لن أجبرك على معرفة ذلك عبر البث التلفزيوني المباشر».

احتج الجمهور بشدة، وكنت أعلم أنه حتى لو لم يجبرني على ذلك، فلا بد لي من معرفة النتيجة؛ فالفضول سيقتلني، كما أنني إذا تركت هذه النتيجة مجهولة، فسوف أتعرض للكثير من الانتقادات الحادة لاحقًا.

سألته: «ماذا لو كان التطابق منخفضًا؟». مدّ كونور يده ومسح بإبهامه على عظام وجنتي، وقد ابتسم، وهو لا يرى سواي في هذا المسرح الهائل المليء بالناس، وفي كل لفنة عظيمة أو ذروة عاطفية كتبته على الإطلاق، هذا هو التعبير الذي كنت أسعى إلى أن يشعر به من يقرأني. إن النظر إليّ بهذه الطريقة هو أفضل بكثير في الواقع من أي شيء كتبته.

ثم أردف: «أوضحت لي امرأة ذكية ذات يوم أنك من المرجح أن تجد رفيقة روحك من خلال تطابق أساسي معها على أن تجدها في تطابق ألماسي قد لا تحصل عليه أبدًا مع أي أحد».

كان ذهني يستعرض سريعًا قائمتي الأخيرة لتطابقات دي إن إيه دوو، وكم كنت متأكدة من أن معرفة النتائج ستؤثر على شعوري، لكن حتى لو أخبرتني لانييل بأننا حصلنا على أسوأ تطابق في التاريخ؛ سأظل أختار كونور الليلة وكل ليلة لما تبقى من حياتي.

«صراحةً، سأقبل أي نتيجة ما دمْتُ معك».

«أنتِ معي»، ثم مدَّ يده إلى جيب سترته وأخرج المظروف، وقال: «هل تريدين أن تعرفي بحق؟».

تناولت الظرف بيد ترتعش كالريشة في قلب الإعصار.

ابتلع كونور ريقه قائلاً بهدوء وبحماس طاعٍ: «بغض النظر عن النتيجة؛ أرجوكِ أن تعرفي أنني أحبك بجنون».

رُسمت ابتسامة عريضة على وجهي وأنا أرد: «وأنا أحبك أيضًا».

ثم أخذت نفسًا عميقًا، وفتحت المظروف.

الحادي والخمسون

حلقة الاعترافات الأخيرة بعد ختام البرنامج

كونور برنس: حسناً يا فيليسييتي تشين، ها نحن أولاء.

فيزي تشين: ها نحن مجددًا يا كونور برنس الثالث.

كونور: كيف تشعرين؟

فيزي: أشعر وكأنني قد نُقلت عبر المدينة لتصوير اعترافات في هذا المقطع الدعائي، في حين كان من المفترض أن أنقل إلى منزلك مباشرة.

كونور: [يضحك] أعني بخصوص الليلة، الحلقة الأخيرة والكشف عن نتيجتنا.

فيزي: أوه، لقد كانت أفضل ليلة في حياتي. المفاجآت، والاحتفال مع الجميع على خشبة المسرح، وما بعد الحفل.

كونور: يا إلهي! ستكون هناك تداعيات مروعة غدًا للإفراط في الشراب الليلة.

فيزي: لقد شرب تكس مثلاً حتى تبلل قميصه.

كونور: كما أنني لا أعتقد أن نيك عثر على حذائه الضائع.

فيزي: حسناً، كانت هناك بعض الاختيارات السيئة، ولكن ليس من جانبنا على الأقل.

كونور: في الواقع، ليلتنا هذه سوف تنتهي بحال أفضل.

فيزي: وعد؟

كونور: أوه، أعدك.

فيزي: في هذه الحالة؛ أعتقد أنه من المناسب أن تقع نتيجتنا ضمن فئة التطابقات من مستوى التيتانيوم (تغمز باتجاه الكاميرا).

كونور: سأعتبر أن هذه مزحة بريئة وسأواصل الحديث.

فيزي: أنت تفترض دائماً أنني ألقى بمزحات جريئة وبذيئة، ربما كانت هذه مجرد مزحة عادية بالفعل حول قوة رباطنا.

كونور: هل كانت كذلك؟

فيزي: لا، لقد كانت مزحة ذات دلالة غير مهذبة.

كونور: إذن، هل تضمنين أن هذه الاعترافات لن ترى النور أبداً؟

فيزي: متى تنوي عرضها على أية حال؟ لقد كانت الحلقة النهائية على الهواء مباشرة!

كونور: أفترض أنه سيكون هناك طلب ملح من الجمهور لإنتاج حلقة متابعة أو لمّ شمل من نوع ما. رددت برينا أمامي عبارة «محتوانا رائجٌ على الإنترنت» نحو سبعمائة مرة الليلة.

فيزي: حسناً، ما عليك سوى تعديل مزحتي الرائعة، والخارجة ربما عن آداب اللياقة، باستخدام أصوات صفير وبعض الرموز التعبيرية، ما الصعب في فعل ذلك؟

كونور: آه، سأدوّن ملاحظة لنفسني لإضافة بعض الآلات الموسيقية لمونتاج الصوت مثل الصنج، وذلك للتغطية على كل الأقوال المثيرة للحرص.

فيزي: انظر، لم أقصد حتى مثل هذا المعنى! ربما تكون جريئاً في كلامك مثلي في بعض الأحيان.

كونور: ربما هذا هو السبب في أن ما بيننا هو الحب الحقيقي.

فيزي: أعتقد أنه بعد حصولنا على نتيجة من ثمانية وثمانين درجة، فإن هناك الكثير من الأسباب التي تجعل هذا حبًا حقيقيًا.

كونور: لماذا لا تأتيين إلى هنا وترينني سببًا واحدًا منها؟

(ملاحظة المحرر: تم قطع الدقائق من ثلاث إلى سبع وعشرين دقيقة عمدًا).

كونور: صحيح، سوف نقطعها.

فيزي: هناك أحمر شفاه على... هناك فقط.

كونور: آه، حسناً، أين كنا؟

فيزي: الحب الحقيقي.

كونور: الحب الحقيقي.

فيزي: سعادتنا الأبدية.

كونور: هذا هو الشيء الوحيد الذي تعدين به القراءة عندما يلتقطون إحدى رواياتك، أنت تعرفين أهمية هذه السعادة أكثر من أي شخص يشاهد هذا البرنامج.

فيزي: هل تعلم؟ أشعر بالحزن بعض الشيء لأن كل هؤلاء الأشخاص شاهدوا العرض، وأرادوا أن نكون معًا، ولن يتمكنوا من مشاهدتنا معًا بعد الآن. مستقبلنا سيكون مذهلاً. (تنظر إلى الكاميرا) لن أشارك في برنامج واقعي آخر، يا بلين.

كونور: حسناً، يمكنك إخبار المشاهدين بكل شيء عنها الآن.

فيزي: تقصد كل ما يتعلق بسعادتنا الدائمة المرتقبة؟

كونور: بالتأكيد.. برأيك كيف ستبدو؟

فيزي: أوه، رائع. حسنًا، حسنًا، سنُنهي هذه الاعترافات ثم نبقي معًا لأكبر عدد من الأيام.

كونور: بدأت أحب هذا المستقبل بالفعل.

فيزي: سنقضي الأسبوع المقبل مع الأصدقاء والعائلة، ثم سيحصل إسحاق على المكافأة المالية للبرنامج، في حين أذهب أنا وأنت في رحلتنا إلى فيجي.

كونور: لست متأكدًا من أن هذا سيروق المديرين التنفيذيين لشركة «نورث ستار»، ولكن فلنتمسك بالأمل.

فيزي: عندما نعود، سيكون الأمر أفضل مما كنا نتخيله، سيمنحنا الناس بعض الخصوصية، ثم نأخذ إجازة لمدة شهرين قبل البدء في الإعداد للموسم الثاني.

كونور: نحن؟

فيزي: أنا منتجك المشارك الجديد، ألا تعلم؟

كونور: آه. سأدوّن ملاحظة بذلك.

فيزي: ستمثّل شخصية لوك سكاي ووكر وتحملني على ظهرك مثلما كانت الحال مع يودا.

كونور: لقد حققت حلمي بالفعل بأن أحملك وسط حشد كثيف ومتعرق من الناس.

فيزي: ثم ... ربما سنتزوج في الصيف المقبل.

كونور: عندما يغدو الوقت مناسبًا سأسأل ستيفي عن شعورها حيال وجود شريكة لها في محبة فرقة ووندربلاند... كزوجة لأبيها.

فيزي: سأقبل طلبك للزواج قبل أن يخرج من فمك.

كونور: حفل زفافنا سيكون أفضل حفل أقيم على الإطلاق.

فيزي: والجنون هو بالتأكيد علامتي التجارية.

كونور: وفي كل يوم من حياتي من الآن فصاعدًا؛ سأتمكن من القول بصدق إنني أحبك وأعتز بك بكل ذرة من كياني.

فيزي: يا إلهي.. هذا فيض من المشاعر الرومانسية لا يسعني تحمله، هل يمكننا أن نشرع في بناء هذا المستقبل الآن؟

كونور: نعم يا عزيزتي.. بوسعنا البدء على الفور.

شكر وتقدير

عندما انتهينا من كتابة رواية *The Soulmate Equation* في عام 2020، افترضنا أننا قدمنا كل ما أردناه عن هذا العالم. لقد نالت جيس وريفير وجونو مبتغاهم ووصلوا إلى حالة السعادة والتناغم المرغوبة، وكان هذا كل ما في الأمر، لكنكم أيها القراء الأعزاء كانت لديكم خطط أخرى. صدرت تلك الرواية في مايو 2021، وقمنا (افتراضياً) بجولة للاحتفاء بالرواية وتلقي استفسارات القراء، وفي كل حدث كنا نُسأل السؤال نفسه بالحرف:

هل ستؤلفان رواية منفردة عن فيزي؟

والحق أننا تفاجأنا وتحيرنا، فنحن نؤلف شخصيات ثانوية لأسباب كثيرة -لتجاوز والتخفيف من حدة لحظات التوتر بوجود مسحة كوميدية، أو لتحدي قدرات البطلة في رحلتها عبر وجود من يضع العراقيل أو يمثل منافساً لها، أو لتقديم حبكة فرعية مُرضية- ولكن نادراً ما يصبح هؤلاء نجومًا مستقلين لهم حكاياتهم الخاصة. لم تكن لدينا إجابة جيدة عن هذا السؤال قط، ولكن كلما زاد عدد الأشخاص الذين يسألون أدركنا أننا نحتاج حقاً إلى إجابة؛ إذ إن مجرد قول «يمكن لأي شيء أن يحدث مستقبلاً» لم يرق الكثيرين منكم. وبعد ذلك، في أحد الأيام، ظهرت الفكرة المناسبة. ربما لم تأت كخاطرة مفاجئة أو إلهام غير متوقع، ولكن بالعودة إلى تأمل ما حدث بدا الأمر شبيهاً بذلك إلى حد ما، مثل بداية قصة فيزي التي استلهمناها في محادثة بيننا: لقد فقدت بهجتها بالحياة، ثم وجدتها مرة أخرى في مكان غير متوقع - مع رجل يتهرب من كل محاولاتها لتصنيفه ويراهها إنساناً ذات طبقات وأعماق كثيرة، على عكس ما يبدو للآخرين، وكذلك الذي يجد بهجته الخاصة في كونها على طبيعتها دومًا.

لكي نكون واضحين، لو كنا نخطط منذ البداية لأن تكون مؤلفة الروايات العاطفية شخصية رئيسية، فمن المرجح أن شخصية فيزي كانت ستحظى بملامح مختلفة قليلاً في رواية *The Soulmate Equation*، إذ إن مؤلفي الروايات الرومانسية والكتابات العاطفية يتحملون الكثير من الهراء نتيجة للنوع الأدبي الذي يكتبونه. حيث نُسأل دومًا عما إذا كنا نكتب ما نتوق إلى حدوثه في الواقع؛ ثم عن رأي آبائنا وأزواجنا في حياتنا المهنية؛ ثم عما إذا كنا قد فعلنا في الحقيقة كل ما وصفناه في كتبنا. لذلك، ولأسباب واضحة، عانينا في البداية لمعرفة مدى الاعتماد في الرواية على جرأة فيزي تجاه الأمور الحسية والعلاقات العاطفية، وكذلك موضوع المواعدة الواسع النطاق والشائك أيضًا. لم نرغب في الاستعانة بتلك الصور النمطية الخارجية، ولكن اتضح أن الأمر كان سهلاً على عكس المتوقع. لقد تدفقت حركة شخصية فيزي وفصولها بين أيدينا بيسر من يستنشق الهواء ويزفره بشكل طبيعي. كان ذلك يعني أن المشكلة الحقيقية التي واجهناها: أي بطل هذا الذي يمكن أن يكون جديرًا بها؟

استغرق الأمر بعض الوقت للعثور على كونور. إنه بطل أكثر هدوءًا من النماذج المعتادة، وذو حضور قوي وأسر. لقد كتبنا شخصيته في طبقات متعددة، ونسجناها بعناية في تفاصيل القصة مع كل مراجعة حتى تشكلت أبعاده بالكامل كما حدث مع فيزي الجريئة والمشرقة. والليلة، ونحن نقرأ العمل للمرة الأخيرة قبل النشر، نعتقد أنه أفضل شيء عملناه على الإطلاق. تجربة الحب الحقيقي هي الرواية/الكتاب الثلاثون الذي كتبناه معًا وهي رسالة حبنا إلى النوع الأدبي للكتابات الرومانسية والجماهير والمعجبين والمعجبات في كل مكان.

وكما هي الحال دائمًا، على الرغم من أننا من نكتب الكلمات، فإن الأمر يتطلب فريقًا كبيرًا من الأشخاص الرائعين الذين يعملون بلا كلل خلف الكواليس لوضع المنتج النهائي لعملنا بين يديك.

هولي روت، التي تشكّل مع كلينا تطابقًا من المستوى الألماسي، يجب أن نضعك دائمًا في المقام الأول. لقد وجدتنا وانتبهتِ إلى ما قد تكون موهبتنا الأصيلة المتوارية في الظل قبل أحد عشر عامًا تقريبًا؛ تسعة وعشرون كتابًا نُشرت لاحقًا وما زلنا نحدق إليك بمحبة وتقدير. أنت حكيمة ولطيفة، ومضحكة وتلقائية، وقاسية أحيانًا لكن رائعة، ومثالية بالنسبة لنا بكل الطرق. كريستين دواير هي ممثلة العلاقات العامة لدينا، ومساحتنا الثمينة والأمنة. شكرًا لك على إيصال كتبنا إلى العالم، ولارتدائك القبعات الحمقاء معنا في ديزني لاند، واستيقاظك بنشاط دائمًا لتناول وجبة الإفطار في الفنادق في إطار جولاتنا الترويجية للكتب.

تعد جين بروكوب واحدة من أذكى المحررين المستقلين الذين عملنا معهم على الإطلاق؛ إنها تعثر على نقاط الضعف في مخطوطاتنا ببراعة مذهلة. نشكرك على قراءتك المتأنية، ورؤيتك الرائعة، وعلى تقديمك دائمًا لأفضل توصيات القراءة المثالية.

لقد قلنا ذلك من قبل، وسنقوله مرة أخرى: جاليري/ سايمون وشوستر هي أفضل بيت وملاذ لكل كتاب من كتبنا. جين بيرجستروم من ناشرة نادرة حيث تتمكن من تحقيق التوازن بين أدوار المرشدة والبطلة والمدربة والصديقة وسيدة الأعمال دون أن تفقد ذرة من المهنية. نحن حقًا منبهرون بالفريق الذي بنيناه. هانا براتن، لقد كان العمل على شخصية فيزي معك هو الأكثر متعة؛ نشكرك على تمثيلنا بشكل مثالي في كل مكان ومساعدتنا في جعل هذا العمل بالضبط كما كنا نأمل أن يكون. شكرًا جزيلاً لبقية فريق التحرير الرائع، أبي زيدل، وإيمي بيل، وأندرو نجوين، وسارة شليك، وميا روبرتسون، وفرانسيس ياكل. وفرسان المبيعات جين لونج، وإليزا هانسون، وجميع المندوبين الذين عهدنا لهم بكل ما ننتج - نأمل أن يتصرفوا على طبيعتهم وفي حدود الأدب، هههه. ثم فريق الدعاية المذهل لدينا، لورين كار وسالي مارفن؛ وعباقرة التسويق ماكنزي هيكي وأنايل خيمينيز؛ والمخرجان الفنيان الصبوران والمبدعان ليزا ليتواك وجون صاحب الشارب المهيّب (جون... لا يسعك أبدًا حلق هذا الشارب؛ إذ عليك أن تفكر في كل صفحات الشكر والتقدير التي سيتعين علينا تعديلها نتيجة لذلك). يكتشف مراجعونا اللغويون المتميزون أخطاءنا

ويتأكدون من أن العالم لن يكتشف أبدًا أننا لا نستطيع وضع الفاصلة في مكانها بشكل صحيح. يُطلق على محررة الإنتاج كريستين ماسترز لقب «كريستين المذهلة» في كل رسائل البريد الإلكتروني تقريبًا وهي تستحق ذلك. فريق الكتب الصوتية بدار النشر مليء بالنجوم: سارة ليبرمان، وكريس لينش، ولويزا سولومون، وتوم سبين، وديزيريه فيكيو، وجابي أوديت، وتارين بيتو، وصوفي بارينز. شكرًا لكل شخص يتعامل مع كتبنا، سواء باستخدام جهاز كمبيوتر، أو يقوم بالعمل الجسدي المتمثل في تجميعها معًا وإيصالها إلى المكان الذي ينبغي أن تذهب إليه.

هيدر بارور شابيرو، شكرًا لك على إيصال كلماتنا إلى أيدي القراء في جميع أنحاء العالم. ماري بيندر كوبلان، أنتِ السحر المصفي، ومكالماتك هي المفضلة لدينا. مولي ميتشل، نشكر بلا حدود على إدارة جدولنا وإبقائنا منظمين. أنتِ **مذهلة**.

إلى الأصدقاء والزملاء والمؤلفين الذين يلهموننا، ويشاركوننا صرخات معجباتنا، أو الذين يمنعوننا من أن نكون فوضويين في جميع أنحاء وساحات الإنترنت، نحن نحبكم جميعًا: يا إيرين سيرفيس، وكاتي لي، وكيت كلاي، وسارة ماكلين، وعلي هازلوود، وسوزان لي، وجينيفر كارلسون، وجيسيكا ماكلين، وبری ستاثام، وإيمي شوfer، وماي لوبيز، ولورا ويتشيمز، وكيان مالكي، وكاترين كارلسون، وإيزابيل ناكسوني، وأدريانا هيريرا، وكاترين سنتر، وجين فريديريك، وكريسلي كول، وإيرين مكارثي، وسالي ثورن، وسونالي ديف، وأليشا راي، وكريستوفر رايس، وسارة جيه. ماس، وسارة ويندل، وطاهرة مافي، ورانسوم ريجز، وستيفاني بيركنز، وهيلين هوانج، وتيسا بيلي، وراشيل هوكينز، وروزي دانان، وراشيل لين سولومون، وريبيكا ويندرسون، وليزلي فيليبس، وأليكسا مارتن، وجيليان شتاين، وليز بيري، وبريتاني سي شيري، وأندي جيه كريستوفر، وكانديس مونجيمري، وكاترين لو.

إلى متجر لوس بلو فلاورز: أنا أعشقكم جميعًا كثيرًا. شكرًا لكم على كون مساحتكم أفضل منطقة للهروب.

شكرًا لقراء مخطوطتنا في المملكة المتحدة لمساعدتنا في التعامل مع طريقة تحدث كونور ومفرداته: ليندسي كيلك، وكاتي ويندت، وبيج طومسون. نأمل أنه يبدو على صفحات الرواية وكأنه فتى من الشمال الإنجليزي بالفعل، ولكن إذا لم يبدو ذلك، فاللوم يقع علينا وحدنا.

نأمل أن نكون قد روينا قصة حب فيزي بحيث تبدو أصلية ومصدقة لدى قرائنا الأمريكيين من أصل صيني، وإذا كنت جزءًا من هذا المجتمع، شكرًا لك على اختيار كتابنا وقراءته. إن أعمق امتناننا نتوجه به إلى قرائنا الأمريكيين الصينيين: جينيفر يوين، وباتي لاي، وإيلين هو، وكايلا لي، وساندريا وونج. أجابت هؤلاء النساء على أطول استبيان لنا وقرأن مخطوطات متعددة من هذه الرواية. لقد تشاركنا معنا أوقاتهن وذكرياتهن، والأهم من ذلك، مكنون قلوبهن. جين وباتي وإيلين وكايلا وساندريا: نحن ممتنان لكُنَّ إلى الأبد. نأمل أن نكون قد جعلناكن فخورات، وأي شيء أخطأنا فيه تقع مسؤوليته علينا بالكامل.

في الوقت الحالي، أصبحت عائلاتنا تعرف الكثير عن تفاصيل عملية النشر مثلنا تقريبًا. لقد شاهدونا عبر عمليات نشر ثلاثين كتابًا، ومئات الأحداث، وعدد لا يحصى من الفعاليات والاحتفالات. لم نكن لنتمكن من القيام بأي من هذا بدونهم. شكرًا لكم كيه وآر، للاحتفال بانتصاراتنا بحماس، ودعمنا خلال الأوقات العصيبة، ولكونكما زوجين يؤمنان بالقيم النسوية وتفخران بزوجتيكما المفعمتين بالحيوية. وشكرًا لكم يا سي وأو وفي لكونكم الأطفال الأكثر روعة حقًا، ثم شكرًا لكم أكثر من أي شيء آخر على معرفة كيفية إعداد وجبات العشاء الخاصة بكم عند الحاجة إلى ذلك في حين أننا بعيدتان أو مشغولتان عنكما. نحن نحبكم بقدر تعجز عن وصفه الكلمات.

في حال لم تدركوا ذلك يا أعزاءنا القراء، فإن فيزي مهووسة بقراءتها وكذلك نحن. نادرًا ما نتحدث شخصياتنا نيابةً عنا، ولكن عندما نتحدث فيزي عن رؤية كتبها تؤثر في الأشخاص، وتشاهد مقاطعهم القصيرة المصورة على تيك توك أو يوتيوب أو غيرها، ورؤية كل صورهم الجميلة، فإن كلامها يعبر عنا بصدق. نحن لا شيء بدونكم جميعًا، وسواء تعرفت

علينا من خلال روايتنا الأولى أو التاسعة والعشرين أو حتى هذه الرواية، وسواء كنت قارئاً أو مدوناً، أو تكتب وتعرض مراجعاتك على تيك توك أو إنستجرام أو إكس، أو تقدم مدونة صوتية، أو كنت تحب الصراخ في رسائلنا المباشرة حول قصصنا، فنحن ممتنون لك للغاية.

إذا كنت بائع كتب أو أمين مكتبة، فنحن نحبك بشدة. أتمنى أن تبدو بحال رائعة دائماً، وشكراً لك على كل عملك ولمساعدة كتبنا في العثور على قراء جدد.

إذا كنت تتابعنا، أو التقيت بنا، أو حضرت إحدى فعالياتنا، فأنت تعلم أننا نتعامل مع الإعجاب كرياضة احترافية. إنه يجري في دمننا (الأرجواني)، وعندما نحب شيئاً ما فإننا نحبه بكل ذرة من كياننا. الفرقة الموسيقية التي تعشقها فيزي وستيفي ليست فرقة حقيقية، لكن الفرقة البهيجة التي يجلبونها للناس مستوحاة تماماً من فرقة بي تي إس الموسيقية الكورية الجنوبية. لقد شكرنا أعضاء مجموعة وفرقة بي تي إس في أربع روايات لنا حتى الآن، ولكن السعادة والإلهام الذي يقدمونه لنا يمكن أن يملأ كل واحدة من هذه الصفحات. كيم نامجون، وكيم سو كجين، ومين يونجي، وجونج هوسوك، وبارك جيمين، وكيم تايهيونج، وجيون جونجكوك، أنتم تلهموننا لنحب بشكل أفضل، وأن نكون أكثر لطفًا، وأن نتعاون بشغف، وأن ننمو كأفراد. نشكركم على عملكم الجاد، وعلى تفاني بعضكم تجاه بعض، وعلى مشاركة موهبتكم اللامحدودة مع العالم. قد يكون أعضاء بي تي إس وجمهورهم الحبيب قد تباعدوا لبعض الوقت، لكننا سنكون دائماً هنا ومستعدون لأي شيء يستجد.

كريستينا، أشعة الشمس في شكل الإنسان. أنت الزينة بالنسبة للكعكة، والغمازة لابتسامتي، ونامجون لجونجكوك، وعلامة التعجب في نهاية كل صرخة من صرخات معجباتي. أحب هذه الحياة التي صنعناها معاً، وفي بعض الأحيان لا أستطيع تصديق ذلك. ثلاثون كتاباً سبقت إلى جوار الكتاب الذي سطرناه أخيراً، والذي يملأ قلوبنا بكل المشاعر الجميلة الممكنة. يا لها من رحلة!

إلى عزيزتي لولو، لقد كنتُ أكثر الأصدقاء فخراً هذا العام إذ أصدرتِ روايتك الأولى كمؤلفة مستقلة (Scandalized)، تحت الاسم المستعار آيفي أوينز، وهي متاحة في أي مكان تُباع فيه الكتب) كما أنك أفضل مؤلفة مشاركة/أم/زوجة/ابنة/صديقة حميمة يمكن لأي شخص أن يتمناها. أن أقول إنني أحبك لا يكفي، ولكني أعتقد أنك تعرفين ما أكنه لك من مشاعر. أتمنى أن نكتب ثلاثين كتاباً إضافياً معاً، ونذهب إلى خمسمائة حفل موسيقي آخر، ولا نجد أي سناجب مقطوعة الرأس في أي مكان! وأنتِ تعرفين ما أعنيه. أنتِ إلى الأبد قلبي الذي يسكن جسداً آخر.

الغلاف الخلفي



"نوعي المفضل من الروايات؛ فهي مثيرة ومليئة بالأحداث المشوقة. سألتهمها بكل سعادة".

- جودي بيكولت، مؤلفة كتاب Mad Honey الأكثر مبيعاً في العالم.

إن فيليسييتي تشين "فيزي" في مأزق بالفعل، فعلى الرغم من أنها روائية رومانسية ومحبوبة وفي حوزتها رصيد كبير من الكتب الأكثر مبيعاً، لكن عندما طلب منها أن تشارك تجربتها الخاصة، اكتشفت أنها لم تمارس ما بشرت به في رواياتها. لم تقع فيزي في الحب من قبل، وقد مرت بعلاقات عابرة بالتأكيد، أما هذا الشعور الغامر بالحب والشغف والهوس بشخص آخر، فلم تشعر به من قبل. ماذا سيحدث عندما تجد أن المشاعر الرومانسية وقصص الحب الرائعة التي أمضت حياتها المهنية في وصفها كانت مجرد أكاذيب؟

يحب كونور برينس (صانع الأفلام الوثائقية والأب العازب) عمله، ولكن عندما يأمره رئيسه المادي بصناعة برنامج تلفزيوني واقعي ويضع وظيفته على المحك، يشعر كونور بأنه في مأزق. وبينما يحاول يائساً العثور على بطلة الرومانسية، يصطدم كونور بـ فيزي فتكون هي الحل الأمثل. ماذا لو استطاع أن يظهر ملكة الرومانسية نفسها وهي تقع رأساً على عقب في الحب أمام العالم كله؟ توافق فيزي على عرضه بصعوبة بعد أن تشتترط عليه قائمة بمطالبها. عندما يوافق كونور ويبدأ العمل على "تجربة الحب الحقيقي" يتساءل عما إذا كان اسمه سيدرج بوصفه شريكاً محتملاً أم لا.

"كريستينا لورين من أكثر المؤلفين مرحاً على الإطلاق"

- كاثرين سنتر، مؤلفة الرواية الأكثر مبيعاً The Bodyguard



1. [الغلاف](#)
2. [الغلاف الأمامي](#)
3. [حقوق الطبع والنشر](#)
4. [كتب أخرى بقلم كريستينا لورين](#)
5. [إهداء](#)
6. [مفتتح: فيزي](#)
7. [الأول: فيزي](#)
8. [الثاني: كونيور](#)
9. [الثالث: كونيور](#)
10. [الرابع: فيزي](#)
11. [الخامس: كونيور](#)
12. [السادس: فيزي](#)
13. [السابع: كونيور](#)
14. [الثامن: فيزي](#)
15. [التاسع: كونيور](#)
16. [العاشر: فيزي](#)
17. [الحادي عشر: فيزي](#)
18. [الثاني عشر: كونيور](#)
19. [الثالث عشر: فيزي](#)
20. [الرابع عشر: كونيور](#)
21. [الخامس عشر: فيزي](#)
22. [السادس عشر: كونيور](#)
23. [السابع عشر: فيزي](#)
24. [الثامن عشر: كونيور](#)

25. [التاسع عشر: فيزي](#)
26. [العشرون: كونيور](#)
27. [الحادي والعشرون: فيزي](#)
28. [الثاني والعشرون: كونيور](#)
29. [الثالث والعشرون: فيزي](#)
30. [الرابع والعشرون: كونيور](#)
31. [الخامس والعشرون](#)
32. [السادس والعشرون: فيزي](#)
33. [السابع والعشرون: فيزي](#)
34. [الثامن والعشرون: كونيور](#)
35. [التاسع والعشرون: فيزي](#)
36. [الثلاثون](#)
37. [الحادي والثلاثون: كونيور](#)
38. [الثاني والثلاثون: كونيور](#)
39. [الثالث والثلاثون: فيزي](#)
40. [الرابع والثلاثون: كونيور](#)
41. [الخامس والثلاثون: فيزي](#)
42. [السادس والثلاثون: فيزي](#)
43. [السابع والثلاثون: كونيور](#)
44. [الثامن والثلاثون: فيزي](#)
45. [التاسع والثلاثون: كونيور](#)
46. [الأربعون: كونيور](#)
47. [الحادي والأربعون: فيزي](#)
48. [الثاني والأربعون: فيزي](#)
49. [الثالث والأربعون: كونيور](#)

50. [الرابع والأربعون: فيزي](#)
51. [الخامس والأربعون: نكويور](#)
52. [السادس والأربعون: فيزي](#)
53. [السابع والأربعون: نكويور](#)
54. [الثامن والأربعون: فيزي](#)
55. [التاسع والأربعون: فيزي](#)
56. [الخمسون: فيزي](#)
57. [الحادي والخمسون](#)
58. [شكر وتقدير](#)
59. [الغلاف الخلفي](#)